

sharif mahmoud

مهرجان القراءة للجميع

مكتبة  
الأسرة  
1999

الأعمال الخاصة

# الموالد في مصر

ج. و. مكفرسون

ترجمة وتحقيق: د. عبد الوهاب بكر



الهيئة المصرية  
العامة للكتاب



الموالد في مصر



# الموالد فى مصر

تأليف : ج . و . مكفرسون

ترجمة : عبدالوهاب بكر



## مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الفكرية)

الموالد فى مصر

تأليف : ج . و . مكفرسون

ترجمة : عبدالوهاب بكر

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ : هيئة الكتاب

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان: محمود الهندى

المشرف العام:

د . سمير سرحان

## على سبيل التقديم

---

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هي تصدر لعامها السادس على التوالي برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائماً كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

---





## مقدمة المترجم

ترجع علاقتى بكتاب «موالد مصر» The Moulds of Egypt لجوزيف ويليام مكفرسون Joseph William Mcpherson الى اربعة عشر عاما مضت ( ١٩٨٢ ) ، عندما كنت اعمل أستاذا زائرا بكلية سانت انتونى St. Antony's College ، جامعة أوكسفورد بالمملكة المتحدة . فقد عثرت على ذلك الكتاب ضمن مقتنيات مركز الشرق الأوسط ME Center التابع لهذه الكلية ، فاستهوانى موضوعه ، وأعجبنى طرق أجنبى له على ما فيه من خصوصية شديدة تؤدى بالمواطن ابن البلد الى الابتعاد عنه ، فما بالك بالرجل ! •

وكنت خلال اعدادى لرسالتى للماجستير ( ١٩٧٥ - ١٩٧٧ ) قد تعرفت على الرجل من خلال أوراق خدمته بالحكومة المصرية ( ١٩٠١ - ١٩٢٥ ) ، فكشفت لى أوراقه عن تنوع غريب فى خدماته •

بدأ مكفرسون حياته فى مصر كمدرس للكيمياء فى المدرسة الخديوية ، ثم مدرسة الزراعة العليا ، وعندما قامت الحرب العظمى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) التحق بالمجهود الحربى لبلاده ، فعين ضابطا بفرق الجمالة المصرية Egyptian Camel Transport Corps ، التى جندها البريطانىون خلال سنوات الحرب العظمى للمساهمة فى نقل المياه والمعدات

والمؤن للقوات المقاتلة في حملة سيناء - وقادته هذه الخدمة الى المشاركة في معركة « روماني » و « غزة » - وعندما أصيب في هذه الحملة (١٩١٧) أعيد الى القاعدة في مصر ، حيث عمل معاونا للقائمقام باكستون Paxton ، قائد محلة المعتقلين بالجيزة - ذلك المعتقل الذي كان يحتجز به من يخشى البريطانيون من تعاونهم مع الدولة العثمانية من المصريين ، أو من كان نشاطه يشكل خطورة على أمن الاحتلال ، ومنح رتبة البمباشي (مقدم) في البوليس المصري .

عندما أطاح رسل باشا Thomas Russell حكمدار بوليس العاصمة (١٩١٧ - ١٩٤٦) بجورج بك فيليبس ، George Philippides ، رئيس جهاز البوليس السرى بالقاهرة في عام ١٩١٧ بعد اثبات تقاضيه للرشا من المواطنين مقابل عدم الزج بهم في محلة المعتقلين بالجيزة ، الخ - لم يجد سوى « البمباشي مكفرسون » ليتولى وظيفة « مأمور الضبط » بالعاصمة - وعلى مدى الفترة ١٩١٨ - ١٩٢٠ انغمس « مكفرسون » في قضايا العمل الوطني في مصر - فقبض على الكثير من الوطنيين المشاركين في قضية تحرير بلادهم من ربة الاستعمار ، وكان مسئول البوليس السياسي الأول في الوقت الذي جرت فيه ثورة مصر الكبرى ، وعرف سعد زغلول ، وعدلى يكن ، وحمد الباسل ، ومحمد محمود عن كذب .

لكن تعرضه لتهديدات من قبل الجماعات السياسية التي كانت تستخدم العنف السياسي وسيلة لمقاومة الاحتلال في ذلك الوقت ، أدى الى نقله في عام ١٩٢٠ للعمل كضابط مخابرات وجوازات السفر « بالقنطرة » على الضفة الشرقية للمقتال ؛ لمراقبة الشخصيات غير المرغوب في دخولها الى مصر عن طريق فلسطين .

فى عام ١٩٢١ نقل مكفرسون الى بوليس القاهرة مرة  
أخرى للعمل بجهاز البوليس السيامى « لكن ليس مأمورا  
للضبط هذه المرة - وفى عام ١٩٢٥ كان قد بلغ سن التقاعد  
فترك الخدمة المصرية واستقر فى بيته الذى كان قد اشتراه  
من بعض رجال طائفة الفرنسيسكان بمنطقة «بين السرايات»  
بالدقى، وأقام به حتى مات بالقاهرة فى ٢٢ يناير ١٩٤٦ -  
فى عام ١٩٩٣ أهدانى المرحوم الدكتور / على شلش -  
الأديب المصرى العظيم المترجم فى انجلترا - نسخة من كتاب  
عن « مكفرسون » بعنوان : « الرجل الذى أحب مصر » ،  
The Man Who Loved Egypt - كان الكتاب عبارة عن «ترجمة»  
للرجل من خلال مجموعة الخطابات التى أرسلها الى أهله على  
مدى نصف قرن ( ١٩٠١ - ١٩٤٦ ) -

ومن خلال الكتاب ازدادت معرفتى بالرجل - كان  
قد ولد فى عام ١٨٦٦ فى مقاطعة سومرست Somerset  
بجنوب غربى انجلترا ، وتلقى تعليمه الأولى فى مدرسة  
التجار المغامرين ببريستول Bristol ، حيث درس اللاتينية  
واليونانية والآداب - فى عام ١٨٨٣ فاز بمنحة للدراسة  
فى مدرسة العلوم الملكية بدبلن Dublin بأيرلندا ، ثم  
تلقى بعد أربع سنوات منحة أخرى للدراسة فى كلية كريست  
تشرش Christ Church بأوكسفورد ، حيث حصل على درجته  
العلمية الأولى فى العلوم الطبيعية ، وعمل بعد الدراسة فى  
أوكسفورد سكرتيرا لبارون كامويس Baron Camoys ، ثم دخل  
سلك التعليم حيث درس فى مدرسته الأولى ببريستول  
ومدارس أخرى ، ثم اشتغل معاضرا فى أوكسفورد .

لكن أحلام « مكفرسون » كانت منذ صباه - كما  
يقول - هى العيش فى القاهرة ، ليعرف ويرى ما يمكن من  
الأماكن والناس واللغات فى منطقة البحر المتوسط عامة ،  
ووادى النيل بصفة خاصة -

في سن الخامسة والثلاثين علم « مكفرسون » بوصول  
وقد من الحكومة المصرية ، يضم من يدعى مستر « هوتون »  
Houghton لجمع عدد من خريجي جامعة أوكسفورد للخدمة  
في الادارة المصرية .

وفي الحال فاز « مكفرسون » بوظيفة التدريس في  
مدارس نظارة المعارف المصرية ( ١٩٠١ - ١٩١٤ ) ، ثم  
سارت سيرته كما اوضحت في السطور السابقة .

خلال السنوات الخمس والأربعين التي قضاها في مصر  
- كتب « مكفرسون » الى اخوته وعائلاتهم ما ينوف على ثلاثة  
آلاف صفحة من الخطابات ، تضمنت وصفا لحياته في مصر ،  
مغامراته في الرحلات ، مراسلاته الحربية ، قصص الغموض  
والبحث ، حوادث تاريخية - وكلها تكشف عن قاص  
بالفطرة ، ومحلل رائع ، وشخصية مثيرة للدهشة .

كانت شخصية « مكفرسون » كما يصفها أصدقاؤه ،  
شخصية ذات متناقضات كثيرة ، مؤمن بمذهب المتعة Hedonism  
الى حد ما ، راهب وعلمانى ، متقبل للتجارب الجديدة ، لكنه  
صلب ضد التحامل ، حساس وسريع الاستجابة عاطفيا  
للمصريين لكنه مزدر لآمالهم السياسية ، انمزالى محب  
للصحبة الجيدة ، مؤمن بالكاثوليكية مع اهتمام عميق  
بالاسلام ، نشط الى حد العنف ومنمزل الى حد الكسل ، متحضر  
كاكثر ما يكون الرجال تحضرا ، مع مسحة من التبذل المخادع  
وولع بالعنف - كان شيئا من الممثل ، المصور لنفسه في قالب  
مسرحي ، والذي يمكنه أن يلعب بزهو أى دور في الحياة  
يكلف به ، سواء كرحالة ، مقاتل ، محقق ، أو البجمة المعجوز .

لكن « مكفرسون » وصف نفسه في خطاباته الى أهله  
بأن طبيعته الأساسية كانت هي حب التشرد والحرية ، رهبة  
أى نوع من القيد ، كالحبوانات التي تأنس للانسان وتحب

الصحية الانسانية والحنان ، لكنها تجفل عند الامسك بها أو تهديد حرية حركتها من جانب الأصدقاء الذين يحبونها .  
ولقد بدا هذا كله واضحا فى العمل الذى كتبه

« مكفرسون » ، « موالد مصر » - فبالرغم من ان العمل هو دراسة شاملة للاحتفالات الدينية الاسلامية ، الا أن روح التشرد والترحال وعدم الاستقرار تبدو فى كل سطر فيه .

لم يكن كتاب « الموالد » مجرد وصف للاحتفالات المصرية يذكرى مولد « ولى » أو « أوليام » ، لكنه كان سياحة دينية ، اجتماعية ، ثقافية ، فى قلب الشارع والحارة المصرية . وصف لطبائع المصريين ، عاداتهم ، أساليب حياتهم ، أنماط سلوكهم ، وانطباع الأجنبي فى نفس الوقت ازاء هذا كله . نوع من الأفعال وردود الأفعال ، وهذا كله مغلف بنزعة صوفية اكتسبها الرجل من اختلاطه بالدرراويش ، ورجال الطرائق الصوفية اختلاطا على مستوى الحياة اليومية والمعيشة عن كتب .

ولقد سيطرت هذه النزعة الصوفية على كتابة « مكفرسون » عندما هاجم قضية تعطيل الموالد أو الفانها ، وتمعصب لفكرة ان القديم دائما أفضل من الحديث . ومن المعروف أن « القديم على قدمه » مبدأ من المبادئ التى يمتنقها رجال الطرق الصوفية فى مصر . ولقد أثبت « فاروق أحمد مصطفى » ذلك فى عمله « الموالد - دراسة للمعادن والتقاليد الشعبية فى مصر » الصادر عام ١٩٨١ ، عندما قال أن مكفرسون كان يرى أنه « لا يجوز تخريب وتدمير المعادات والتقاليد والنظم الدينية الموروثة مهما كانت الدعوة الى الإصلاح » .

لكن « مكفرسون » لم يكتب عن « الموالد » من منظور عالم السوسيوولوجى أو الانثروبولوجى - بل كتب عنها من منظور الجوال المرتحل الذى يقف كثيرا أمام الحدث ، محاولا

تفسيره تفسيراً بسيطاً غير مرتبط بالنظريات الاجتماعية أو الاثنية .

فقط في حالة واحدة ، ربط « مكفرسون » بين ظاهرة ارتباط أغلب الموالد بالأشهر القبطية وبين الاحتفالات بأعياد بعض الآلهة القديمة ، أيضاً بعض مظاهر الاحتفال في موالد معينة وصلتها بمظاهر مشابهة في احتفالات مصرية قديمة .

وفيما عدا هذه الاستثناءات البسيطة ، فإن « مكفرسون » حرص على جعل عمله دراسة تسجيلية لحياة المصريين من خلال دراسة الموالد ، مع التركيز على رواد هذه الموالد من الفقراء الذين يشكلون النسبة العظمى من الحجاج إلى مثل هذه الاحتفالات . وهكذا ، فإن المرء يشعر بتعاطف « مكفرسون » مع هذا النفر مع الشعب المصري الطيب الذين يضعون أيديهم على أضرحة أولياء الله الصالحين ، يطلبون منهم العون والمدد . . . !! هذا الفصيل من المصريين الذين لا يعرف أغلبيتهم من متاع الدنيا سوى « الانجاب » و « المعسل » و « الفول والطعمية » .

ولعل أفضل وصف لمعمل « مكفرسون » هذا ، هو أنه مزيج من دراسة « لين » Lane في « المصريون المحدثون » شمائلهم وعاداتهم » ، وشيء مع عمل « توماس رسل » Thomas Russell « الخدمة المصرية » Egyptian Service ، إلى جانب لمحة من دراسة جومارد Jomard عن « القاهرة » في كتاب « وصف مصر » .

فهو يحرص على تسجيل الماديات المصرية والآداب الشعبية بدقة متناهية ، مستعينا في ذلك بالخبرة التي اكتسبها من مخالطته للناس في الشوارع والحارة والزقاق والمعطفة والبيت والسوق والموسم والمسجد والحقل .

كان يرى ويسمع ويتقصى ويستفسر ويبحث بمن يخبره ،  
ويستفهم عن أدق الأشياء وأبسطها ، ويستبطن ويتأثر  
ويحكي ، ليقدّم سجلا عن مصر من خلال دراسته عن  
« الموالد » .

ومن خبراته كضابط في جهاز الأمن وصف الفلاحين  
والقبائل وعاداتهم وأحوالهم ، ووصف حوارى المدن  
وشوارعها ومظاهر الحياة الشعبية بمن رجل الشرطة الذى  
يحرس الأحياء أثناء دوريته . ومن هذه الخبرات عرف  
الأخيار والأشرار ، وعقد صداقات كثيرة مع نوعيات مختلفة  
من الناس ، مكنته من تقديم نوعية جديدة من الكتابة عن  
المجتمع المصرى .

تبقى لمحة « جومار » فى عمل « مكفرسون » ، وفى هذا  
المقام فإن الرجل وصف مدينة القاهرة - من منظور الموالد -  
مستمتنا بالخرائط التفصيلية ، فخطط الشوارع ورسم  
الحدود ، وحدد المعالم بحيث أعطى القارئ فكرة واضحة  
عن القاهرة النصف الأول من القرن العشرين فيما لو أراد  
المزم أن يقارنها بقاهرة نهاية القرن - هناك أسماء الشوارع  
القديمة ، خطوط الترام وأرقامها ، خطوط سير وسائل  
المواصلات ، خطوط سير الأتوبيس ، الأحياء وأحوالها ،  
المعالم الرئيسية للمناطق ، الضواحي ، العشوائيات من  
المناطق ، المقابر ومدن الموتى - فكان هذا كله تسجيلا ووصفا  
لعالة القاهرة فى فترة لم يكتب عنها أحد حسب علمى .

لقد تعرضت القاهرة بعد ثورة ١٩٥٢ لثورة عمرانية  
شاملة جعلت من الصعب على المراقب الآن أن يتعرف على  
الكثير من معالمها التى اندثرت - أحياء بأكملها زالت -  
أراض فضاء اكتست بغابات الأسمت المسلح - شوارع  
جديدة شقت ، وشوارع قديمة تغيرت أسماءها ، مبان أزيلت

من أساسها وحلت محلها مبان حديثة - قرى ريفية دخلت في نطاق المدينة ، خطوط الترام ازيلت وحلت محلها انفاق المترو الجديدة ، مواضع كثيرة ازيلت وحلت محلها مواضع جديدة - من هنا تاتي أهمية « مولد » « مكفرسون » ، فكتابه بفضل الخرائط التي ضمنها اياه يمكنه أن يحدد لنا بدقة مواضع المعلم أو الأثر الذي يذكره ، كذلك فان وصفه للمدينة وضواحيها يضيف الى الخرائط فائدة كبيرة في مقام التعرف على معالم المدينة في أول القرن العشرين - لهذا فليس من المبالغة في شيء أن يوصف عمل « مكفرسون » هذا بأن به نوعا من « الخطط » التي سبق أن مارسها المقریزی وعلى مبارك -

يضم الكتاب وصفا لمائة وستة وعشرين مولدا في القاهرة وبمض المناطق في الوجه القبلي والدلتا ، ومن هذا المنظور فانه يحمل أهمية علمية كبيرة للمهتمين بالدراسات الاجتماعية - لكن الكتاب في نفس الوقت لا يمكن الا أن يكون ملحقا جديرا بكتابات لين Lane الخالدة ، وانني في هذا المقام أجد نفسى منساقا لتسمية « مكفرسون » « لين » القرن العشرين .

على الجانب الشخصي ، فان أهم ما يميز « مكفرسون » ككاتب هو قدراته اللغوية العالية ، فقد أحاط باللغة العربية احاطة مكنته من فهم الحياة المصرية فهما دقيقا ، واستخدم في مقام شرح حياة المصريين كما ضخما مع مفردات الفصحى العامية كشف لنا عن تمكن تام من هذه اللغة ، بل وقد بدأ من خلال استخدامه لبعض آيات القرآن الكريم تمكنه التام من معاني هذا الكتاب ، ولقد بدأ هذا واضحا في جمل شعار كتابه « أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » ، تأكيدا للقضية التي آمن بها عندما عرض للموالد - وهي التمسك بالتراث والقيم والمعادن القديمة المصرية وتبذ الجديد



المستورد من الغرب ، فكانت العادات والتراث المصرى هو « الحير » ، وكان المستورد من الغرب من الصادات هو « الادنى » .

كذلك فقد كشفت صفحات الكتاب عن تمكن الكاتب من اللغات اللاتينية والفرنسية والايطالية - وفي هذا المقام فقد استخدم اللاتينية فى كتابه استخداما غزيرا . فخرج الكتاب خليطا من الانجليزية والعربية واللاتينية والفرنسية والايطالية - ولكن فى حدود المناسبة .

قسم مكفرسون كتابه الى مقدمة طويلة وخمسة فصول ، فتحدث فى الفصل الأول عن الموالد وأصولها وأغراضها ، وتحدث فى الفصل الثانى عن أماكن الموالد ومواعيدها ومواسمها ، وفى الفصل الثالث ناقش الجانب التعميدى للموالد ، أما الفصل الرابع فقد خصصه للحديث عن الجانب الدنيوى لها .

كان الفصل الخامس هو صلب العمل ، فهو فصل ضخم للفاية ( ٢٢١ ) صفحة ، جملة المؤلف بمنوان « الموالد » مظاهرها الشخصية » .

فى هذا الفصل أرفق المؤلف تقويما للمواعيد التقريبية، وقائمة بالشهور القبطية والشهور العربية ، وخرائط قطاعية للقاهرة حدد فيها مواقع الموالد ، ثم أتبع ذلك بدراسة وصفية مطولة لمائة وستة وعشرين مولدا اسلاميا وقبطيا فى القاهرة وبعض الأقاليم الريفية .

وعندما فات المؤلف ذكر بعض الحوادث الحق يفصله الخامس هذا مقطعا أخيرا *Bavoi* ثم ذىلا آخر - وختم هذا كله بمسرد للكلمات المسيرة فى عمله .

عندما أقدمت على تحقيق هذا العمل وجدت أن التقسيم الذي وضعه مكرمسون له غير موضوعي في أكثر من مناسبة -

- فقد اختل التوازن بين الفصول وبعضها البعض -  
 إذ بينما كان عدد صفحات الفصل الأول ثمانية ، وعدد صفحات الفصل الثالث ثلاثة وعشرين ، وعدد صفحات الفصل الرابع ثلاثة وعشرين أيضاً - إذا يمدد صفحات الفصل الخامس تبلغ المائتين واحد وعشرين صفحة - وهو عدد من الصفحات ضخم للغاية بالمقارنة بعدد صفحات الفصول الأخرى ، ويكشف عن افتقار الكاتب للموضوعية في ترتيب عناصر العمل الذي تصدى له -

- وتخلط الرجل بين الموالد الاسلامية وأعياد القديسين المسيحية ، حيث يحسن الفصل بينهما - لتقليل حجم الفصل المشار اليه على الأقل -

- وأضاف الاحتفال بمولد النبي ﷺ الى باقي الموالد، يرغم ما سبق أن أشار اليه في كتابه من أن الميعار الذي يتبني الأخذ به في اعتبار المناسبة الدينية ( مولدا ) هو معيار المحلية Locality ، أى أن يكون هناك ضريح لولي، في مكان معين يعج اليه الناس للاحتفال به ، وهذا ما لا يتوافر في حالة ( مولد النبي عليه الصلاة والسلام ) و ( مولد السيدة المذراء ) وغيرهما -

- وأضاف في الذيل الذي أضافه في نهاية الكتاب عدة مقتطفات من الصحافة عن الاحتفال بسفر وعودة «المحمل» ، وهو أمر مثبت الصلة بالموضوع الذي كتب فيه ( الموالد ) -

— وحثنا الفصل الخامس بخرائط وجداول كان يمكنه ان يلحقها بأخر الكتاب ؛ ليخفف من الضخامة الفائقة للفصل الرئيسي من العمل -

ومن جانبي ، فقد أعدت تقسيم الكتاب وفق ما أعتقد انه صواب - وأرجو أن يكون كذلك - فجملت الخرائط وجداول التي بالفصل السادس في ملاحق الدراسة ، وخصصت للموالد القبطية فصلا مستقلا ، وكذلك فعلت بالنسبة لمولد النبي ﷺ ، فجاءت الدراسة في سبعة فصول كما هو موضح بالفهرس - ولو كان لي أن أختار عنوان الكتاب لكان « الفولكلور الديني في مصر » ، وهو أقرب وصف - في اعتقادي - للموالد وما يتخللها من أنشطة -

نشر « مكفرسون » كتابه « موالد مصر » في عام ١٩٤١ بالقاهرة - ولقد كان هذا العمل هو نتاج أربعين عاما من الدراسة المفتونة - وكتب الأنثروبولوجي ايفانز بريتشارد - الأستاذ بجامعة الاسكندرية في ذلك الوقت - مقدمة للكتاب أعلن فيها أنه في هذا النوع من التخصص ، تلميذ «مكفرسون» ، وأضاف : « انه اسهام لمعلوماتنا عن الحياة المصرية ، ملحق جدير بكتابات « لين » الخالدة - لقد دفع الماجور «مكفرسون» لشعب مصر الدين الذي كان يعترف به بحرية من أجل الكرم والعطف الذي تمتع به على أيديهم على مدى نصف قرن » -

في مدينة القاهرة الهانجة في أوائل الأربعينيات كان « مكفرسون » يرى شاقا طريقا عبر حركة المرور راكباً حماره الأبيض ، ومصحوبا بسائسه فقد كان لا يملك سيارة ونادرا ما سافر مستخدما واحدة معتبرا السيارة واحدة من لعنات المصور الحديثة الكبرى - كان يبحث في المعتقدات وممارسات الصوفية ، التأمل في الاسلام ، والمظاهر المقدسة

للموالد - لكنه احتفظ بأغلب أوصافه التفصيلية للجانب  
الديني منها ، احتفالات الترفيه .

في كتابه « الموالد » سجل « مكفرسون » سجلا كاملا  
لوسائل اللهو المصرية ، والتي يعود الكثير منها الى العصور  
الوسطى، وفي بعض الحالات الى العصر الفرعوني : المواكب ،  
رقصات التهويم ، الفناء ، الموسيقى التقليدية على آلات  
غربية غامضة ، السحرة ، الأقزام ، المعالقة ، الرجال  
الأقوياء ، مرقصو العضلات muscle dancers ، أكلو النار ،  
مروضو الثعابين ، الخيول الراقصة ، ألعاب الحظ واختبارات  
القوة ، تماثيل السكر المزينة بالشرائط اللامعة ، الاحشاك  
الرائحة المزينة بالأنوار - قائمة لا تنتهي من وسائل المرح  
الشمعية - ومع هذا فانتى لا أدعى أن كتاب « الموالد » هو  
دراسة سوسولوجية أو أنثروبولوجية أكاديمية ، لكنه مع هذا  
كتاب لا غنى عنه لمن يرغب في التعرف على مصر التي  
نسناها - وهذه قيمة « مكفرسون » .

فهذا الاسكتلندي القح ، الذي جاء الى مصر في أول عام  
من القرن العشرين ليمعمل بتدريس الطبيعة والكيمياء  
بمدارس الحكومة ، والذي انتهى به الأمر الى « درويش  
دوار » يطوف شوارع القاهرة على حماره الأبيض على مدى  
نصف قرن ، والذي عرف الى جانب القرآن الكريم ، العربية  
العامية والفصحى ، الدراويش وطوائفهم ، المساجد والأعياد  
الدينية ، الأديرة والتكايا والخلوات ، زفة المولد والخليفة ،  
احتفالات ختان الأطفال ، حلقات الذكر والمنشدين - هذا  
الرجل .. استطاع أن يخرج وحده عملا يمد بحق نسخة  
جديدة من « وصف مصر » الذي أخرجه جيش من العلماء  
الفرنسيين في أوائل القرن التاسع عشر .

دكتور  
عبد الوهاب بكر

مصر الجديدة - أبريل ١٩٩٦

## مقدمة

للبروفيسور اى . اى . ايفانز بريتشارد

عندما طلب منى صديقى القديم ( الرائد مكفرسون )  
أن أكتب مقدمة لكتابه عن الموالد المصرية ، فانه كسر تقليدا  
معمولا به ، فالتلميذ لا يكتب مقدمة لكتابات أستاذه . ان  
ما أعرفه عن الموالد فى مصر قد تعلمته منه ، وهو لم يتعلم  
شيئا منى عن هذه الموالد . ولقد عرفنى ( مكفرسون )  
بالموالد ، وكثيرة هى اللبالي المتمة التى قضيتها معه فى  
زيارة مقابر الأولياء فى القاهرة ومجاوراتها ، فى وقت  
الاحتفالات السنوية التى تقام تكريما لهم . وباعتبارى  
أنثروبولوجيا ( متخصصا فى علم الانسان ) ، فان هذه  
الزيارات كانت ذات فائدة لى الى جانب انها متعة ، ( فالرائد  
مكفرسون ) كان يجذب انتباهى الى الكثير مما لم أكن  
الأحظه لو كنت وحدى ، وكان يشرح الكثير الذى لم أكن  
أستطيع فهمه عن طريق قراءة الكتب .

سيصاب الأنثروبولوجى فى الحال بصدمة ؛ بسبب  
التشابهات الأساسية بين الموالد المصرية والاحتفالات الدينية  
لأقوام آخرين . وأتصور لهذا السبب أن المؤلف طلب منى أن  
أكتب مقدمة لكتابه ، كذلك فاننى لهذا السبب قد قبلت شرف  
فعل ذلك . أملت أن أقدم فى هذه المقدمة تحليلا قصيرا  
للأعياد الدينية . لكن هذه الدراسة يجب أن تنتظر الآن لأوان  
أكثر ملاءمة . وعندما يتم ذلك فان كتاب(الرائد مكفرسون)  
عن الموالد المصرية سيكون أحد المصادر الرئيسية لهذه

الدراسة - ومثل هذا المشروع يحتاج الى وقت فراغ واستخدام مكتبة ، ولا بد أن أكتب هذه المقدمة عن دورية على الحدود الأثيوبية بعيدة عن الانسان بمدىها عن الآخر .

ومع هذا ، فانتى ساركز على حقيقته ذات أهميه قصوى ، قدمها ( الرائد مكفرسون ) فى كتابه - وفى الحقيقه فان القول بأنه قد قدمها فى كتابه ، فيه شيء من الظلم له ، لانها ( الحقيقة ) الموضوع الأساسى فى دراسته - فهو يقول - وأنا أوافقه - ان المولد ليس ، ولا يمكن أن يكون ، احتفالا دينيا خالصا - فالمولد له - ويجب أن يكون فيه - جانب علمانى - فالرياضات ، المسابقات ، المسارح ، خيال الظل ، أكشاك المقاهى ، أكشاك الجعة ، أكشاك الحلوى ، المطاعم ، التقاء الأصدقاء ، الفناء ، الرقص ، والضحك ، كل هذه تمثل جزءا كبيرا من المولد تماما كما تمثله المواكب الدينية ، زيارة أضرحة الأولياء ، والصلوات فى المساجد - ان الجانب المرح والعلمانى للاحتفالات الدينية جزء أساسى فى كل الاحتفالات الدينية الشعبية - لا ديانة تيمش فى قلوب الناس يمكن أن تبقى فى القلوب دون أعياد لها - اذا انزل الاحتفال والشعائر الدينية عن بعضهما البعض ، فان هذا يعنى أن الاحتفال يعمر أكثر من الشعائر - لقد قال مفكر حاد الذكاء ( باريتو Pareto ) انه فى تاريخ الشعوب تتغير كثيرا الأسباب التى تدفع لاقامة الأعياد بينما ترى الأعياد نفسها تماثلا ملحوظا من عصر لعصر .

لقد لاحظت مرارا - وكل دارس لأساليب الشعوب البدائية قد لاحظ نفس الحقيقة - ان الاحتفال الدينى الذى له أية أهمية فى وسط أفريقيا ، لا يمكن أن يقام دون وليمة - لا بد أن يتوفر الكثير ليؤكل ويشرب ، وأن تكون اللحوم من نوع لا يستهلك يوميا - وقليلة جدا الاحتفالات التى تقام دون رقص أو غناء - ولقد بلغ مع كثرة هذا حد أن (ماريت)

(Marek) قد حدد واحدا من المظاهر الرئيسية في الديانات البدائية عندما لاحظ ان بسطام الناس يرقصون دينهم بدلا من اعتباره دينا - ان الاحتفالات الدينية دائما ما تكون عطلات وعيدا - أنتنى أتكلم عن الشعوب البدائية لأننى قضيت سنوات كثيرة فى دراستهم - لكن ما كتبتة عنهم فى هذا المقام قد تتساوى الكتابة فيه عن الديانات الكبرى للشعوب المتمدنة ، وديانات الشعوب الأوروبية وشعوب الشرق .

تجنح الاحتفالات الدينية دائما الى الارتباط بالانشطة العلمانية والاحتفالية - والمهرجانات العلمانية تجمع الناس معا وتجعل المناسبة تذكارية فى حياتهم - ان الرجل يتذكر الذى استمتع به - تزود الشعائر الدينية المهرجانات بالهدف أو الغرض وتكوين التجمع المركزى الذى يتحركون داخله - وتمنع المهرجانات تحول الجانب الدينى الى شميرة جامدة عديمة الحياة رسمية يقوم عليها أشخاص قليلون لديهم اهتمام محلى أو خاص بالمحافظة عليها - كذلك فان الشعائر الدينية تمنع المهرجانات من أن تصبح تجمعات اجتماعية عديمة الشكل والصورة ، مفتقدة للانتظام والمظهر الخاص بها الذى يمكنها من الثبات - ان جديلتى الدين والعلمانية منسوجتان بشكل متداخل معا ، وهؤلاء الذين يحاولون الاحتفاظ بالواحد ويهملون الآخر ، يخلو عملهم هذا من الحكمة .

هذه هى الفكرة الأساسية فى عمل (الرائد مكفرسون) ، ولكن رغم أنه ينافح بشجاعة أمام التزمت والبيروقراطية الصغيرة التى تسعى لتمنع الجانب العلمانى من الموالد فى مصر ، فان كتابه ليس جدليا بأية حال من الأحوال - انه وصف للموالد القاهرية وبعض الموالد فى المحافظات ، وهذا يجعل منه عملا ذا قيمة كبيرة - انه مساهمة لزيادة معرفتنا عن الحياة المصرية ، اضافة جديرة بالاعتبار للكتابات الخالدة

الذين Lane (١) • لقد دفع (الرائد مكفرسون) الى الشعب  
المصري الدين الذي يعترف لهم للكرم والسماحة اللذين  
تمتع بهما على أيديهم على مدى نصف قرن •

(١) انوارد ويليام لين Edward William Lane مستشرق انجليزي - ألف كتابا  
عن مصر بعنوان :  
An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians  
طبع في لندن عام ١٨٦٠ - ترجمه عدلى طاهر نود تحت عنوان ( المصريون  
المحدثون ، شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر ) ، طبع في القاهرة ١٩٥٠ • ويعتبر  
« المصريون المحدثون » هذا من اعظم ما كتب في وصف مصر والمصريين في القرن التاسع  
عشر •

اما صاحب المقمة فهو سير انوارد ، ايفانز - ريتشارد Evans Pritchard  
Sir Edward ( ٢١ سبتمبر ١٩٠٢ - ١١ سبتمبر ١٩٧٢ ) - انثروبولوجى اجتماعى  
انجليزى مختلف • قام في العشرينيات والثلاثينيات بابحاث انثوجرافية ميدانية شاملة في  
الريفيا • كان استاذًا للانثروبولوجيا في جامعة أوكسفورد من ١٩٤٦ الى ١٩٧٠ • يعد  
كتابه «النوير» The Nuer ( ١٩٤٠ ) الذى يصف مجتمع واقتصاد شعب رعوى ترجمة  
وتفسيرًا من الطراز الاول في التفسير الانثولوجى - تضم كتاباته الرئيسية الكبرى  
The Azande, History and Political institutions ( ١٩٧١ ) -  
of Primitive religion  
— Lexicon Universal Encyclopedia-lexicon publications, Inc. N.Y. -  
vol. 7, p. 313.



## مقدمة المؤلف

قضى الكاتب أكثر من نصف حياة طويلة في مصر ، ويشكر الله أن منحه هذا الامتياز . منذ صباه المبكر كان حلمه أن يعيش في القاهرة ، ومن هذا الحلم كمرکز أراد أن يرى وأن يعرف أكثر ما يمكن عن الأماكن والناس واللغات في البحر المتوسط ، لكن على وجه الخصوص في وادي النيل .

وجد القاهرة كنترا لا ينضب من الاهتمام والسرور ، وعندما كان يتجول وحده لساعات ، يستكشف ، حتى يتوه كلية ، كان يعرف أن أى عربجي ، حمار ، أو شخص ، يمكن أن يأخذه أو يشرح له الطريق الى موقع معروف جيدا كحديقة الأزبكية أو كوبرى قصر النيل . كان سعيد الحظ أيضا في وقوعه بين أيدي طيبة خلال أسبوعه الأول ، وكان يشعر بالامتنان لكرم عائلة حامد بك محمود وزير الصحة (١) ، والدكتور ابراهيم زكى كاشف ، حيث قضى في بيوتهما سواء بالمدينة أو الريف أوقاتا ممتعة ، كذلك الأمر بالنسبة للمرحوم الشيخ محمد بنخيت (٢) الذى تجول معه لشهور في الصعيد .

---

(١) تولى الدكتور حامد محمود وزارة الصحة في وزارة محمد محمود الرابعة ( ٢٤ يونيو ١٩٣٨ - ١٨ أغسطس ١٩٣٩ ) - ووزارة على ماهر الثانية ( ١٨ أغسطس ١٩٣٩ - ٢٧ يونيو ١٩٤٠ ) - ووزارة حسين سرى الثانية ( ٣١ يوليو ١٩٤١ - ٤ فبراير ١٩٤٢ ) .  
- يونان لبيب رزق « تاريخ الوزارات المصرية » - الاهرام - مركز الدراسات المياسية والاستراتيجية - القاهرة ١٩٧٥ - ص ١٤٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ .  
(٢) عضو المحكمة الشرعية العليا في مصر ، تولى منصب مفتي الديار المصرية ، توفي عام ١٩٣٥ .

- راجع مذكرات سمح زغلول - ج ٢ - تحقيق عبد العظيم رضان - مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر - القاهرة ١٩٨٨ - ص ٩١٢ ، حاشية ٤٠٢ .

وقد أعطاه عمله أيضا ، المدني والمسكوي في السنوات المتأخرة قدرات للتجول في أى مكان والحصول على معلومات وصلات وثيقة بأماكن وأناس ، كانت مستحيلة لو لم يكن حائزا لهذه القدرات .

كان هذا هو الأمر على وجه الخصوص عام ١٩١٩ ، عام الثورة في مصر - والسنوات اللاحقة عندما استلذمت رتبته العسكرية ، البريطانية والمصرية ، ووظيفته « كما مور ضبط » - وهي نوع من عمل المحقق الأول على رأس البوليس السرى ، غشيان داخلية القصور والأكواخ : بل وفي بعض الأحيان أماكن الحرريم ، لأن ساداتهن والمتردددين ، كانوا يفضلون بلا تردد - عندما يعطون حق الاختيار - أن يقوم الضابط بهذه المهمة الحساسة ، بدلا من مخبر من الجنس الآخر الذى يعد هذا هو عمله الخاص .

( وكحالة خطيرة ، فأننى أذكر - ما كلفت به من الكشف والكتابة عن طقوس وحشية كانت تمارس في منزل مشبوه في ايواء شخصيات محرصة ، على حافة الجبل شرقى ( سيدنا الحسين ) ، والقبض اذا كان ضروريا على المجموعة - ولقد تبين من التحريات أن الأمر عبارة عن « زار » ، وقد أدهشت « كاهنة » من الجن منشفلة هي ومساعداتها العذارى في انجاز تضحية بالدماء على المذبح ، بهدف طرد أرواح شريرة من امرأة ( ملبوسة ) - فعندما أصررت على البقاء حتى تحول آخر عفریت الى ابليس ، أو احضار قوتى الصغيرة ( من رجال البوليس ) ونقل كل الحاضريين الى قسم الجمالية لشرح كل القصة في ( محضر ) ، فان الحاضرات اخترن الاستمرار فى المهمة ، بعد ما بذلت عينا ( مدوسا Medusa ) العالمة ، طاردة الأرواح كل ما فى قدرتيهما لتحولانى الى حجر

## ملحة المؤلف

كأعداء جاسون Jason - وبالنسبة لي ، فانتى لا أعلم  
عن حالة أخرى شاهد فيها رجل ( زارا ) ( ٣ ) -

وعند التقاعد فى عام ١٩٢٤ كان فى جمبتى كم كبير من  
الملاحظات والموضوعات التى أستطيع التعامل معها خلال  
فترة حياتى ، وهذه المادة لم تترك لى ساعة واحدة للكسل .

( ٢ ) فى الاساطير اليونانية ، كانت - مدوسا Medusa هى الأخت الوحيدة الميئة  
فى المورفونات الثلاث Gorgons بنات اله البحر فوركيس Phorcys وزوجته التى هى  
ابنته سيكو Ceto - كانت البنات الثلاث جميلات للغاية ثم تحولن الى وحوش بشعى  
المظهر ، كانت الحيات فى رؤوسهن بدلا عن الشعر ، ولهن مخالب من البرونز ، وهيون  
معدلة قادرة على سحق أى شخص ينظر إليها الى حجر - قتل البطل الاسطورى برسوس  
Perseus الأخت مدوسا بقطع رأسها ، ومن النعم الذى اتفق من ربيقتها ولد الجراد المجمع  
بيجاسوس Pegasus - استخدم برسوس رأس مدوسا لى تحويل الخلس Atlas  
وبعض أعدائه القليلين الى حجر ( ومن هنا جاءت تسمية جبال أطلس ) ، لكنه أعطى  
الرأس لبيسا بعد ان أثينا Athena التى وضعت فى منتصف درعها .

أما جاسون Jason فقد كان ابن ايسون Aeson وقاله للمغامرين Argonauts  
الذين كانوا يبحثون عن الصوف الذهبى Golden Fleece - بعد أن اغتصب عمه بلياس  
Pelias عرش لولكوس Lolcus ، أخذ جاسون الصغير الى قنطور Centaur  
( كائن خرافى نصفه رجل ونصفه الأخر فرس ) شيرون Chiron الذى رباها على جبل  
پليزن Pelion ، وعندما أصبح رجلا وطالب بمسكته كليله بلياس بهمة اضطار الصوف  
الذهبى - أمر جاسون ببناء ٥٠ سفينة بمجاديف تسمى أرجو Argo ، جمع لها طاقما  
ضم هرقل Hercules ، اورفيوس orpheus ، تيسوس ، وأبطلا آخرين - كانت رحلات  
جاسون والأرجونوت Argonauts مليئة بالخطر والمغامرة - المواصف فى البحار ،  
الإغواء من جانب نساء جميلات ، التغلب على وحوش خرافية - لكنهم فى النهاية وصلوا  
كولخيس Colchis ، أرض الصوف الذهبى -

فى كولخيس استخدم جاسون الثيران التى تتنفس النار فى الحرت ، بلر أسنان تتين  
كادوس Cadmus ، هزم أبطلا وأخذ الصوف بمساعدة الأميرة ميديا Medea التى عاد  
معه الى لولكوس ، وهناك اقتربوا جريمة اغتيال بلياس ، ولكن ابنه طردهما من المدينة -  
بعد تسليم الصوف الى اورخيمنيسوس Orchemenus فى بوتييا Boeotia  
ذهب جاسون وميديا الى كورينث Corinth ، حيث عاشا كزوجين لمسنوات كثيرة -  
عندما رغب جاسون فى الزواج من كروسا Creusa ابنة ملك كريون Crean ، انتلمت  
ميديا باستخدام معرفتها بالسحر فى حرق كل من الأب والابنة - حكم على جاسون بسحب  
نقشه عهد ميديا بأن يجوب العالم ، حتى اذا بلغه الكبر عاد فى النهاية الى كورينث -  
وعندما قتل صائدة عندما سقطت مقدمة الأرجو Argo عليه .

وهكذا ، فإن ( مكفرسون ) شبه عيني العالة ( شبيخة الزار ) او ( الكوبية ) كما تسمى  
فى مصر بيمبى ( مدوسا ) التى تحول الناس الى حجر -

ورغم قناعاته بمصر، فيما عدا شيئاً واحداً - الرضا بما سببته المدنية، الأمريكية *Americanism*، وأشكال أخرى رديئة من التدمير، من تخريب الكثير من الأماكن القديمة المجيدة وعادات الريف - فإن الكاتب، عندما وجد نفسه حراً تماماً ليعيش حيث أحب، فإنه عند تقاعده عام ١٩٢٤ - انطلق ليرى ما إذا كان هناك مسكن مؤقت *Pied-a-terre* فضل يقضى فيه بقية أيامه، ولقد وجد في المواقع الكثير من المواقع الحلوة في إنجلترا، إيطاليا، إسبانيا، اليونان، تونس، وغيرها، لكن لا شيء يساوى مصر لجوها وسحرها العام، لا مكان فيه كل هذا التنوع المليء بكل من الاغرام الشرقى والغربى -

وليس دور الكاتب هنا أن يسهب عن عظمة مساجدها ومتاحفها، وتنوع كنائسها التي تفوق ما لدى أى بلد آخر، ولا وداعة *bonhomie* أهلها ورقتهم، ولا التسهيلات لممارسة أية هواية واشباع كل الأذواق، فإن عاداتها القديمة - وأحدها هو موالدها - موضوع كاف وأكثر من كاف لهذا المقال .

المولد هو عيد شعبي ديني يقام تكريماً لأحد الأولياء في مصر، وهو عادة إسلامية تماثل الأعياد والمواسم التي تقام في أوروبا ( ومستعمراتها ) لتكريم بعض القديسين المسيحيين . ورغم ان من الصعوبة القول بأن الموالد قد أصبحت عادة قومية في مصر مع مقدم القرن السابع الهجرى - الثالث عشر الميلادى، أو حتى اعتبارها شيئاً من ذلك كلية - أو حتى قد اعترف بها رسمياً، حتى القرن التاسع الهجرى - الخامس عشر الميلادى، فإن هذه الموالد فى أحوال كثيرة استمرار لأعياد قامت لسنوات بلفت المئات بل وحتى الآلاف قبل النبى، تماماً مثل احتفالات مسيحية كثيرة يمكن تتبع أصولها الى قرون قبل المسيح .

وأول الموالد وأعظمها - باستثناء مولد النبي - هو مولد السيد البدوي في طنطا ، ويمتبر عند الكثير من المشتغلين بعلم المصريات احياء لمولد « شو » Shoo ، اله سيبنيتوس Sebennytus (٤) ، وقد اكتسب هذا المولد بعض شعبيته من ضخامة جسم أحمد البدوي وشخصيته الجبارة ، التي تذكر بسلالة « هرقل المصرى » بطل الديانة القديمة -

وهذا تلاشى مع الفرع الثالث للنيل ، السيبينيتك Sebennytic ، الذى جرى قرب طنطا ومدينة ( شو ) المعروفة الآن باسم ( سمنود ) - وربما ظلت بعض الذكريات القديمة حية بسبب مياه التربة التى أخذت قاع هذا النهر القديم ، الذى اعتقد أنه لا يزال موجودا -

وأحد أتباع ( السيد البدوي ) هو ( الشيخ اسماعيل امبابي ) الذى مات ودفن فى زاويته على جانب النيل فى القرية التى يعرفها القاهريون باسمه (٥) ، وله مولد لا يزال عامرا حتى الآن (٦) - وهذا المولد لا يتبع التقويم الاسلامي ، لكنه - أو حوالى - العاشر من الشهر القبطي بؤونة الذى يوافق ١٦ يونيو ، وهو التاريخ الذى كان المصريون القدماء ينتظرون الدمعة الفامضة ( لايزيس ) التى كان يعتقد أنها تنزل فى ذلك الوقت وذلك المكان فى نهر ( أوزيريس ) - وبعد زمن طويل بعد حلول ( ليلة القدر ) محل ( ليلة النقطة ) ، فان الجموع كانت تحتشد على

(٤) Sebennytique احد فروع بلتا النيل .

Larousse Universel - Vol. II — Librairie Larousse, Paris, 1923, p. 912.

(٥) يتصد ناحية امبابية على النيل امام ساحل روض الفرج بالقاهرة .

(٦) أى وقت كتابة العمل فى عام ١٩٤٠ .

ضفة النيل لتشاهد نزول « النقطة الغامضة » (٧) . وحتى الآن فان البعض يذهب لهذا الغرض في منتصف يونيو ، وكذلك للحصول على البركة من الذهاب الى مقام سيدي امبابي .

« يا أيها الحجاج الى زاوية سيدي اسماعيل امبابي ، تعالوا الى ضفاف النيل المقابلة للجزيرة عند نهاية « الشهر الثاني للقمر » (٨) .

كان عيد ( ايزيس ) عيد قوارب ، ولم تكن ايزيس راعية المراكبية ، ولم تعلمهم اختراعها للملاحة : لهذا ففى مولد الامبابي يمتلئ النهر بالفلايك ( مفردها فلوكة ) وقوارب التجديف - منظر محبب ، وخاصة عندما يكون قمر ايزيس ( Isis-Diana ) في السماء - ستفعل طيبا لو أنك انضمت الى المحتفلين فوق الماء ، وفوق الضحك والغناء وكل أنواع الموسيقى ، فانك ستسمع بلا شك الضجيج الأجنس

(٧) يقصد باللمعة الغامضة ما كانت تعرفه ( ايزيس ) من دموع على زوجها وأخيه ( اوردريس ) الذي قتله اخوه ( ست ) ورماه في النيل - فقامت ايزيس بالبحث عنه وظلت تبكي حتى عثرت على أجزاء جسمه الذي كان قد قطعه « ست » الى أجزاء كثيرة ، لجمعه وودت عليه روحه وحملت منه طفلاً هو ( حورس ) - والقصة من أدب الأسطورة وللحكمة في الأدب المصري القديم . اعتبر نصريون دعوع ( ايزيس ) مصدر فيضان النيل - وبعض الوقت أصبحوا يحتفلون ( بليلة النقطة ) باعتبارها الليلة التي يصل فيها النيل الى أقصى فيضانه . والمقصود بالنقطة هنا ( نقطة دمع ايزيس ) . وعندما دخل الاسلام مصر - مارس المصريون المسلمون عادات الاقباط الدينية وأعيادهم ، بل وحسبوا تواريف التقديرات الجوية طبقاً للتقويم القبطي ، ومن هذه الاحتفالات القبطية ( ليلة النقطة ) ويحدد بالصادى عشر من يونيو المواعيد للسابع عشر من يونيو ، إذ يعتقد أن نقطة من الماء تنسقط في ذلك الوقت في النيل فتسبب ارتفاعه . ويضيئ سكان القاهرة ( ليلة النقطة ) هذه على ضفاف النيل .

- ادوارد وليم لين ( المصريون المحدثون ، شعائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر ) - ترجمة عبد طاهر نور - مرجع سبق ذكره . ص ٣٦٧ .  
- عبد الميرز صالح ( الشرق الأدنى القديم - الجزء الأول - مصر والعراق - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة - ١٩٦٧ - ص ٣٢٥ - ٣٣٣ .  
(٨) يضيف ماكفرسون بعد هذه العبارة عبارة يحتمل أن تكون باللغة المصرية القديمة abet sen net ، ويتبعها بعض الرسوم القديمة التي ربما تكون قبطية أو مصرية قديمة - راجع ص ٤ من النص .

آلة السستروم *Sistrum* (٩) متحدة مع كليوباترة ، الآلة المقدسة لايزيس التي تستخدمها في عبادتها كما هي في عبادة الأقباط الاثيوبيين (١٠) .

لقد كان القادة المسلمون والكاثوليكيون القدامى عقلاء وموقرين ، واحترموا تقاليد أسلافهم ، وهذه الاحتفالات القديمة التي كانت تعبيراً عن قلوب الناس : فبدلاً من احتقارها أو تدميرها ، فانهم تبنوا هذا كله في دياناتهم ، وطهروه وعدلوه برفق - ( شم النسيم ) ذلك العيد الذي يحتفل به المسلمون والمسيحيون على السواء يماثل المولد ( ولو أنه ليس متضمناً في هذه الدراسة ) ، لأنه كان يُمقد بلا شك للاحتفال بميلاد فينكس *Phoenix* الجديد (١١) ، وهو من بقايا عبادة إله الشمس (رع) في عهد الفراعنة المصريين ، ومن يشك في ذلك عليه أن يزور ( المطرية ) هليوبوليس القديمة أو مدينة الشمس ، قبل الفجر في ذلك اليوم يرى الحشود التي تنام في الحقول والطرق لترى شروق الشمس قرب المسلة التي تحدد موقع معبد ( رع ) . وقليل من هؤلاء هم الذين يعرفون السبب الذي جذبهم إلى هناك ، فهم ليسوا

(٩) *Sistrum* - آلة موسيقية قديمة استخدمها المصريون القدماء تكون من صفيحة من المعدن حلوية أو محفوفة - مقواة بكم تعبره قضبان متحركة تطن كلما جرى هز الجهاز - وهي نوع قديم من الطنبور .

- Larousse Universel, Vol. II, p. 934.

(١٠) أضاف المؤلف بعد حديثه عن عبادة الأقباط الاثيوبيين عبارة لاتينية :

*Quod semper, quodubique quod abominus*

*Whatever always, what ever everywhere, whatever away to all*

ما هو دائماً ، وما هو في كل مكان ، هو للكافة أياً كان .

- *Maxim New mark (Dictionary of foreign words and Phrases USA, 1986.*

(١١) *Phoenix* العنقاء . طائر خرافي زعم قدماء المصريين أنه يعمر خمسة قرون أو ستة . ويعد أن يحرق نفسه ينبعث من رماده عنقاء شاباً جميلاً . كان هذا الأمر يتكرر كل ٥٠٠ سنة - هو رمز لشرق الشمس وغروبها ، وظهرت العنقاء في الكتابة المسيحية الصور وسطوية كرمز للموت والبعث .

- *Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 18, p. 251.*

أكثر من طيور مهاجرة يحثها شيء ما على الطيران الى نفس المكان وفي نفس الوقت كما فعل أسلافهم في أزمنة مضت .  
لكنهم مرحون وسعداء بالعيد

في شرح مولد ( عبد الرحيم ) في قنا (ويوسف الحجاج)  
في الأقصر ، ذكرت أن الموكب بقواربه يعمود الى الورا  
الى عبادة ( آمون ) ، كما هو مرسوم على حائط معبد رمسيس  
الثالث . ويحظى هذا الأمر باهتمام عالمي ، وقد ظهرت في  
عام ١٩٣٨ صور لهذه القوارب وبعض نبدات لأبحاث عن  
الموضوع في مجلتي (Nature) و (Man) وبعض المجلات  
الأخرى . دعاني دكتور ايفانز بريتشارد Evans-Pritchard  
المختص بعلوم الانسان وشخصان آخران لقضاء الوقت في  
غرف حجزها لنا ملاصقة لمولد قنا لنشهد المنظر الفريد .  
كان المولد مؤثرا في الواقع ، رغم تجريده من الكثير من سحره  
القديم ، لكن السلطات المحلية كانت قد منعت القوارب دون  
سبب محدد . لقد كانت هذه القوارب محببة للناس ليس  
فقط بسبب التقاليد القديمة ، ولكن أيضا للكثير من المعتقدات  
الاسلامية الحديثة التي تربطهم بالولى الذى يكرمونه ، فلماذا  
اذن كسر خاطر نصف مليون شخص فقير - بما فى ذلك شخصي  
وزملائي ، والتضحية باحدى القيم العظيمة المصرية ؟ .

ومع هذا ، فان ما شرحته هو مجرد حادث صغير بالمقارنة  
بما عانتها الموالد في مصر في السنوات الأخيرة ، وبالتالى  
ما خسرت مصر من الرضا الشعبى ، والسعادة والتقوى :  
وأیضا من سحرها المحلي وثروتها الفنية من العادات الجميلة .  
وهذا الكتاب عن الموالد الذى يجب أن يكون سجلا للتعبير  
الشعبى عن عمق الايمان ، النيات الطيبة ، والقلب المرشح  
الغالى من الهم - ملئ مع الأسف بحوادث كالتى ذكرتها أنفا  
وأسوأ ، والتي تأتى مع الأسف فى صورة المولد - ولا تسهم  
الا فى غم وحزن محب للشعب المصرى وعاداته .



ان سعادة أربعين عاما من الإقامة الهنيئة في مصر ، قد تشوهت عند الكاتب ، ولا يستطيع أحد أن يقدر كم أشخاصا آخرين قد تشوهت عندهم ، بروية هذه الاحتفالات الدينية الشمبية القديمة المهيبة والمناطر الطبيعية بالمثل تقسد بوسائل عديدة ، وتهاجم في السنوات الأخيرة بالتخريب المتعمد وتدمر من جانب السفسطانيين والفريسيين *Pharisees* والمتزمتين (١٢) .

لا يستطيع أهل الثقافة والتذوق الذين يأتون الى مصر الآن لأول مرة ويجدون الكثير من السحر والفتنة - لا يستطيعون أن يتصوروا كم كان هنا من ذلك قبل عقود قليلة ، أما أولئك الذين عرفوها من قبل ويعودون إليها الآن ، فانهم سيكون على المدينة (١٣) . ان فقد الكثير من مواقعها الجميلة ، شوارعها الحديثة ، لهو أمر قبيح يماثل الجروح التي تلوث فتننتها الشرقية : ان بتر عاداتها الرائعة والتقليص المتتالي لبالها الخلى ومزاجها الشمبي : كل هذا كان كثيرا وكان يجب على القاهرة أن تتجنبه ، لقد سبب لها ذلك فقد الكثير الذي يصعب استرداده .

لحسن الحظ : فان توسع المدينة قد أنقذ الكثير منها : وفي السنوات الأخيرة أوقفت جهود « جمعية » لحماية المواقع المنيفة والمباني كثيرا من التخريب المتعمد ، لكننا لا نزال في حاجة ملحة للدفاع عن عاداتها التقليدية .

ان روح الزمن *Zeit geist* (١٤) التي هبت أساسا من الغرب البعيد لتتلف أوروبا وتوهنها ، قد ابتلت أغلب بلاد

(١٢) الفريسيين *pharisees* مردما فريسي - طائفة من يهود عهد المسيح عرفت بتمسكها بالطقوس وبالقولى الكاذبة - ويوصف المراثون دائما بالفريسيين .

— *Lexicon Universal Encyclopedia*, Vol. 15, p. 219.

(١٣) ولعمري ماذا سيفعلون الآن ( ١٩٩٥ ) عندما يرونها وقد تحولت الى مناطق

صحرائية وخرائب وغايات من الاسمنت .

(١٤) *Zeit* كلمة المانية تعنى بالانجليزية *Spirit of time*

العالم بما في ذلك مصر ، بقيمها المزيفة ، باستبدالها التنافر  
 النفى الميكانيكي بالألحان الانسانية ، ناطحات السحاب  
 عديمة الشكل بالمساكن الجميلة ، المادية المقتنة بالسعى النزيه  
 الى الجمال ، الاندفاع المسعور والأضواء المتوهجة والضوضاء  
 الصاخبة بالحياة الوادعة : وفي الخلاصة عبادة جديدة من  
 الهمجية ( وليس كما يدعون أنها ثقافة خاصة جديدة )  
 بحضارة قديمة .

ان موسى عليه السلام قد يسألنا كما سأل بنى اسرائيل  
 عندما كانت قيمهم كلها خطأ :

« آتستبلون الذى هو أدنى بالذى هو خير » (١٥) .

لكن اذا كانت مصر - كما هو الحاصل بالفعل - قد  
 أخطأت بهذا الاثم - فقد كان ينبغي عليها أن تفعل أكثر  
 لايقاف هذا المرض الخارجى ، وهذا التفسخ الروحى  
 والجمالى - وفى تناقض غريب فان فضائل الكرم والرضا  
 الذاتى ، الواضحة للنضاية فى المصريين قد أفضت الى فقد  
 بعض من موجوداتها التى لا تقدر بثمن ( ١٦ ) - ولأن  
 المصريين ولدوا وتربوا بين مثل هذه الكنوز والثروات  
 الروحية فانهم لم يدركوا قيمتها ، وان قليلا من ترك الآخريين  
 يعملون كما يريدون *Laissez-faire* قد يؤدى الى خسارة  
 لا يمكن علاجها (١٧) .

(١٥) « واذا قلتم يا موسى ان نصير على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت  
 الارض من بقلها واثنائها ونومها وعصها ويصلها قال آتستبلون الذى هو أدنى بالذى  
 هو خير امبطوا حصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله  
 ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا  
 يحتدون » - البقرة - ٦١ .

(١٦) ففقدت مصر بعض موجوداتها فى زمن كتابة هذا العمل ( ١٩٥٠ ) ، لكنها الآن  
 ( ١٩٩٥ ) قد فقدت الكثير من ثروتها الفنية الأثرية - وما كشفت عنه عمليات سرقة الآثار  
 المصرية يؤكد أن مصر تخضع لعملية تصفية تراثها بواسطة عصابات منظمة -  
 (١٧) جاءت الجملة الفرنسية هكذا فى النص - والمفروض أن تكون *Laissez-faire*  
 - إلا كان ما يعنيه الكاتب - واعتقد انه كذلك - سياسة عدم التدخل التى يعيها المصريون  
 ازاء الأجانب الذين ينهبون مقتنياتهم الأثرية التى لا تقدر بثمن - أما مبدأ =

ولا يحصل المصريون على مقابل لكرمهم هذا ، ولا شكر لهذه التضحيات - وكل هذه الاغواءات للسياح هي أكبر الخطأ - بل ان الغربيين نافرون وليسوا مبهورين بعروض السينما ( المصرية ) ، أصوات موسيقى الجاز(١٨) الكريهة ، ورقصة حزن الأرنب الكريهة (★) *Nasty bunnie-hugs* والمؤخرات السوداء ، والمباني البشعة ، وباقي اسهاماتهم لما هو ضد الحضارة والمدنية -

*Laissez-faire* = نفسه في الاقتصاد . فهو الدستور الذي يقول ان افضل سياسة اقتصادية هي النشاط الاقتصادي الذي يأخذ قراراته دون تدخل الحكومة - أعلن هذا المبدأ الفيزيوقراط *Physiocrats* الفرنسيون في القرن الثامن عشر ، كرد فعل ضد سياسات الحظر الماركنتالية *Mercantilism* . وبارتباط هذا مع مبدأ التجارة الحرة *Freetrade* ، أصبح الأول هو أساس اقتصاديات آدم سميث *Adamsmith* الكلاسيكية ، وفيما بعد طبق جيريمي بنتام *Jeremy Bentham* ولوجون ستوارت ميل *John Stewart Mill* المفاهيم الاقتصادية لرأسمالية هذا المبدأ على نظرية المنفعة السياسية الفردية ، واستخدم هذه المبادئ اقتصاديو مدرسة مانشستر *Manchester* : جون برايت *John Bright* وريتشارد كوبدن *Richard Cobden* لأغراضهم السياسية العملية - كانت مبادئ *Laissez-faire* هي الأقوى في منتصف القرن التاسع عشر ، لكن الممارسة المتزايدة للاحتكار والتكاليف الاجتماعية للشوثة الصناعية سببا قيام تنظيمات حكومية اعظم - ويركز المؤيدون الحديثون لمبدأ *Laissez-faire* على أهمية الحافز المكسبي *Profit incentive* للنمو الاقتصادي والملتزم غير الموق *Undeterred intrepeneur* - ومع هذا ، فإن المصطلح قد حلت محله لدرجة كبيرة مصطلحات أخرى كالاقتصاد السوق *Market economy* او المشروع الحر *Free enterprise*

*Lexicon Universal Encyclopedia - Vol. 12, p., 187.*

(١٨) الجاز *Jazz* هي الموسيقى الوطنية الأمريكية الوحيدة التي حازت تأثيرا على تطور الموسيقى في كل العالم الغربي - اخترعت الجاز بمعرفة موسيقيين سود مغمورين في أواخر القرن التاسع عشر ، وبدأت كتركيبية من اللغة الهارمونية الغربية وأشكال من ايقاعات لحنية مع تغير في ارتفاعات الصوت وانخفاضه مستمدة من أفريقية - هي بداياتها كانت الجاز مجرد اقتراب من الاداء أكثر منها جسما من التأليف الموسيقي - كانت فرق الموسيقى السوداء في نيو أورليانز *New Orleans* التي تصاحب مواكب الجنازات تلمب تريميات تقليدية بطيئة في الطريق الى المدافن - ومع عودة الوكب الى البلدة فان الفرق كانت تحول الأمر الى جاز من نفس الترنيمات ولكن بصورة زنجية معروفة تسمى نغمات *Ragtime* ، او عزف مقتصر للممارسات الشعبية - وكانت آلات الفرق الاستعراضية السوداء هي البوق *Cornet* او *trumpet* لحمل اللحن ، وكلارينيت *Clarinet* وترمبون *trombone* وقسم للايقاع من الطبول ، ودوبل باس *double bass* أكبر آلة من الأسر.

(الكمانية) - أضيف بعد ذلك البيانو ، الجيتار أو البانجو .

*Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 11, p. 389-390.*

(★) رقصة أمريكية كانت شائعة آنذاك .

انهم يأتون الى مصر هربا من السوء الذي جروه على أنفسهم وعلى الكثيرين ، ولينعموا لفترة بالجمال الناعم الذي يختص به السلام الشرقي . وعلى كل حال ، فهم ليسوا - أو ليس كلهم - نصراء لهذه الأفكار الخاطئة ، كما انه ليس كل الأوروبيين مؤيدين للسخرية البذيئة لمارك توين (١٩) الذي جعل يطله يطفىء المصباح المقدس الذي حافظت على نوره أيد تقية لقرون . في ذهني الآن قصة زائر أمريكي للقاهرة ، الذي رغم انه كان مليونيرا الا أنه نجا من التفاهات التي تسببها الملايين . كان مستر ( سي C ) قد عرف مدينتنا أكثر من نصف قرن مضى ، وزارها على فترات ، وهو يندب ويحزن لهذه التغيرات الخشنة (في المجتمع المصري) . لكنني أجد نفسي منساقا نحو العموميات - وتقريبا في الشخصيات - وهو مجال فسيح للغاية لهذا الصديق الأجنبي العظيم لمصر والشرق ، بيير لوتي *Piere Loti* ، الذي كتب « La morte de Constantinople » موت القسطنطينية ، « La morte du Caire » موت القاهرة . كان « لوتي » نبيا أيضا ، لكن من النوع الذي تنتمي اليه كاسندرا *Cassandra* (٢٠) : فهو

(١٩) مارك توين *Mark, twain* ( ٢٠ نوفمبر ١٨٣٥ - ٢١ أبريل ١٩١٠ ) كاتب ساخر أمريكي - اكتسب شهرة عالمية كمؤلف ، محاضر ، ومجاء *Satirist* وكلامي - اسمه الأصلي صامويل لانجهورن كليمنس *Samuel Langhorne Clemens* - استخدم اسم مارك توين كاسم مستعار للكاتب *Penname* - من أشهر أعماله *Adventures of Huckleberry Finn* ( ١٨٨٤ ) - *Lexicon Universal Encyclopedia Vol. 19, - p. 357.*  
(٢٠) في الأساطير اليونانية ، كانت كاسندرا *Cassandra* ابنة بريم *Priam* ملك طروادة *Troy* وهكوبا *Hecuba* . أحبها أبولو *Apollo* وأعطاهم هبة التنبؤ *Prophecy* . ومع هذا فإنه عندما رفضت كاسندرا صداقة أبولو ، لعنا لعنة تؤذي ال عدم تصديق أحد لها . وهكذا فإنها عندما حذرت الطرواديين من الحصان الخشبي لم يصدقوها - أخذها اجامنون *Agamemnon* أسيرة . وعادت معه الى اليونان حيث قتل الاثنان بواسطة كليتمسترا *Klytemnestra* ، زوجة اجامنون وعشيقتها . اما بييرلوتي *piere loti* فهو جولييان فيو *Julien Viaud* المشهور ببير *Piere* - ضابط بحري فرنسي وكاتب - ولد في روشفور على البحر *Rochefort-sur-Mer* وتوفي في هندي =

تقريباً « صوت يصرخ فى البرية » Vox clamantis in  
 « La mort de Lot » (٢١) على أننى أظن أن الشرق يندب  
 موت لوتى .

هذا الكتاب الضئيل هو مجرد دعوة من أجل موالد مصر،  
 التى كانت لأفضل جزء من ألف عام عنصراً قيماً أساسياً فى  
 الديانة ، السعادة والحياة للناس من الأدنى الى الأعظم :  
 والتى يبدو أنها فى الوقت الحالى - كما قلت لأسباب باعثة  
 على الأسى ، أو لانعدام الأسباب - قد أصبحت مخصصة للقصر ،  
 العطر والاضطهاد ، مع نتائج فاترة على قلوب وأرواح  
 الملايين من الشعب العزيز ، الذى يشكل العمود الفقرى  
 للامة . ان الفلاحين والجموع فقراء بما فيه الكفاية فيما  
 يتعلق بمتاع الدنيا ، لكنهم أغنياء فى الروح الطبيعية ،  
 والقدرة من أجل السعادة البسيطة ، والبهجة البريئة -  
 وخاصة عندما يستطيعون دمج هذه الأشياء بالتقوى . انها  
 حقيقة بديهية ان الدين والسعادة يسيران يدا بيد . ان  
 الفريسيين Pharisees والمتزمتين puritans الذين وربما بحسن  
 نية يحاولون أن يفصلوهما عن بعضهما ، يؤذون كليهما ،

Hendaye ( ١٨٥٠ - ١٩٢٢ ) - كاتب يعكس تأثير المدرسة التأثيرية بمعاناتها  
 الواضحة - فقد أبدع فى وصف الطبيعة البعيدة عن موطنه الأصل والذى تر دائماً أمام  
 عينيه - من بين ما كتب :  
 Chrysantheme, Ramuncho Au Maroc.  
 Le Mariage de Loti. Mon Frere Yes, Pecheur d'Islande, Madame  
 عصفو الاكاديمية الفرنسية Academie Française - فى ١٨٩١ ، عندما  
 امس « مصطفى كامل » جريئته الأورويين فى مصر بعد حادث دنشواى  
 فى ١٩٠٦ استطاع أن ينال موازنة جريدة لوفيجارو Le Figaro على ان تائن  
 لجريدته الفرنسية بنشر مقالات « لوتى » عن مصر على ان يكون نشرها فى الجريدتين  
 فى يوم واحد .  
 Lexicon Universel Encyclopedie, VII, 4, p. 183.  
 - إبراهيم عبده « تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ - ١٩٨١ » ط ٤ - القاهرة ١٩٨٢ -  
 ص ١٧٨ .

( ٢١ ) « وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية . قائلا توبوا  
 لانه قد القرب ملكوت السموات . فان هذا هو الذى قيل عنه باشعيا النبى القائل بصوت  
 صاخر فى البرية اعدوا طريق الرب . استمعوا سبله مستقيمة » .

( انجيل متى ٣ - ٢ )

وعن غير عمد وعن غير رغبة يلعبون بين أيدي العدو - ،  
والملعدين ، البلشفيك الذين أندرونا بتعاسة شعوبهم ، كما  
في ألمانيا وروسيا ، ان التعمير الشعبي للدين لا يمكن قمعه  
بأمان =

ورغم أن أى عصا قديمة - أو عصا جديدة تبدو كافية  
لضرب الموالد ، فاننى مع هذا قد تحريت باجتهاد ، لكننى لم  
أستطع أن أستخرج سببا شرعيا لهذا السلوك العدوانى أو  
على الأقل اللامبالى ، رغم وجود العديد من الأسباب للتعاطف  
والدعوة الى المساندة ، ان طبقة الطلبة والأفندية الصغار  
لا يناصرونها ( الموالد ★ ) ، لكننى لم أعرف أنهم عدوانيون ،  
فلهم رياضاتهم ، كرة القدم ، كرة السلة ، ولعبات لا تحصى  
ولا تعد ، وهو شيء رائع أيضا ، بالطبع فان لهم شأنهم كما هو  
حادث لقرنائهم فى البلاد الأخرى - ولكن ما الذى للفقير ؟ -  
فؤوسهم ، جرافاتهم وعزاقاتهم ؟ ، أى ألعاب عدا التارجح  
هنا وهناك ، أو ركوب حمار اذا لم يكن متمبعا جدا من العمل -  
ان نوافذ منزلى تطل على حوالى أربعين فدانا من الملاعب  
المجهزة للطبقات العليا ( The Classes ) ، وتجهيزات فاخرة  
أخرى ، بلا شك للصحة البدنية لهذا القسم من الأمة  
( الطلبة والأفندية الصغار ) - لكن الجموع الفقيرة  
لا تطالب بشيء من ذلك : انهم يستطيعون أن يسسلوا  
أنفسهم لو سمح لهم بذلك ، يستطيعون مشاهدة ( الحاوى )  
أو الساحر = أو لاعب الجلا جلا galli-galli ، أو القره قوز  
Punch and Judy ( ٢٢ ) ، أو خيال الظل لساعات بسعادة غامرة ،  
أو لراقص على آلة بسيطة = أو لاعب أكروبات ، لكن هذه

(★) فى إطار توصيل المعنى للقارئ الكريم ، فقد أضفت الى الترجمة فى بعض  
الاحيان كلمات وضعتها بين قوسين للتمييز بين ما أضفته وبين ما استواه النص -  
(٢٢) يسمى القره قوز فى الغرب بانثز وجرودى Punch and Judy - وهو مشهد  
فرقوزى ( بالدمى المتحركة ) يتخاضم فيه ( بانثز ) الأحدث للقره الأثف ، مع زوجته  
( جرودى ) على نحو مشير للضحك -

الأرواح البائسة التي عاشت حياة متواضعة بتسليية الآلاف حتى سنوات قليلة ، تطارد من مكان الى آخر ، وينظر اليها من جانب السلطات - على ما يبدو - كشخصيات مشتبه فيها ، والجمع القليل من الأرواح الأخرى الفقيرة ، الذين - مثلى - يستمتعون بهذا التهريج - وهم مسالمون - يفرقون كتجمع محرض على الاثارة . وليس هذا هو الأمر فقط في الأحياء المتوترة *neurotic quarters* ، لكنه انتشر كالأفة الزراعية في الأحياء الوطنية ( المنشية ) والأماكن المفتوحة التي كانت في الماضي مليئة بالمتعة والحياة . وفي الأيام الحالية شاهدت في يوم جمعة ساحرا مجتهدا يطرد بعنف من بين المقابر قرب الامام الشافعي ، حيث كان قد اتخذ هو ومتفرجوه القليلون هذا المكان ملاذا ، وآخر قرد شاهدهته يركب عذرة قبض عليه واعتقل . ولقد بدا « مانولى » والكلب *Bow Wow* سمداء كالمتفرجين (٢٣) . وقد أوحى أحد الأشخاص للناس بأن أحد نصراء جمعية الرفق بالحيوان *S.P.C.A* قد شجب وهذه القسوة على الحيوانات البكماء ، كما انها عناصر ملائمة لمنة القتل برحمة . انه شيء يدعو للرتاء أن يكونوا ( هذه الحيوانات ) بكما - والا لكانوا قد عبروا عن وجهات نظرهم - وقد ظن البمض الأخر أن « مانولى » قد أخذ فقط الى القرد قول ( نقطة الشرطة ) ليرى رخصته ، أو جواز سفره أو شهادة ميلاده ، أو ليتمم أحد هذه الاجراءات الرسمية القليلة التي أصبحت غاية في الأهمية والتعدد مؤخرا (٢٤) .

(٢٣) المقصود بمانولى هنا . القرد الذي يراقب العاوي في الشوارع ويؤدي العايا تسل جمهور المتفرجين - أما *Bow wow* فهو مصطلح يرمز الى نجاح الكلب أو الكلب نفسه أو تقليد نجاح الكلب .  
- راجع الملحق (٢٥) .  
- المورد طبعة ١٩٨٢ - ص ١٢٢ .

(٢٤) يقارن مكفرسون هنا بين العملة القاسية التي كان يلقاها المصريون في اقسام الشرطة فيما يتعلق بالحيوانات التي يمرضون العايبها أمام الناس . وبين التسهيلات التي كان يلقاها المقيمون الاجانب المتمتعون بالامتيازات الاجنبية .

بالطبع ، ان هذا زمان القمع والتوتر *neuroties* ، ناهيك عن المخدرات التي يساء استخدامها لدرجة كبيرة في مصر هذه الأيام - ان حكومات الأثرياء *Plutocracies* والأرستقراطيين والباقيين ، سيكونون قد استسلموا في حرب الأعصاب *War of Nerves* ، واندمجوا قبل مضي وقت طويل في طبقة عصابية *Neuro cracy* ضخمة . ان الاتجاه في العصور الحديثة هو قتل الفرحة *Kill-Joy trend* ، والهوس الجنوني *mania* عند الشعوب الحديثة هو جنون قتل الفرحة *Kill-joy mania* ، وعندما يكونون قد قتلوا الفرحة وأصبحوا «ضجرين حتى الموت» ، فإنهم يقتلون بعضهم البعض ويقتلون أنفسهم . حمدا لله أن هذا الفيروس هزيل جدا فيما يتعلق بمصر ، الى الحد الذي تمكنا معه من تجنب آثاره المؤذية . انه مثل الاعصار الذي يحطم السفن في الأطلنطي ، ويجعل الناس مصابين بدوار البحر المتوسط ، ثم يتضامل في النهاية الى مجرد ضففات قليلة للأبواب واثارة بمض التراب في القاهرة .

وهذا الحماس للقمع ، رغم أنه أكثر وضوحا في الموالد الا أنه ليس مقتصرًا على ذلك ، كما شرحت في السطور السابقة . فاذا كان الرجل لا يضحك بحرية على عرض ( قره قوز ) أو يبتسم لفتاة ترقص ، فانه يذكر في الكثير من المقاهي بأن الفناء محظور بأمر الحكومة « ممنوع الفناء بانن الحكومة » ( ٢٥ ) - اذا كان ذلك هو شأن الرجال ، فان النساء أيضا ممنوعات من التدب والنواح على الميت علنا .

ان كبار القوم وأعيان البلد ، مثل الطلبة وطبقة الأفندية نادرا ما يرتادون الموالد ، وكقاعدة فانهم غير مهتمين بها ، لكنني لم أعرف أحدا منهم كان معاديا لها . ان

(٢٥) قدم مكرسون هذه العبارة في النص باللغة العربية .



للأثرياء نواديهم ورياضاتهم ، واهتماماتهم بالفن والثقافة والسياسة ، التي لا شأن للفقير بها ، وهم يؤمنون بالمثل «عش ودع الغير يعيش» . كثير منهم يذهب الى «التشريفة» والاحتفالات الدينية والتاريخية التي تحدد الافتتاح والختام: وعدد ليس بالقليل منهم يدعم المظاهر الاحتفالية الشعبية أيضا بالمال والنفوذ . وعلى سبيل المثال، فان اليدالسخية لوزير الصحة ( حامد محمود باشا ) هي التي تدعم ( مولد طوخ ) ، كذلك فان الدكتور طه حسين أنقذ مولد بلده ( مفاغة ) . ويشارك الكثير من المسيحيين والأجانب في تكاليف الزينات والمصاريف الأخرى ، وحسب ما أرى فانهم كلهم متعاطفون . وعرفت منهم من يدعم عيدا للفقراء ، وأعرف واحدا جدد الضريح القديم ومولد ( سيدى هارون الحسينى ) على أسس كريمة وجمييلة .

انه لمن المؤسف أن الأغنياء والفقراء قد تباعدوا بعض الشيء فى هذه السنوات ، فى الاحتفالات والمناسبات . وخير مثال على ذلك احتفال ( جبر الخليج ) ( ٢٦ ) - لم يتغير احتفال ( عروس النيل ) كثيرا ، لكن كانت الاحتفالات الليلية ، التشريفة ، الألعاب النارية وما الى ذلك ، متبدد عقد

---

(٢٦) الاحتفال بجبر الخليج او كسر الخليج او وفاء النيل مرادفات لمنى واحد هو بلوغ مياه النيل أقصى ارتفاع لها وقت الفيضان - وكان مقياس الوفاء هنا هو وصول ارتفاع مياه النيل الى ست عشرة نراعا فى مقياس الروضة - وكان يصل هذا الارتفاع فى شهر مسرى القبطى ( أغسطس ) - وعند وصول ارتفاع النيل الى هذا الحد . فان ضريبة الاطيان تصنق على انفلحين . كان الاحتفال يجرى بحضور الحاكم او من ينيبه الى مقياس الروضة حيث يركب هو ورجال الحكومة فوارب تسير الى ( نم الخليج ) - حيث يوجد سد ترابى عريض القاعدة ضيق القمة التى يبلغ سطحها ثلاث ياردات . وترتفع قمة السد ٦٠ قدما من قنطرة ذات قوس واحد نهر الخليج على مسافة ٤٠٠ قدم من مدخله . وحر سد ترابى عريض القاعدة ضيق القمة التى يبلغ سطحها ثلاث ياردات . وترتفع قمة السد الى ٢٢ قدما تقريبا فوق مستوى النيل . فى الجانب الشمال للخليج كان هناك بناء حجرى صخير يشرف على السد ويجاور القنطرة السابق الاشارة اليها ، يشاهد قطع السد منه . وعلى طول ضفة جزيرة الروضة مقابل مدخل الخليج كانت تقام خيام صغيرة كثيرة =

أو أكثر ، كانت تقام جميعا عند ( فم الخليج ) ( ٢٧ ) وكان هناك نوع من التجانس *Gemutlichkeit* في ( هذا الاحتمال ) ، لكنه ( هذا التجانس ) فقد عندما نصبت خيام الاستقبال في مكان فسيح خاص في جزيرة الروضة ، ومنع الجمهور الذي لا يحمل تذاكر خاصة بواسطة رجال البوليس راكبي الخيول - من عبور الكوبرى الى المكان ، بحيث لم يعد قادرا سوى على سماع فرق ( الموسيقى ) ورؤية الألعاب النارية من الجانب الآخر من الماء . وعلى نفس الشاكلة ذهب السحر الحميم وجو الزمالة الصديقة من المحمل واحتفالات الكسوة الشريفة لدرجة كبيرة . وسرى هذا في حكايات موالد « المحمدى والامام الشافعى » وبعض الآخرين .

ولا تزال الموالد ، كما كانت لأزمة كثيرة في الماضي تحت رعاية الحكومة ، ولا تقام دون اذن من وزارة الداخلية . وكثير منها يدعم رسميا ويحضرها - وخاصة أعظمها ، مولد النبى - الملك أو من ينوب عنه - ويختلط ببعضها علماء ، وزراء ، وموظفون كبار . وهذه الموالد في الحقيقة جزء ثمين من الحياة الدينية والاجتماعية في البلاد . لكن الكثير منها يهمل - حتى تلك التى تتركز حول رأس « زين العابدين » العظيم ابن سيدنا الحسين ، والمولد الذى كان عظيما وأعنى به مولد « الشيخ الطشطلوشى » -

من هو أو ماذا خلف هذه الحركة التدميرية ؟ ليس الميل

= لبيع الحلوى والفكاهة - في عصر اليوم السابق على قطع السد ، تأتي قوارب عديدة قريبا من مدخل الخليج - وتزين بالزينات بينما يسمر ركبها طيلة الليل . قبل الشروق يبدأ الصلح فى قطع السد فى الخلف بجاروف حتى يصبح عرض القعة قنما - ثم يحضر الحاكم ويكلف ببعض النقود الذهبية - ثم تحطم مركب معينة حاجز القرب الرقيق فيندفع الماء جارفا بقية السد الى مجرى الخليج الذى تدخله مركب عديدة أخرى - ويصاحب هذا كله احتفالات تطلق فيها الألعاب النارية .

- احوارد وليم لين ( المصريين المحدثون ) - مرجع سبق ذكره - ص ٢٧٢ - ٢٧٥ .

- الهيئة العامة للاستعلامات ( تاريخ وآثار مصر الإسلامية ) بنون تاريخ - ص

١٢٠٣ - ١٢٠٧ .

( ٢٧ ) المنظة المقابلة لجزيرة الروضة فى مصر القديمة التى يبدأ عندها الخليج .

تعداد سكان القطر المصرى - أول يونيو ١٨٩٧ - ج ١ وجه بحرى - المطبعة الكبرى

الإمبرة ببولاق مصر للحببة سنة ١٨٩٨ - ص ١٠ .

لقتل الفرحة وتجميد الدين في الأزمنة العديثة بفسادها العالمى هو المسئول عن ذلك وحده - ان هؤلاء الذين يرون مولدا يفض بالتجاوزات الغبية للمساكر ، يلومون البوليس بطبيعة الحال ، لكنهم مخطئون في النهاية ، اعتقد ذلك ، والجموع تكتشف ذلك رويدا رويدا - لقد كان الكاتب ( مكفرسون نفسه ) رجل بوليس من نوع ردىء of sorts لسنوات كثيرة ، وكان في وضع ممتاز يمكنه من تكوين رأى - ومنذ أن ترك الخدمة ، لم يحدد أبدا أية حالة معينة من العنف أو التدخل ، خلال الحماس المتزايد من جانب البوليس بدءا من المساكر وصف الضباط ، وحتى الضباط ، بل ان الآخرين كانوا يفحصون الأمور ويصلحونها .

لا مرأى في أن هناك لوما على البوليس - فبعض من صفار الضباط في الأقسام يقومون بمسئولياتهم بعنف وبمصبية زائدة ، خشية أن يؤدي حشد في مولد أو موكب الى تعطيل المرور أو تمكير السلام - وكنت أتمنى أن يشاهد هؤلاء ، الجموع في ميدان الطرف الأغر Trafalgar Square و عند قصر بكنجهام ( ٢٨ ) Buckingham Palace أو في ميدان فينسيا Piazza di Venezia في روما ، أو أية مدن كبيرة ، وغياب الاهتياج والقسر من جانب البوليس - أنا لا أتكلم بالطبع عن المضربين ، المظاهرات السياسية أو النشوء العاصية والمثيرين للفتن من أى نوع ، فكلما عجل بكسرها كان ذلك أفضل ، واذا لم يفض ذلك فان الأمور تسوء ، وتنتهى الأشياء

( ٢٨ ) ميدان الطرف الأغر Trafalgar Square هو أحد الميادين الهامة في قلب لندن ، يتوسطه تمثال للقائد البحري الإنجليزي نلسون فوق عمود حجري كبير الارتفاع ، وقد سمي الميدان كذلك تكريما لنلسون الذى قتل في معركة الطرف الأغر ( ٢١ أكتوبر ١٨٠٥ ) التي دارت بين أسطوله وأسطول فرنسا - اسباني مشترك في إطار الحروب النابليونية Napoleonic Wars . أما قصر بكنجهام فهو مقر الأسرة المالكة في إنجلترا ويقع في النهاية الغربية لحديقة سانت جيمس St. James Park عند نهاية شارع Pall Mall بول مول لندن -

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 19, p. 264 ; 4. p. 536.

الى نهاية سيئة . لكن جموع المولد هي أكثر الجموع وداعة وودا . وليس للسياسة أو الخطب ذات النزعة وما الى ذلك مجال فيها . بل ان هذا غير متهاون فيه عند الشعب نفسه . اذا - كما يحدث نادرا - حاول حزب دخيل أن يدخل شيئا من ذلك . وفي خضم أسوأ الاضطرابات والشغب ، فقد أخذت أصدقاء لي ، ومنهم سيدات الى أكثف الموالد جموعا ، وقد أدهشهم التناقض السلمي وجو الأماكن في هذه الموالد . بالطبع ، فان النشالين ومفتعل المشاجرات يفسدون الموالد كما يحدث في أى تجمع ، لكن مثل هذه الأمور يسهل التعامل مع أصحابها بنقائصهم ، ولدى البوليس الشفقة والمساعدة لباقي الناس ، ولا يوجد ثمة سبب لافساد المولد واستجلاب حنق الناس الطيبين حسنى النيات ، كما سأحكي في الحوادث التي تلى .

وهذا الانفعال الرسمي ينتقل بشكل مبالغ فيه الى ( المساكر ) الذين يبدو أنهم يفكرون في وجوب تدخلهم ، في أشياء حتى ولو كانوا هم شخصا يوافقون عليها . لقد شاهد الكاتب مرارا هؤلاء المساكر يستمتعون بإنشاد شيخ أو شيء مسل أو مثقف ، وفجأة يتحولون الى مناضلين لدى حلول من يبدو أنه مسئول رسمي ، ويفسدون العرض الصغير السميد ، وقد أصيب الكاتب بالرعب أحيانا عندما تبين له أن وصوله هو السبب البريء لهذا المسلك - وهو حريص الآن على ارتداء وتكليف نفسه في مسلك غير رسمي بقدر الامكان ، والاصرار على أن يفعل أصدقاؤه الذين يأتون معه بالمثل .

انه من المؤسف أيضا أن تعاني الموالد كثيرا من أحداث لا يد لها فيها ، وليس لها عليها أية سيطرة - وكمثال لذلك فاني أذكر انه في ١٨ شعبان عام ١٣٥٧ (١٢/١٠/١٩٣٨) لدى عودتي من مولد نصف شعبان العظيم في (قنا) ، ذهبت

الى مولد السلطان الحنفى - كانت الليلة الختامية وكان المولد عامرا قيل أن أذهب الى قنا ، ولكنى لم أجد الآن سوى ارتال من المساكين ذوى الوجوه المتجهمة وبعض الناس القليلين المذعورين ذوى المظهر الحزين - كان رواد المسجد قليلين - ومن السياج البعيد حيث كان القره فوز ، خيال الظل ، المراجيح ، وما أشبه قد امتعت حشدا من الأطفال ، كان كل شيء قد انتهى وحل الظلام - قلت « ما الذى حدث » - قال لى الهمض « ألا نعرف ؟ ، لقد كان هناك شجار قرب المحطة منذ يوم أو اثنين ، وجرح بعض المسئولين - كانت هذه أنباء مؤسفة فى الواقع ، لكن لم أستطع التحقق من وجود أدنى شبهة ضد أى شخص من المنطقة ، لماذا اذن كان على مريدى السلطان الولى أن يمانوا ، ولماذا قبض على ( القره فوز ) ، يبقى هذا سرا غامضا - يذهب الناس الى الموالد لنوال البركة ، وأنا على ثقة من أنهم يستحقون أن يتلقوا بركة زيادة نظير ما يدفعونه ثمنا لخطايا الآخرين -

يمود ما كتب فى السطور السابقة الى ما قبل نشوب الحرب ، وقد حفظ حتى يرى الى أى مدى قد يؤثر هذا الحدث فينا بصفة عامة ، وفى الموالد بصفة خاصة - وكما أمل ، فنحن لم نتأثر بصفة عامة فى حياتنا ، انها أمة سعيدة ومحظوظة : كان المولى رحيمنا بنا - لكن الانسان لم يكن رحيمنا بالفقر الذى يذهب للمولد -

كان اهمال مولد السيد البدوى فى طنطا أو على الأقل تأجيله الى أجل غير مسمى Sine die واحدة من المأسى ، فهو أحد الأحداث العظمى فى الاسلام - لقد كان بركة وفخرا لمصر لأكثر من ستمائة عام ، ويقال انه كان يجلب حجاجا أكثر مما تجلبه مكة - هل نحن متخمون بالأولياء الى حد تجميد وردة الأراضى البعيدة ؟ وهل من الحكمة أن نتوقع

سحب الحرب، بدلا من الاستمرار طالما ليس هناك ما يمنحها، وبذلك نشجع الناس على أن يكونوا مبتهجين ؟ (٢٩) -  
 لقد عانت موالد القاهرة كثيرا ، ولكن ليس في ابدية -  
 كان الثالث من سبتمبر ( ١٩٣٩ ) ( تاريخ اعلان الحرب العالمية الثانية ) - يوافق ١٩ رجب ( ١٣٥٨ ) هـ ، وهو تاريخ يتجمع فيه الناس قبل رمضان بفترة قصيرة ، وكانت هناك شائعات باحتمال فض التجمع بدعوى حظر الاضاءة المبهرة ( بسبب الحرب ) ، رغم أنه حتى التاريخ الذي أكتب فيه الآن هذا ( ١٧ شوال - ٢٨ نوفمبر ١٩٣٩ ) ظلت القاهرة بلدة مضيئة Une ville Lumiere ، باستثناء حالات اظلام « black outs » محدودة ونادرة ، وأشك ان كان هذا قد طبق رسميا على الموالد، ولكن على المستوى المحلي يبدو أنه امتد في بعض الحالات كسبب - أو ادعاء - لعدم استمرارها (الموالد) -  
 فخلال الليالي القليلة الأخيرة من شعبان كانت المنطقة تحت القلعة من «باب الوزير» (٣٠) الى مقابر الممالك ، ذات منظر بهيج عادة : موالد صغيرة ، مزارات باهتة الاضاءة ، زفات ( مفردها زفة ) ببيارقها البسيطة ، شمعات ، مصابيح ، موسيقى ( الطار ) و ( الناي ) وجوه الشيوخ المستفرقة ، والحماس السعيد للأطفال - لكن بحلول عام ١٩٣٩ كان كل شيء قاتما ، في كل وقت ذهبت فيه الى هناك - في احدى هذه الليالي شاهدت نفرا قليلا من الدراويش الساخطين تحت هذه البواكي الجميلة قرب ( السيدة عائشة ) ببيارق gonfalon مطوية وفانوس ورقي يحترق باهتا - وأعتقد أنهم كانوا

(٢٩) يبدو ان منع اقامة مولد الصيد البدوي في الفترة التي كتب فيها مكفرسون هذا الكتاب - كان لأسباب تتعلق بقيام الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) وما صاحب ذلك من اجراءات امنية اتخذتها الحكومة كان من بينها منع اقامة الموالد -  
 (٣٠) باب الوزير منطقة سكنية تتبع قسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، تضم معها منطقة العيانة ، وتشكلان مما شياخة باب الوزير والنبانة -  
 - راجع تعداد سكان القطر المصري ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره - ص ١٣ -

ذاهبين الى ضريح (الجيزى) الذى يقع وسط مقابر المماليك - ومع تقدمى الى موقع مولد ( الشيخ صالح شاهين المحمدى ) خلف قسم ( بوليس ) الخليفة كان كل شيء مظلمًا ، لكننى وجدت لحسن الحظ ذلك المولد الهام ( ليهلول ) قرب باب الوزير ينشط يرفق - ولقد تعرض هذا المولد لخطر التعطل ، لكنه نجا ، كما تيل لى ، بالبركة - وفى طريقى الى هناك أدركت درويشا كنت أعرفه واحترمه لوقت طويل - كان عاجزا تقريبا عن التعبير عن الغم والتأثر العاطفى بسبب هذه المحاذير ضد الموالد ، لهذا فانى أمل أن يباركه ( يهلول ) - وبسؤاله عن أسباب تعطيل هذه الموالد ، أجابنى قائلا : « يقولون ان الجيش يعترض على الاضاعة » - لم أستطع أن أقول « من هم (الذين يقولون) » ، لكنه من المستحيل القبول بهذا السخف - سواء انبعث من الدرويش نفسه أو « منهم » ( كما يقول ) ، ذلك أنه فى هذا الوقت على وجه التحديد كان مسجد القلعة بالاضافة الى مآذن منيرة كثيرة - مضام بضوء باهر ، وعلى الارتفاع تلالآت آلاف الثريات الكهربائية .

من عشرين مولدا زرتها بعد اعلان الحرب ، أى خلال الأيام الأخيرة من رجب وعبر شعبان ، كان كل شيء خربا ، مظلمًا ، أو يأتى بكآبة ، باستثناء أربعة (موالد) ، العزائم ، يهلول ، والمطراوى ، والأخير ولكن ليس الأقل ، مولد (برسوم العريان) - كان مولدا رائعا ، جديرا برحلة طويلة لمشاهدته ، ربما يفوق ما وصفته منذ ثلاث سنوات سابقة ، جاء اليه الناس من أماكن بعيدة ، وأقاموا هناك لأسبوع أو أكثر - فى الليلة الأخيرة اختلط الآلاف ، عشرات الآلاف من المسلمين مع الحجاج الأقباط عند مزار هذا القديس المسيحى ، هذه هى الروح المباركة للتسامح بين أهل مصر - كان الكل تقيًا وسعيًا - ولا مكان لأى احتكاك ولو بسيطًا ( ٣١ ) .

(٣١) كتب ماكفرسون هذا منذ أكثر من نصف قرن (٥٦ عاما) مؤكداً ان مصر كانت =

ولكن أن يكون أزهى وأسعد الموالد ، هو أحد الاحتفالات القبطية القليلة الباقية ، هو أمر هام أنه يوحى بمفتاح لغز لمطلب (الدافع الرئيسي) Leit motif لهذه المقدمة - من خلف هذا القمع للموالد ؟ ، هذا الخنق الذي يحدث للتعير الطبيعي للناس عن تقواهم وفرح الحياة طبقا لما تمليه عليهم قلوبهم ، والمادة التي يبلغ عمرها ألف عام في وطنهم ؟ هل يمكن أن يكونوا هم الناس الذين يتوقع منهم ( الشعب ) الجنان والدعم - الفريق الأكاديمي من قاداتهم الدينيين ، الذين ضحوا بالروح من أجل تفسيرهم الخاص بخطاب القانون ، هؤلاء بأحسن النيات غير المشكوك فيها - يميلون الى نفس النتائج التي ( تأتي بها ) روح العصر seit geist الحديثة الى نأسف جميعا لها . هل هي حقيقة المصدر الذي نبحت عنه من أجل الارشاد البناء ، والثقافي ، الذي يعطينا بدلا من ذلك المحاذير الدينية المتزمتة التي هي مدمرة في حد ذاتها ؟

إذا كانت هذه هي الحالة ، كما أعتقد أنا أنها مفترضة عامة - رغم أنني غير راغب في تصديقها - فإن هذا يعنى البوليس الى حد كبير ، لأنه ( البوليس ) هو السلاح المدني Civil Arm الذي ينفذ الاجراءات العقابية على أولئك الذين تصممهم الكنيسة بأنهم « هراطقة » ، كما كان يجرى أيام محاكم التفتيش ( ٣٢ ) -

يقول لى علماء الدين فى بعض الأحيان : « ان الرسول

= مركز التسامح الدينى والمكان الحقيقى للامتزاج الحقيقى لعنصرى الامة (الانباط والمسلمين) - قارن هذا بما يحدث هذه الأيام ( ١٩٩٥ ) من تعرض الأديان في مصر لنوع من الضيالة والتصف من جانب بعض ادعياء الاسلام الذين يستخدسون الاحزاب والترويع وسيلة لفرض آرائهم المتطرفة .

(٣٢) محاكم التفتيش ، محاكم كنيسية عصر وسطوية اسمت لتعقب ومعاينة الهراطقة ، ثم تحولت الى محاكم اسبانية في القرن الخامس عشر لتعقب الموريثيين والمتحولين من اليهودية ( المارانوس ) Marranos .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 11, p. 183-185.



لم يأمر بهذه الموالد ، ولهذا فهي ليست في ديننا « - وردى على ذلك هو : « وهل امركم بركوب السيارة أو نصف ما تفضلونه ؟ » وانما كانت ( الموالد ) ليست في دينكم ، فلماذا كان أولياؤكم سعداء بها لأزمنة ، خلفاؤكم ، نقيب الأشراف ، ولاتكم ، جموع دراويشكم ، وكثيرون ممن أصبحت قبورهم الآن أهداف المقائد التي تضرون بسمعتها : هل بعثت المدنية ضوءا مقدسا أوحى اليكم بأخطائهم وبالحقائق الجديدة ، التي يراها هؤلاء الآخرون ؟

هناك شعار يطبق خاصة على الموالد « لا شيء ضد الأخلاق والدين » . وهذا يبدو رائعا ، نظريا بالقطع ، لكن التطبيق يتم بطريقة خاطئة تماما . لا يمكن أن يقدم مفكر جيد الفكر على معارضة ازالة كل ما هو شر . لكن تسلية الناس التي تهاجم الآن لا تزيد في مدنيتهما عن الأكل أو الشراب ، ان هذه التسلية ضرورية للصحة ، للقناعة وسعادة الناس . هل لعبة التحطيط Stickplay التي يلعبها المصريون ضد الأخلاق والدين ؟ هل رقصهم أو سباق خيولهم كذلك ؟ هل (الرينجا) Ringa التي يعشقها السودانيون بموسيقاها الجذابة والتي توحى للراقصين في بعض الأحيان وهم مكسوون تماما بعمل خطوة مفردة تشبه سحق الصرصار كذلك ؟ هل الفناء شر . أو بعض الرقص القليل ( لقد رقص النبي داود أمام الأشياء المقدسة ، وحتى اليوم ) يرقص الناس ) عندما يجتمل أن يكون أجمل المهرجانات الدينية الباقية مثل مهرجان Paliq of siena . ولقد شاهدت صبية يرقصون رقصة البيارق أمام «المذبح» وفي دير سانت كاترين St. Catharine . هل من الكفر أن تشاهد أكروبات ، ( حاوى ) ، ساحرا ، بارعا أو رجلا أو قزما ، أو مهرجا مسليا ، أو لاعبا جانلا موهوبا ، أم أنه ليس من الأخلاق أن تختبر قوتك البدنية ، أو مهارتك في التصويب على هدف دقيق ، أو مقاومتك للعبة « الصدمة

الكهربائية «؟ ( ان هذا يعنى ) أن الناس الذين يحاولون أن يجمعوا العالم مكانا حلوا سيكونون ملعوتين - لقد رأيت كل هذه المتع التي رسدتها تزال بلا رحمة أو تكسر ، وكثير غير ذلك - أصبح القزم المحبوب يبيع الآن تذاكر اللوتري (أوراق اليانصيب ) - الرجل السمين ( الذي يقدم عروضاً في السيرك ) أصبح نحيفا الآن ، والياقون - ماذا بقى منهم ، هؤلاء البؤساء ؟ ان القره قوز المسكين ليس قديساً لكنه ازدهر لأكثر من ألف عام في مصر ، تركيا ، فارس ، والبلاد الاسلامية الكبرى ، لقد أصبح الآن هرطقة ، وعرائس الماريونيت ( العرائس التي تحرك بالخيوط ) والتي يبلغ عمرها عمر خيال الظل ، أصبحت الآن ضد الدين -

قارن يسوع المسيح « ملكوت السموات » ( على الأرض ) بحقل قمح بذره العدو يبذر سيء - وعندها ظهر النجيل أراد الزراع أن يستأصلوه ، لكن ربهم قال : « لا ، لئلا تستأصلوا القمح الطيب مع النجيل ، اتركوه للحصاد » (٢٣) - ومع أن ( الحقل ) في الحكاية ( السابقة ) قد يكون أرض المولد ، فان الشبه قد يبدو صعباً بالنسبة ( للنجيل ) ، ذلك أن هذا الذي ينوى الزراع اقتلاعه ليس هو ( النجيل ) ، ولكن سنابل القمح والقنطريون المنبرى Corn-flower ( نبات من الفصيلة المركبة ) الذي يضيف اللون للمحصول ، أو ( الحلبة ) و ( التيل ) اللذان يحميانه ويجملانه ويزيدان من قيمته - ان ألعاب الأعياد الدينية التي تزدهر في يوم ( زيارة ) ضريح تصبح بشكل ما جزءاً منه -

(٢٢) « يشبه ملكوت السموات انساناً زرع زرعاً جيداً في حقله - وبعث الناس نيام جاء عدوه وذرع زواناً في وسط الحنطة وعضى - فلما طلع النبات وصنع ثمرها حينئذ ظهر الزوان ايضاً - فبهاه عبيد رب البيت وقالوا له يا سيد اليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك - فمن أين له زوان - فقال لهم انسان عدو فعل هذا - فقال له العبيد اتريد أن نذهب ونجتمه - فقال لا - لئلا نقتلوا الحنطة مع الزوان وانتم تجمعونه - دعهما ينمون كلاهما معاً الى الحصاد » -

- انجيل متى - الاصحاح الثالث عشر - ٢٤ -

« حتى الأشجار التى تنمو حول المعبد ، سرعان ما تصبح  
غالية كالمعبد نفسه » .

ان الحقيقة الواضحة هى أن هؤلاء المرشدين حسنى  
النية والمضللين يمزقون ( بأنفسهم ) الديانة ذاتها .  
ان كل من شاهد ، مولدا - قبل ( حلول ) ذلك المرض  
المحزن « العصر الحديث » - ولو منذ سنوات قليلة ماضية  
يستطيع أن يتأكد من صحة ( ما ذكرت ) بإعادة الزيارة  
لنفس المولد ( اذا كان لا يزال قائما ) ويلاحظ العدد المتضائل  
وحماس هؤلاء الذين يزورون الضريح ، « والزفة » البائسة ،  
والمشايع والدراويش الساخطين .

من اللافت للنظر أيضا ، أنه من بين الأشياء القليلة  
التي يمكن اعتبارها ( نجيدا ) Tares ، موائد القمار من كل  
الأنواع التى لا تزال مزدهرة أكثر من ذى قبل . وربما من  
وجهة نظر ميكيافيللية Machiavellian فانها يمكن أن تعتبر  
مفيدة أكثر منها ضارة ، فالأفضلية فى مواجهة الصغار الذى  
يضحون بملايمهم ونكلهم nicklas ( ٣٤ ) عظيمة جدا ،  
حيث ان الخسارة الحتمية سوف تصيبهم بمرارة تجاه عادة  
القمار ( ٣٥ ) .

( ٣٤ ) نظم النقود فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين ، القانون رقم ٢٥ لسنة  
١٩١٦ الصادر فى ١٨/١٠/١٩١٦ - وفيه رسم بأن وحدة النقود المصرية هى الجنيه المصرى ،  
الذى ينقسم الى مائة قرش أو ألف مليم - وقسم القانون النقود المصرية الى نقود ذهبية  
هى الجنيه المصرى ، قطعة الخمسين قرشا - نقود فضية هى قطعة العشرين قرشا ، قطعة  
عشرة القروش ، قطعة خمسة القروش ، قطعة القرشين - نقود نيكل هى قطعة عشرة  
المليمات ، قطعة خمسة المليمات ، قطعة المليمين ( وتسمى نكلة ) ، قطعة المليم - نقود  
برونز وهى قطعة نصف المليم ( وتسمى عشرين خردة ) - فى ٢٦ يونيو ١٩٣٢ صدر القانون  
٦٤ لسنة ١٩٣٢ وفيه عدلت النقود النيكل فأضيفت إليها قطعة المليمين ونصف ( وتسمى  
عشرين تعريفية ) ، واستعملت منها قطعة المليم التى أضيفت الى النقود البرونزية .  
راجع « كتاب التعليمات والقوانين والأوامر ، مصلحة الاموال المصرية - القاهرة -  
الطبعة الاميرية ببولاق ١٩٣٤ » .

( ٣٥ ) تقرير ضئيف وغير مقبول ، فكثيراً ما تولدت عادة القمار من ألعاب القمار  
الصغيرة التى يمارسها الصبية فى الولد وعلى قارعة الطريق .

ان هؤلاء الذين يقرءون القصص التي ستلى عن موالد « ستنا فاطمة التبوية بنت الحسين » ، أو مولد بنت اختها العظيمة فاطمة النبوية الأخرى ( بنت جعفر الصادق ) ( ٣٦ ) ، أو مولد سيدي عشاوى ، ويا حسرتاه على الموالد الأخرى !! ، أو الذين راوا هذه الموالد بأنفسهم في الماضى وايضا فى الاوقات الحالية ، وبالتالي فهم فى وضع تفرض عليهم فيه المقارنة - هؤلاء جميعا سيكتشمون بسهولة ذلك الممرض الخبيث الذى زحف الينا ، مدمرا المحبة القلبية ، كما انهم لن يستطيعوا انكار الخلاصة التى سيستخلصونها ( ان التفسير المزيف وتطبيق شعار « الأخلاق والدين » ، هو عامل مساعد على الأقل لما جرى ) - أهو نصر للدين أن يظهر فى أولى الحالات الثلاث المشار إليها هنا مهرج مبتذل فى المواكب المهيبة التى تحتفى بنسل ومثلة حفيذة رسول الله ؟ ، أو فى الحالة الثانية الخاصة بابنة الامام السادس ؟ أهو كسب أخلاقى أن تتحول الأجزاء الجميلة من ضريحها الصغير الجميل الى مكان مظلم كالسجن على الطريق ، وان تصبح المساكن الشبيهة بالكهوف التى أعطت رجوع أصداء ( الذكر ) الى حفلة أنس صامتة عابسة ليس بها سوى الشاى الأسود والقهوة « الشيشة والجوزة فى جو نصف مظلم ، وأن يطرد «الأرغول» وعازفه ونغماته العميقة الشجية من الشوارع المجاورة كما لو كان يجلب الطاعون ؟

أما فى حالة ( المولد ) الثالث الذى اختير فى هذا الخصوص ، وهو مولد سيدي عشاوى ، فاننى أعتقد أن درسا واضحا يمكن استخلاصه من ذلك الركن الصغير الذى

(٣٦) فاطمة ( ٦١٦ - ٦٣٣ ) كانت الابنة الوحيدة للرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وبنواؤها من على كرم الله وجهه ، أصبحت الجدة العليا المباشرة للمخلاء الفاطميين وأئمة الشيعة - أما جعفر الصادق المتوفى عام ٧٦٥ م فهو ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب .

— Jere L. Bacharash « A near East Studies Handbook, 575-1974 — University of Washington Press, USA, 1974.

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 2, p. 34.

كان فيما مضى مسرحا للعبة التحطيط البريئة ، والغناء وما أشبه ، وما آل اليه من تحوله الى ( حلقة ) ذكر تتردد فيها أنماط متطابقة الشعارات mot d'ordre بنتائج مؤسفة وغير بارعة .

لقد كانت الفضيلة المطلقة بمرود القديم هي الاخلاص وانفتاح تقواه وفرحه . لكن أى شيء مهما كان القصد فيه حسنا ، يحث على التكتّم والتظاهر الكاذب بالفضيلة والدين ، يؤدى عندى الى عدم الايمان والتجديف ، بل والى تراجع روحى لا يمكن لوم الناس عليه .

يحاول بليس Bliss فى عمله عن « الديانات فى سوريا وفلسطين » أن يوجز وضع الدراويش فى مشروع عناصر الاسلام بقوله : « ان الدراويش يلتمسون الله فى القلب : بينما ينشده العلماء فى الكتاب » . لكن خاتمة القصيدة الساخرة توحى بأنه اذا كان الأولون (الدراويش) عاطفيين أحيانا فى حماسهم ، فان الآخرين ( العلماء ) يخاطرون بوضع الكثير من الضفط على الديانة الرسمية ، وتقديم النص على الروح ، وفى هذا المقام فان هناك الكثير من الأمثلة نى تاريخ الدين يمكن الاستشهاد بها . لكنه من التضييل الالمح الى نوع من التناقض الذى لا يجب أن يوجد ، وخاصة فى مصر ، حيث يضم العلماء قادة عظاما من الطرق الصوفية ، بما فى ذلك « نقيب الأشراف » وأئمة المذاهب الأربعة : (الحنفى) و (الشافعى) و (المالكي) و (الحنبلية) .

وللحقيقة ، فاننى لم أسمع مطلقا عن ميل للعلماء نحو حظر غشيان الموالد ، أو أنهم فى صف هذا القمع العنيف المسخط والذى أصبح الآن مؤلما : ان هذه المسئولية تبتدو دائما ملقاة على أبواب سلطة معينة وقعالة للجامعة الأزهرية . ربما كان التأديب تقليدا - وبالقطع ، فان هناك بعض الحالات

النموذجية لهذا التأديب - كتلك التي سجلها (لين) Lane (٢٧) من العالم الأزهرى « القويستى » شيخ زاوية العميان الذي احتفل بتميينه في هذه الوظيفة بجلد كل عميان طائفته وهدمهم ثلاثمائة : ولم يكن هذا دون سبب - ومع هذا « فان تلاميذه هؤلاء - الذين لم يستسيقوا أسبابه في جلدتهم - ما لبثوا أن أمسكوه وقيدوه وقاموا بجلده ( كما جلدتهم ) - لكننى لا أجد حوادث مبكرة تفيد امتداد هذا العقاب البدنى Palmrod الى الزوار والعامه في الموالد .

وبينما كنت أسطر هذه السطور جامنى ما يفيد أن الأزهر يطبق سلطاته العقابية على الحيوان الى جانب الانسان ، وكان آخر مخلوقات الله الذى تعرض للمقوية هو «جمل النبى» ( أى ) الجمل الذى يحمل « المحمل » الى الاماكن المقدسة ، ذلك الحيوان الذى يتصور المرء أنه آخر من توقع عليه عقوبة - ولقد دارت مناقشات عظيمة حول هذا الحدث الشهير Cause Celebre في بعض الصحف ، وقد يكون من الصواب ارفاق نسخة من خطاب الى ( الاجبشيان جازيت Egyptian Gazette « (٢٨) ، يشير الى أن هذا «المذنب العظيم» قد سلم لرعاية القائد السياسى فى هذه البلاد .

٢٥ أبريل ١٩٤٠

المحرر - الاجبشيان جازيت

لقد لاحظت فى الوقت الحاضر جدلا عنيفا فى الصحف حول ابقاء أو التخلص من ( جمل النبى ) فى احتفالات المحمل، ولقد تساءلت من الذى يستطيع أن يفيد من مهاجمة

(٢٧) انوار واهم لين E. W. Lane صاحب كتاب « المصريون المحدثون وشمائلهم

وعاداتهم » القاهره .

(٢٨) صحيفة ارنجبية صدرت فى مصر عام ١٨٨٠ باللغة الانجليزية .

- ابراهيم عبده ( تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ - ١٩٨١ ) الطبعة الرابعة - مؤسسة

سجل الحرب - القاهرة ١٩٨٢ - عن ٢٥٧ .

عادة قومية مهيبية فاتنة !؟ - لقد تعرضت بلا شك احتفالات مصر التقليدية للبتر بما فيه الكفاية ، بتر جمالها ودلالاتها في هذه الأيام الكثيبة ، ولكن دون الغاء « جمل الحج » ، « جمل الشعب » ، « جمل النبي » - « أحسن من البنى آدم » كما سمعت النساء يهتفن عندما كن يصفطن للاقتراب ( من الجمل ) للمسه .

لقد بحث صديق لى ولمصر - والذي يعتبر ( الدعوة ) المكررة غير المبررة لقليل من التحركات التخريبية التي أحالت الكثير من أزهى موالد القاهرة ومواكبها الى ماتم ، غير خالية من التهديد لسعادة وقناعة الناس - ( اقول ) بحث فى ملفاتك السابقة وأرسل لى قصاصة من ( العدد ) الصادر فى ١٩ مارس ١٩٤٠ والتي أجد فيها قراءة حزيئة .

انك تفتتح مقالة واسعة المعرفة ومشوقة ، بعنوان : « قد يلغى احتفال المحمل » ، بمعلومات مفادها أن الشيخ « فلان » من الجامعة الأزهرية « قد اقترح الغاء التقليد القديم الذى يعرض فيه الجمل حاملا للمحمل ، وأن يكتفى بمرض الكسوة - وان هذا الاقتراح قيد النظر بواسطة رئيس الوزراء » .

الحاج جمل البائس ، قد أصبح بدعة !! -

وما أبأس رئيس الوزراء أيضا ، عندما يزوج به فى ميدان صراع للتنافس فى جهاد كهذا ، صاحب السعادة ، ربان سفينة الدولة فى هذه البحار الماصفة !

لقد جلست عند قدمى المرحوم المفتى فى الأزهر بينما كان يفسر القرآن ، وانه لفخر لى أن أعتبر نفسى تلميذا لأكثر مصادر العلم والثقافة مهابة ونبلا ، على أن هناك شيئا من الصدمة أن تجده ( التفسير ) ينزع الى أن يصبح

أيضا مصدرا لكبح بيداجوجي (٣٩) Pedagogic ثانوى  
وأعود يا سيدى بصفاء الى احداث عواميد (مقالتك) عن  
النداء الرابع من مجلس الاصلاح الاجتماعى، وكلمة ريسها  
المهاتمة البناء الثقافية، الدكتور منصور فهمى عن «روح  
المحافظة والخصائص القومية» - ان هناك الكثير هذه الأيام  
مما يدعو لمثل هذا الدوام -

المخلص

أبو مسعود

واعتقد أن القول المأثور «العقل السليم فى الجسم  
السليم» *mens sana in corpore sano* ، (٤٠) ينطبق على  
المواد كما ينطبق على أشياء كثيرة - فعندما يكون الجسم  
*Corpus* (وهو هنا الجانب الشعبى) صحيحا وسعيدا ،  
فإن العقل *Mens* (الجانب الروحى) يكون له كل فرصة  
ليكون كذلك - وليس العكس -

لا تستطيع أية حجة بشأن المواد أن تغفل قيمتها  
السياسية ، فهى تدخل السعادة والرضا على الناس ،  
وبالتالى - الولاء والوطنية ، وهى أصول لا تقدر قيمتها  
للملك والبلاد (٤١) - لقد كانت «المواد» الدينية  
اليونانية بالمابها الشعبية عناصر ثبات ثمينة للدولة ، ولم  
تكن روما لتستطيع ارضاء الشعب والحاكم *Urbem et Orbem*  
وتحفظ امبراطوريتها العظيمة متماسكة بدون المعروفات  
السخية على الاحتفالات والألعاب - ولم يكن شمار الخبز

(٣٩) بيداجوجى Pedagogic من بيداجوجيا Pedagogy علم أصول التدريس -  
Larousse Universel, Vol. 2, p., ٤28.

(٤٠) مصطلح لاتينى ، فيه كلمة *mens* تعنى (عقل) ، *Sana-Mind* تعنى (سليم)  
- *Corpore* من *Corpus* أى جسد - *Sano* من *Sanae* أى سليم - والمصطلح كله :  
*Mens sana in corpore sano* : *A sound mind in a sound body*  
- *Dictionary of foreign words and phrases, op. cit., p. 142.*

(٤١) كانت مصر ملكية وقت نشر هذا العمل -



والسيرك Panem et Circenses هو شعار الجموع فقط ؛  
لكنه كان شعار الحكومة العاقلة .

لقد ظهرت مقالة بتوقيع (ر) في البورص اجيبسيين  
Bourse Egyptienne (٤٢) بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩٣٢ - في  
هذه المقالة التي كانت بعنوان Nec Panem, Nec Circenses  
(لا خبز ، لا سيرك) أشار الكاتب الى أن هذا هو الوضع في  
مصر . ويذكر الكاتب ملاحظة مازارين Mazarin عندما كانت  
الثورة الفرنسية تختمر « طالما كانوا يضحكون ويفنون  
ويسلون انفسهم ، فسوف لا يكون هناك انتفاض » .

والمقالة أطول من ان تثبتيس - لكنها تنتهي ب :  
« On ne leur donne pas de pain. On ne leur donne pas de jeux.  
Mieux : on trouble les quelques distraction qu'ils pourraient  
trouver. C'est tout Juste si on leur permet le yo-yo. Dangreuse  
methode ! » .

انهم لا يعطونهم خبزا - انهم لا يعطونهم لعبا - والأحسن :  
انهم يفسدون بعض الغفلة التي يستطيعون أن يجدوها .  
وهذا كله طيب ، اذا ما سمحوا لهم ( بلعب ) اليويو (٤٣) .  
أسلوب خطير .

لقد أحدثت خطبة الملك الحالية اهتماما معيناً « بنخب  
الشعب » - ومن بين أشياء أخرى inter alia في « البلاغ » (٤٤)  
قرب نهاية نوفمبر ١٩٣٩ ، كان ( في الجريدة ) تقدير لهذا

(٤٢) ، صحيفة أفريقية صدرت في مصر عام ١٨٩٩ باللغة الفرنسية .

- ابراهيم عبيد ( تطور الصحافة المصرية ) - مرجع سبق ذكره - ص ٣٥٧ .

(٤٣) يقصد الكاتب في هذه الفقرة باللغة الفرنسية أن يقول انه حتى لو حرم الناس  
من الخبز واللعب ، وفسدت غفلتهم التي يعيشونها - فانهم لن ينتفضوا طالما وجدوا  
محتفسا في أية تسلية ولو كانت لعبة اليويو - واليويو لعبة مؤلفة من قرص مزوج محزوز  
مزود بسلك أحد طرفيه ملفوف حول الحز والآخر مشدود الى يد المرء او اصبعه علو نحو  
يمكنه من قذف القرص في اتجاه ما وابعائه من ثم الى اليد وهكذا .

- حنير البعلبكي « المورد » - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٨ .

(٤٤) ظهر باسم البلاغ أكثر من صحيفة خلال النصف الأول من القرن العشرين .  
البلاغ المصري ١٩٠٨ ، البلاغ ، ١٩١٠ ، البلاغ ١٩٢٣ ، والبلاغ ١٩٤٠ . لكن الصحيفة =

( الأمر ) وبعض الاحصائيات التي تبين أهمية هذا الأمر .  
 فإذا كانت ( البلاغ ) مصيبة ، فإن أكثر من ثلاثة أرباع  
 الأراضي ( في مصر ) هي في حوزة ٦٪ من الشعب ، الذين  
 لا يتركون فدانا لبقية الشعب ليتميشوا منه ، أو يحاولون ؟  
 أي مجال خصب هذا للشيوعية بيننا ! لقد صدمت عندما  
 سمعت سياسيا أجنبيا يقول في أحد المطاعم القاهرية : « ان  
 أحوال الفلاحين هنا تشابه لدرجة كبيرة أحوال الفلاحين  
 الفرنسيين قبل الثورة ( الفرنسية ) ، وان أحوال الأعيان  
 ستصبح حالا مثل أحوال الأرستقراطيين الفرنسيين بعد  
 قيام الثورة . اذا لم يفعلوا شيئا في الحال لتحسين أوضاع  
 بقية الناس - ( اعترف ) أن هذا خارج عن موضوع البحث  
 ومبالغ فيه ، لكنه موضوع يؤكد أهمية الحركة الحالية في  
 الأماكن الراقية لتحسين أحوال الشعب - لكن وقتا طويلا قد  
 يمر ليصل الى الناس خبزهم اليومي *panem quotidianum* ، مع  
 حسن النيات وأكثر التنظيمات فعالية - ومع هذا ، فلا الوقت  
 ولا المصاريف سوف توفران لهم تسليية مشاهدة  
 السيرك :

لم يعط مليكنا المثل الطيب بكلماته التحذيرية فقط ،  
 ولكن بأعماله ، ولا شيء في اعتقادي من هذه الايماعات  
 الجميلة *beaux gestes* أكثر تقديرا عند الشعب من حريتهم  
 بالاستمتاع بالمروض الملكية والموسيقى في ساحة العرض  
 بالقصر ، ودائما المنظر الأخاذ وصوت « تغيير الحرس »  
 « *Changing of the Guard* » في « سبوع » الأميرة الطفلة  
 « فوزية » ( ٤٥ ) - اصطففت جموع سعيدة حول الميدان

= المقصود في اعتقادي هي ( البلاغ ) الوفدية لصاحبها عبد القادر حمزة والصادرة في  
 ٢٨ يناير ١٩٢٣ ثم احتجبت في الأيام الأولى لثورة ١٩٥٢ .  
 - إبراهيم عبده ( تطور الصحافة المصرية ) - مرجع سبق ذكره - ص ٢١١ ، ٢١٣ .  
 ( ٤٥ ) الابنة الثانية للملك السابق فاروق ( ١٩٢٠ - ١٩٦٥ ) ملك مصر ١٩٣٦ -  
 ( ١٩٥٢ ) من زوجته الأولى صافيناز ( فريدة ) - ولدت فوزية عام ١٩٤٠ ورحلت مع والدها =

الكبير ( هابدين ) يستمتعون بصمدح موسيقى القرب ،  
وموسيقى فرق أخرى كثيرة تستمرض كالكشاف المتعدد  
الألوان تحت اشعاع الأضواء الكاشفة - ووجه الناس عيونهم  
الى السماء لتابعة طائرة كانت ترسم اسم ( فوزية ) بين  
شكلين للقمر ونجم الزهراء وأشكال سماوية كثيرة ، وقد  
توقع أكثر من نصف المشاهدين أن يظهر الاسم الملكي بين  
مجموعة النجوم المتألقة -

وبعد أسابيع قليلة وبمناسبة الذكرى السنوية الرابعة  
لارتقائه العرش (٤٦) - وفى نهاية يوم حافل بالموسيقى  
والمواكب - توج العمل *finis coronavit opus* بمرض سينمائى  
متع فى ساحة القصر الملكي ، صفت فيه آلاف المقاعد لتتسع  
للأطفال أولا من العامة ثم الكبار بمد ذلك -

كان الجميع سعداء للغاية لهذه التسلية الملكية ، لأنهم  
كانوا متروكين فى سلام - لا عصى أو نباييت ! لا تنمر على  
الضئيف *bullying* ! لا تداخل بيداجوجى *pedagogic*  
لا مجادلات رسمية أو تدخل ! ولقد سرت شائعة أن الملك قد  
جاء متخفيا للاحتفال - فأضافت هذه الشائعة نوعا من الاثارة  
اللذيذة ( بين الناس ) - وحتى لو كان هذا غير صحيح ،  
فاننى على الأقل أمل أن يكون جلالته قد شاهد الى أى حد  
قدرت رعيته المتواضعة هذه الأسميات الجديدة بالذكر ،  
وربما يتحقق له مدى الخطر الذى تتعرض له موالده بلده -

---

الى المنفى خارج مصر فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ عقب قيام الثورة ( ١٩٥٢ ) - لغاروق ابنان  
( فريرال ١٩٣٨ ) و ( فادية ١٩٤٣ ) من الملكة السابقة فرينة ، ثم أنجب ( أحمد فؤاد  
١٩٥٢ ) من زوجته الثانية ( ناريمان ) الذى أصبح ملكا لمصر لفترة قصيرة انتهت باعلان  
الجمهورية ( ١٩٥٣ ) -

Concise Columbia Encyclopedia - Columbia University Press, 1983.  
p. 282.

(٤٦) تول الملك فاروق مهامه الدستورية كملك لمصر فى ٢٩/٧/١٩٣٧ . وعلى ذلك  
لأن اليوم الذى يصف فيه المؤلف هذه الاحتفالات هو التاسع والعشرون من يوليو  
عام ١٩٤٦ -

ليت عيني الملك كانت قد تحولت للحظة من هذا المنظر الجميل في ليله تتويجه ، الى هذا الدمار الجائر الذي احاط بصريخ حفيده النبي في نفس يوم مولدها الطاهر . اننى لن احاول افساد الصورة في هذه الاحتفالات الملكية في ميدان عابدين ، برسم صورة مضادة كئيبة - لكن وصفا سسيجده ( القاريء ) في قصة مولد ستنا فاطمة النبوية ، الذى سيلي . عندما تشايكت الحرب ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) مع موسم المولد لعام ( ١٣٥٨ هـ ) ( ١٩٣٩ ) خلال اربعين يوما وليله ( من ١٩ رجب الى ٢٩ شعبان - ٣ سبتمبر الى ١٣ اكتوبر ) لم يكن مقنعا الى أى مدى قد تستخدم ذريعة ( الحرب ) لزيادة اذلال ( الناس ) ، رغم أن الأشياء كانت تبدو سيئة جدا عندما أطفئت أنوار الموالد فى الليلة الأخيرة ، حتى فى المقابر بينما كان مسجد القلعة يسبح فى الأضواء ، كما ذكر انفا . ربما كان معتبرا أنه من الأفضل تعريض دفاعات البلاد لخطر القصف ( الجوى ) بدلا من ازعاج راحة الموتى . تفكير تقى حقا !!!

كان الاحتفال بمولد طنطا حادثا مبهجا على أية حال ، رغم أنه كان على قدر كبير من النقص . كان ذلك فى ١٩ شوال ( ١ ديسمبر ) ، وان يكن قد جرى متأخرا ستة أسابيع عن مواعده المعتاد . لكن قليلا ( من الناس ) خارج طنطا علموا بذلك متأخرا - لم يكن ايقاف اقامة هذا المولد فى اكتوبر راجعا كلية الى الحرب ، ولكن أيضا بسبب ( حلول شهر ) رمضان الذى كان يبدأ فى منتصف اكتوبر ، والذى كان يستلزم تقديم التاريخ لمدة أسبوع اذا كان قد أقيم ( المولد ) فى ذلك الشهر . وكما يقول أهل اسكتلندا « We must be thankful for sma' mercies ! » كما نعبر عنها هنا بأناقة ( يقولنا ) : « الحمد لله على كل حال » .

واحسرتاه ! واحسرتاه ! لقد أحيا انعاش ( مولد ) السيد البدوى ، والافتتاح الجيد للموسم بموكب ( البيومى )

## مقدمة المؤلف

في « صفر » ، آمالا زائفة لعام ١٣٥٩ (١٩٤٠) ، لأنه بينما كانت الحرب قد سببت ازدهارا في القاهرة ودور الخيالة ( السينما ) فيها ، الرياضات ، المقاهى الحديثة الراقية ، البارات وما الى ذلك ، فانها قد حملت بقدر ملحوظ من النجاح القمع والكبت للامتيازات القديمة للغاية للناس في اقامة الموالد والمناسبات العامة الأخرى ، وقد بلغ هذا شوطا بعيدا ، وسبب اضطرابا وخوفا عند الناس غير مرغوب فيهما .

هل يؤدي هذا الى اضطراب سياسى ، وخاصة في ذلك الوقت ؟ هذا يبدو لى ( ممكنا ) وقد يشاركنى فى ذلك كل من درسوا التاريخ ، والذين يشعرون بنبض الناس واضحا وخطيرا .

على أنه بدلا من الاسهاب فى هذه المرحلة ، فاننى سأضيف باسهاب inextenso خطابا ظهر فى سبتمبر ١٩٤٠ ( شعبان ١٣٥٩ ) ، فى واحدة من الصحف المنشورة فى مصر :

### خطر مصر الحقيقي

#### المحرر

Egyptian Gazette الاجبشيان جازيت

من الأهمية بمكان لأى بلد أن يكون فلاحوها وجموعها سعداء وقانعين فى أى وقت ، وتصبح هذه القضية ضرورية بشكل حيوى عندما تكون مهددة كما هو الحال هنا الآن . وأية قوى تنزع الى خفض معنويات وروح الشعب ، واخافتة واسخاطه ، رغم أنها مدسوسة لتوحى بالصدق - وهى دموية المزاج بالطبع - هذه القوى يجب أن تحارب بكل القوة التى لدى الناس .

هناك قوى كهذه ، وأحد أسوئها آثارا ، ولكنه أسهلها  
 علاجا لحسن الحظ . هو منع موالد الناس وأعيادهم الشعبية  
 - متعمهم الوحيدة ، متنفسهم لمعنوياتهم العالية وتقواهم -  
 يا لهذه الأرواح البائسة العزيزة ! انهم لا يملكون الكثير من  
 محاسن الدنيا - المتوسط المعيشى ( عندهم ) هو حوالى فدان  
 واحد للفرد ليعيش أو يعانى الحرمان . وذلك طبقا لمقالة فى  
 ( البلاغ ) ، لا كرة سلة ، أو رياضات من أى نوع مثل  
 ( من هم ) أسعد حالا : ربما أرجوحة أو اثنتان يقيمونها  
 على حسابهم وبجهودهم الخاصة ، ليتم منها بلا رحمة ليس  
 كما يحدث هذه الأيام ، ولكن كما حدث فى المولد الكبير  
 « بالدقى » للزفيتى - فى مولد حفيدة الرسول فى ١٦ رجب  
 ( ٢٠ أغسطس ) لاحظت أرجوحتين ، عش الأوزة للأطفال ،  
 كثيرا من موائد القمار الصغيرة ، ومكانا رمليا فسيحا ، كمكان  
 للترفيه لنصف مليون حاج وزائر يتوقع غشيانهم لهذا  
 الاحتفال الكبير ؛ ( لكننى ) أبلغت أن الأرجوحات قد أزيلت  
 فى الليلة الماضية - ولم تستطع هذه الحشود أن تشارك فى  
 المقام المقدس من الظهر وحتى منتصف الليل ، أو أن يكتفوا  
 ( بالذكر ) - ومع احباطهم لعدم توفر وسائل التسلية البريئة  
 كما فى الأيام الماضية ، ولا موسيقى - ولا غناء ، فقد دفعوا  
 الى « حى الأزبكية » ( ٤٧ ) ، أو الى فيلم مشبوه ، أو للاستماع

( ٤٧ ) الأزبكية أحد أقسام مدينة القاهرة ، تستمد اسمها من الأمير الجركسى أزيك  
 ابن طنج ، الأشرفى ثم الظاهرى جئق أحد أمراء المماليك - اشتره السلطان الأشرف  
 برسباى عام ١٤٢٧ - قام أزيك بمشروع أعمارى فى منطقة الأزبكية الحالية - منها قصره  
 ومسجده الشهر ( ١٤٧٧ ) ، ثم شرع الأمراء المماليك والأعيان فى البناء حول البركة حتى  
 عام ١٤٩٥ عندما أصبحت منطقة الأزبكية منطقة سكن للأمراء والأعيان - لكن أهمية المنطقة  
 قلت بعد وفاة أزيك ( ١٤٩٨ ) . وأصبحت محلا لقامة البغايا بعد ذلك حتى قدوم العثمانيين  
 ( ١٥١٧ ) - أصبحت المنطقة حتى أوائل القرن السابع عشر وبداية القرن ١٨ مقرا لخواجر الفسق وبيوت المصارة  
 وأماكن بيع الحشيش - مع نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن ١٨ بدأ تعمير المنطقة ،  
 وشيد الموسرون العمائر على ضفافها الشرقية والجنوبية والغربية ، واستمر هذا النشاط  
 العمرانى حتى ١٧٩٨ - تاريخ قدوم الحملة الفرنسية - التى ساهمت فى أعمار المنطقة التى =

## مصادفة لاذاعات العدو السامة الكاذبة (٤٨) وكلها قوى مميّنة ومسيئة للمعنويات .

= كانت مركزا للجهاز العسكري الفرنسي . وفي عام ١٨٢٧ تم ردم البركة وانتشت مكانها حديقة على الطراز الأوربوي ، وأقيمت تصور وفنادق مستعمدة ( لهندق شيرد ١٨٤٩ ) .  
تتلقت الأزيكية في عهد اسماعيل نصيبيا كبيرا من التحديث الأوربوي وأشأ باروللي - ميشان حديقة الأزيكية على نمط « نزه ( مونسو ) في باريس والمتمتت الحديقة عام ١٨٧٢ . في نفس العام تم شق شارع « كلوت بك » الذي ربط المحلة بالأزيكية . في عام ١٨٩٧ كانت الأزيكية تنقسم الى عشرين شسباخات هي كلوت بك - الفجالة الجوانبية والقيسي - التوفيقية - قنطرة الدكة - الجيارة - الفجالة البرانية - القللي - بين العارات - والقبيلة - في يواكير القرن التاسع عشر شكلت مناطق ( وش البركة ) وشارع كلوت بك والمنطقة حتى يداية شارع الموسكي الحى الأفرنجي بالقاهرة بلنادقه وقنصلياته الأجنبية .  
لكن « وش البركة » فقدت مع سنوات القرن شخصيتها المحترمة وأصبحت هي الموصات الأوروبيات ، واستمرت كذلك حتى عام ١٩٢٤ عندما أغلقت الحكومة أماكن العبارة وحفظت للمنطقة المذكورة احترامها . في أوائل القرن العشرين كانت منطقة « وش البركة » قد أصبحت زائنة exccrescence من منطقة « الوسة » ، بالأزيكية وأصبحت كل للمنطقة « كلوت بك - وش البركة - الواسعة » حيا غير رسمي للمشتغلات بالعبارة - من الأوروبيات من كل الأجناس من اللاني لفظتهن « مرسيليا » الى « بومباي » و « الشرق الاقصى » حتى وصلن الى القاهرة كمومسات من الدرجة الثالثة - ضمت « الوسة » أيضا الموصات المحليات من الطبقة الدنيا اللاني كن يسكن بيوتا من غرفة واحدة .

وهكذا فإن منطقة « الأزيكية » وما يتفرع عنها من مناطق « كلوت بك » و « وش البركة » و « الوسة » كانت خلال النصف الأول من القرن العشرين تمثل حى البهاء في القاهرة حتى صدور قرار الحكومة ( ١٩٤٩ ) بإلغاء البهاء الرسمي في مصر .  
= العربي رمون ، القاهرة ، تاريخ حاضرة « . ترجمة لطيف فرج - دار الفكر للمراسمات والنشر والتوزيع - القاهرة - باريس - الطبعة الأولى - ١٩٩٤ ، ص ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٩٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ .

= تعداد سكان القطر المصري أول محرم سنة ١٢٦٥ ، أول يونيو سنة ١٨٩٧ - ج ١ - وجه بحري - الطبعة الأميركية بيولاق سنة ١٨٦٨ - ص ١٢ .  
St. Thomas Russell Fowles « Egyptian Service, 1902-1946 » London, 1944, pp. 178-179.

(٤٨) كانت ألمانيا تبت أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية اذاعات دعائية موجهة الى مصر ويافى البلاد العربية من خلال القسم العربي براندبر برلين Berlin ، ركزت فيها على استقلال الدول العربية في حالة انتصار ألمانيا على الحلفاء ، ووعدت بمساعدة العرب في الحصول على الاستقلال . وقد ركزت ألمانيا منذ أوائل يوليو ١٩٤٢ على توضيح سياستها تجاه مصر ، وتكررت أن هذه السياسة تقوم على مبدأ « مصر للمصريين » . وقد ركزت الاذاعة الألمانية منذ السنوات الأولى للحرب دعائها الى قطاعات ( الجيش المصري ، طلاب المدارس العليا ، والعمال ) . وفي الفترة ٢١ - ٢٧ يونيو ١٩٤١ أسقطت ألمانيا منشورات وأسطواناته دعائية مسجلة بالطنترات على مراكز التجمعات السكانية المصرية . وكانت الجماهير =

ما الدرس الذى يجب أن نستخلصه من (تينوس) عندما غرقت ( المركب ) هيللا Helle (★) تحت أنظار حجاج وزوار « مولد العذراء » el-Athra . كان أول عناية الملك ورئيس الوزراء هو الابراق الى مسئولى المولد للاطمئنان على الأحوال ، وعلى أن لا شئ يجب أن يفسد أو يمنع ( الزفة ) ، وأن تعطى كل المساعدة الممكنة والحماية للناس ، وهذا ما كان ( بالفعل ) - لأنه لا توجد عقلية ضيقة جبانة تستطيع أن تعارض العناية الملكية بالشعب . ان مليكننا حفظه الله ، يمكن أن يرى عناية مماثلة لشعبه ، كما أثبت فى مناسبات عديدة باسعاد الآلاف منهم فى الميدان الملكى ( بمايدين ) ، بالسينما وفرق الموسيقى ووسائل التسلية الأخرى ، كما حدث فى « سبوع » الأميرة الطفلة « فوزية » .

ان هذه الروح القائمة التى هى الآن ( تشكل ) خطراً سياسياً ، هى الى حد كبير « جنون او هوس قتل الفرحة » kill-joy mania ، لكننى أجد الناس يعزون هذه الروح الى شعار خادع يصدر عن بعض العلماء حسنى النية ■ لا شئ ضد الاخلاق والدين ■ . وهذا يبدو طيباً ، لكن الطريقة التى يطبق بها تؤدى الى اثر مؤذ أكثر على رغد bien etre الناس وديانتها . هل المراجيح ، خيال الظل ، الاكروبات ، الضحك ، الموسيقى ، الغناء ، الوجوه السعيدة وما الى ذلك:

المصرية الكارمة للاحتلال البريطانى تتابع باهتمام كبير محطة برلين التى كانت تسمع بوضوح فى انهاء البلاد . وفى اواخر مايو ١٩٤٢ أعدت وزارة الخارجية الألمانية حملة دعائية موجهة الى الرأى العام المصرى . وذلك اثناء تقدم قوات المحور من الاراضى اللبينية فى اتجاه الاراضى المصرية . وفى اواخر يوليو ١٩٤٢ استخضمت ألمانيا بعض المصريين اللاجئين اليها فى اعداد برامج دعائية ضد الاحتلال البريطانى فى مصر كان من أهمهم ( الدكتور مصطفى الوكيل النائب السابق لحزب مصر الفتاة - والصول محمد رضوان سالم الذى لجأ بطائرته الحربية الى المخطوط الألمانية فى مرسى مطروح فى ٧ يولية ١٩٤٢ ) .

وجهه عبد الصادق ( الجيش المصرى والالمان فى اثناء الحرب العالمية الثانية ) - دراسة تاريخية فى ضوء احتياز بعض الضباط المصريين الى قوات المحور - القاهرة - غير مذكور جهة النشر - الطبعة الاولى ١٩٩٢ - ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ١٣٠ ، ١٣٢ .

(★) راجع للماشيتين ١٢ ، ١٤ من الفصل السادس .



ضد الأخلاق والدين ؟ وانه بناء على هذه الدعوى أو دعوى ( قيام ) الحرب ، يجب أن يحرم الناس من الاحتفالات التي تعطى لحياتهم لونا واشراقا ؟ لقد كان احتفال « عروس النيل » البهيج ، دائما مناسبة استمتاع عشرات الآلاف ، حتى ( جاء ) هذا العام وشارك فيه - وفقا للصور - شيخان ، وموظف مدنى كبير ، وأومباشى ( عريف ) على ما أظن . وموكب المعمل القادم ، أو جمل النبى مهدهد بالالفاء . ان الموالد تتعرض للمعسف حتى فى الريف ، بما فى ذلك مولد اسماعيل الانبائى ، الذى اختلط بجمال فى البر وفى النيل مع عيد « ليلة النقطة » الذى يبلغ عمره ألف عام - فى يوم الجمعة الماضى « ليلة المعراج » تذكر قليل من الناس حادث « اسراء » النبى الى ( القدس الشريف ) عندما شاهدوا سيارات الصفوة ذاهبة وعائدة من « مسجد محمد على » بمناراته المتلألئة ، وعندما شاهد البعض النظرة الفرحة الخاطفة للميكهم المحبوب - لكن جمهور القاهرة العظيم ، والآلاف الذين أتوا من أماكن بعيدة ، وكذلك العلماء وقادة الأمة ، لم يعودوا يحتشدون عند ضريح ( صاحب الكرامات ) ( سيدى ) الطشطوشى ليقرئوه هو والنبى ( الكريم ) السلام ويستمعوا الى ( رواية ) هز شجرة المنتهى التى فى الفردوس Iote tree . لقد علمنا أن «للأولياء» وجودا وكيونة - ماذا يظنون عندما يرون انتقاص التوقير المفروض لهم ، وتحول « موالدهم » الى ماتم ؟

أى اجحاف هذا الذى نراه؟! أتبدو دور السيئنا ، صالات الرقص ، الكباريهات وما شابه ، وقد أفادت من ظروف الحرب ، بينما تتعرض الموالد والاحتفالات ذات القدم المكرمة التى يؤمها الفقراء الى الحظر والاضلام ؟

بالنسبة لصالح البلاد ، كم هو أفضل كثيرا أن تشجع الناس في مواجهة الأزمة ، بدلا من ملتهم بالخوف والخشية . ولماذا نظرى العدو بهذه الطريقة ، ذلك العدو الذى اتهمتنا اذاعته بالارتعاد خوفا فى مخابئنا ؟ - ان العدو وطابورنا الخامس (٤٩) هم الذين يكسبون من هذه الأساليب القمعية ، وآثارها على الشعب ، انهم هم الذى يبتهجون بهذه الهدية التى لا تقدر بثمن .

والآن يا سيدى ، من أجل حب الله والناس ، أناشذك أن تنشر هذه الحقائق المجردة فى أعمدتك المستنيرة - المخلص (العاج أبو مسعود) .

إذا لم يوقظ هذا الكتاب فقط اهتمام القارئ وتعاطفه العام فى شأن الموالد ، ومطالب الناس بأن يتمتعوا أو على الأقل أن يتمتعوا أنفسهم ، فانه يحث هؤلاء الذين فى السلطة أن يفكروا مليا فى الموضوع وأن يخفطوا من التشديدات الحالية ، أن يمنحوا الليبرالية للسيرك ، وأن يعطوا مجالا كاملا للطبقات المتواضعة لاطهار تقواهم ومسرتهم فى موالدهم . ان الكاتب سوف يشعر أنه لم يكتب بلا طائل ، وانه قد وفى الى حد قليل دين الامتنان الذى يدين به للناس الأعرام الذين اتخذ موطنه بينهم .

« وتستمر الاحتفالات المقامة متألقة » .

« Sublimi teriam Sidera Vertice » . (٥٠)

(٤٩) الطابور الخامس fifth Column - جماعة من اصغار العدو السريين يقومون بأعمال التجسس أو التخريب فى خطوط الدفاع أو حدود البلاد .  
- المورد - مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٦ .  
(٥٠) عبارة لاتينية انتهى بها الكاتب مقدمة كتابه .

## الفصل الأول

### الموالد : أصلها واهدافها

يمكن تعريف « المولد » بأنه عيد ديني وشعبي محلي تكريما لولي  
ذو شهرة .

والموالد المصرية التي سيرد ذكرها تشكل ما يمكن اعتباره قائمة  
رائمة ، حيث انها تضم أولئك انذين شاهدتهم الكاتب مرارا ، او أولئك  
الذين حصل على معلومات مباشرة وموثوق بها عنهم .

ولم يبد ضروريا او حتى مرغوبا فيه ان يضع الموالد الاسلامية  
والمسيحية منفصلة ، فطبيعتها ، اصولها ، واهدافها واحدة بصفة العموم

ان كلمة ( مولد ) Birthday تنطبق على الاحتفالات الاسلامية  
اكثر من المسيحية ، لان الأولى تقام على أساس تفضيل تاريخ مولد الشيخ ،  
بينما تقام الأخيرة على أساس اليوم المفترض للوفاة ( يوم ميلاده في الحياة  
الخالدة ) « Hic dies postremus, aeterni natalis est » ، هذا يوم  
سيء جدا ، انه مولد الخلود ( الأبدية ) .

يجب أن نبحث عن أصول الموالد في الجذور القديمة للمجتمع  
والدين : في مقدرة طبيعية للتبجيل الحكيم لهؤلاء الذين خلفوا أمثلة من  
القداسة والجدارة ، ( وهو بحث ) كبير للغاية في أن يحقق على المستوى  
الشعبي ، لكنه ليس صعبا ليجاهد في سبيله : ( يجب أن يبحث ) أيضا  
في الدافع أو الحافز الذي يجمع الرجال معا ليجدوا المجال الحر لآمالهم  
الرائعة وحيويتهم الناضجة . ( وحصاد هذا الجهد ) هو سجلات المعتقدات

التسمية لأغلب البلاد ، ( ولعل هذا يبدو ) في مصدر القوة في حياة اليونانيين والرومان ، الذين نشروا بلا شك معتقداتهم في بلاد أخرى ، في أرض مستجيبة وليست غريبة عنهم .

كان مولد ( انثيسيز ) Anchises (١) عند سفح جبل ايريكس Eryx في صقلية Sicily حيث تقع تراباني Trapani ( دريبانوم Drepanum القديمة ) (٢) الآن مطابقا ( لما ذكرت ) ، فهو يشمل كل معايير التعريف التي ( قدمناها ) .

يصف « فرجيل » Vergil في الكتاب الخامس في الاينيساد Aeneid (٣) الطغوس الدينية عند القبر ، والرياضات الشعبية التي كان يمارسها الطراوديون Trojans والوطنيون ، ولا شك في أن التبجيل الذي كان يلقاه ( مولد ) انثيسيز كان يعود أساسا الى أنه كان الأثير عند الإلهة Goddess تماما مثل ما يحوزه الأولياء المسلمون والقديسون المسيحيون من إيثار الرب وبالطبع ، فان المولد في العصور القديمة كان عن قداسة إله . وكان الحال كذلك في مصر ، أو عن ملك إله defied king في كثير من الحالات بدلا من قدس بشري ، لكن المفهوم البشري anthropomorphic conception لئله في تلك الأيام كان قاطعا جدا ، والتمييز بين الإلهي والبشري غير محدد بوضوح .

(١) كان انثيسيز Anchises في الأساطير اليونانية هو والد اينيس Aeneas الذي أسس لسبه ( روما ) . أغرته افروديت Aphrodite التي تنكرت في شكله راعية Shepherdess ، وحملت ابنه اينيس . خلال حرب طروادة Trojan war ، حمل اينيس والده المجرز انثيسيز الى مكان آمن ، لجا أولا الى طراج Carthage ثم منه الى إيطاليا . وصف فرجيل Virgil مغامراتهما في عمله الشهير اينيساد Aeneid .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. I, p. 309.  
(٢) تراباني Trapani هي أحد الأقاليم التسعة التي تنقسم اليها جزيرة صقلية بإيطاليا .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol 17, p. 292.

(٣) فرجيل Vergil شاعر روماني ، ولد في بربليس فرجيليوس ماريو Publius Vergilius Maro في ١٥ أكتوبر سنة ٧٠ قبل الميلاد ، وتوفي ٢٠ سبتمبر سنة ١٩ ق م ، حاز شهرة حالة ودائمة لسبب القصير الاينيساد Aeneid ، وهو شعر ملحمي مسائل لإسمال هوميروس Homer ، ويعتبر الإنجاز الأعظم في الأدب اللاتيني . كصف الأينيساد هروب اينيس Aeneas من طروادة Troy ، رحلته الى إيطاليا ، وتأسيسه لروما المستقبلية . تعتبر الاينيساد بشكل تقليدي احتفالا بالهنية من بداياتها المحققة بالمخاطر رحلتها أرجها ، في عصر فرجيل وفي ظل حكم الامبراطور أوغسطس Augustus ، لكن الشعر يوصل أساسا بالقيم المنقولة خلال بنسباء امبراطورية . فسر أوغستين Augustine ( ١٣ نوفمبر ٣٥٤ - ١٢ أغسطس ٤٣٠ ) في كتاب مسيحيون ميكرودن قصيدة « حوار الرعاة » الرابعة كتبت في Prophecy بقدم المسيح ، وبالتالي فقد اعتبروا الشاعر =

وتحتفظ بعض موالد هذه الأيام المصرية بممارسات تنحدر من العصور الفرعونية ، وخاصة تلك التي في المنطقة الطيبية *Theban* (٤) . هذه العادات القديمة ، ثم الضمائر عند مقابر القديسين الأقباط لقرون قبل الإسلام أدت إلى « المولد المصري » الذي نعرفه الآن . رغم أن شعبيته الهائلة ، وإلى حد كبير شكله ، تعود فيما يبدو إلى ( ولدت ) وفاة ( السيد البدوي ) في القرن السابع الهجري ( الثالث عشر الميلادي ) :

لم تجذب شخصية ( أحمد البدوي ) الفاتحة وسعته كسجاس ، الجماهير فقط ، لكنها أجبرت المشايخ الكبار في أيامه على الاعتراف به كبيرا لهم ، ليس في مصر فقط ولكن في أنحاء العالم المسلم حتى قبل أن يرسل كهنية من السماء إلى مصر . عبر « السيد البدوي » شمال أفريقيا ، وعاش عشرين عاما في ( مكة ) ملتقيا مع ومؤثرا في حجاج العالم ، واستقبل كنجي في العراق ، ومع انتشار خبر وفاته ، أصبح ضريحه محاطا ، ليس فقط بالمصريين ، بل بحجاج من جزر الهند الشرقية والغربية وكل العالم الإسلامي . ولا شك في أن حشدا كهذا لوقت طويل في ( طنطا ) قد أعطى قوة دافعة للأسواق والحياة العامة وأزدهار ( هذا ) المكان الصغير ، والتقاء الأصدقاء القدامى الذين ربما يكونون قد التقوا أول مرة عند ( الكلمة ) ، إقامة علاقات تعارف جديدة وكرم أهل البلدة . كل هذا منح المناسبة شكلا اجتماعيا تحول إلى شكل احتفالي ، واختلط هذا مع جو القداسة لجثمان ولي من أولياء الله ليخلق جو ( المولد ) التام . ولقد كان من الطبيعي أن يرتب لقاء مماثل للسنوات القادمة ، وتم اختيار نفس الوقت من السنة ، وكان هو شهر بابة القبطي ( أكتوبر ) ، الذي احتفل به ( كرمه عد للمولد ) دون الإشارة إلى التاريخ العربي ، إلى جانب احتفالين صنفيرين يتبعان أيضا التقويم الشمسي *Solar Calendar* .

= كجسر بين الوثنية والمسيحية . أخذ دانتى Dante في الكوميديا الإلهية *Divine Comedy* ليرجول مرشدا له . تحاكي « الفردوس المفلو » *Paradise lost* لملتون Milton وهي أعظم ملحمة في الأدب الإنجليزي ، تحاكي الإتياد في الفكرة العامة *Concept* الشكل ، والأسلوب . تقع الإتياد في ١٢ كتابا ، وكاتبها لرجول من ٣٠ ق م و ١٩ ق م .  
- *Lexicon Universal Encyclopedia*, Vol. 19, p. 221.  
*Op. cit.*, Vol. 1, p. 119.

(٤) نسبة إلى طيبة *Thebe* عاصمة مصر القديمة من الأسرة الثانية عشرة ( ١٧٣٢ ق م ) . ومع أن ملوك الأسرة الثانية عشرة عاشوا قرب منفيس ، لكنهم احتراموا إله طيبة ( آمون ) . وهي ظل الأمريتين ١٧ ، ١٨ أصبحت طيبة عاصمة الإمبراطورية المصرية - وطيبة المصدر القديمة هي مدينة الكفر والكرك الآن .  
- *Lexicon Universal Encyclopedia*, Vol. 19, p. 155.

ازدهرت قيمة ( طنطا ) ورفاهيتها بهذا الشكل ، وتبعتها ( دسوق ) التي لا تبعد كثيرا ، والتي قررت أن تكرم عظام (وليها) العظيم ابراهيم ( الدسوقي ) بنفس الطريقة ، وتبعته دمنهور ومدن أخرى نفس النموذج . وهكذا انتشرت الموايد ، وبسرعة أكثر ، في أماكن (مثل غرب القاهرة) حيث عين ( السيد البهوي ) حواريه ، الذين يتميز من بينهم ( سيدى اسماعيل الامبايى ) ، الذى لا يزال ( مولده ) واحدا من أكثر الموايد روعة .

ان القاهرة محظوظة وفريدة في الواقع . من حيث أن عددا من ( الموايد ) يتركز في آثار أو أجساد أعضاء أسرة النبي . ولا يمكن مقارنة القائمة التالية بأية مدينة في العالم ، ولا حتى مكة ، وخاصة بعد أن دمر الوهابيون قبر عائشة وقبوراً أخرى (5) .

– سيدنا الحسين : تفخر ( القاهرة ) برأس هذا الحفيد الشهيد لمؤسس الإسلام .

– سيدنا زين العابدين ( على الأصغر ) : رأسه

– فاطمة أخته : بجسدها ، و

– سكينه أخته الأخرى : بأثارها

• وكل هؤلاء الثلاثة أولاد الحسين .

– السيدة زينب ، عمته ، أخت الحسين ، لها مسجدها الشهير ومولدها ، وضريح موثوقته غير مؤكدة .

– فاطمة النبوية ابنة الامام السادس ، جعفر الصادق وعائشة شقيقتها ، وهما تتماثلان في الاحترام ، ويعتقد أن جثمان فاطمة محفوظ في ضريح يحمل اسمها قرب ( باب الخلق ) . وهاتان الائتتان تنحدران في خط مباشر من محمد ( ﷺ ) خلال على ، الحسين ، زين العابدين ، وجعفر الصادق .

(5) مصطلح وحابية Wabbabism هو لقب دُخِلَ للحركة الإسلامية التي أسسها محمد بن عبد الوهاب ( 1703 - 1792 ) يسمى أعضاء هذه الجماعة أنفسهم « بالوحيدين » ، أي أولاد الذين يدمعون بزعم مبدء وحمانية الآلهة ( الواحد ) . وهذا التحديد الذاتي يشير إلى الخاصية الكبرى للحركة ، ومعارضتها لأية عادة أو اعتقاد تهدد أو تشكل خطراً على تمجيد آله الواحد . وتكثرت الحركة استخدام اسم أي نبي ، ولى ، أو ملاك في الصلاة ، مناشدة أو زيارة أي من هؤلاء للشفاة أو تقديم التلويح لهم باعتبار هذا كله غير شرعي وغير إسلامي . كذلك فإنها تكثرت زيارة أضرحة الأولياء . ويتسمك أصحاب الحركة بالتفسير الحرفى للقرآن والمعتمدة الحاسمة في القضاء والقدر .

– Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 20, p. 7.

— ستنا نفيسة التي تشارك مولد (سكينة) ، نبوية في السلالة ، باعتبارها حفيدة الإمام الحسن ، الأخ الأصفر للحسين . عاشت في القاهرة سبع سنوات ، وتوفيت ودفنت بها .

— هارون ويقع ضريحه في هبني الماجور جاير - أندرسون Gayer-Anderson (٦) (بحي) ابن طولون (بالقاهرة) ، والذي أحيا مولده مرة أخرى - ويمكن إضافة هذه الشخصية ، حيث انه بالقطع «حسيني» .

— ستنا رقية والتي يقع ضريحها قرب مسجدى (نفيسة) و(سكينة) - وهي ترتبط بشدة - حيث أبلفت بذلك محليا - بهؤلاء ، وبالتالي فهي (حسينية) (لم أستطع الحصول على تفاصيل مولدها أو تأكيدها) .

— سيدى عبد الله الحجر وتابوته خارج مسجده قرب (مسجد) ستنا عائشة - وهو مركز (المولد) صغير ، ومن المؤكد أنه من نسل النبى (ﷺ) (وذلك من واقع) العبارة المنقوشة على ضريحه :

« هذا مقام سيدى الشيخ عبد الله من نسل الحسين » .

أما بالنسبة للمولد الباقية ، فإن نسبة كبيرة من الأولياء الذين يكرمون ، أشرف ، أى ينتسبون الى الرسول (ﷺ) .

وينطبق مصطلح «حسيني» على مثل هؤلاء الأشراف باعتبارهم ينحدرون من نسل «الفرع الحسيني» من أسرة النبى (ﷺ) . وستوضح من شجرة النسب المختصرة المرفقة ، أن «سكينة» ، «زين العابدين» ، «عائشة» ، والفاطميتين النبويتين ، هم جميعا حسينيون ، لكن هذا المصطلح

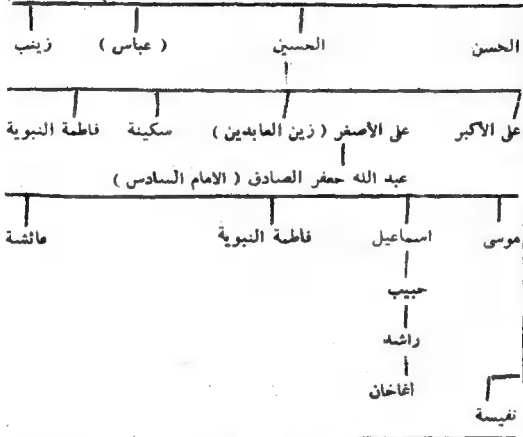
(٦) الماجور (رائد) جاير - أندرسون Gayer-Anderson كان ضابطا بريطانيا بالجيش المصرى في عشرينيات القرن العشرين ، ثم عمل بدار للتمدية البريطانية بالقاهرة . وبعد اعتزاله العمل طلب من الحكومة المصرية تسليمه «بيت الكريديلية» ليقيم به ويعرض مجموعاته الأثرية باعتباره أحد هواة الآثار الانجليز المشغولين بالآثار الشرقية بوجه عام والإسلامية بوجه خاص - في مقابل ترك مجموعاته الأثرية النادرة هبة لصر . وقد واظقت مصر وسمى البيت باسم (متحف جاير - أندرسون) . وبيت الكريديلية يقع في النهاية الشرقية البحرية لجامع ابن طولون بالقاهرة - ويتكون من منزلين بنيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، انشأ أحدهما الحاج محمد بن سالم بن جلامم الجزائر (١٦٢١ م) وعرف المنزل باسم بيت الكريديلية نسبة الى آخر من سكنته وهي سيدة ينتهى أصلها الى عائلة في جزيرة كريت - أما المنزل الآخر فقد أنشاه للمعلم عبد القادر الحده (١٥٤٠ م - متحف بيت الكريديلية - مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٩ .

لا يمكن أن ينطبق على ( نفيسة ) التي ( تعتبر ) ( شريفة ) من خلال ( الحسن ) . و ( اغاخان ) شريف وكذلك حسيني ، الى جانب كونه اسماعيليا ( V ) .

وستبين الشجرة ايضا العلاقة الحقيقية بين الاولياء الثانية الكبار الذين يتصدرون القائمة ، وبين الرسول ( ﷺ ) .

محمد ( ﷺ )

فاطمة ( تزوجت علي )



( V ) الاسماعيلية اعضاء طائفة من المسلمين الشيعة الذين يعتبرون اسماعيل هو الامام السابع والآخر حتى عودة ابنه في اخر الزمان . ويسمونه ايضا سبيحة . ظهرت الطائفة بعد موت الامام الشيخي السادس جعفر الصادق ( ٧٦٥ ) . وقد قبل اغلب الشيعة ابنه الاصفر موسى الكاظم خليفة له . اما الاسماعيلية فهم اولاء الذين ساندوا ابنه الأكبر للحرم اسماعيل . وقد اكتسبت الطائفة نفوذها المتنام تحت حكم الفاطميين الذين يزعمون بانحدارهم من خلال ابن اسماعيل من فاطمة ابنة النبي ﷺ . حكمت هذه السلالة التي تأسست في تونس ( ٩٠٨ ) مصر من ٩٦٩ الى ١١٧١ . في اواخر القرن الحادي عشر حدث انقسام بين المستعنيين الذين اعتبروا المستعمل هو الخليفة الامام والنزاريين الذين استخدموا اسمهم من ( نزار ) اخيه . ظل الآخرون الذين عرفوا باسم الحشاشيين Assassins في قمص الصليبيين Crusader . في الحكم حتى اواخر القرن الثالث عشر . انتقل فرع آخر الى الهند تحت قيادة اغاخان في ١٨٤٠ .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. II, p. 298.



الموالد : أصلها وأصلها

أيد الفاطميون الذين حكموا مصر في القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري ( العاشر إلى الثاني عشر الميلادي ) الوضع الشرعي ( للموالد ) ومهدوا الطريق للاعتراف الحكومي بها . ولقد أدى انشأهم ( للقاهرة ) ، وجعلها قاعدة الحكم ، إلى جانب إعجابهم بآثار الأسرة النبوية ، أدى هذا إلى حصول القاهرة على وضع عال كراع لمقدمات الإسلام .  
أيضا ، فإن مصر هي الأولى بلاريب *facile princeps* (أ) في مجال عدد وسمو المشايخ والأولياء الذين تحترمهم ، ليس بالضرورة الأشراف ، الذين هم محليون . لقد كان لعوامل مصر مساجدهم الخاصة أمثال صلاح الدين ، وحسن ( ٩ ) ، لكن الملك صالح ( ١٠ ) له إلى جانب مسجده ضريحه أيضا ، وله ( مولده ) إلى هذا اليوم في ( النحاسين ) حيث كان يجلس ( مرتديا ) ملابس مهلهلة ( *dilk* ) ، ويقوم بإصلاح السلال ونصح الناس بالتقوى ، ( وخلال عهده ) انتصر على أعدائه واستولى على ( القدس ) ( دمشق ) ، و ( عسقلان ) ، وهزم عند المنصورة ملك فرنسا وجيشه . هذا

( ٨ ) مصطلح لاتيني يعني بالانجليزية *eadly first*

— *Malik Newmark = Dictionary of Foreign Words and Phrases* ,  
Op. Cit., p., 88.

( ٩ ) السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالى الحسن بن محمد بن علاون . تولى سلطنة مصر فترتين : ( ١٢٤٧ - ١٢٥١ ) و ( ١٢٥٤ - ١٢٦٠ ) . ازداد نفوذ طائفة المالكية في عهده . من آثاره المشهورة مدرسته التي تعرف بجامعة السلطان حسن البني في الفترة ( ١٢٥٩ - ١٢٦٢ ) - والواقع في شارع محمد علي أمام القلعة بالقاهرة .

— الهيئة العامة للاستعلامات ( تاريخ آثار مصر الإسلامية ) د ٥ - ص ٨٧٥ .

( ١٠ ) الصالح نجم الدين أيوب - أحد سلاطين بني أيوب في مصر والشام ( ١٢٤٠ - ١٢٤٩ ) - ابن الكامل محمد ابن العادل أخى صلاح الدين مؤسس الأسرة الأيوبية في مصر - استولى على دمشق ( ١٢٢٩ ) ثم مصر عام ( ١٢٤٠ ) . حارب الصليبيين عام ( ١٢٤٠ ) و ( ١٢٤٢ ) و ( ١٢٤٧ ) - وحد الشام ومصر . في ١٢٤٩ حارب الصليبيين في دمياط وتولى في نفس العام ( ٢٢ نوفمبر ) - بني المدرسة الصالحية ( ١٢٤٦ ) وهي أول مدرسة تجمع بين مذاهب السنة الأربعة - له ضريح ( ١٢٤٩ - ١٢٥٠ ) افتتحه زوجته سحر الدر ، بشارع النحاسين بالقاهرة .

— المرجع السابق ص ٩٨٤ - ٩٨٦ ، ١٠٠١ ، ١١٢٠ .

الملك الذي كتب له بعد ذلك أن يصبح قديسا (١١) . جمع الصالح بين صفتين كسلطان ، ملك لمصر ، وسلطان بالمعنى الديني الذي ينطبق على السلطان « الحنفي » و « السلطان » « مفروى » ، ( أى ) كماهل بين الأولياء (١٢) .

أصبح ضريح السلطان صالح ( الصالح ) مزارا مشهورا ، وزاره السلطان « بيبرس » (١٣) من بين الكثيرين من الحجاج ، وربما كان تكريمه ( بمولد ) ، نظرا لوفاته ( ١٢٤٩ ) بعد وفاة السيد ( اليموي ) في طنطا بعشر سنوات ، فلعل هذا ( التوقيت ) هو الذي أعطى الحافظ لهذه الشعائر .

(١١) لويس التاسع Louis IX ملك فرنسا ، عرف فيما بعد باسم القديس لويس Saint Louis ، اقرب ما يكون الى نموذج الملوك الفرنسا Chivalric Kingly في العصور الوسطى . ولد في ٢٥ أبريل ١٢١٤ ، الابن الأكبر لملك فرنسا لويس الثامن وبلاى القشتالية Blanche of Castile . تولى الملك طفلا في ١٢٢٦ . رغم تسامحه وتقواه ، فإنه كان معارضا للهرطقة وغير المسيحيين . في ١٢٤٥ وبينما كان يتعافى من مرض خطير ألم به ، وجد العفر في قيادة حملة صليبية Crusade الى الليفلانت ( ١٢٤٨ ) . استولى على ديباط ، لكنه هزم وأخذ أسيرا في المنصورة ( ١٢٥٠ ) . بعد إطلاق سراحه ظل سنوات عديدة في المنطة قبل العودة الى فرنسا ( ١٢٥٤ ) . في ١٢٧٠ قاد حملة صليبية أخرى الى تونس ، لكنه مرض وتوفي قريبا في ٢٥ أغسطس ١٢٧٠ . اعتبر قديسا قبل اسمه الى قائمة القديسين بواسطة الكنيسة في ١٢٩٧ - نظرا لشجاعته ووقاره - يحتفل بعيدة يوم ٢٥ أغسطس .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 12, p. 424-5.

(١٢) القصود ( بمفروى ) هو الصوفي البكتاشي ( عيد الله الخاوري ) قايفوسوس سلطان Qayghusus Sultan ، صاحب التكية البكتاشية في القطم - انظر ص ٥٩

من النص الانجليزي  
— Daniel Crecelius & Abd al-Wahhab Bakr = Al-Damurdastli's Chronicle of Egypt, 1688-1755 ;

ولعلومات وافرة عن المفاوى - راجع الحاشية ٤٦ من الفصل السادس .

(١٣) الظاهر بيبرس البندقدارى - سلطان مصر ( ١٢٦٠ - ١٢٧٧ ) - أعظم سلاطين دولة المماليك البحرية - ولد ببلاد القبحاق بجنوب روسيا وبيع للامير علاء الدين أركين البندقدارى من مماليك الصالح نجم الدين ايوب سلطان مصر ( ١٢٤٠ - ١٢٤٩ ) ولهذا نسب الى هذا الامير ، عمل في خدمة ( الصالح ) ، وكان له دور كبير في محاربة الحملة الصليبية السابعة على المنصورة ( ١٢٥٠ ) وأسـر بنفسه الملك لويس التاسع ملك فرنسا ، خدم الظاهر قطـز ( ١٢٥٩ - ١٢٦٠ ) وشارك في هزيمة المغول في ( عين جالوت ) ( ١٢٦٠ ) - حارب الصليبيين ( ١٢٦٥ ) واستولى على أنطاكية ( ١٢٦٨ ) .  
- تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، مرجع سبق ذكره - ص ٨١١ - ٨١٤ .

في عام ١٤٨٥ توفي ( السلطان ) أبو العلاء ودفن في ( ضريحه ) ببولاق . كانت بداية القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) بارزة على نحو فريد . ففي سنة ١٥٢٣ توفي ودفن في « زاويته » كل من صانع المعجزات الدشطوتي ( الطشطوشي ) ، والناسكبن ( مرصفه ) ، الذي بعد القتال في ( فارس ) تحت قيادة ( قايتباي ) ، عاش ثلاثين عاما في كهف ( خلوة ) المقطم ، ( والمحمدي الممردشي ) ، وتقريبا في نفس الوقت محمدي ( شاهين ) الآخر الذي كان ناسكا أيضا ( ويميش ) في تلال المقطم ( انظر موالدهم أدناه ) .

ان الأهداف من هذه ( المولد ) واضحة مما سبق ( شرحه ) ، وبداية من نشأتها الأولى « لتمجيد الرب بتبجيل أحد أحبائه » ، وكما سمعت من درويش عجوز « احتمالا للحصول على بركة وصديق وشفيح في يوم الحساب » ، وثالثا لانعاش الروح والجسد بسعادة الشاكر - مع حرية الانسان في زيارة الضريح والمشاركة في المتع .

ان الاحتفالات التي مثل احياء ذكرى محمد على الكبير ( ١٨٠٥ - ١٨٤٨ ) لا تشمل علي ( مولد ) ، ولا يمكن اعتبار احتفال ( عروس النيل ) كذلك . وليست من المولد في شيء الصلوات الدينية المعتادة في الكنيسة أو المسجد - كقداس يوم الأحد أو صلاة الجمعة رغم أنها صحيحة شرعيا : وليست احتفالات (عاشوراء الرثائية) ، أو الاحتفال المهيب بليلة ( الاسراء ) والمراج وليلة القدر كذلك . كثير من أعياد أيام القديسين في أوروبا (موالد) حقيقية ، وكثير من أعياد الريف كذلك . ومع الأسف ، فاننا يجب أن نستبعد أعياد « Merry England » ، حيث ان حركة الإصلاح الديني البروتستانتى ( ١٥٣٤ ) Reformation والبيوريتانية Puritanism (١٤) قد سحقت روح هذه الأعياد وجعلتها قاترة ، تاركة اياها لتصبح مجرد أسواق متسمة بالبهجة تقريبا . لا يحتاج المولد الى

(١٤) Reformation حركة اصلاحية دينية قامت في القرن السادس عشر في إطار المسيحية الغربية لتطهير الكنيسة من مساوئ القرون الوسطى وحفظ الشرائع والممارسات التي آمن المصلحون بتوافقها مع الانجيل ونموذج العهد الجديد الكنسي . أدى هذا الى انشقاق بين الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والمصلحين الذين سميت اعتقادهم وممارساتهم بالبروتستنتية Protestantism . ورغم أن إنجلترا كانت لديها حركة اصلاح ديني متأخرة بالأفكار اللوثرية ، إلا ان الإصلاح الديني الإنجليزي ظهر كنتيجة مباشرة لجهود الملك هنري الثامن (١٥٠٩-١٥٤٧) لتطليق زوجته كاترين الأرجونية Catherine of Argon . عبر الانصال رسميا مع البابوية توماس كرومويل Thomas Cromwell الوزير الأول =

استبعاد البيع والشراء من نشاطه الحر - فيعوض الموالد المصرية تقوم بدور السوق Fair ، على سبيل المثال مولد ( سيدى حنيدق ) في الصحراء على بحيرة التمساح - فدائرته العظيمة تتكون من أكشاك وسقيفات لبيع الفاكهة ، اللب ، الحلويات وكل ما يمكن شراؤه ، لكن كل العامة يزورون الضريح ، ويستمتعون بسباق الخيول والجمال والرياضة .

بل ان المولد القاهري الاسلامي الكبير ( مولد النبي ) ليس نموذجيا ، qua mould ( ١٥ ) ولا يعتبر مولدا كموالد سيدنا الحسين ، برسوم العريان ، سيدى بيومي ، وأغلب الموالد التي سيرد ذكرها ، لأن ( هذا المولد ) لا يتركز في نقطة بجعلها النبي ( ﷺ ) خاصة . بل حتى في أيامي فان ( مولد النبي ) أقيم في ثلاثة أماكن مختلفة . انه مولد عام أكثر منه مولدا محليا .

ولهذا السبب فقد استبعدت المولد المسيحي العظيم = الكريسماس ، لأنه عام ، ومكونات أجزائه تنقسم بين الكنيسة والبيت ، ولا يتركز شعبيا في أية بقعة محددة .

وفسوق ذلك ، فانه لا يوجد في مصر - حسب علمي - موالد كاوليكية ، بمفهوم ديني ، تروحي ، محلي ومباح لكل الناس ، رغم أنه يوجد الكثير ولكن بصورة مقيدة للغاية - وعلى سبيل المثال ، فقد قرأت في عدد الثاني من فبراير ١٩٤٠ من جريدة جورنالي دل أورينتيا Giornale del Orienta ( ١٦ ) :

= فتحت توجيهات كرومويل اجاز البرلمان قانون السيادة ( ١٥٢٤ ) الذي جعل الملك رئيسا للكنيسة . اما البيوريتانية فهو المصطلح الذي اطلق على البروتستانت للتشديد في اطار كنيسة انجلترا في القرن السادس عشر ، والذين كانوا يعتقدون ان الاصلاحات Reformation الانجليزية لم تمتد بما فيه الكفاية لاصلاح دستور الكنيسة وبنيتها . كانوا يريدون تطهير كنيستهم الوطنية عن طريق محو أى نفوذ كاثوليكي صغير . في القرن السابع عشر هاجر الكثيرون من البيوريتان الى العالم الجديد ، حيث سعوا الى اقامة كومون ويلث Common Wealth مقدس في نيو انجلند New England . ظلت البيوريتانية هي القوة الثقافية المهيمنة في هذه المنطقة في القرن التاسع عشر

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 16, pp., 121-123, 15, p. 630.

Qua (١٥) كلمة لاتينية تنسى : يعتبر .

Dictionary of Foreign Words, op. cit., p., 179.

١٦) جريدة صدرت في مصر عام ١٨٢٠ باللغة الايطالية وصحة اسمها Il Giornale

d'orienta - تطور الصحافة المصرية - مرجع سبق ذكره - ص ٣٦٢ .

المولد : أصلها واهدائها

« Domenjca 4 febbraio Prossimo l'Istituto Salesiana di Rod el farag festeggia le solemnita del suo fonditore S. Giovanni Bosco, con una fuzione religios al mattino, ed ■■■ tratténime- to recreativo nel pomerriggio ».

يوم الأحد ٤ فبراير القادم يحتفل معهد السالزيان بروض الفرج بالعيد المبجل لمؤسسه القديس جيوفاني بوسكو ، مع عمل قداس ديني في الصباح ، ومحادثة ترويحية بعد الظهر « (١٧) » .

ويقب هذا تفاصيل عن القسداس والقسيس الذي سيقوم به ، والموسيقى ، والألعاب ، والفناء ، الخ - انها ملامح ( مولد ) فيما عدا أنه مولد لمجتمع ( معين ) وليس للعامة من الناس - ومن المحتم أن يكون كذلك في هذه الحالة . ربما كان عيد سانت تريزا S. Teresa بشبرا في أكتوبر هو الأقرب الى المولد التي نعنيها ، حيث يجتمع كل من يستطيع أن يجد له مكانا فيه . حشد مصري أكثر منه ( أفرنجي ) ، مسلمون ، يهود ، يونانيون أرثوذكس وأعضاء من كل ملة وطبقة اجتماعية كلهم يشاركون فيه أو يقدمون نفورا لضريح « الوردة الصغيرة » .

طبعي أن يكون المصريون المسلمون أو الأقباط وحدهم ، المرتبطون بالأرض ad scripti glebae هم الذين يستطيعون إقامة مولد مصري صحيح وفقا للتقاليد ، وانه أحد المظاهر العديدة لتسامحهم المبارك وصدقاتهم ، ( التي تسمح ) لكل النازلين بمصر ، وزوارها من أية عقيدة أو جنسية أن يشعروا بالحرية والترحيب .

---

(١٧) نظرة باللغة الإيطالية استمنت في ترجمتها بالقاموس « الغريد ايطالي ، عزبي » .  
ترياس جيد مطبعة دار العالم العربي - القاهرة ، ١٩٨٠ .

## الفصل الثاني

### الموالد ، أماكنها وأوقاتها ومواسمها

لما كان الهدف الأسمى من هذا العمل الصغير هو جذب اهتمام الناس « بالموالد » في مصر ، فإن الهدف الضروري الاضافي ( في هذا المقام ) هو التعريف بمكان ومواعيد ( هذه الموالد ) ، حيث انه من السهل أن يضيع المولد من الباحث . لهذا السبب ، فإن كل مولد شرح هنا قد تمت معاملته في شكل كتاب مرشد ، أسهل طريق للوصول اليه ، والملاحظات حول أكثر مواعيده احتمالا ، كل هذا قد تم تقديمه .

باستثناء « مولد النبي » ، فإن كل الموالد تقريبا تتركز حول « الأضرحة » ( من حيث كونها ) أهدافا محددة ، مواقعها بسيطة بما فيه الكفاية ، ومع هذا فإن الاتجاه الحال لفصل الجانب الديني عن الجانب العلماني ( في الموالد ) يجعل من الصعب على الأجنبي أن يجدها ( المولد ) . فعلى سبيل المثال ، شرذمت أكشاك التسلية عند « سيدنا الحسين » ، الجبل عند النهاية البعيدة لتتمة « الموسكى » ( ١ ) ، لكن ما تبقى من هذه الأكشاك خلال السنتين أو ثلاث السنوات الأخيرة ، تجمع في أرض قاحلة أقرب كثيرا - أما هذه الأكشاك التي في « السيدة زينب » والتي كانت أصلا قريبة من المسجد في منطقة « البغالة » فقد نقلت الى دوزب الجمايز ، ثم الى مكان ليس بعيدا عن

---

(١) الموسكى - أحد اقسام القاهرة ، تكون في احصاء ١٨٩٧ من ست شياخات هي المناصرة ، درب الهابيل ، العضاوى ، درب البرابرة ، كوم الشيخ سلامة ، درب الجفينة - تعداد سكان القطر المصري ١٩٨٧ ، مرجع سبق ذكره .

المولد : امكانها واولقتها ومواسمها

« ابن طولون » (٢) - أما ( أماكن التسلية ) فى « المحمدى » فقد تراجعت من ( عند ) المداخل الرئيسية للمسجد ، الى شبه حظيرة مخفاة فى أطراف قرية « المراداش » (٣) . وفى مولد « سيدى الحل » ، فإن المسجد ( يقع ) على جانب من الطريق الرئيسى الى روض الفرج ( من طريق بولاق ) ، أما قضاء التسلية فيقع بعيدا على الحانب الآخر .

عندما تتلأأ أنوار « المولد » ، ويزدان بوسائل الزينة ، فإن المرء يمكن - مع هذا ، أن يمر قريبا منه دون أن يلحظه - وفى الحقيقة ، فإن « هذه المولد » غير جلية للدرجة ان الكاتب طاف لمدة ربع قرن بالقاهرة دون أن يعرف بوجود أكثر من دسنة منها أو حوالى ذلك .

( ومع هذا ) فإنه إذا كان موقع ( المولد ) سهلا ، فإن مواعده كثيرا ما يكون محيرا ، وخاصة لهؤلاء غير العارفين بالتقويم القسرى ( الهلالى ) ، الذى يستخدم بصورة طبيعية فى الأعياد الإسلامية ، والذى ( أى التقويم ) يتقدم التقويم الجريجورى ( الميلادى ) بأحد عشر يوما كل عام ، مكونا سنة كاملة شمسية ثلاث مرات فى القرن الواحد - ومع هذا ، فأننى أستطيع أن أتذكر حوالى نصف دسنة فقط من المولد الهامة التى لاتخفى مواعيدها - هذه المولد هى :

(٢) السيدة زينب - أحد أقسام القاهرة ، تكون فى احساء ١٨٩٧ من ١٧ شياخة هى اللبونية ، درب الجماميز ( وهى التى ورد نكرها فى النص ) ، سنقر ، الدرب الجديد ، الصنقر ، درب القرودى ، السد البرانى والصاقية الجديدة ، البساللة ( وهى التى ورد نكرها فى النص ) ، عشش سيدى زينهم ، قلعة الكبش ، طيلون ( وهى التى نكرها النص باسم طولون Tulun ) ، القضييرى ، الانشا ، سوقة السباعين ، النصرية ، السيدة زينب ، المرادى ، - تكونت شياخة درب الجماميز من شارع واحد هو شارع درب الجماميز ، وأربع حارات ، وخمس عطفات ، وسكة واحدة - وتكونت شياخة البفالة من سبعة شوارع وأربع حارات ، وخمس عطفات ، أما طيلون فتألفت من شارعين ، ثلاث حارات ، درب واحد ، ثلاث أزقة ، و١٨ عطفة .

- المرجع السابق -

(٣) كانت منقطة الوايلى المطرية تكونان قسما واحدا من اقسام القاهرة فى أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين - انقسم هذا القسم الى ١٥ شياخة هى الضاهر ، العباسية القبلية ، العباسية البحرية ، العباسية والعاقل ، الوايل الصغرى ، منشأة الصدر وثلاثة عزب ، الحمامات وعزبة الجبل ، القبة ، الوايل الكبرى ، الوايل الكبرى ( شياخة اخرى ) ، عزبة الزيتون ، المطرية ، المطرية البلد ، عرب الحصن ، الجبل الأحمر - وقد ورد نكر ( عزبة المحمدى ) كأحد مكونات شياخة العباسية البحرية - كذلك فقد ورد ذكر ( عزبة المراداش ) كأحد مكونات شياخة الوايل الكبرى ( الأولى ) .

- المرجع السابق -

- ★ العثماوى العاشر من ربيع الأول .
- ★ النبي الحادى عشر من ربيع الأول .
- ★ الدشطوتى ( الطشطوشى ) وبعض موالد أخرى صغيرة .
- السلاسل والعشرين من رجب .
- ★ المطراوى وعديد من الموالد الصغرى .
- الرابع عشر من شعبان .
- ★ عبد الرحيم القناوى .
- الرابع عشر من شعبان .
- ★ يوسف الحجاج .
- الرابع عشر من شعبان .
- ★ بهلول وعدد من الموالد القليلة .
- التاسع عشر من شعبان .

ويجب أن يلاحظ أنه من هذه المواعيد ، فإن السادس والعشرين من رجب ليلة خاصة جدا ، فهو « ليلة الاسراء والمعراج » ، كان مولد الطشطوشى « فى أيام دلين » (٤) منذ قرن مضى هو أعظم احتفال للاسراء فى القاهرة . أما الآن فإن « الاسراء » يحتفل به فى « جامع محمد على » بالقلمة ، وهذا يكشف ولو جزئيا عن أهمية الشيخ الطشطوشى .

بعض الموالد يملن عنها فى الصحف العربية ، وتلبل من الهام جدا منها يملن عنه فى الصحف الأوروبية ، لكن هناك شركا فى شكل هذه الاعلانات وقع فيه الكاتب أكثر من مرة ، والذي هو السبب عند عدد لا يحير له من الناس ، وخاصة الزوار الذين يفوتهم كل عام أعظم الاحتفالات ، مولد النبي - فعلى سبيل المثال: أعلنت الصحف فى عام ١٩٣٩ أنه بمناسبة «مولد النبي» ، فإن الثلاثاء ٢ مايو سيمتبر اجازة عامة ( عطلة ) ، وأن كل مصالح الحكومة ستطلق ، حيث ان ١٢ ربيع الأول هو يوم ميلاد النبي . وهؤلاء الذين جهلوا أنه فى الاسلام كما فى سفر التكوين Genesis (٥) ، يتكون اليوم من الليل والصباح ، ولم يدركوا

(٤) يحدد ادوارد ويليم لين ، مؤلف « المصريون المحدثون » .

(٥) سفر التكوين Genesis ، الكتاب الأول من العهد القديم Old Testament

فى الانجيل - سمي هكذا لأنه يبدأ بقصة بدء الخليقة - رغم أن موسى عليه السلام يعتبر هو مؤلف الكتاب تقليديا ، إلا أن الباحثين المحدثين يظنون على أن الكتاب تركيبة من ثلاثة مستويات أممية مختلفة (١) ( القرن العاشر قبل الميلاد ) ( القرن التاسع ) (٢) ( القرن الخامس ) - آثار تفسير الكتاب مجلدات كثيرة

— Lexicon Universal Encyclopedia, vol. 9, p., 78.



المولد : امكثها وأوقعتها ومواسمها

ان الحكومة حسنة الانتباه تحدد ( العطلة ) بالصباح التالى لليلة السابقة ، ( هؤلاء ) ذهبوا لمشاهدة الاحتفال الكبير والألعاب النارية يوم الثلاثاء ، واكتشفوا أن كل شيء قد تم عصر ومساء اليوم السابق ( الاثنين ) . من أجل هذا فقد جعلت يوم مولد النبي هو الحادى عشر من ربيع الأول ، واتبعت هذا الاجراء بالنسبة لسكل الموالد الأخرى . قد يعتبر أن « الليلة الكبيرة » هي دائما الليلة السابقة لليوم الفعلى للمولد ( مثلا الليلة التى قبل ذلك اليوم ) اذا نحن حسينا الأمر وفقا للتقويم الجريجورى ( الميلادى ) ، رغم أنه فى بعض الحالات كانت الليلة تستمر فى نفس اليوم ( التالى ) الذى يخصص ( للزفة ) . وهذا هو الذى يحدث فى حالات (موالد) «السيد البنوى» ، «عبد الرحيم (القتاوى)» ، ( أبو الحجاج ) ، وموالد قليلة أخرى ، لكن بالنسبة لباقى الموالد فان هناك التقيد المعتدل « بالخاتمة » ، وهي ختام المولد .

وبالنسبة للعقابلية العظمى من الموالد ، فان مواعيدها عرضة للتغير لأسباب كثيرة ، وكثيرا بدون سبب ظاهر ، وبالملاحظة الدقيقة فقط والتحرى فى الموقع يمكن للمرء أن يتأكد ( من الموعد ) ومع هذا ، فان الرجل الذى فى موقع المولد ، الشيخ الذى ( يقف ) بباب المسجد ، كثيرا ما يضل المرء . ربما بسبب عدم توافر معلومات مؤكدة عنه ، أو بسبب تعديل موعد ( المولد ) بعهد أن يكون ( الشيخ ) قد أعطى معلوماته . فى إحدى المرات ظننت أن ( الناس ) ينظرون الى كشخصية مشكوك فيها وربما صرفوني عن مولدهم ، لكننى عندما أرسلت ( مراسلتى ) المسلم فاننى حصلت مع ذلك على اجابات خاطئة ، وفى بعض الأحيان تكررت الأخطاء مع تكرار ارسال المبعوثين . ومع ذلك فانه مع تكرار الذهاب ( الى الموالد ) فى سنوات تالية وملاحظة اليوم من الاسبوع ومن الشهر العربى ، أصبح من السهل الوصول الى صيغة ما فى كثير ، وليس فى كل الحالات . وعلى ذلك ، فان الأيام والمواعيد الخاصة بالموالد والتي ستلى ، وأية خلاصة يمكن استخلاصها منها ، قد أعطيت على سبيل الاسترشاد .

هناك أسباب عديدة لهذا التشتت ، لعل من بينها ندرة معرفة التاريخ الحقيقى لميلاد « الولي » وأن ذلك التاريخ يختار اعتباطا ، وهو اختيار قد يكون عرضة لتغيرات محلية أو موسمية ، كوفاة محسن - وهو سبب آخر فى إحدى المرات «مولد الزقيتى» - أو التأخير فى جمع تكاليف الزينة الخ ، أو أن التاريخ ( العربى ) اذا كان (محسوباً) بالتقويم العربى (الهجرى) فانه يمر عبر كل المواسم ) ، يقع فى وقت تكون قطعة الأرض

المزمع اقامة ( المولد ) عليها مزودة . وهذا ( في الواقع ) هو ما يحدث كثيرا في احتفالات الريف ، وأعترف ان هذا حدث في احتفالات ( مولد ) « مظلوم » و « فرج » .

ولقد مر ( مولد ) « الامبايى » بمثل هذه التعديلات ، بما في ذلك « تاجيل » بسبب « طاعون مواش » في المنطقة ، وتراوح هذا التعديل بين « صفر » و « ربيع الثانى » فى سبع سنوات ، وخلال الصيف المبهج ، ودون علاقة بالتقويم القمري ( الهلالى ) وقعت في حيرة كاملة حتى اكتشفت ان ( موعد ) المولد يلى ذلك الذى يحتفل فيه « بايزيس » ( عروسة النيل ) القديم ، والذى حل قبل منتصف الصيف بقليل .

وهناك موالد اسلامية معينة أخرى تتبع التقويم الشمسى بدلا من التقويم القمري ، وخاصة مولد « السيد البنوى » الذى يقام دائما في « شهر » « بابه » القبطى ( اكتوبر ) ، وبناء على ذلك ايضا موالد ( دسوق ) و ( دمنهور ) التى تعقبه مباشرة : أيضا فان مولد ( البيومى ) ( يتبع نفس التقويم ) ، فقد قال موراي Murray (٦) عندما كتب في ١٨٨٨ ، ان ( هذا المولد ) يحتفل به في بابه ( اكتوبر ) ، ربما لان دراويش ( الطريقة ) البيومية فرغ من الطريقة الاحمدية ، طريقة السيد البنوى . لكن يبدو ان هذا المولد يقام الآن في برمهات ( مارس ) . ويستخلص من هذا ان هذه الموالد وكل ما يماثلها يجب ان تصطدم كل ثلاثين عاما مع شهر رمضان الذى لا يعد شهرا mensis non من وجهة النظر هذه (٧) ، ثم بعد ذلك تتنازع خلال شهور الحج ، ( انها ) اوقات قاحلة

(٦) لم استطع التثبت من شخصية موراي Murray الذى يقصده المؤلف ، حيث لم يذكر اسمه بالكامل . ومع هذا فهناك ( جورج ) جليبرت ايمى موراي (George) Murray, Gilbert Aimé ( ١٨٦٦ - ١٩٥٧ ) عالم الكلاسيكيات البريطانى . علم في اوكسفورد ، وترجم الكثير من المسرحيات اليونانية . ساهم في حركة السلام ، وعمل لحساب عصبة الامم والامم المتحدة . وهناك سير جيمس اوجستوس هنرى Murray, Sir James Augustus Henry ( ١٨٢٧ - ١٩١٥ ) ، مؤلف المعاجم Lexicographer ، صاحب the Oxford English Dictionary انشور عام ١٩٢٨ - واخيرا فهناك عالم المحيطات Oceanographer سير جون موراي Murray, Sir John ( ١٨٤١ - ١٩١٤ ) . ولم يذكر المؤلف شيئا عن موراي الذى يقصده سوى انه ألف كتابه السمي « Hand-book of Egypt » الذى استخدم المؤلف طبعة ١٨٨٨ منه

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 13, p. 650.

— The Concise Columbia Encyclopedia, p. 572.

راجع ايضا من ٥٠ من النص الاصلى :

(٧) لا انهم لماذا لا يعد المؤلف شهر رمضان ، شهرا من منظور المولد ، وربما كان

ذلك لان الصيام - في صورته يمثل الاحتفالات التى تصاحب هذه الموالد .

## المولد : امتكفها واولقتها ومواسمها

للأعياد المحلية • ويشمل هذا التزامن طالما استمر ، تأخير أو تقديم موعد ( المولد ) ، وإدارته على أسس مصغرة . ( لكن ) ، ما هو غير سار ، ( هو ) أن هذا يطغى هذا المنصر الأناثى ( من الناس ) الذى ينكر على الشعب أى تعبير علنى عن التفوى والمرح ، الذريعة لكبح تجديد المولد وفقا للأسس القديمة عندما يخرج من هذا النوع من الخسوف . لقد دحن الآن مولد « السيد السدى » العظيم فى ظلمة هذه الفترة الخطرة ، ( وهى فترة ) أكثر اطلاما من شبه الظل ( الناتج ) عن الحرب .

فى إطار تشارك الأولياء المسلمين ، فإنه يبدو أن هناك نوعا من التكافل Symbiosis بين القداسة الفردية لهم ، تنعكس فى شكل تقارب موالدهم . وكمثال أول ( فائى ) ساذكر ( مولد ) « سيدى مزوق » ، الذى لا أعلم شيئا عنه أكثر من أن له « مولد » « بزفة » رائحة ، وموعدا محيرا ومربكا للغاية ، يتراوح ما بين « ذو القعدة » الى « صفر » فى الفترة ١٣٥٢ - ١٣٥٦ هـ ( ١٩٣٣ - ١٩٣٧ م ) ، وأن مولده و « زفته » تذكر ( بمولد ) « سيدى البيومى » ، وخاصة شهرة رأياته الحمراء . والآن عندما نقارن مواعيد مولدى « البيومى » و « مرزوق » بالمناسبات الثلاث التى لاحظتها ، فأننا نجد أن مولد « سيدى مرزوق » قد احتفل به مرتين بعد أسبوع بالضبط من « مولد البيومى » ، وفى المرة الثالثة بعد أسبوعين ، وأن كلا المولدين يقعان فى برمهمات أو برمودة ( مارس أو أبريل ) . وهذه المقدمات التجريبية ، رغم أنها لا تبرر نتيجة ، ( إلا أنها ) توحى بأن ( مولد سيدى ) « مرزوق » يعتمد على ( مولد ) « البيومى » وأن هذا المولد ( مرزوق ) « يفل » ( كالبيومى ) التقويم القمري العربى لصالح التقويم القبطى ، الشمسى .

ويتبع « البيومى » مولد آخر هام « العفيفى » الذى ينبع دائما وفى الحال مولد « البيومى » . إننى أخشى أن هذا المولد قد اندرس الآن ، ومن الواضح أن هذا المولد قد اتبع أيضا التقويم الشمسى وليس القمري .

لنست « السلطوية » عند « باب الفتوح » ، ( التى يقام مولدها ) فى ( شهر ) شعبان أو قرب نهايته - أتباع ( يتمثلون ) فى ( الأولياء ) : « القاصد » ، « جبل » ، « عبد الكريم » و « عبه الباسط » : وفى بولاق - « جلادين » ، « الواسطى » ، « الكردى » ، « الخصومى » و « أولاد بدر » ، هؤلاء يبدون متجمعين وقتا ومكانا حول ( ضريح ) « سيدى نصر » . ( ويعتبر ) الإمام الشافعى أكثر الحالات وضوحا ( فى مجال ما تقدمه فى هذه السطور ) ، ( فمولده ) يقع فى الأربعماء الأول من شعبان ، وترتبط به

( موالد ) « الليثى » ( الذي يقام ) في يوم الجمعة التالي ، و « السمان » في الخميس ( التالي ) ، وله سيطرة على موالد « أبو ضيف » ، « أبو زيد » ، « على الجيزي » ، « المدوية » ، « جميلة » وعدد غير معين من الجماعات الصغرى .

والى جانب ما فات ، فإن هناك في فلسفتنا أو لاهوتنا *theology* تأثيرات يصعب تقدير مداها ، ( هي التي ) تحدد أحيانا موعد المولد ، أو تأكيد شعبيته . ( ففي ) ١٣٥٧ ( ١٩٣٨ ) وجدت في الليلة النهائية ، أو التي قبلها مباشرة ، لمولد ( مظلوم ) أنه قد أوقف دون سبب معلوم ، وكان الظن أن هذا كان بسبب الوفاة القريبة للملك فؤاد ( ٨ ) ، وهو ما يعد عارا لذكرى هذا العاهل طيب القلب ، الذي يكون آخر من يقبل مثل هذا الشرف المشبوه . لكن الشيخ المشتمز « للشيخ مظلوم » ظهر للمستول في السلطة المحلية ( التي ألغت الاحتفال بالمولد ) ، وأذره بأن يبدأ المولد من جديد وأن يستمر حتى الليلة الختامية بكل التكريم والمجد ( ٩ ) .

كان ظهور النبي ( ﷺ ) للشيخ التقى « البهي » في ضريح حليمه الحسين ، ليؤكد له أن رأسه الشريفة كانت في الضريح فعلا ، مؤكدا

( ٨ ) أحمد فؤاد ( ٢٦ مارس ١٨٦٨ - ٢٨ أبريل ١٩٣٦ ) - ابن الخديو اسماعيل ( ١٨٦٣ - ١٨٧٩ ) - أول ملك لمصر في الأزمنة الحديثة - خلف أخاه حسين كامل كسلطان . ( ١٩١٧ ) . ثم أصبح ملكا عندما حازت مصر استقلالها ( ١٩٢٢ ) - تميز عهده باستمرار النفوذ البريطاني في السياسة المصرية ، وبصراعه مع حزب الوفد  
— *Lexicon Universal Encyclopedia*, Vol. 8, p. 351.

( ٩ ) الفصح هو روح متحررة *disembodied* من شخص ميت وتظهر للأحياء . ولاعتقاد في الأشباح وما يعاثلها موجود في كل المجتمعات - وهو مؤسس على الاعتقاد بأن الروح *Soul* متميزة عن الجسد ، وتستمر في الوجود بعد الوفاة . في الأدب الشعبي تظهر الأشباح كأشخاص حية في أشكال عديدة ، وتوصف أحيانا بأنها شاحبة أو غير مميزة . وتماثل الأرواح الشريرة *Poltergeist* الأشباح ، فهي روح غير منظورة تسبب الاضطرابات عن طريق القرق ، الصراخ ، تحريك الأثاث ، أو رمي الأشياء . وترتبط الأرواح الهازلة *Playful* الأرواح الشريرة بوجود الأبطال - ويؤمن بعض الناس أن نشاط الأرواح الشريرة راسخ دون شك وأن المشكلة فقط هي تفسيرها . أما اليوم فإن النظرية المقبولة بصفة العموم هي أن كل هذا النشاط يمثل تفسيراً افتراضياً لا داعياً لتبرير الاختلاف ونسبة الأمر إلى أمور خارجية *exteriorization* ، وهو تفسير صادر عن عواطف مكبوتة عدوانية أو جنسية ، وخاصة عندما لا تجد هذه العواطف متنفساً لها .  
— *Lexicon Universal Encyclopedia*, Vol. 9, p. 160.

المولد : لمكتنها واولقتها ومواسمها

بذلك قيمة المسجد ، الضريح ، والمولد ، كان هذا حادثة ذات قيمة تاريخية (١٠) -

وترتبط حوادث خارقة للطبيعة ماثلة بضرع ومولد السلطان صالح ، ، وآخرين كثيرين - وتعود الحالة ، الأخيرة التي أعرفها الى شهر قليلة ماضية - في شعبان ١٣٥٨ ( ١٩٣٩ ) لم تتيسر إقامة مولد سيدي هارون ، الحسيني - الذي أحياء منذ سنوات قليلة الماجور جابر أندرسون Gayer-Anderson الذي يقع على ساحة منزله الضريح الصغير ( لسيدى هارون ) - عند حلول مواعده في بداية الشهر ، نظرا لتأخر عودة الماجور ، نتيجة لقيام الحرب ( ١٩٣٩ ) ، وعندما عاد كان « رمضان » ( الشهر الذي لا تقام فيه المولد ) قد اقترب ، مما أدى الى اهماله له على مفض لمدة عام ، وعلى كره منه - كما اعتقد - لقبول قيام الحرب سببا لمثل هذا الالفاء ، بل نكبة تستلزم جهدا اضافيا لتشجيع الناس ( لممارسة ) عاداتهم البسيطة والتقية وحرفهم ، التي تتصل بقناعتهم وسعادتهم واستقرار المملكة في ( وقت ) الأزمة - لكن واحسرتاه ، فان الأمر لم يكن ممكنا على المستوى الانساني لترتيب كل التفاصيل الخاصة بالمولد في ساعات قليلة ! ومع هذا ، فان ذلك كان هو التقدير بنون شبح سيدى هارون - ( ذلك ) أن هذه الروح المباركة لم تضع وقتا في الظهور في ساعات الليل ، لاشيخ سليمان الكريدى ، حارس ضريح الشيخ هارون ، موضحة أن لا أعذار تقبل لالفاء الشعائر الخاصة ( بمولده ) - وسليمان ( هذا ) شخصية قديمة وقور تذكر

(١٠) يدخل هذا في نطاق ما يسمى « بالرؤيا » Revelation - وهي من المنظور الديني نفاذ بصيرة insight في الحقيقة الالهية تدعى عادة من جانب المؤسس أو المشايخ الاصليين لديانة ما - وتأخذ الرؤيا اشكالا عديدة ، فقد تكون طيفا ، خيالا ، رؤية Vision ، حلما ، اصواتا داخلية ، أو خليطا من هذا كله ، والرؤى في التقاليد اليهودية - المسيحية Judeo-Christian على وجه الخصوص ، قد تكون احدانا تاريخية تفهم لمنتج تفسيرها للمفاهيم بصفة كلية ( على سبيل المثال ، خروج الاسرائيليين من مصر ووفاء بعص المسيح ) - تركز الديانات الشرقية على تجسد الاله أو تجليه في كل الطبيعة ( الرؤيا العامة ) - وهذا المفهوم موجود ايضا في اليهودية والمسيحية والاسلام ، لكن هذه الديانات التي تنظر للرب باعتباره قوة ذاتية Personal Force ، تركز على رؤى معينة ، لقاءات غير متوقعة يكشف فيها الرب عن حقائق لم تكن لتعرف لولا ، ويؤمن المسلمون بأن القرآن قد امل حرفا حرفا Verbatim على محمد ( ﷺ ) - ويؤمن اليهود والمسيحيون أن كتابهم المقدس قد أوحى به اليها ، رغم أن أغلب اللاهوتيين المحدثين يصرون قضايها باعتبارها مستمدة من وليس مشتتة على رؤيا - ويعتقد البروتستانت ، من بين المسيحيين ، أن الانجيل ، بتفسير أوسع ، هو المصدر الوحيد للرؤيا ، بينما يجد الكاثوليك والأرثوذكس أساس الرؤيا في التقاليد الرسولية أو البابوية أيضا - Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 16, pp. 184-185.

(المرء) بصورة ايلي **Ehi** أو سيميون **Simeon** (وميوب **Myope**) في شخصية الأب جاكوب **Jacob** . هو نوع من تجسده سلسلة طويلة من الكريدليه **Kredlia** الذين سكنوا بيت الكريدلية ، (التي يقيم فيه « جاير أندرسون بك » الآن) عبر العصور ، والذي أصبح (سليمان) مرتبطا بأرضه **adscriptus gelabe** . يزعم (الشيخ) « سليمان » أن سلسلة نسبه تعود فيما بعد هؤلاء (الكريدلية) إلى أبناء النبي (ﷺ) وأصدقاء (هارون) . شكرا لهذا المثل المتواضع والتابع المخلص للولي (هارون) ، ولدور الملاجور « العرابة الرقيقة ، **fairy God mother** ، فقد ازدهر المولد كما لو كان بالسحر ، وأصبح « لسيدى هارون » كل المبررات لاسباغ « بركاته » عليهما (الشيخ سليمان والملاجور جاير أندرسون) : - وهكذا فإن أسطورة أخرى تضاف إلى باقي الأساطير الضنقدية حول بيت الكريدلية (١١) .

لقد ذكر في مواضع أخرى أن (تاريخ مولد) « السيد البدوي » يتبع التقويم الشمسي وأنه لهذا السبب سيضطرب بعض الشيء من الآن (١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩) فصاعدا مع (شهر رمضان) ، والشهور الأخرى التي لاتقام فيها موالد ، ثم يعود للظهور في (شهر) محرم . ورغم أن (مولد) « أبو هريرة » في الجيزة (مولد) اسلامي ، إلا أنه يلتحم بالطرق القبطية فيما يتعلق بالأعياد غير ثابتة التاريخ ، حيث أنه يحتفل به دائما في « اثنين » **Monday** عيد الفصح **Easter** مع عيد شمس النسيم العظيم المصري . ويحتفظ (هذا المولد) بعناصر أقدم كثيرا من الاسلام أو المسيحية ، ويحتمل أن تكون هذه العناصر مستمدة من « عبادة الشمس » أو « عقيدة فينكس » **Phoenix cult** . وتأخذ موالد (الدسوقي) ، (البيومي) و (الامبابي) الماحاتها **Cue** من (مولد) « السيد البدوي » ، وتتبع « الفصول » ، وليس « القمر » (واعتقد أيضا أن هذا ينطبق على مولد مزروق) ، ويحتمل أيضا (مولد) « شهدة **Shuhda** » .

أما بالنسبة للموالد القبطية القليلة ، فإنها تتزامن مع عيد القديس الراعي **Patron** لها ، أو تبلغ أوجها بعد أيام من عيده . ومن هذه الموالد أقدم هذه القائمة :

(١١) يشير المؤلف هنا إلى ما سبق أن كتبه الملاجور جاير - أندرسون كسلسلة من المقالات. في جريدة **The Sphinx** بدءا من ٢٢ ديسمبر ١٩٢٣ بعنوان « أساطير بيت الكريدليه الاثنا عشرة » **Twelve legends of the Bayt al Kredlia** وفيها وصف شخصية « الشيخ سليمان » المتكهنه - ويعقب المؤلف على ذلك بقوله : « ان هذا الرجل الغامض قطع في الحقيقة ، لكنه لا يزال مصورا لنوع (من الناس) الذي يستخدم التأثيرات الروحية الغريبة » .

الموالد : اسمكتها واولادها ومواسمها

- ★ مارجرس **Mar Girgis** في يرمودة (أبريل) - قبطي كاثوليكي .
- في بشتس (مايو) - قبطي أرثوذكسي .
- ★ سنتا دميانة **Damiana** في بشتس (مايو) .
- ★ سنتا مريم **Mariam** في مسرى (أغسطس) .
- ★ سيفى يرسوم المزيان **Aryan** في نوت (سبتمبر) .

ومن الممول أن تكون هناك موالد أخرى كثيرة في الأقاليم . ومن المؤكد أن عيد الصعود **Assumption** في مسرى ( ١٥ أغسطس ) يأخذ شكل « المولد » في عدد من الأماكن ، كما يحدث في بلاد كثيرة أخرى ( ١٢ ) . فمسيباق سينا **palia at sienn** هو لتكريم الصعود **Assenzione** ( ١٢ ) . ولقد كنت مسطوطا لمشاهدة مثل هذا ( العيد ) في كريماستو **Cremasto** بحزيرة رودس **Rhodes** تحت مسمى يوناني . ( كانت هناك ) طقوس دينية وافرة ، بما في ذلك زيارة أيقونات **ikons** سيدتنا **Our lady** ( العذراء مريم ) ، وأتبع هذا بفلمان وقتيان رودسيين **Rhodian** ينفون الأغنيات ويرقصون رقصات اليونان القديمة الجميلة .

ويذكر بتلر **Butler** في كتابه عن الكنائس القبطية « **Coptic Churches** » ، ثلاثة موالد لم أستطع تأكيدها :

( ١٢ ) الصعود **Assumption** في الشريعة المسيحية هو الاعتقاد بأن ( مريم ) قد أحتد جسديا إلى السماء لدى وفاتها . ورغم أن هذا الاعتقاد لم يتأكد على نحو بات في العهد الجديد ، أو في الكتابات المسيحية المبكرة ، فإنه قد قبل بصفة عامة في كل من المسيحية الشرقية والغربية منذ القرن السادس . حاز هذا الاعتقاد تصديقا رسميا في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية عندما أصدر البابا بيوس الثاني عشر **Pius XII** أمره البابوي **Manifestissimus Deus** ( ١٩٥٠ ) . يسمى هذا الاحتفال في مصر بعيد انتقال العذراء وموعده ١٥ أغسطس للشرقيين . والثاني من أغسطس للغربيين .

- وزارة المالية - تقويم سنة ١٩٢٥ - المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٩٢٥ - ص ٢٩ .  
- **Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 2, p. 266.**

( ١٣ ) **Assunzione** كلمة إيطالية تعني الصعود ( صعود مريم ) . أما ( سينا ) **Sienn** فهي جمهورية سابقة تحيط بمدينة سينا **Sienn** في وسط غرب إيطاليا . الخفت بتوسكانيا **Tuscany** في ١٥٥٧ ، ثم انضمت إلى إيطاليا المتحدة في ١٨٦٠ - القاموس القريد ( إيطالي - عربي ) مرجع سبق ذكره

- **Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 17, p., 326.**

- القديس ميركوريس S. Mercurius ( أبو سيفين ) ١٥ هاتور
- القديسان سيروس وجون بدمنهور SS. Cyrus and John أبيب
- القديس سرجيوس S. Sergius ( أبو سرجه ) ١٣ أمشير

وبالنسبة لأول هذه الموالد ، فقد ذهبت في الحقيقة الى « دير » أبو سيفين في ١٥ هاتور ١٦٥٠ ( قبطية ) ( ١٤ نوفمبر ١٩٣٣ م ) ولم تكن هناك أية علامات عن مولد فحسب ، لكن الناس المقيمين في السكيتة Skete أكدوا لي أيضا أنه قد تلاشى منذ زمن طويل (١٤) .

ويحتفظ الأقباط بالطبع بأعياد كثيرة أخرى ، ليست في حد ذاتها « موالد » ، ولذلك فهي خارج نطاق هذا الكتاب : منها الأعياد المسيحية غير ثابتة التاريخ ( والكان ) كأحد السعف Palm Sunday ، الفصح Easter ، العنصرة Whit suntide ، والكثير من الأعياد الدينية المحددة التي من بينها :

- ★ عيد الفطاس Epiphany في كيهك
- ★ عيد الصليب Cross في توت
- ★ عيد الرسول Prophets في أبيب
- ★ عيد الميلاد Christmas الذي رغم أنه مولد بمفهوم عظيم ، إلا أنه غير مدرج هنا للأسباب التي ذكرتها في الفصل الأول

وهناك أعياد معينة لسيدتنا ( مريم ) تقام للموم ، وتتضمن أغلب مظاهر الموالد ، وقد ضمنت منها عيد ادعاء العذراء Assumption

(١٤) رغم أن كلمة ( دير ) العربية وكلمة ( سكيته ) Skete اليونانية تعنيان ( دير ) Monastery ، فانهما قد تشيران الى مجموعة من هذه الاماكن التي تضم كنائسها وتوابعها بما في ذلك مساكن أهلها غير الكليريكيين Layfolk المرتبطين بأسباب عديدة بالمؤسسة ، ويحيط بهذا كله سور واق • وقد يكون نهر ( أبو سيفين ) بنساء على ذلك ( كما يقول والاس بادج Wallace Budge في كتابه ( النيل ) مستخدما بهذا المفهوم ليس فقط الكنيسة والبناني الديرية Monastic الخاصة بالقديس ميركوريس ( أبو سيفين ) مع كنائس « برسوم الفرغان » ، جرجس ، ميخائيل ، بطر ، الخ ، ولكن أيضا والكنائس المتميزة « العنوا » « أتبا شنوده ، دير العذارى ، وكل الشوارع الصغيرة والمنازل التي يحيط بها السور الوافي القديم • وقد وجدت أن للكلمة اليونانية Sketé بمعناها العام Colloquial تحمل نفس هذا المفهوم العام - جاشية للمؤلف -



الموالد : أمكلتها وأوقلتها ومواسمها

فى مسرى فى رواية مولد ( ستتنا مريم ) فى مسطرده ( وفى دسوق ) ، مع  
إشارة الى عيد البشارة Annunciation فى برمهات .

وبالمثل ، فان هناك بالطبع كثيرا من الاحتفالات الإسلامية التى لا يمكن  
ادراجها فى كتاب عن « الموالد » ، كعيدى ( الفطر والأضحى ) ، واحتفال  
المحمل « والكسوة » ، فى ذهاب وعودة الحجيج ، قطع الخليج ، أو عيد  
عروسة النيل ، ليلة المعراج ، ليلة القدر ، وليلة النقطة ، ذكرى  
محمد على باشا ، وعاشوراء .

وسيتلاشى الكثير من خيبة الأمل اذا ما تذكرنا أنه - باستثناء القليل  
للغاية من الموالد المحدد لها يوم معين من الشهر ( انظر أعلاه ) ، فانها  
( الموالد ) عادة ما يكون لها يوم محدد من الأسبوع مرتبط دائما بها  
( أى بالموالد ) = مثل :

#### الأحد

فى رجب أو شعبان	الكردى
فى محرم أو صفر	جلال
محرم الى ربيع الثانى	مظلوم

#### الاثنين

الأخر من ربيع الأول عادة	فاطمة النبوية
شم التسبم	أبو هريرة

#### الثلاثاء

مبكرا فى شعبان	فاطمة النبوية
	بنت جعفر السادق
ربيع الى شعبان ( ١٥ )	حسن الأنور
( فى ست زيارات من سبعة )	
الأول بعد النصف من شعبان	صالح الحداد

( ١٥ ) لم يحدد المؤلف أى الربييعين يقصد ( ربيع الأول أو ربيع الثانى ) .

سيدنا الحسين  
السيدة زينب

### الأربعاء

الإمام الثامن  
السلطان الجففي

### الخميس

أبو أتابه  
أبو العلا  
أبو السباع  
البيومي  
اسماعيل الامباي  
مرزوق

محمد البحري  
المحمدي ( دمر دلهش )  
سيد الملك  
سليم  
فسرج

### الجمعة

عبد الله  
عبد الهادي  
عمري  
حمزة

الإمام الليثي  
معروف  
سعود

### السبت

مرصفا  
زين العابدين

آخر ربيع الثاني عادة  
قرب منتصف رجب

الأول من شعبان عادة  
الأول بعد منتصف شعبان

من ربيع الأول الى جمادى الأولى  
مبكرا في ربيع الثاني  
من ربيع الأول الى جمادى الثانية  
برمهات ( مارس )  
بؤونة ( يونيو )  
برمهات ( مارس )  
أو برمودة ( أبريل )  
من محرم الى صفر  
المنصف الآخر من شعبان  
صفر الى جمادى الأولى  
جمادى الثانية الى رجب  
ربيع الثاني الى رجب

رجب الى شعبان  
محرم الى رجب  
في شعبان  
جمادى الثانية ( مرة يوم الأحد  
في شعبان  
قرب منتصف شعبان  
رجب الى شعبان  
مبكرا في شعبان

متأخرا في شعبان  
جمادى الثانية ( لكنه تراوح من صفر  
الى شعبان )

المولد : امكنها واولقتها ومواسمها

اننى على ثقة ان هذه القائمة يمكن ان تطول كثيرا ، خاصة بالنسبة ليوم الخميس ، عشية الجمعة ، وليوم الجمعة نفسه ، لكننى جازفت بوضع المولد التى عشيتها فقط . وفى كل مرة وجدتها ترتبط بيوم واحد من الاسبوع .

ويبدو ان ( مولد ) « الزفيتى » يتذبذب بين « الأحد » و « الخميس » ، والقليل ( من المولد ) ليس له خيار ظاهر . « فالحنى » على سبيل المثال ( موعده ) الثلاثة حسب علمى ، والخميس والسبت ، كما انه يتراوح بين شهور عديدة .

قد يكون من السهل اعداد قائمة متتالية بأعياد القديسين المسيحيين ( كاثوليك ، ارتوذكس أو أقباط ) ، باتباع التقويم فى كل حالة ، وسيبقى التسلسل محفوظا ، لكن القائمة السابقة تبين كيف انه من المستحيل ( تحقيق ذلك ) فيما يتعلق بالمولد الاسلامية . وعلى أية حال ، فقد صدرت الروايات التفصيلية التى ستأتى فى هذا الكتاب بتقويم تقريبى للأعياد التى قدمتها . وهذا سيظهر - على الأقل - أى المولد يمكن توقعها فى أى تاريخ محدد . وفى حالة تراوح الوقت بحيث يظهر ( موعد المولد ) فى واحد من شهور عديدة ، فان الموعد الأول هو الذى سيذكر .

ومن المهم أن نتذكر أن قليلا من المولد الاسلامية تتبع التقويم القبطى ، الشمسى ، وليس تقويمها القسرى ( الهللى ) ، فحساب المولد الآتية بالتقويم القبطى كما سنرى ) :

ابو هريرة	اثنين monday الفصح القبطى (شم النسيم)
البيومى	برمهات ( مارس )
اسماعيل الامبايى	بوونة ( يونيو )
السيد البدوى	بابة ( اكتوبر )
ابراهيم الدسوقى	مثلثه
مرزوق	برمودة

وربما كان هذا هو الحال بالنسبة لبعض المولد الأخرى ، وخاصة ( مولد ) « شهده » .

وبصرف النظر عن هذا التخلل غير الطبيعي ( لمواعيد الموالد ) ، فإن التأثير التسييد والأكثر فعالية في تحديد الموعد النهائي « للمولد » هو « وزارة الداخلية » . فتصريحها لابد من الحصول عليه ، وإى تحديدات أو تأجيلات قد تفرضها لابد من الالتزام بها . وبين القينة والقينة فإنها ترفض التصريح تماما .

إن الإيضاحات المتعلقة بالمكان والموعد الواردة في هذا الفصل ، والقوائم الخ ، التي ستلى ، ليست مؤسسة على أى شيء رسمى ، ولكنها بنيت على ملاحظات شخصية واستنتاجات عبر سلسلة من السنوات حتى هذه السنة الهجرية ١٣٥٩ ( ١٩٤٠ ) ، وهى ( ملاحظات ) عرضة للتعديل فى المستقبل .

أيضا ، وكما أكدت فى أماكن أخرى ، فإن المائة والستة والعشرين مولدا التى ستلى لاتمثل أبدا قائمة كاملة . فهى تشمل هذه الموالد التى شاهدها فقط ، أو التى لدى عنها معلومات مباشرة ومحقة . أعلم أن هناك موالد أخرى كثيرة ( ومن بينها ما هو هام وكبير ) لكن الكثير منها لا أعرف عنه إلا القليل .

فعل سبيل المثال ، اعتقد أنه يوجد مولد ذو بعض الأهمية فى « دمنهور » ، ولكن نظرا لعدم توفر فرصة لى لمشاهدته ، ولأن التحريات قد أظهرت معلومات غامضة ومتناقضة فقط ، فقد ترك كلية .

كذلك فإن الماجور جاير - أندرسون ، الذى زار ضريح الشيخ « سليم العريان » ، على الضفة الشرقية للنيل وعلى بعد ميل من نجع حمادى ، أرسل لى مشكورا رواية مطولة من شفاه أولاد أخوة « الشيخ سليم » الذين يزعمون ثمانية الأفدنة التى حول الضريح ، والتى أهداها الخديو اسماعيل اعترافا بمجززة ( للشيخ ) رآها سموه . ولابد أن يكون لهذا الحاج الشهير - الذى لم يرتد ملابس طوال حياته ، والذى كانت كل الحيوانات تألفه ، والذى عاش فى تقشف نسكى - لابد أن يكون له « مولد » . ولكن نظرا لأن الماجور ( جاير - أندرسون ) لم يكن قادرا على تأكيد موعد المولد أو حتى تأكيده ، فإنتى يجب أن أستبعده من هذه الدراسة .

لقد أكدت لى رواية « لين » Lane التى كتبت منذ مائة عام « حيث يوجد ضريح شيخ ، فلا بد أن يوجد دائما مولد » ، أكدت لى تصنيفى على أن أضمن احتفالات القرن العشرين فقط التى أمك بشأنها معلومات مباشرة .

المولد : اسمها وأوقتها ومواسمها

من الغريب أن ينتخب الكتاب العظام المدققون ، غزيرو الانتاج وذوو الضمير الحى الذين كتبوا عن مصر ، من الغريب أن ينتخبوا فقط أكثر الأزهار زخرفا وجمالا من حديقة المولد ، ذلك أنه فيما هو أكثر من ألفى صفحة من كتابات لين Lane ، بدمج Budge وموراي Murray التى أمامى الآن ، لا أستطيع ان أجد سوى وصف لحوالى خمسة عشر ( مولدا ) البعض منها لايزيد عن مجرد اشارة ، وهناك اثنان على الأقل ، هما « سيدى العفيفى » و « السلطان الرفاعى » قد اندثرا مع الأسف . لكن « القلوب الطيبة تحب الأزهار الصغيرة » ، واننى على ثقة أن قلوب قرائى الطيبة ستهتم وتتعاطف مع هذه المولد الصغيرة ، التى يحاول الكثير منها أن يجد مكانا له تحت الشمس . « بالنسبة للمولدين ( العفيفى والرفاعى ) صاحبى الشعبية الكبيرة فى عام ١٨٨٨ عندما كتب موراي عنهما ، فان الأول قد أشير اليه فى روايتى عن « مولد البيومى » . أما الآخر فيقول « موراي » عنه انه « واحد من أكثر الاحتفالات روعة التى تظهر خلال العام » ففيه استعراض دراويش « الرفاعى » المسكرين فى مدينة الموتى بين مقابر المالك والامام الشافعى ، وكانوا فى قوة كبيرة ، استعرضوا أكثر أعمالهم الفذة . ان الرواية فى كتاب موراي Handbook of Egypt طبعة ١٨٨٨ ، هى رؤية لما كان يمكن أن يكون عليه المولد فى تلك الأيام » .

لقد كانت هناك تغيرات كبيرة فى الماضى ، وبلا شك فانه ستكون هناك تغيرات مثلها فى المستقبل ، لكى دعونا نأمل ونصل أن تكون هذه التغيرات ايجابية لمولد مصر .

## الفصل الثالث

### الجانب الديني للموارد

يتركز المولد باعتباره احتفالا « بولي » ما ، يتركز طبيعيا حول البقعة التي أرقد فيها جثمانه أو على الأقل حفظت ذخائره . وقد يكون « الجثمان » هنا ، تحت تابوته في مسجد أو في أحد الأضرحة التي تتوجها قبة وتسمى ( في هذه الحالة مقاما ) ، أو ضريحا ، أو زاوية . وقد ظهر المصطلح الأخير على يد ناسك أقام في ( صومعة ) اختارها ليعيش ويسجى فيها عند مماته ، كما في حالتني ( مرصفا ) و ( المحملنى ) . لكن الزاوية ( بصفة عامة ) اتسعت لتشمل مجموعة من الخلايا تتجمع شيئا فشيئا حول الخلية ( الأصلية ) لتتشكل بدايات ( دير ) . و زاوية ( مرصفا ) رغم ضآلتها إلا أنها ارتقت لتصبح مسجدا بلوحة على بابه ( كتب عليها ) « مسجد سيد على المرصفي » ( ١ ) .

(١) يقول الماجور جاير - أندرسون ان السنوسيين اعتادوا استخدام هذا النظام الطبيعي للخلايا من أجل الدعاية لعقيدهم . وقد أقيمت الزاوية لكل من يجمع مجموعة حوله ، فيتلقى المماكن الجديد التعاليم من الناسك الأصلى ، حتى اذا ما أصبح مؤهلا ينطلق بعيدا ليقيم ترواة جديدة ، وهكذا - حاشية للمؤلف .

و الزاوية تعنى في الأصل مبنى أو مسجدا صغيرا للصلاة والعبادة . لكن معناها تطور في الحرب فأصبح يطلق على ( الخانقاه ) وتعنى البيت الذى ينزل فيه الصوفية ، كما أطلق سسمى ( الرباط ) - وببعض الوقت أصبحت مصطلحات ( الزاوية ) و ( الخانقاه ) والرباط تفيد معنى واحدا هو المكان المخصص للمتصوفة . وقد شهدت مصر منذ القرن السابع الهجرى ( الثالث عشر الميلادى ) نشاطا صوفيا عظيما ، اقتصرت به اهتمام من جانب السلاطين، فشهدوا إقامة الزوايا واحتفلوا بفتحها وانتقلوا عليها من أوقاف أو قفولها عليها . تكونت الزاوية من عدد معين من « الخلوات » ، اقتصرت كل صوفى من اللقيمين بالزاوية براحة منها ، والعق بالزاوية بعض الخدمات الضرورية المتصلة بالطعام والشراب والصحة وأمور الحياة اليومية ، ووضعت لها أنظمة حسنة للحياة ، وقدمت الى جانب كونها بيتا للصوفية =

## الجلب العيني للموالد

وقد يوضع التابوت أحيانا في منزل خاص ، كما في حالات ( الأنصاري ) و ( العزائم ) الذين ستوصف موالدهم فيما بعد ، ولقد شاهدهت بنفسى فى مولد صغير ، التابوت فى منزل أحد أفراد أسرة ( الرومالى ) ، لكننى لا أذكر اسمه .

تتزايد أعداد المصلين عند هذه الأماكن فى مواعيد الصلاة ، قبل أن توافق وزارة الداخلية أو تحدد مدة معينة ( لإقامة المولد ) ( وهى أسبوع عادة ، وقد تكون اسبوعين أو حتى ثلاثة ، وقد تنقلص الى يوم واحد ) - ليس بسبب الحماس المتزايد من جانب أهالى المنطقة فقط ، ولكن بسبب تدفق الزوار القادمين ( من أماكن أخرى ) ، وقد يلاحظ إقامة ( حلقات ) ذكر كثيرة مسبوقة بواكب صغيرة . وفى نفس الوقت تبدأ الزينات فى الظهور فى المنطقة ، أعلام صغيرة ، لمبات ( كهربائية ) ملونة وكرات ، وهكذا . وتوضع صور ذات أطر كبيرة تمثل الحلاقين الذين يقومون بالختان وهم يقومون بمصلهم هذا ، توضع فوق صالونات الخلافة مرفقة بإعلان يوضح أن عملية الختان ستقدم مجانا gratis ، وتظهر أيضا ( منصات ) وأكشاك بيع العرائس ، ( وهى ) تماثيل صغيرة من السكر مزينة بشرائط لامعة ؟ مراجيح وأشياء أخرى كثيرة ، وسيناقش هذا بالتفصيل فى الفصل القادم عن التسلية الشعبية فى الموالد ( ٢ ) .

إذا ما تحدد يوم افتتاح المولد ، فإن احتفالا افتتاحيا ذا طابع دينى يقام ، وغالبا ما يكون رسميا ، يتضمن قراءة للقرآن ، مديحا للولى ( صاحب المولد ) ، ذكرا وبعض الأعمال التعبدية ، وقد يرأس هذا شيخ محلى ، عادة ما يكون أحد مشايخ الطرق الصوفية dervish orders

= خدمات إيواء الغرباء - وقد تنوعت الزوايا بتعدد فئات الصوفية ، فهذه زاوية لطائفة وتلك زاوية لطائفة أخرى . وقد أصاب الزوايا بعض الخلط فى أواخر الصور الوسطى فاستخدم فيها الطرب والأناشيد ، وقدمت الأسطة الظاهرة ، واستخدمت أمثال الوقت فى اللهو والخمر بل وفى تماطى المخدرات وأصبحت الزوايا ملاجئ للمحتاجين الذين يبحثون عن الأكل والشرب .

- الهيئة العامة للاستعلامات « تاريخ وأثار مصر الإسلامية » - مرجع سبق ذكره - ص ٩٣٨ .

(٢) أجل المؤلف بالمنهج الموضوعى فى دراسته فنخلط بين المظاهر الاحتفالية الشعبية للمولد ( الزينات ، الأضواء الملونة ، الترانس اللامعة ، عرائس السكر الخ ) وبين ما خصمه من جوانب دينية - ووعده بمناقشة الاحتفالات الشعبية فى فصل تال يعد اعترافا منه بهذا الخلط .

وأحيانا سليل روجي أو سليل بالدم ، أو كلاهما ( لصاحب المولد ) الذي يقام الاحتفال تكريما له . أو قد تعين الحكومة شخصية دينية كبيرة كأحد « العلماء » - وأعظم هؤلاء هو « الشيخ البكرى » (٣) المنحدر أصلا من شجرة نسب الخليفة الأول « أبو بكر » ، وقد اعتاد دائما أن يقود مولد « الطشطوشى » الذى ( يوافق ) احتفال ( الاسراء والمراج ) ، حيث يتخذ سكننا مؤقتا فى موقع ( المولد ) .

« والشيخ البكرى » هو رئيس كل الطرق الصوفية ، ( ويحمل ) لقب « تقيب الاشراف » ، وكسليل ( للخليفة ) أبى بكر الصديق ، فهو يحتل منصب السجادة (٤) الخاصة بالمؤسس الأكبر مع لقب « صاحب السجادة » ( شيخ السجادة ) - وللمنحدرين المباشرين من « على » و « عمر » سجداتهم الخاصة ، لكن هؤلاء يأتون فى المرتبة التالية للشيخ البكرى .

ومع تتابع أيام المولد يصبح « الدراويش » أكثر وضوحا evidence ■■■ ، مع تزايد « حلقات الذكر » ، وزيارات الضريح ،

(٣) كان الشيخ البكرى هو رئيس الطريقة البكرية الصوفية قوية النفوذ ، ومى طريقة ينتسب أعضاؤها الى الخليفة الاول ( أبو بكر الصديق ) . رضى الله عنه . أدار «البكرى» موارد مالية كبيرة ، وعين نظارا على مزارات عديدة وكان أكبر ممثل الطرق الصوفية أهمية فى الاحتفالات العامة كمولد النبى ( ﷺ ) أو « جبر النيل » . عكست أهميته الادارية والسياسية التزايدة خلال القرن الثامن عشر ، محارلة الحكومة فى القرن التاسع عشر انشاء تنظيم رسمى للطرق الصوفية حوّن وظيفته . حاز المشايخ البكرية على وظيفة نقيب الاشراف فى ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢/١٧٦٣ . باستثناء بعض الفترات القليلة التى استولى على المنصب فيها رؤساء السجادة ( الطريقة ) الوفائية « بيت السادات الوفائية » ، حتى بواكير القرن العشرين

F. de Jung « Turuq and Turuk Linkld Institutions in Ninteenth Century Egypt », Leiden : E.J. Brill, 1978, pp., 9-14.

(٤) سجادة ، رغم أن هذه الكلمة تستخدم فى المعنى العام لبساط Carpet ، فان لها المعنى الأسفل لما يمد من أجل الصلاة . وعمل يصل هو سجدة Sagada . وهذا المعنى الطنسى المقدس يفسر الاساطير الغربية عن « البساط الطائر » الذى ينقل مالكة الى حيث يشاء - حاشية للمؤلف .

وفى هذا التفسير للسجادة الكثير من الخلط الذى لا يبرره سوى جهل المؤلف بالدين الاسلامى . فالسجادة « هنا يقصد بها « الطريقة » التى يتبعها أتباع هذه « السجادة » أو « الطريقة » - وقد ارتبطت « السجادة » بالطرق الصوفية باعتبار أن الصوفية يطيلون فى « السجود » فى صلواتهم تقريبا الى الله . ومع الوقت تحولت كلمة « الطريقة » الى « السجادة » وأصبح « شيخ الطريقة » هو شيخ السجادة ، ولا مسئلة لهذا بأساطير « البساط الطائر » أو « البساط المسعري » التى أشار اليها المؤلف .



وكل المظاهر الأساسية التي تعمل في تصعيد سريع حتى انهائية العظمى للاحتفال ، وهذه تكون عادة في اليوم الثامن octave من الاحتفال الافتتاحي ، عند ذلك يصبح ( الدراويش ) قلب وروح « الزفة » المتصاعدة ، والتي يكون ( الدراويش ) فيها « الجوهر » و « النواة » . رغم أن أعدادا متزايدة من جمهور المؤمنين المصاحبين لهم ، يتنافسون معهم في الحماس والتعصب .

كثير من غير المسلمين لديهم فكرة غامضة وضيقة عن معنى مصطلح « درويش » . وقد سألني مؤخرا أحد المتفتين « ما هو المولد » ؟ ( وعندما ) تضمن شرحي له ذكر « الدراويش » ، أضاف قائلا « نعم ، انني أعرف كل شيء عنهم ، انهم أولاد الذين يصرخون ويدورون اليس كذلك ؟ n'est-ce pas » ، لكنني أظن أنهم قد انقضوا .

ويصرف النظر عن حالات الجهل التافه مثل هذه ، فإن حقيقة أنه لا يوجد خط واضح للتمييز بين رجال الدين وسواد الناس من المؤمنين كما هو الحال في المسيحية ، تجعل من الصعب تقدير عدد وأهمية هؤلاء الذين يمكن اعتبارهم من الطرق الصوفية ، كبيرة أو صغيرة . ان التحاق أبسط عضو في أخوة « الطريقة » يتخذ شكل الرسامة Consecration ، لكنه يحتاج الى تحمل عدم الانصاح المادي أو المرئي للخارجيين ، فيما عدا المناسبات النادرة « كالزفة » . ولقد التقيت بخادمي في مولد بالملابس البيضاء والخضراء ( الخاصة ) « بالطريقة الشاذلية » ، الحزام والشارية ، وكان يحمل « بيرقا » ، وتعرفت في « الزفة » على آخرين لم أحلم اطلاقا بأن يكونوا حاملين « للسند » و « السلسلة » الخاصين بالدراويش .

وفي الحقيقة فإن الدراويش هم قلب واطار الاسلام ، منذ أيام المؤسسين العظام « أبو بكر » والد زوجة الرسول ، وعلى زوج ابنته .

لقد تولد عن فكرة تطعيم المحمدية ( الاسلام ) ببعض الروحانيات عن طريق « الطرق الصوفية » ، قيام حوالي مائة « طريقة » ، كلها تعترف وتعتم « بالبركة » ، التي رغم أنها تعنى بالمفهوم العادي blessing ، إلا أنها في حالتنا هذه قد تعنى نوعا من « التعاقب الرسولي » Apostolic succession . ذلك أن كل « درويش » قد بدأ ( نشأته في الطريقة ) ، كطالب « أو « مرشح » Postulant ، ثم ارتقى الى « مرید » . يتلقى التعاليم الدينية من « المرشد » ، حتى يدخل في الطريقة

تماما « بالورد والذکر » ، مع تلقيه لنوع من التقاء الأيدي « والاستجابة للعديد من المبادئ » ، ويحصل ( بعد ذلك ) على « مسند بسلسلة » « دبلوما وكتيبة » . أما « المسند » فهو يؤكد حرمة « سلسلة » - السلفية الروحية « Spiritual ancestry » التي تربط « المريد » بالشيخ أو « المرشد » ، ومن خلاله بالرسول ( ﷺ ) نفسه . وتوحى كثير من « سلاسل النسب » هذه بالرهبنة ، حتى البعض منها الذي في يد البسطاء الذي لا يفخرون بنسبهم أو لا يستطيعون تقييده . اللهم الا فيما يتعلق بهذه العلاقة المقدسة - ان هؤلاء « الدراويش » يذكرون المرء بشجرة عائلة « القديس يوسف » S. Joseph . وبعض المسجلات اللاهوتية الماثلة ( كما أنهم يوضحون للمرء ذلك التظاهر الضخم بالجهل في شأن عنصرية النازي - ان شخصا بلا أصل أو سلالة يملك وقاحة لا متناهية ليقف كحكم في مثل هذه الأمور ، ويضغ أي معارض له في مستوى أدنى منه ( ٥ ) ، لكن أن يحدث هذا مع عنصر تعود سلالته إلى زمن طويل ، وصاحب حضارة معنة في القدم ، فإنه أمر فوق نطاق التعليق ! وليس لهذا التعميل المطرد أية صلة بالحرب : انه الاستشهاد بحالة استثنائية في التاريخ الطبيعي ( ٦ ) .

( ٥ ) يشير المؤلف هنا إلى نظرية « العنصرية » Racism التي اعتنقها النظام « النازي » في ألمانيا الهتلرية في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين ، عندما ادعى بأن الجنس الأري « Aryen » هو أفضل الأجناس ، ونادى بضرورة القضاء على العنصر السامي semitic . « العنصرية » كمصطلح تعني تلك النظرية أو المبدأ الذي يقول بأن الصفات الجسدية الموروثة ، كلون الجلد ، ملامح الوجه ، نسج الشعر ، تمدد أنماط السلوك ، سمات الشخصية ، أو القدرات العقلية - وعلميا ، فإن « العنصرية » تدعى أن بعض العناصر الانسانية أفضل من البعض الآخر .

ظهرت العنصرية وتفتت كأيديولوجية في أوروبا وأمريكا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - وقد رعاهما وتماها كل من آرثر دي جوبينو Arthur de Gobineau ، وهيوستون ستوارت شمبرلين Houston Stewart Chamberlain . بدأت العنصرية كأيديولوجية تنحصر منذ الأربعينيات ، باستثناء جنوب أفريقيا حتى قيام الحكم الوطني بزعملة نلسون مانديلا Nelson Mandella في تسميات القرن العشرين - Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 16, p. 37.

( ٦ ) يشير المؤلف هنا إلى العنصر السامي Semitic الذي تعرض أحد عناصره ( لليهود ) للاقتحام في الفترة الهتلرية ( ١٩٣٣ - ١٩٤٥ ) من تاريخ ألمانيا عندما سطر أدولف هتلر Hitler على الحكم وطبق مبادئ العنصرية التي نادى بها دي جوبينو de Gobineau وهيوستون ستوارت شمبرلين Houston Stewart Chamberlain والهرود روزنبرج Alfred Rosenberg وما ترتب على ذلك من كره عنيف لليهود أدى إلى القامة معسكرات الاعتقال Concentration Camps والابادة Holocaust . - Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 14, p. 67.

ويرتبط « الورد » بشكل شديد بالاستعمال الكنسى لسلسلة الصلوات « Rosary » : فهو يتضمن « التسبيح » وهو ذو دلالة من حيث ان الكلمة « ورد » بالمعنى اللفظى تعنى « أن يصل to arrive » ، وكمنى اسمى فهى الاسم العربى « وردة » (٧) .

أما « الذكر » فهو أساسا النطق المتكرر لاسم الله - « الله » ، الله ، الله - والكلمة تعنى « to mention » لكنها تمتد الى شهادة وحدانية الله ، ورسالة محمد « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » ، وهذه العبارة تعرف « عند الصوفية » بالكلمة ، غير أن لها دلالة مؤداها أن نطق أى « غير مسلم » بها فى بعض البلاد يعرضه الى الختان القسرى forcible circumcision (٨) .

ويسبق هذه العبارة ، حتما على ما اعتقد « الفاتحة » ، وهى فاتحة الكتاب الصغيرة ، الصلاة الجميلة التى تشبه الصلاة الربانية pater Noster (٩) ، وقد تكون مصحوبة بحركات تأميل يميناً ويساراً مع انشاد Strophe « ذرب » مثل « الله سامع ، الله باصر ، الله عالم » .

وفى حالة « الذكر » الاستهلالى ، فإن هناك الكثير الذى يختلف من « طريقة » الى أخرى ، والذى يفترض أن لا تفى بعض أجزاء منه - ويحتوى الاحتفال أيضاً على عناصر « قربان الكفارة » Sacrament of penance

(٧) اختلف مع المؤلف فى المعنى الذى قدمه للورد - فالورد بالكسر الجزء ، يقال فرات وردى - مختار الصحاح - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧ - ص ٢٥٨ .

(٨) يقصد المؤلف أن مجرد نطق غير المسلم بالشهادتين يعنى دخوله دين الاسلام ، وبالتالي ضرورة ختانه . وهذا القول غير صحيح ، لكثرة من المسيحيين دخلوا دين الاسلام ولم يتم ختانهم - كما أن نكر غير المسلم للشهادتين لا يعنى بالضرورة انه أصبح مسلماً ما لم يكن يرغب حقيقة فى ذلك عن رضا والفتاح ، وفوق هذا فإن هذا التحول لابد وأن يتم أمام هيئات دينية رسمية .

(٩) الصلاة الربانية Lord's prayer أو أبانا Our father ، من الصيغة الوحيدة للصلاة المتسوية للمسيح - وهى تظهر مرتين فى العهد الجديد New testament - حتى ( الأصحاح السادس ٩ - ١٢ ) ، وفى النسخة المختصرة للموق ( الأصحاح الحادى عشر ٢ - ٤ ) - « أبانا الذى فى السموات ، ليقدس اسمك - ليأت ملكوك - لتكن مشيقتك كما فى السماء كذلك على الأرض - خبزنا كفافنا أعطنا اليوم ، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمعتنين لينا - ولا تدخلنا فى تجربة - لكن نجنا من الشرير ، لأن لك الملك والقوة ولجد الى الأبد - آمين » - وتسمى هذه الصلاة باللاتينية Pater Noster

- أنجيل متى - الأصحاح السادس -  
- Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 12, p. 412.

الوضوء ، واعتراف عام من جانب « المرشد » « المرشده » « pir » ، مع تمهد أو قسم بالتحسن ، والتوقيع على عهد بالخدمة القابلية لله ، وولاء صادق للآب الروحي ( المرشد ) الذي يحتضن يديه ، والذي يتلقى منه غفرانا ضمئيا .

هذا الالتقاء بالأيدي *handclasp* - الذي قارنته « بالتقاء الأيدي » *Laying of hands* الكنسى - والذي ترفع فيه الإبهام وتضغط إلى الإبهام الأخرى ، والأيدي مستورة بكم الدرويش ، يماثل التقاء أيدي الاثنين عند خطوبتهما ، وله ما يناظره في الاحتفالات القبطية وبعض المناسبات المسيحية الأخرى ، وخاصة في الشرق . لقد لاحظت حالات محددة في قرى يونانية عانت كثيرا تحت السيادة التركية ، واستعيه إلى الذكرة تاريخ « الموريسكيين » في إسبانيا ، عنهما تبنت الليدى لارا *Lara* ، مودارا *Mudarra* الابن غير الشرعى لزوجها المتوفى من فتاة مسلمة ، بأخفائه في كمها الواسع (١٠) .

ومع أن الدراويش ( الصوفية ) يعود تاريخهم إلى أيام الاسلام المبكرة (١١) ، فإن الفضل في إعادة تنظيمهم على أسس أصابها بعض التعديل قليلا حتى اليوم ، يعود أساسا إلى عمل « عبد القادر الجيلاني » في القرن

(١٠) الموريسكيين هو المصطلح الذي يعنى به المسلمون الذين فتحوا إسبانيا في ٧١١ م وهزموا القوط الغربيين *Visigoths* . أسسوا ملكهم في جنوب إسبانيا وأقاموا خلافة في قرطبة *Cordoba* ، وأقاموا أمارات لهم في طليطلة *Toledo* ، غرناطة *Granada* واشبيلية *Seville* . في القرن الحادى عشر سيطر الرابطون على إسبانيا وفي ١١٧٤ آلت إلى الموحدين . قاوم الحكام المسيحيون هذه القوى الاسلامية ، وفي ١٠٨٥ استعاد ألفونسو السادس *Alfonso* صاحب ليون ( طليطلة ) . وسقطت قرطبة في ١٢٣٦ ثم سقطت آخر منطقة موريسكية ( غرناطة ) في ١٤٩٢ على يد فرديناند الخامس *Ferdinand* وإيزابيلا *Isabella* . بقيت في إسبانيا جماعتان من المسلمين هما المونيجا *Mudejares* وللموريسك *Morisicos* . تولت محاكم التفتيش الإسبانية *Inquisito* التي أنشئت منذ ١٤٨٢ م تعقب الموريسك *Morisicos* المسلمين ، والمارانوس *Marranos* اليهود ، بالتحقيق المتهرب بالنمذيب للاقرار بتسليمهم بدياناتهم الأصلية ( الاسلام بالنسبة للموريسك واليهودية بالنسبة للمارانوس ) .

- *The Concise Columbia Encyclopedia*, op. cit., p. 563.  
— *Lexicon Universal Encyclopedia*. Vol. 11, p. 183.

(١١) ترمز كلمة « الصوفية » - التي يحتل أن تكون مستمدة من « ارتداء الصوف » - إلى للعب الباطنى بمعناه الذى يذهب إلى الايمان بأن المعرفة المباشرة بالله أو بالمعرفة الروحية يمكن أن تتم للمرء من طريق التأمل أو الرؤيا أو النور الباطنى . وطريقة تختلف عن الادراك الحسى العادى أو استنتاج التفكير المنطقى . ومع انه كان لحركات خارجية أخرى بعض التأثير على مصطلح الصوفية ، فإن الصوفية تنتمى بكل تأكيد إلى الاسلام نفسه .

السادس الهجرى ( الثاني عشر الميلادى ) الذى يشكل اتباعه « القادرية » ، الطريقة الأصلية التى تنبثق عنها الفروع الأساسية : « الرفاعية » و « السعدية » - وكل من هذه الطوائف الثلاث تتمتع بوضع ممتاز فى مصر ، لكن « السعدية » فقدت نفوذها الكبير الذى كانت تتمتع به أيام « الفوسة » التى كان « شيخ السعدية » يركب خلالها حصانا ويسير به فوق ظهور حشد من الدراويش المتمددين على الأرض ( دون أن يصابوا بأذى ) . ومع أن هذا الاحتفال الذى كان مظهر التتويج فى موالم « النبى » ( ﷺ ) ، سيدنا الحسين « رضى الله عنه » و « الطشكوشى » لم ينتج عنه أى حوادث إصابتة ( كما ذكرت ) ، فإنه قد ابطل العمل به قبل هذا القرن ( العشرين ) . وتنسب الطريقة السعدية الى « سعد الدين الجباوى » .

أما « الرفاعية » ، فإنهم مشهورون بسبب الطرق الرائسة التى ينتصر فيها تأثيرهم الروحى على الألم والتقييدات الجسدية . ولم تفسر حتى الآن قدرتهم على السير على النار وأكلهم للحمرات البيضاء الساخنة ، والزجاج والمخلوقات السامة ، وهى أشياء تسبب الموت طبيعيا أو أكثر الاضطرابات الجسدية ألما - أقول لم تفسر ( هذه الخوارق ) حتى الآن وفق مبررات مادية . وقد أشير الى هذا النوع من الأشياء فى حواشى

= لكن تطورها بدأ فى أواخر القرن السابع والقرن الثامن عندما أثارت الدنيويات والخلاعة فى الدوائر الاموية الحاكمة رد فعل قوى بين اشخاص اتقيا معينين . حث البعض من هؤلاء كحسن البصرى المتوفى فى ٧٢٨ م المجتمع الاسلامى الى الالتفات الى الدعوة القرآنية للخرف من الله ، والتحذير من يوم الحساب ، والتذكير بأن الحياة الدنيا وقتية . وانبج التاكيد على حب الله الانتقال الى الصوفية Mysticism . ولا بد ان تذكر هنا « رابطة العودية » المتوفاة فى ٨٠١ م التى دعت الى حب الله لذاته وليس خوفا من الجحيم أو الأمل فى الجنة .

انتقدت الصوفية مبكرا من جانب الذين خشوا ان اهتمام الصوفيين بالمعرفة الاختبارية experiential باه قد يؤدى الى اعمال العقائد الدينية الراسفة . وان هدف الصوفى بالوحدة مع الله كان انكارا لمبدأ اختلافية Otherness الله عن الناس . ومن الثابت ان اعدام العلاج فى ٩٢٢م الذى ادعى الاتحاد الباطنى Mystical Communion مع الله له صلة بهذا الأمر الثانى . كذلك فان بعض الصوفيين اتجهوا فى القرون المتأخرة الى احدى معرفة الله عن طريق الكشف الصوفى أو التأمل الفلسفى أو كليهما theosophical monism ( الأحدى الثيوصوفية ) ( ابن عربى المتوفى فى ١٢٤٠ م . والجيبلى المتوفى حوالى ١٤٢٨ م ) . أما الفزائى فإنه تمكن من جعل الصوفية مقبولة فى العالم الاسلامى عن طريق دمج الوضع الدينى التقليدى مع الشكل المعتدل للصوفية . مارست الصوفية نفوذا متعاطفا . من خلال الشعر الصوفى ( جلال الدين الرومى ) على سبيل المثال ، وتشكيل الطرق الصوفية .

الموالد التي عرضنا لها ، وعلى وجه الخصوص موالد « الزفيتي » و « الأنصاري » . وتتماثل حالة « التريا Chandelier البشرية » الذي تقب لحمه في مواضع كثيرة ، ولم يبد أي أثر للألم أو الجرح أو الادماء بعد أن رطب « الشيخ الرفاعي » اصبعه بلسانه ولمس جروحه ، يتماثل هذا مع ما شاهدته من درويش في « ذكر » مغمور في « بولاق » . فقد حمل ( هذا الدرويش ) حزمة من الأشواك في نار مجبورة حتى توهجت ، ثم رفع ثوبه المتهدل للحظة ، وضغط ( الأشواك المتوهجة ) على أضلعه حتى انفجرت فيه ، ثم أخذ يدور دورات سريعة كبالون لامع مشتعل ، حتى انسحب فجأة من الجمهور المحتاج ، وصفع بأشواكه بعض المشايخ الذاكرين حوله صفة خفيفة .

ومن أهم الطرق الصوفية « طريقة « السيد البسدي » في طنطا والمسماة « بالأحمدية » . كذلك فإن لفروعها التي تتضمن « الطريقة البيومية » نسبة إلى علي البيومي ( انظر وصف مولده فيما بعد ) ، الشعراوية ، الشناوية ، وأولاد نوح - لفروعها هذه نفس الأهمية والشعبية . وتجذب هذه الطرق الأخيرة الاهتمام بشبابها ، بالطراوير فوق رؤوسهم ، سيوفهم الخشبية ، السبع beads ، والفرقات ويشاهد هؤلاء en evidence في موكب « طنطا » .

هناك أيضا الطريقة « البرهامية » للشيخ « ابراهيم الدسوقي » ، « البكرية » و « المرداشية » . ولكل شهرته المحلية والعامه ( وهناك أيضا ) الطريقة « العزمية » وطرق صوفية أخرى .

من بين الطرق الباقية ، الطريقة « الشاذلية » التي أسسها الملك « أبو الحسن الشاذلي » في القرن السابع الهجري ، والتي لا يمكن اعمالها ، ذلك لأنها قوية ومنتشرة في منطقة القاهرة ، ولها تأثير خيري بين الفلاحين ، والحرفيين ، وشباب القرى ، وهذه « الطريقة » هي الطريقة المفضلة Par excellence عند الكافة Laity .

يعتبر بليس Bliss مؤلف « The Religions of Syria and Palestine » الديانات في سوريا وفلسطين » « الشاذلية » أكثر الطرق الصوفية روحية . ويرى أن مبادئها ليست تسولا ولا شعوذة . أو ( تلويم ) Whirling أو عواء ، أو أكل نار - انها في نظره متواضعة وخالية من التعمية والفضوض والاستعراض . وأستطيع ان أشهد ان

كثيرا ممن أعرفهم شخصيا قد انخرطوا في سلك « الشاذلية » برغبة متلهفة في حياة أكثر شفاعية . وينصح الناس الذين يحرصون على أن يكون مستخدموهم أو المتعاملون معهم حائزين لرخص *Licenses* أو شهادات ، وما الى ذلك من التوصيات ، ينصحون بالاهتمام بالضمانات التي يوفرها « السند » الذي يحمله « الشاذل » . يستطيع المرء أن يتكلم عما يجد ، لكنني أستطيع أن أؤكد أن الفتيان « الشاذلية » ، الذي خفموني كسياس ( مفردا سايس ) لم يخذلوني أو يخذلوا جوادى أبدا . ولا أستطيع أن أتذكر وجود فاسد بينهم . انهم مجرد أرواح بسيطة أمينة لا تنسى أبدا أن « الله سامع ، الله باصر ، الله عالم » .

ورغم أن مؤسس ( الطريقة الشاذلية ) مدفون قرب « الكعبة » فإن له أتباعا وممثلين مشهورين في مصر . ويبدو اسم « محمد الشاذل » على الكثير من البيارق ، وفي مواجهة مسجد « السلطان الحنفى » يوجد - أو كان يوجد - ضريح منقوش أعلاه عبارة « زاوية السادة الشاذلية » .

يمكن تمييز الطرق ( الصوفية ) المختلفة باللون المتغلب الذي يظهر في بيارتها ، العصامات أو الطواقى ، النطاق والشارات . فلون « الطريقة الرفاعية » أسود ، والقادرية أبيض ، والسعدية ، والبرهامية والشاذلية أخضر ، والأحمدية أحمر ، وكذلك الأمر بالنسبة لفرعها ، البيومية ، الخ »

قبل ترك الاعتبارات الخاصة للطرق الصوفية ، قد يكون من المفيد جدولة تواريخ مؤسسى « الطرق » التي نحن ممتنون بها :

يأتى اسم جلال الدين ( الرومى ) في القائمة طبيعيا ، ليس فقط لأن مبادئه الصوفية جعلت الحب والجمال وزهد النفس هي الوسائل للتقرب الى الله ، والعوامل الأولية في تأليه الانسان المطلق ( لربه ) ( ملطفاً بذلك صرامة وحدة الاسلام في تلك الأيام الصعبة ، بانسانيات مدرسة الاسكندرية ، والمفاهيم الشعرية الايرانية ) ، ولكن لأن طريقته « المولوية *Maulavis* » لها تمثيل قوى في مصر . ولقد كان هذا واضحا للغاية حتى سنوات قليلة ماضية ، وقبل أن يلغى احتفال « عاشورا » الفارسى ،

اسم الطريقة	مؤسسها	تاريخ ومكان الوفاة
القادرية	عبد القادر الجيلاني	بغداد ١١٦٥ م / ٥٦١ هـ
الرفاعية	أحمد الرفاعي	البصرة ١١٨٢ م / ٥٧٨ هـ
الضاللية	أبو الحسن الضاللي	مكة ١٢٥٨ م / ٦٥٧ هـ
صوفي مولوي	جلال الدين الرومي (١٢)	قونية ١٢٢٣ م / ٦٢٢ هـ
الإحمدية	أحمد سيد البدوي	طنطا ١٢٧٦ م / ٦٧٥ هـ
البرهامية	إبراهيم النسوقلي	دسوق ١٢٧٨ م / ٦٧٧ هـ
المنصية	سعد الدين جيبه	جبا ١٣٣٥ م / ٧٣٦ هـ
يكتاش	الحاج يكتاش	القاهرة ١٩٣٨ م / ١٣٥٧ هـ
سنوس	محمد بن السنوسي	١٣٥٧ م / ٧٥٩ هـ
العزمية	محمد ماضي أبو العزائم	جرايوب ١٨٥٩ م / ١٢٧٦ هـ

(١٢) جلال الدين الرومي (١٢٠٧ - ١٢٧٣) مؤسس الطريقة الصوفية المرونة باسم « الدراويش النوارين » *Whirling Dervishes* أو « المولوية » - صوفي فارسي وشاعر ، اكتسب التوقير لجمالته الروحية وإبتكاراته الشعرية . في ١٢٢٦ م بدأ في تعليم أفكاره الصوفية ، وفي ١٢٤٤ أصبح خاضعا لتأثير شمس التبريزي الصوفي المتجول . كانت أول أعماله الشعرية مجموعة من القصائد الماطفية للتبريزي . أما المجموعة الثانية فكانت ما يسمى بالمتنوى ( حوالي ١٢٤٦ - ١٢٧٣ ) وهي مجموعة شعرية في ستة كتب تهتوي على حكايات وخرافات تتناول بالشرح مطلب الروح الاتحاد مع الله . يتميز الأسلوب الشعري للرومي بشعور عميق وثروة من التخيل مأخوذة من الحياة اليومية ، ويعبده عن القواعد الصارمة للتراث الفارسي .



وقبل أن يحرم الابتهاج « بال دراويش الدوارين ، Whirling Dervishes ذلك الاحتفال الذي لم يفهم ، ولم يقدر - ( ومع هذا ) ، فانتسا لانزال لنتقي أحيانا بهم في ملابسهم المميزة وكساويهم الهندية الحدادية ، ونرى في الموالد الرقص الصوفية « السماع » التي أدخلها « جلال الدين الرومي » في « قونية » .

ويتحد « البكتاشية » كثيرا مع « المولوية » في الأصل والتاريخ والاتجاه الديني ، وقد انضموا مثلهم في الاسلام ، وقليل ما يرى ( البكتاشية ) في الموالد أو شوارع القاهرة ، لكن زيارة « لتكيتهم » وحديثهم الجميلة في المسجد الكهف للسلطان مغروري Maghrouri (١٣) في تلال المقطم ، كذلك فان محادثة الى الدراويش وكبيرهم ( بابا ) اللطيف ، تجربة مدهشة ومضيئة .

ولا يوجد الكثير « للسوسية » (١٤) في « كتاب الموالد » هذا ، لكنها تظهر في القائمة كدليل على الاستمرار عبر القرون والتمسك بفكر

(١٣) راجع الحاشية ١٢ من الفصل الاول .

(١٤) السوسية ، طريقة صوفية تسعى الى تطهير النفس . الى جانب كونها حركة فكرية تهدف الى توضع المبادئ على اساس منطقي . تلتزم بالسنة وتفتح باب الاجتهاد . تأسست عام ١٨٣٥ على يد « سي محمد بن عل السنوسي » المولد في ١٧٨٧/١٢/٢٢ في قرية ( الواسطة ) بالقرب من مستغانم بالجزائر . درس الفقه وأسس الصوفية . في عام ١٨٠٥ رحل الى ( فاس ) بالمغرب حيث درس على علماء الطريقة « الدرقاوية » و « التيجانية » ، وانضم الى الطريقة « المقادارية » و « الشاذلية » و « الجازولية » ، في ١٨١٩ هجرت للتدريس واشتغل به في مسجد ( فاس ) وأصبح له أتباع ومريدون . في عام ١٨٢٢ اتجه الى مسقط رأسه ثم ذهب الى طرابلس . في ١٨٢٣ ذهب الى القاهرة وتابع دراسة المنصب المالكي في الأزهر الشريف ، وفي العام التالي اتجه الى « مكة » واتصل بالشيخ أحمد بن أديس الفاسي شيخ الطريقة الأحمدية الأدرسية . في عام ١٨٢٦ انضم اليه بعض أتباع الشيخ الفاسي بعد وفاته وأقام في مكة أول ( زاوية ) على جبل « أبي قبيس » غربي المدينة . في عام ١٨٤٠ عاد الى شمال أفريقيا ثم أقام في ١٨٤٢ ( زاوية ) عند ( برقة ) بالقرب من « البيضاء » سميت « الزاوية البيضاء » ، وكانت أهم الزوايا السنوسية لموقعها الممتاز عن طريق القوافل التجارية بين طرابلس ومصر وتونس ووادئ « ظلت « البيضاء » مركز الدعوة السنوسية حتى عام ١٨٥٧ - في ١٨٥٣ نقل « السنوسي » نشاطه الى واحدة « الجنبوب » المصرية بالقرب من الحدود الليبية . توفي السنوسي ١٨٥٩ وترك ولدين هما ( المهدي ) و ( محمد الشريف ) . في ١٨٩٥ انتقل ( المهدي ) الى ( الكفرة ) وارتبطت « الجنبوب » بالزوايا التي انتشرت في الصحراء ونمت الحركة في عهده ، فربط الزوايا بشبكة طرق ممتازة - بانتقال الدعوة الى ( تشاد ) دخلت في احتكاك مع الفرنسيين الذين كانوا يسيطرون عليها ، وتجهوا في طرد السنوسيين من المنطقة . في ١٩٠٢ انتقلت

المراويش ، الذين لا يمكن قتل صوفيتهم وإيمانهم بالله ، بالمدينة «  
أو المادة ، أو الالحاد (١٥) »

وغير دليل على ما قلت ( في السطور السابقة ) هو موله وتطور  
« الطريقة العزمية » في السنوات القليلة السابقة ، والتي يرأسها ابن  
صاحب الضريح نفسه - انه شيء يدعو للأسف أن لا يستطيع المرء أن يعتمد  
على سلسلة التناسخ Metemphychoses التي تساعد على ملاحظة  
التطور أو الانحدار « لطريقة » ناشئة كهذه ! هل سيطويها النسيان ،  
كما حدث للكثير من غيرها ، أم هل سيشير نسل « صاحب الطريقة »  
المكرمون اليه عبر « سلسلة » طويلة كنجم في كوكبة الأولياء .

« والذكر ، الذي أشير اليه فيما يتعلق بالاستهلال ، هو الممارسة  
الأكثر انتشارا في كل « المولد » - والكلمة مسماة كذلك من كلمة « ذكر »  
التي تقابل mention ، حيث أن عنصره الأساسي ( أي الذكر ) هو تكرار  
ذكر اسم الخالق « الله » (١٦) ! ويمارس « الذكر » ، داخل أو خارج  
المسجد أو « الزاوية » ، في الشوارع ، في المنازل الخاصة ، وفي كل  
مكان . وتدخل بعض الطرق « كالبيومية » كلمات أو إيماءات خاصة بها ،  
لكن هذه ( الإضافات ) تصعب ملاحظتها بالنسبة للمراقب العادي ، مثل  
ما بعد « الفاتحة » ، والتمجيدات الأخرى للنبي ( ﷺ ) وأحباب الله ،  
فهناك مجال كبير فيما يمكن أن يصاحب أو يرتبط بنطق لفظ الجلالة  
« الله ! الله ! الله ! » هناك مقاطع تكرارية أنشادية معينة قد اقتبست ،  
وهذه المقاطع يمكن أن تمتد إلى حد كبير ، هناك أسماء أو صفات لله  
تختار ، مثل « يا دائم » ، أو « أسماء الله الحسنى » التسعة والتسعين .

= زعامة الحركة ( الشريف ) الذي استمر يحارب الفرنسيين حتى عام ١٩١١ عندما  
انسحبت من الجنوب الفرنسي في ( وادي ) - حارب السنوسيون الإيطاليون الذين كانوا قد  
احتلوا طرابلس واستمر القتال بينهما حتى ١٩١٨ عندما اعتزل الشريف السنوسي السياسة  
واتجه إلى تركيا ثم الحجاز حيث مات ١٩٣٣ .

- الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث - الجزء الخامس - تحقيق عبد الوهاب  
بكر - هيئة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٩٥ .

(١٥) إذا كان صحيحا كما قرأت وسمعت أن السنوسيين قد دمروا أضرحة إسلامية  
بتصعب الوهابيين ، ثم أقاموا نصبا يعد ذلك لمؤسس طريقتهم ، فإنه لا يمكن اعتبارهم  
محل تقدير ، وعلى أية حال ، فإن هدمهم للمقاصد يقلل من مصداقيتهم - حاشية للمؤلف .

(١٦) كان الماجور جاير - أندرسون Gayer-Anderson قد ذكرني بأن لفظ الجلالة  
« الله » يمكن أن يستبدل في « الذكر » ببعض المسميات الإلهية الأخرى مثل « هو » ،  
« الواحد » ، « الله حي » ، « ويحيى » الخ - حاشية للمؤلف .

ويقود « الذكر » أحد رجال الجماعة الوتورين ، بواسطة « ناي » أو آلة ( موسيقية ) أخرى بسيطة ، بينما يخلو الإيقاع tempo من أى إخطاء . وقد يأخذ العنصر الموسيقى ( فى الذكر ) شكلا ضئيلا أو معقدا ، كذكر ذكرته فى الصفحات التالية - أقصد فى « سيمى الأنصارى » - كان جمال الأصوات التى تنتجها أيد مدربة فى نشوة ، متمعة لا تنسى ، معززة بالشكل الجميل ولون الآلات الموسوعة لهذا الغرض - الناي ، والسيس Siss والناي flute والطبول والنقرزان ، والطبل البلدى ، والطبل الشامى ، والباز ، والصنج ، والدنوف الغريبة القوية ، وباقى ما سأشرحه أكثر ، حيث سيرد هذا بعض التفصيل فى روايات الموالد المتشار إليها .

وبصرف النظر عن النطق الإيقاعي للفظ الجلالة « الله » وانشاد المقاطع الفغائية التكرارية والصلوات ، فإن الفناء ( نفسه ) ليس مستعبدا من ( طقوس الموالد ) ، فالمنشدون يستعدون خصيصا لأداء « قصائده » ذات الطابع الروحى - الجنسى eroto-spiritual التى تهز قلب الصوفى ، وتمائل بصورة ملحوظة « أغنيات سليمان » ( ١٧ ) .

ليس فى إطار هذا العمل ، وقدرة مصنفه أن ينقل بالتفصيل ما يقال أو يفتى فى « ذكر » . وعلى أية حال ، فقد غطى « لين » Lane فى عمله الرائع « المصريون المحدثون » هذا كله ، وأوصى بشدة من لم يتعرفوا عليه أن يقرؤا روايته عن مولدى « النبى » و « سيمى العشماوى » اللذين تقدم فيهما قصائد كثيرة ومواضيع أخرى ، وأيضا القطع الموسيقية لكلمة

---

( ١٧ ) أغنية سليمان Song of Solomon كتاب فى « العهد القديم » ، للانجيل ، تعرف بنشيد الانشاد Canticles - مجموعة من الشعر الفغائى التى تحبب الحب الانسانى . ومقالة نسبة هذه المجموعة الشعرية الفغائية لسليمان ( الملك الثالث لاسرائيل ٩٢٢ ق م - ٩٢٢ ) لا تستطيع أن تصمد للتدقيق - والشعر فى المجموعة يتعرض لنقد كثير فى أكثر من مجال . ويقول بعض المصادر إن شعر الحب الفغائى فى الفترة ٩٥٠ - ٧٥٠ ق م قد جمع والحق بفترة ما بعد النفى الاسرائيلى Post exilic ( الفترة الواقعة بين انقضاء الاسر البابلى لليهود ٥٢٨ ق م الى السنة الاولى للميلاد ) ، وقبل بين اليهود المتكئين كقصة رمزية عن العلاقة بين الرب واسرائيل . وقد قبلت الكنيسة المسيحية المبكرة هذا التصوير ، مع جعل القصة الرمزية هى العلاقة بين المسيح وكنيسته . ويصغر بعض اللغويين الأغنية بأنها مجموعة من التراثى للحب الحقيقى ، المتطهر بالوحدة . يصغر الشعر الطيبة وجسدى الذكر والائشى بشبق متوهج غير متعب .

« لا إله إلا الله » ، والتي يجب أن يركز على موضعها في الذكر مثلما تنال « الفاتحة » هذا التركيز (١٨) .

وعنك مظهر آخر من مظاهر « المولد » ، يرتبط بشدة « بالذكر » ، هو قراءة القرآن ، الذي يقدم أحيانا في شكل « ختمه » ، (أي) قراءة الكتاب كله . كذلك فإن « الحديث » يقرأ كثيرا . ويقدم « لين » في نفس الفصل وصفا « للومسة » (١٩) التي أهدمت الآن ، ولرد الفصل لبعض الذين

(١٨) قسم « ادوارد وليام لين » في « المصريون المحدثون » وصفا تفصيليا « لذكر » في الاحتفال « بعولد النبي » و « الشيخ درويش المشماوى » بالقاهرة . فقال ان الذكر يبدأ بعد ثلاث ساعات من الغروب . واستمر ساعتين - بدأ الذكر بقراءة الفاتحة ، بعد ان صاح شيخ الدراويش قائلا « الفاتحة » - ثم انشد الذاكرون : « اللهم صل على سيدنا محمد في الأولين ، وصل على سيدنا محمد في الآخرين ، وصل على سيدنا محمد في كل وقت وحين ، وصل على سيدنا محمد في الليل للأعلى الى يوم الدين - وصل على جميع الأنبياء والموسلين من أهل السموات والأرض - ورضى الله تبارك وتعالى عن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن جميع أصفياء الله الآخرين - حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم - اللهم ياربنا ، يا واسع المغفرة ، يا أرحم الراحمين - اللهم آمين » .

أعقب هذا لحظة صمت . تلتها عوذة الى قراءة الفاتحة يسكون - ويسمى هذا « استفتاح الذكر » ويطبق في جميع الطرق الصوفية . بدأ الذكر بعد ذلك بإنشاد الذاكرين وهم جلوس وبيطه عبارة « لا إله إلا الله » منحنين رأسا وجسدا ، مرتين كلما رددوا قولهم السابق . ظلوا هكذا ربع ساعة تقريبا ، ثم أعادوا العبارة بالنفحة نفسها ، في مدة متساوية ، ولكن على قياس أسرع ، وأثناء ذلك انشد المحدثون عدة مرات أجزاء من قصيدة أو موشع على النغم نفسه أو على تقاير منه ، تشير الى الرسول محبة ومديحا . ويتخلل الذكر صياح أهد المحدثين بكلمة « مدد » مضخما كل مقطع . ويعد ذلك يردد « الذاكرون » العبارات التي سبق لهم ترديدها على نغم مختلف وفي عدة مماثلة ، ببطء شديد أولا ، ثم بصراحة . يعقب ذلك نهوض الذاكرين وقوفا بالنظام الذي جلسوا به ، ويرددون نفس العبارات بنغم آخر عميق أجنى ، مع تشديد الصوت عند لفظة « لا » وما قبل المقطع الأخير من الكلام اللاحق . وأثناء ذلك يدير الذاكرون رؤوسهم يمينا ويسارا عند قول « لا إله إلا الله » ، ورويدا وريدا يبدون أكثر هيابا ويرددون كلامهم بصراحة متزايدة ويديرون رؤوسهم بمنف ويحتون أجسامهم في نفس الوقت - ويتخلل ذلك مرور « الإشارة » ( أي يرق الطريقة ) بين الذاكرين - وخلال الاستراحة يتناول الذاكرون القهوة ويشغفون .

- ادوارد وليام لين « المصريون المحدثون » مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٨ - ٣٢٦ .  
(١٩) اللومسة كما وصفها « لين » هي نوع من الطقوس التي يقوم بها اتباع « الطريقة السمدية » ، ومتضمنا ركوب « شيخ الطريقة » حصانا يمر به فوق أجساد عدد من الاتباع المنبطحين جنبا الى جنب على الأرض والمتلاصقين بقدر الامكان وأرجلهم ممدودة وأذرعهم تحت جباههم وهم يهيمسون باسم الله . وقد ذكر « لين » أن دوس الحصان لظهور هؤلاء الرافدين كان يسبقه جرى اثنا عشر درويشا حفاة على ظهور المنبطحين ، ويضرب بعضهم « الباز » ويسبحون « الله » .

ويصغر هذا العمل « كرامة » أهدتها قوة غير طبيعية منحت لشيوخ الطريقة - و « الكرامة » هي عدم إصابة أي من المنبطحين بأذى رغم دوس الحصان لظهورهم .

- المرجع السابق ، ص ٣٢٧ .

ساعدهم في الذكر . ويذكر « لين » من بين أشياء أخرى *inter alia* هتاف المنشدين بكلمة « مدد » ( ٢٠ ) ، كنوع من التضرع من أجل العون الإلهي « أو القوة » . ولقد سمعت مثل هذا ، واني لمندهش لهذا التوازي لهذه الكلمة ( مدد ) مع كلمة *dynamis* ( ٢١ ) التي يعترف بها في أجزاء من القداس *mass* اليوناني الأرثوذكسي ، وهي كلمة طقسية *Liturgical* تظهر في ( أعمال ) سسانت كريسوستوم *St. Chrysostom* ( ٢٢ ) . ورواية « لين » *Lane* عن الخصى الأسود الذي أصبح « ملبوسا » ( أي تلبسه الجان ) ، ومصروعا *epileptic* في النهاية ، والذي كان يزيد من قبه ، وروايته عن حارسه الذي كان يهتز ويصعق بصورة مرعبة ، كل هذه مناظر معتادة في مثل هذا اليوم . ولقد رأيت أشياء كثيرة في

( ٢٠ ) لهذه الكلمة « مدد » دلالة باطنية *mystical* عميقة لدى الشعراء الصوفيين وآخرين . وفي تعليقه على قصيدة شعرية غنائية *Ore* - لجلال الدين الرومي ، يقول نيكولسون *Nicholson* في كتابه « *Divani Shamsi Tabriz* » أن هذا المصطلح مستخدم بمعرفه جلال الدين الرومي ليشير إلى الإشباع الأبدي *Perpetual replenishment* للمصالح المحسوس *Phenomenal* - بمتصلة من الفيض من المطلق . وإن المره ليتساءل عما إذا كانت كلمة *Selah* المدسوسة في « مزامير داود النبي » لها هذه الدلالة حاشية المؤلف .

و *selah* كلمة عبرية معناها غير معروف . يحتمل أن تكون متصلة بكلمة *Selah* وتعني « راحة » *rest* . وفي « المزامير » تأتي الكلمة مرارا في نهاية القطع الشعري ، ولا يعرف معنى لها ، ولكنها تفسر مرارا كإشارات إلى فترة راحة *Pause* موسيقية . أما « داود » فهو ملك إسرائيل الثاني ( ١٠٠٢ - ٩٦٢ ق م ) المتوفى حوالي ( ٩٦١ ق م ) . وتنسب إلى « داود » « مزامير داود » أو كتاب المزامير *Book of Psalms* . في العهد القديم للإنجيل يعتبر الكتاب أكبر مجموعة من الشعر الديني العبري . يتألف الكتاب من ١٥٠ قطعة مقسمة إلى « أجزاء » . ألفت المزامير كل بفردها في الفترة من القرن العاشر إلى القرن الرابع ق م . وتنسب المنتقادات القديمة « المزامير » إلى الملك « داود » . لكن مناوئين بعضها تحمل أسماء موسى ، سليمان ، أيتان ، وعساف كمؤلفين .

— Webster Unabridged Dictionary, 2nd edition, USA, 1982, p. 1644.

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vols. 6, p. 48, 15, p. 584.

( ٢١ ) *Dynamis* كلمة يونانية تعني « قوة » *Power* .

Maxim Newmark « Dictionary of foreign words », Op. cit., p. 75.

( ٢٢ ) *St. Chrysostom*, Saint John سانت كريسوستوم Golden mouth ( حوالي ٢٤٦ - ٤٠٧ ) بطريرك القسطنطينية وأحد آباء

الكنيسة الأربعة الشرقيين . تعلم اللاهوت على يد تيودور الطرسوسي *Diodore of Tarsus* . التحق بالكنيسة عام ( ٢٨١ ) كشماس *deacon* ، وفي ٢٨١ أصبح قسا *Priest* وفي الاثنى عشر عاما التالية لقيت عقابته ترحيبا كبيرا . في ٢٩٨ أصبح بطريركا للقسطنطينية ، له إصلاحات عديدة - يمتلك بعيده في ١٢ نوفمبر للشرقيين و ١٢ سبتمبر للغربيين

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol., 4, p., 421.

نفس الموقع الذي كتب عنه « لين » ، وقد كتبت عن هذه الأشياء في ويايتي عن مولد « العسماوي » وآخرين . ومن النادر للغاية أن يثار أى شك حول « تصنع » putting on الشخص موضع المراسسة لمثل هذه الاعراض ، أو أنها نتيجة لأى شئ غير الحساس المتزايد والاخلاص .

أدى الأمر بذكر « الله » ، والاعتقاد بعدم القدرة على تكرارها مرارا ، أدى عبر العصور الى هذا التطور الاستثنائي . فمن خلال العقيدة الصوفية وغيرها من التأمل الروحي ، كان هدف « الذكر » هو « الجذب » ، الغشبية الجذبية عندما تفسل الروح كل النفايات الكونية وتمتص لبعض الوقت في التطهر الروحي all-soul . « والمجذوب » من « جذب » تعنى ( أن يكون المرء ) مجذوبا drawn « بواسطة الله » ، وهى ( كلمة ) أفضل من « ملبوس » ( لوصف ) هذه الحالة التي تفقد فيها الأشياء الدنيوية كل السيطرة ، وحيث تدرك الحقائق في عالم آخر .

وإذا وجد المشاهد غير الخبير ( أن ) الهتافات الجشاء للذاكرين ، وتلوى أجسادهم ، والشكل الخارجى للذكر أشياء بشمة أو مضحكة ، وإذا وجد أن المظاهر المطلقة « للجذب » مفزعة وبغيضة ، فإن عجبها واعجابها لا بد سيحدث للنشوة والعزلة الكلية عن العالم التي وصل اليها ( الذاكرون ) ، وأيضا لكمية الجلد ( بفتح الجيم واللام ) الجسدية التي يبذلونها .

عليه أيضا أن يتذكر ، أن الشرق أكثر تحورا من الغرب من قيود الخجل ، والمار الزائف pudor malus والوسائل الغربية على العين التقليدية المتحفظة ، وأن ( الناس هناك ) ميالون لاهمال قيود الدنيا ( والأنعاس ) في طقوس غير تلك التي في الاسلام : كالجلد flagellation والرؤية الوسطية omphaloscopy (٢٢) في النصرانية .

(٢٢) ربما كان قصد المؤلف هو أن اهل الشرق ميالون الى ترك ملذات الدنيا ، التي تعذيب النفس عن طريق اجهاد الجسد ( بالذكر ) وهو ما يماثل جلد الذات في النصرانية . وبالنسبة للكلمة Omphaloscopy فقد ترجمتها على اعتبار ان Omphalo تعنى السرة Omphalos باليونانية وان Scopy لاحقة تعنى الرؤية أو الملاحظة . ولما كانت السرة هي القلب الذي يتوسط البطن Navel ولا كانت navel تعنى أيضا النقطة المتوسطة أو المركزية لأى شئ ، فقد ترجمتها على هذا النحو .

— Webster Unabridged Dictionary, pp., 1198, 1248.

كانت رقصة التويم Whirling ( السماع ) تؤدي في الذكر ، مرارا على ما يبدو أيام « لين » ، واثني لسعيد أن أقول انني رايت ( هذه الرقصة ) كثيرا في « أذكار » الموالد في السنوات الحالية ، ودهشت للفتاب الكلي للعباء والدوار بعد تدويم مدوخ لاكثر من عشر دقائق .

ولا يقتصر « الذكر » اطلاقا على الدراويش أو حتى الشيوخ : فقد تشارك العامة من المؤمنين فيه بحرية - رجال كبار وشباب ، بل وصبية صغار ، وأحيانا نساء . وفي بعض الأحيان ينظم الأطفال الصغار « ذكرا » صغيرا خاصا بهم ويتصرفون تماما كالكبار ، الذين لا يتدخلون طالما كانت نوايا ( هؤلاء الأطفال ) حسنة .

ومن المعتاد أن يمهّد السبيل الى هذه « الأذكار » ٦ جمع ذكر بالمواكب ، التي قد تكون من أبسط الأنواع ، مجرد عدد قليل من المشايخ وآخرين ومهمهم فانوس ورقى كبير ، في افتتاح المولد . ومع قرب انتهائه فان ( الذاكرين ) يمهّدون بازاحة النقاب عن الساحة envergure حتى اذا جاءت عشية العيد ، أو في مراحل قليلة من اليوم ( العيد ) نفسه ، ( فانهم ) يقبلون - عندما يكونون في أحسن حالاتهم - أحد أجود المشاهد ذات الطبيعة الدينية التي يستطيع الشرق أن يقدمها ، وحتى في الموالد الصغيرة ، فانها تستحق المشاهدة .

تبتعد الفوانيس الورقية أو يضاف إليها مشاعل أو مجامر ( جمع هجرة ) حديدية مكشوفة على أعمدة . ويغنى كل « مشعل » باستمرار بخشب سريع الاضطراب لفرضين : ائارة الطريق اذا كان الموكب ليلا ، وشهد جلد الدفوف والطبول وما يشابهها من الآلات . وعمل الدراويش على هذه ( الآلات ) ، وخاصة الطبول الكبيرة المعروفة باسم « بدير قدرى » و « بدير عروسي » ، مجفل ، ويمائل في بعض الأحيان سيلا من اطلاق النيران ، وأكثر من ذلك عندما يعالجون ( هذه الطبول ) بكل رفق ، فوق رؤوسهم ، مؤدين في نفس الوقت نوعا من الرقص ، عندما تسيّر الزفة أحيانا ، وأحيانا أخرى عندما يتحلّقون بينما ( الزفة ) متوقفة .

ثم تأتي بعد ذلك البيارق ( مفردها بـيرق ) الخاصة بالطرق ( الصوفية ) المتعددة ، والتي تحمل شعارات اسلامية ، واسماء محمد ( ﷺ ) وخلفائه « أبو بكر » ، « عمر » ، « عثمان » ، « وعلى » ، أو شكل الطريقة واسم فرعها . و « البيرق » هو نوع من « الراية » gonfalon معلق على عمود ، وعلى قمته هلال أو كلمة « الله » من النحاس ، أو بعض الرموز المقدسة . وعدد البيارق هذه في « مولد » كبير ضخم . وحتى في مولد « أبو الملا » ( ٢٤ ) في عام ١٣٥٧ ( ١٩٣٨ ) ، حيث كانت « الزفة » نوعا من « التسوية » عقدت في العاشرة مساء ، فقد شاهدت حوالي ثلاثين بـيرقا ( للطريقة ) الشاذلية وحدها ، بعنوان « الطريقة الحامدية الشاذلية » - والاسم المحلي للفرع ، بما في ذلك اسم قريتي « بين السرايات » والعزب المجاورة « كالدقي » و « ميت عقبة » ( ٢٥ ) .

يظهر الدراويش في هذه المناسبات العظيمة بشعاراتهم وألوانهم . وقد يتم التعرف عليهم من خلال العيسارات التي على البيارق ( التي يحملونها ) . لكن هناك بعض الحيرة بشأن « اللون الأخضر » حيث انه ليس فقط اللون المفضل « للطرق » ، لكنه أيضا اللون المميز « للإشراف » . ومع هذا فان « الأخضر » الخاص بهؤلاء المنحدرين من نسل النبي ، من درجة داكنة متميزة ، وعاماتهم على وجه الخصوص ضخمة بصسفة عامة .

( ٢٤ ) هو الشيخ الصالح حسين أبي على المكنى بأبي الملا . سكن في خلوته بزاوليته بالقرب من النيل في القرن التاسع الهجري ( الخامس عشر الميلادي ) . اعتقد فيه من بين كثيرين الخوافة نور الدين على ابن المرحوم محمد بن القنيتش البرلسي ، فجدد زاويته وخلوته وأنشأ له مسجدا والحق به قبة دفن فيها الشيخ عندما توفي سنة ٨٩٠ م ( ١٤٨٦ م ) - المسجد على طراز مدرسة ذات أربعة أيوانات متعامدة مزينة بالنقوش . أجريت للمسجد عمارة في ١١٥٤ هـ ( ١٧٤١ م ، وأخرى في ١٢٦٢ هـ ( ١٨٤٧ ) م . في ١٩٢٠ أجريت للمسجد اصلاحات شاملة واعتبر حرم حي بولاقي باعتباره يقع في أول شارع فؤاد ( ٢٦ يوليو حاليا ) من ناحية الزمالك - في ١٩٢٥ قام الملك فؤاد ملك مصر وقتئذ بتجديده وتوسيعه ، ثم افتتح المسجد بعد التوسعات الملك فاروق في « يونيو ١٩٣٦ » .  
حسن عبد الوهاب « تاريخ المساجد الاثرية » ج ١ - مكتبة الدار العربية للكتاب -

١٩ - ص ٢٧٦ - ٢٨٠ .

( ٢٥ ) لاحظ أن مناطق « بين السرايات » و « الدقي » و « ميت عقبة » كانت مجرد قرى وعزب عام ١٩٣٨ - قارن هذه المسيمات الآن وقد زحف العمران إليها .



وزيد من أثر « المشكال » Koleidoscopic وجود الرقع ( الملونة ) في الدلوق ( مفردها دلق ) الرثة ( للدراويش ) ( ٢٦ ) ، والتياب المغزولة باليد والمصنوعة منزليا ، والعباءات التقليدية ذات الألوان الكثيرة ، أيضا الهراوات اللافتة للنظر ، السيوف الخشبية وما الى ذلك ، أغطية الرأس ، العمامات والقبعات بأشكال والوان لا تحصى ، والطرايطر ( مفردها طرطور ) التي لا يقتصر ( لبسها ) على اولاد نوح ، لكن تأثيرها شديد على الأطفال ، وتأخذ الطرايطر أيضا أشكالا تصيدية غريبة ، وذلك بعرض رموز مقدسة وتضرعات لأولياء عديدين . ولقد كشف « لين » في الاحتفال بعامشوراه « العاشر من محرم » ( عن عبارات ) على طرطور من نوع ردىء في مسجد سيدنا الحسين ( هذا نصها ) :

« يا ابو بكر - يا عمر ، يا على ، يا حسن ، يا حسين ، ياسيدى احمد الرفاعى ، ياسيدى عبد القادر ، ياسيدى الجيلانى ، ياسيدى احمد البلىوى . ياسيدى ابراهيم الدسوقى » .

أما الشخصية الرئيسية في « الزفة » فهو « الخليفة » ، الذى يختار باعتباره أقرب الممثلين المتوفرين « للولى » أو « الشيخ » الذى يحتفل بولده ، وغالبا ما يكون من نسل الخليفة أو الشيخ المباشر .

ومن الأفضل ( للمشاهد ) أن يكون حاضرا ( الموكب ) من بداياته الأولى ، عنسما تتجعب الوحدات المختلفة بكل أبهتها ، بينما يركب هذا النبيل ( أى الخليفة ) بوقار حصانه المظهم ، وكثيرا ما يركب معه صبي صغير من طائفته فى زى بملوى فاخر . ويجرى هذا غالبا فى مكان بعيد عن الموقع ( موقع الضريح أو المولد ) ، والمكان الأثير هو ضواحي أو مجاورات مسجد سيدنا الحسين . وهذا هو ما يحدث فى ( مولد ) « سيدى البيومى » ، الذى يتمقد موكبه فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، فالجماعات ذات منظر رائع ، والمسافة كلها الى المسجد « والتي تستغرق حوالى

( ٢٦ ) المشكال - أداة كالصباح تحتوى على قطع زجاجية ملونة متحركة ، ما أن تتغير أوضاعها حتى تعكس مجموعة لا نهاية لها من الأشكال الهندسية المختلفة الألوان - أما الدلق بكمبر الدال وجمعها ( دلوق ) فقد وردت فى ص ٢٤ من النص عندما تحدث المؤلف عن « الصالح ايوب » . ونكر أنه كان يجلس فى « دلق » مهلهل يصلح السلال . كذلك فقد ورد نكرها عند « لين » فى « المصريين الحديثون » ، ص ٢٤٢ فى معرض حديثه عن « الصالح ايوب » أيضا ، ونكر أنه كان يلبس « دلقا » ويعيش على صناعة السلال وغيرها من ائحوس - وفقا لكفرسون فإن الدلق هو معطف مرقع من الوان مختلفة يرتديه الدراويش والاولياء - راجع الملحق ( ٢٥ ) .

- ادوارد وليام لين « المصريين الحديثون » - مرجع سبق ذكره - ص ٢٤٢ .

ساعتين ) ( تقطع ) عبر منطقة مهيبة من المدينة القديمة . وتجتمع « زفة »  
 « سينى ( مرزوق » في نفس الوقت تقريبا في البقعة التاريخية خارج  
 « باب النصر » ( ٢٧ ) ، بمنطقة العادلية ، وتوفر مشهدا جميلا . ثم تشرع  
 ( الزفة ) في التحرك تجاه المسجد في طريق غير مباشر ،  
 مخترة « الموسكى » ( ٢٨ ) وتدور حول ( مسجد ) سيدنا الحسين .

كانت « الزفة » في الأيام القديمة ( أو كما يبدو أنها كانت تسمى  
 في ذلك الوقت : الإشارة ) حدثا قوميا وإسلاميا كما في حالة « الشيخ  
 الطشطوشى » ، وكانت « زفة » « أبو هريرة » في الجزيرة في « اثنين »  
 عيد الفصح القبطى صباحا ، كانت وما زالت حتى الآن ، ضخمة ، وقديمة  
 للغاية ، وهامة . ولا يزال لها بعض الشعبية والرواج . وحتى الوقت الحالى  
 فان زفة « الشيخ حمزة » تقام – واعتقد أنها ستستمر في المستقبل –  
 بعد الظهر عند مسجد « العشاوى » . « لسيدى سليم » في بولاق « زفة »  
 رائعة لا تزال تقام بعد الظهر ، حيث تلفت النظر الشارات المميزة للطرق  
 « الرفاعية » ، « القادرية » و « الشاذلية » .

( ٢٧ ) باب النصر – بنى جوهر الصقل سورا للقاهرة في ٣٥٩ هـ وبنى أمير الجيوش  
 بعد الخصال سورا آخر للمدينة في ٤٨٠ هـ – كذلك فان صلاح الدين بنى سورا ثالثا في  
 ٥٧٢ هـ . وقد احتوت هذه الاسوار التي كانت تحيط المدينة لأغراض الدفاع على بوابات  
 لخروج الناس ومضولها . وقد عدد جومار Edme Francois Jomard لمدينة القاهرة  
 واحداً وسبعين بابا ، كان أهمها باب السيد ، باب طولون ، باب السيدة ، باب القرافة ، على  
 الطريق الى مصر العليا ، باب الوزير ، وباب الغريب جهة الشرق ، باب الحسينية وباب  
 النصر الذى انشاه أمير الجيوش بعد الخصال في ٤٨٠ هـ ، وباب الفتوح ، وباب القدر ،  
 وباب الحديد جهة الشمال ومصر السفلى ، باب اللوق ، باب الناصرية جهة الغرب أو النيل .  
 وكثير من هذه البوابات ( مثل باب النصر وباب الفتوح ) تنتمى الى سور قديم كان يقع  
 وقت جومار داخل المدينة ويشغل كل الجانب الشمالى – ويقع باب النصر الآن في شياخة  
 الجبالية بسى الجمالية بالقاهرة – وبها شارع باسم شارع باب النصر .  
 – جومار « وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل » نقله عن الفرنسية وقدم له وعلق عليه  
 إيمان فؤاد سيد – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٨٨ – ص ٧٩ – ٨٠ .  
 – تعداد سكان القطر المصرى – مرجع سبق ذكره .

( ٢٨ ) الموسكى – أحد أقسام مدينة القاهرة ، يقع بين منطقة المتبة الخضراء وحى  
 الأزهر ، وحى باب الشعرية يسارا وحى الدرب الأحمر يمينا – كان يمتد في النصف  
 الأول في القرن العشرين ست شياخات هي المنصرة ، درب المهايل ، العشاوى ، درب  
 البرابرة ، كوم الشيخ سلامة ، درب الجينية .  
 – تعداد سكان القطر المصرى ، مرجع سبق ذكره .

وبالنسبة « للزفات » المسائية - فان « زفة الانصارى » تدور ذهابا وجيئة حول ضريحه ، وتستريح دائما فى جولتها عند « مسجد المرصفى » الذى يقع دون مستوى الأرض ، والذى يأتى مولده فى / قرب نفس موعد هذا المولد . أما « زفة أبو العلا » فانها تتجمع فى « السبتية » (٢٩) حوالى التاسعة ، حيث يوجد ( للطريقة ) الشاذلية مستودع لبيارتهم هناك .

ورغم أن الدفوف tambourines التى أشير اليها مسبقا هى أكثر الآلات التى ترى أو تسمع اثاره فى هذه المناسبات ، فانها ليست على الإطلاق الآلات الوحيدة . فمن بين الآلات الأخرى الصنع Cymbals ، آلات النفع المتنوعة من « الزمارة » الصغيرة الى « الأرعول » الطويل للغاية وذى الصوت العميق ، وكذلك الصفارة flute ، والأنواع العديدة من النقارات ، وتصنع هذه النقارات من الخزف ونهايتها الصغرى مفتوحة ، وتغلق ( من النهاية الأخرى ) بجلد مشمسود (٣٠) . وفى بعض مواكب الموالد تتنافس الطبول المتنوعة مع الدفوف ( الطار ) - وعلى سبيل المثال ، فان « يوم الزفة » فى ( مولد ) « سيدى عبد الرحيم » ( يشهد ) الطبول المحملة على الجمال Camel drums وطبولا أخرى ( يستحب ) رؤيتها الى جانب الاستمتاع بصوتها .

وقد يحدث أن يقطع ( موكب الزفة ) بعض الموسيقيين الجوالين ، كما تقطعها بعض العناصر الدخيلة ، والتى يستمتع البعض - من خلال العادة القديمة - بقبول ( تسخلمهم ) كنوع من التكافل : ومن هؤلاء ( المقاطعين ) أصحاب الألعاب البهلوانية السكندريون الذين يقومون بعبور الطليعة لأغلب « الزفات » الكبيرة كمشهد جميل وغير ضار . كذلك قد ينضم الى « الزفة » بعض المواكب الخاصة ، وعلى الخصوص مواكب الختان Circumcion ، ترميها للفائدة لكلا الموكبين .

ومن الطبيعى أن تكون هناك فترات استراحة فى طريق الزفة ، وقد تقطع هذه الفترات بعروض خاصة من الرقص الطقسى ritual الذى يتضمن أحيانا رقصة « السماع » مع الموسيقى عادة ، وفى الليل بالمساعل ،

(٢٩) السبتية - احدى شياخات حى بولاق الست والثلاثين .

- تعداد سكان القطر المصرى ، مرجع سبق ذكره .

(٣٠) التصود هنا الطبله .

والسراج ، والفوانيس (٣١) ، والكثير من أدوات الاضاءة . ولقد استعرضت زفة « أبو العزيم » في عام ١٣٥٨ هـ ( ١٩٣٩ ) بثريات ضخمة متصلة بسلندرات كبيرة نسبييا ومزودة بجهاز ضغط يماثل ابور الطهى ( بريموس ) - وهى تضىء بشكل فعال ، لكنها ليست ابتكارا جميلا . وقد يتوقف المشاركون عند « باب المتولى » وأماكن أخرى من أجل تلاوات « قرآنية » ، « والفاتحة » ، وبعض الصلوات الأخرى ، وهى اجراءات عادية فى الزفة .

ويدهش « الرفاعية » ، والطرق المماثلة المشاهدين أحيانا ببعض الأعمال الخارقة كاكل النار وما أشبهه ، رغم أن هذا ليس أمرا معتادا كما كان فى الأيام الماضية ، وفى الواقع فإن من يرافق « الزفة » كثيرا ، يصادف الكثير من المفاجآت والتجارب . وأنا لا أستطيع أن أنهى ملاحظاتي هذه عن الجانب الخاص بالموكب فى « المولد » بصورة جيدة ، دون الإشارة الى حكايتى التالية فى مولد « الزيتى » .

كان المظهر الملحوظ ( فى هذا المولد ) هو احياء « الدوسة » مع بعض الاختلافات التى لم يكن ممثلو « الزيتى » فيها متمطين ظهور الجياد عندما كانوا يطأون ظهور الدراويش المستلقين على الأرض ، كذلك فإن الأخيرين كانوا يلامسون الأرض بأصابعهم وأمشاط أقدامهم فقط وربما يرؤوسهم . كانت أجسامهم وأعناقهم مستندة على أطراف خناجر طويلة صلبة حادة من النوع الدراويشى المعروف باسم « دبوس » ، والذي سيشرح فى هذه الرواية . كان تاريخ هذا الحدث فى ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨ م ) .

وقبل الوصول الى الاحتفالات التى يختتم بها المولد ، فإن هناك بعض العادات وشبه العادات الدينية تستحق الإشارة - من هذه العادات « الختسان المجانى » free Circumcision ، مواعظ الشارع ، وتوزيع الأحيحة Protective charms .

(٢١) سراج ، الخ - سراج ، surug رغم استخدامها فى العربية ، التركية ، والفارسية كمصطلح عام لكلمة مصباح Lamp ، فإنها تبدو هنا وكأنها منطبعة على « لبة الزيت » الصغيرة ذات الفتيل العائم ، مثل لبة المذبح altar ، والتي اذا وجدت فى « زفة » فهى تحمل على مشعل Cresset لتحفظ فى الضريح . الفانوس ، الفوانيس ، رغم أنها « مصباح » Lantern بصفة عامة ، فإنها فى الفارسية تعادل المصباح الصينى ذا الأوراق الملونة Chinese Lantern - حاشية للمؤلف .

كنت قد أشرت الى « أكشاك الختان » وصالونات الحلاقة التي تحول مؤقتا الى هذه العملية ، والتي تشاهد في كل الموالد قرب المسجد أو الضريح ، ويمكن التعرف عليها فورا بالصورة الكبيرة ( لعملية الختان ) . ويجرى هذا « البتر المقدس » « Ritual mutilation » لكل من الجنسين ، بأيد سريعة وماهرة ، وينجاح ، في مقابل قروش قليلة ، أو بالمجان للفقراء . الجو العام هو مؤسسة « فيجارو Figaro's establishment » كل شخص مرحب به ليجلس ويراقب ( ما يجرى ) وينشر الشائعات ( ٣٢ ) . وبالنسبة للذين يرغبون في خصوصية ، فانهم يستطيعون ان يشهدوا اجراء العملية في المنزل ، حيثُذ يجرى استعراض ( للاطفال الذين سيجرى ختانهم ) ، في ملابس جميلة مع بنات في سنهم ( ٣٣ ) في عربات مكشوفة في الشوارع ، مع تفضيل وقت المولد ، الذي تضاف الى « زفته » فرقة موسيقى نحاسية الى جانب حاشيتهم في ألوان زاهية - ولعميد كلية ( المشتغلين بالختان ) الدكتور « محمود عنايت الله » الذي يستقر في الامام الشافعي ، كنتك رائع هزين بلبسات ملونة لا حصر لها وزينات ، حيث يروح عن أصدقائه ، وزبائنه وزواره بالمجان ، ويعرض نفس هذا البذخ في بعض الموالد الأخرى ، وخاصة في طنطا ، ( حيث يجلب ) بعض السود « سامبو » ( ٣٤ ) في ألوان الحرب ( الملونة بها أجسادهم ) لتسليية الضحايا الصغار ( أي الأطفال الذين سيجرى ختانهم ) بتهريجهم وطراطيرهم ووسائل الاغراء الأخرى . قبل أن يفتنوا ( الأطفال ) الى أسباب احضارهم الى هذه

( ٢٧ ) فيجارو Figaro ، الخادم الخاص لكونت اسباني ، كان هو الشخصية الرئيسية

في ثلاثية مسرحية للدرامي الفرنسي كارون دي بومارشيه Caron de Beaumarchais . يعرف « فيجارو » أفضل كبطل لانتين من الاوبرات operas . حلاق اشبيلية The Barber of Seville ( ١٨١٦ ) لجيوكينو روسيني Gioacchino Rossini . والمستوحاة من رواية بومارشيه التي تحمل نفس الاسم ( ١٧٧٥ ) وزواج فيجارو The Marriage of Figaro لغولجانج أماديوس موبسارت Wolfgang Amadeus Mozart ( ١٧٨١ ) والمستوحاة من رواية كوميدية كتبها مونتسارت في ١٧٨٤ - بمعرفة الاوبرالي Librettist لورنزو دابونتي Lorenzo Daponte .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 8, p. 75.

( ٣٢ ) استخدم المؤلف عبارة With their harim friends . وقد ترجمتها الى

( مع بنات في سنهم ) لتقابل المعنى الذي يقصده المؤلف .

( ٣٤ ) السامبو Sambo مولد احد آيويه زنجي والأخر غلاسي أو هندي احمر - لكن الاسم استخدم في مصر للإشارة الى الأطفال الصغار ذوي البشرة السوداء الذين كانوا يخدمون في منازل الصفوة في مصر في النصف الأول من القرن العشرين - وقد اظهرتهم السينما المصرية في أفلام الخمسينيات بعنائم بيضاء كبيرة وقفاطين بيضاء وأحزمة قماشية عريضة حراء .

- المراد - مرجع سبق ذكره -

البهجة ، وفي الحالات الموصفة للتفطية على صراخهم ( أثناء عملية الختان بالتشويش عليهم بالرقص والتهرج ) الذي قد يجلب بعض المخاطر عنما ينتشر فزعهم بين الأطفال الآخرين الذين ينتظرون للختان - لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع ، فأننى أحيل القارئ الى مولد فاطمة النبوية -

وفيما يتعلق « بالوعظ » ، فان هناك الى جانب المحاضرات المرخص بها والمحاضرات التقليدية ، والمدائح التي تلقى من فوق « المنبر » وما الى ذلك ، مواعظ ذات طبيعة أقل رسمية تقدم في « الذكر » ، البعض منها في غاية القوة كتلك التي قدمت لهما في ( مولد ) « الأنصاري » ، لكنني في استخدام مصطلح « وعاظ الشارع » ، أشير الى دعاة احياء الطرائق والعادات السالفة المتحسين الذين يتخذون موقفاً يستطيعون منه ان يجذبوا انتباه جمع ما ، ثم يهزون مشاعر المستمعين اليهم بفصاحتهم النارية - وقد وصفت حالة خطيرة كهذه في ( مولد ) « زين العابدين » ، حيث نوم الحطيب البعض وأخاف الآخرين ، وهي حالة فريدة في تجربتي - وفي الاتجاه المضاد تماما ( هناك حالة ) الشيخ الواقسي الدمث الكفيف « الحاج حسين » الذي نجد الاشارة اليه في ( مولد ) « ستنا عائشة » ، الذي يختم عظه الدينية دائما ( بذكر ) ( أسماء الله الحسنى ) التسعة والتسعين ، وتوزيع بعض النصوص القرآنية - ولقد افتقدته في العام الماضي أو أكثر ، لكنني أرجو أن يكون لا يزال « على قيد الحياة » كما سمعته يرددما . كانت آخر مرة رأيته فيها في مولد « السلطان الحنفي » وقد ثبت في مكانه بفعل مطر غزير نغمه هو ومستمعيه .

يأتى توزيع « الأحجية » كثيرا في أعقاب الموعظة الخلوية ، وهي في الواقع تمثل فيما يبدو نهاية الموعظة والغرض منها - كان « الحاج حسين » يكتب دائما اسم متلقى حجاب ، ( ومع أنه ) لم يحدد أجرا منتظما ( لهذا الحجاب ) ، الا أن بعض القطع النقدية الصغيرة كانت تعطى له . ويبدو أن هذا كان الاجراء المعتاد ، رغم أنه كانت هناك بعض الاستثناءات . فانغلب الدراويش الذين رأيتهم منشغلين في هذا الأمر بدوا أكثر تسكنا بالأعمال الدينية عن تحصيل الأموال . ولقد عرفت شخصا لطيفا كان يقف قرب باب مسجد « سيدنا الحسين » وقت « المولد » ، وكان لا يتخلى عن الحجاب قبل أن يقدم لطالبه نصيحة مطولة مصحوبة ببعض الأدعية والمدائح « للحسين » وبعض القراءات القرآنية . كما أنه كان يرفض التخل عن أكثر من حجاب واحد في المرة الواحدة - ولقد كان هناك

الكثيرون من الطالبين الذين كان يمكنه ( من خلالهم ) أن يجمع نقودا كثيرة لو أنه كان دينوى التفكير ، لكنه كان يجمع قروشاً قليلة بدلاً من ذلك .

ومن الطبيعى أن يكون التصرف الدينى الرئيسى فى « المولد » هو زيارة الضريح الذى يخص الشيخ الذى يجرى تكريمه - والذى اذا كان « ولياً » ( أى شيخاً ذا قداسة متميزة ، واحد أحباب الله ) فإنه يعتبر أنه مازال حياً - ولنوال البركة . ويتبع هذا ممارسة شمعية بسيطة ( ٣٥ ) ، وتؤدى بعض الصلوات القليلة ( للشيخ أساساً من أجل شفاعته ) ، ثم توزع التقلدات من أجل / أو للفقراء مباشرة . ورغم وجود عدد وافر من المتقبلين ( لهذه التقلدات ) ، فأنى لم أتعرض الا نادراً للاستعطاء من جانب أعضاء الجماعات الدينية الذين يعيشون على الصدقات « mendicants » ، والذين وجدهم « لين » فى كل وقت وكل مكان ubiquitous ، ولحوحين منذ مائة عام . لكننى أتذكر فقط مرة أزعجت فيها . كان ذلك فى ليلة مبكرة فى « مولد طنطا » ، لكننى أفترض أنى الذى جلبت ذلك لفسى بسبب الأسلوب الطائش الذى وزعت به هبلاًفاً من المال أعطانيه أحد الأصدقاء القاهريين ، الذى لم يستطع أن يأتى ( الى المولد ) ، والذى سألتى خاصة أن لا أضع النقود فى صندوق ( النذور ) بالمسجد ، وتوزيمها بدلاً من ذلك على الحالات المستحقة . ولقد أثمرت هذه ( الحالات المستحقة ) كرووس « بريوريوس » Briareus ( ٣٦ ) . وعندما فرغت النقود ، قرعت طبول الدعوة للتراجع retreat ■ beat ، محاولاً تغطية انسحابى بالتنازل عن نقودى الخاصة . وعندئذ بدا لى كما لو أن معجزة قد حدثت ! فقد رأنى الأعمى من بعيد : وطاردنى الأعرج وفاقد الساقين كالمهر ، وجدبني المصاب بالشلل الرعاش وذو الأيدى المشلولة كأبطال المصارعة اليابانية Jiu-Jitsu ، وترك طريحو الفراش محفاتهم وشاركوا فى المطاردة ، وبدا لى كما لو كان الموتى قد قاموا ( من رقدتهم ) بوجوه مروعة ومهاجر عيون غائرة وأذرع معروقة ممدودة . جريت ، ولم أشعر بالأمان الا عندما وصلت الى « برج الساعة » فى الميدان . ومنذ ذلك الوقت

( ٣٥ ) تتضمن هذه الشمعة عادة وضع الأيدى أولاً على الضريح ، ثم مسح الوجه بهما ، والطواف حول المقام مع ترديد بعض المديح للشيخ . وتتضمن الصلاة قراءة الفاتحة - ( حاشية المؤلف ) .

وهل تغلو الصلاة من قراءة الفاتحة ؟ . لكن العذر يلتمس للمؤلف لجهله بقواعد

العبادات فى الإسلام .

( ٣٦ ) بريوريوس Briareus فى الأساطير اليونانية ، كائن خرافى ضخم له ألب

نراع وخمسون رأساً .

— Webster Unabridged Dictionary, Op cit., p., 226.

فان شكل العمل الخيري الذي اتبعه هو أن أسبغ على العطشى « سبيل الله » ، « نافورة الله » . وهذا يبدو طيبا ، لكنه يعني ببساطة شراء « قرية » ، أو دورق من « التمر هندي » ، « العرقسوس » أو أى مشروب سكرى مثلج ، بينما اختفى أنا . ولقد اشترت مرة كل ما مع بائع « دنوبورة » ( لتوزيعه على الناس ) ، لكنه اقتنصني فيما بعد شاكيا من خشونة المعاملة من جانب الأمهات اللاتي حضرن أولادهن الصغار متأخرين ( عن التوزيع ) ، وطالب بتعويض عن ملابسه التي تمزقت وماكينته التي تخربت .

ومن أعظم أشكال أعمال الخير ( في هذا المقام ) منح الحكومة والمنح الخاصة والوصايا التي تخصص لصيانة ضريح ، الاتفاقيات على مولد ، ( أو مساعدة ) الفقراء . كذلك فإن المشاء الذي يقدم للمحتاجين هو أحد الأشكال الخيرية الشائعة . ويمكن ملاحظة هذا الشكل في مولد النبي ( ﷺ ) ، سيدنا الحسين ، المحمدي ، السيدة زينب ، وآخرين ، وعلى مستوى خاص صغير في كل الموالد تقريبا . وقد يكون هذا في أى / كل ليلة خلال فترة عمار المولد ، لكنه يكون أساسا في الليلة الختامية . ولعل أبرز الأعياد التي يقدم فيها عشاء هي التي تقع في الجانب الشرقي لمسجد سيدنا الحسين ، ولقد شاهدت حادثة لافتة للنظر في عشاء للفقراء في منطقة المشاوي - وهو مشروح في مولد هذا الولي .

تنهى الموالد المتبررة هامة - أو هي هكذا فعلا - بإحتفال مماثل في الأساس لذلك الذي افتتحت به - ويأخذ هذا شكل تشريفية ، وهو حفل استقبال من بين مقدمه ما يقام لأجله في القاهرة مولد « النبي » ، الامام الشافعي ، والمحمدي . و « مولد النبي » حدث قومي الى جانب كونه حدثا دينيا ، يقام تحت رعاية الملك ، تقيب الاشراف ، العلماء والوزراء .

والعناصر المعتادة ( للتشريفية ) هي زيارة للضريح ، قراءات للقرآن مع مدائح للولي ، مع نوع من ( المدح ) المستمر لمثليه الأحياء ، بعض الخطب ، وكلمة من الشخصية التي تترأس الاحتفال ، الذي قد يكون أحد أعضاء النسل المحمدي ( أى من الاشراف ) ، أو « الخليفة » المحلي ، أو امام المسجد ( الذي يقام فيه الاحتفال ) أو « شيخ » الطريقة . أو أحد الأعيان العلمانيين Leby . ولقد كان هذا الأخير هو الحسالة ( التي شاهدها ) في عام ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨ ) في قنا ، عندما احتل « المدير » كرسى الشرف . ( ومع هذا . فقد يكون محتملا أنه أحد أعضاء الطرق الصوفية ) .



وقد تضاف في بعض الأحيان بعض المراسم ذات الاجلال الخاص ، كذلك المشار اليه في ( مولد ) « المحمدي » ، حيث أحضرت شموع مضادة وعباءات بيضاء - ويحضر العلماء والوزراء والأعيان هذه التشريفات . وكذلك الكثيرون من الجمهور العام - ويبدو للعيان ( في هذا النوع من المناسبات ) الحلوى والسجائر والقهوة ( أثناء توزيعها ) ، والترحيب والموسيقى في بعض الأحيان - ولقد شاهدت هذا في كل التشريفات . وكثيرا ما كان العازفون هم صبيان فرقة الاصلاحية الموسيقية في « بين السرايات » ، الذين كانوا أيضا يسمعون حتى وقت قريب في موالد « الطشطوشي » وغيرها خلال الليلة الختامية بأكملها .

يبقى في النهاية « الختمة » أو « الخاتمة » ( التي تحدث ) في اليوم ( المفترض أنه يوم مولد ) الولي ، والتي تعقب « عشية » ( المولد ) الكبيرة . وتتضمن هذه « الختمة » في « سيدنا الحسين » الطواف حول المسجد في الظهيرة بواسطة بعض انطرق ببيارقها ، الخ ، ولكن في العادة ( هناك استثناء لحالات قليلة يمتزج فيها الموكب الكبير بالختمة في ذلك اليوم الأخير ) : فان هذه الطقوس الأخيرة تختلط بازالة الزينات ، رحيل الحجاج الزائرين ، مع وجود رد فعل طبيعي معين بأن هناك جو النزول أو حركة ما بعد المناخية في الرواية *catabasis* بعد ذلك الزحف *anabasis* ( الذي كان يحدث ) في الأيام الأولى ( للمولد ) وذروة الليلة الكبيرة .

أخشى أن تذكر أي شيء بعد يوم « الختمة » الأخير هذا سوف يعطي مذاق الايمان بالأخريات *eschatology* - لكنني لا أستطيع أن أحجم عن الإشارة الى طقس صغير لاحظته بعد سبعة أيام من انتهاء مولد « فاطمة النبوية » بنت جعفر الصادق ، مجددا بعضا من ممارسات المولد عنه الضريح وعلى مستوى مخفض . لم أكن قد شاهدت أو سمعت بهذا ، وعندما عبرت عن دهشتي لشيخ عند التابوت ، هتف قائلا : « نحن نحفل « بسبوع » الطفل بعد سبعة أيام من ولادته ، فلماذا لا نحفل بذكرى ميلاد ولي عظيم بعد سبعة أيام من تاريخ ميلاده ؟ » . ولم أستطع سوى أن أردد ( معه ) ولم لا !

## الفصل الرابع

### الموالد : الجانب العلماني منها

يستخدم مصطلح « secular » هنا في معناه الأصل الصحيح المأخوذ من كلمة « Saecular » كما في ( مصطلح ) « Carmen Saeculare » ، ومصطلح « Secular Hymn » المؤلف للأنساب الرومانية ، ومصطلح « Secular bird » الذي يطلق على العنقاء المصرية Egyptian Phoenix كشيء جليل اجتاز عوادي الأزمنة (١) . وأنا أفضّل كلمة Profane « دنوي » ، لكن جيلا أحق قد أساء استعمال مضمونها ، وهي كلمة مثل pro-fanum اللاتينية التي تعني « أمام المعبد » ، وهي تصف حشدا في مولد أمام الضريح ، يكرمون الله والشيخ ( أو الولي المحتفل بمولده )

(١) Secular - صفة adjective ، من انجليزية الصور الوسطى Secular Seculere . ومن الفرنسية القديمة Seculier ، وتعني في هذا كله « مؤقت » temporal . في اللاتينية المتأخرة والعامية تعني Saecularis ( دنوي ) Worldly . وفي اللاتينية بصفة عامة تعني ما ينتمي الى زمن ، وتأتي من Saeculum وتعني « جيل » ( زمن ) . تعني الكلمة أيضا ما يحدث أو يلاحظ مرة في العمر أو في قرن ، أو على مراحل طويلة مثل the secular games in ancient Rome ، أو ما يعيش زمن أو أزمنة كالعنقاء phoenix التي تسمى Secular bird . شيئا فإن الكلمة تطلق على ما يتصل بالدنيا أو بأشياء غير روحية أو مقدسة أو متصلة أو مرتبطة بالأشياء الدنيوية ، أو منفصلة عن التعليم الديني والمبادئ كاللعليم المدني Secular education ، والموسيقى الدنية Secular music . في روما القديمة كان ما يسمى بالـ Seculargames عبارة عن مسابقات أو احتفالات تقام احتفالا بالآلهة وتستمر ثلاثة أيام وليال ، وتعد في فترات غير منتظمة ، ويصحبها تقديم أضحيات ، منازلات ، عروض درامية وترنيمات Hymns الخ . وكلمة Carmen كلمة لاتينية تعني « أغنية » ، « شعر » ، « شعر غنائي » في اللاتينية . والخلاصة ، أن المؤلف يقصد من مقدمته هذه أن مصطلح Secular يقصد به الاحتفالات السنوية وما يصاحبها من عروض وتسلية .

— Webster Unabridged Dictionary, p. 1641.

بعبارات في جو من المرح الخالي من الهموم . وفي الحقيقة أنني أفصل بطاعة كارهة للعرف ، الجانب التمبدي devotional عن الجانب الدنيوي Secular ، لأن التقدير الشاكر للأشياء الطيبة التي خلقت من أجل تمتعنا هي بلا شك شكل مقبول من التقوى والعبادة .

أليس واضحا من كتابات القدامى والكلاسيكيين من الشرق والغرب ، أن الألعاب games تدين بتطورها - ان لم يكن أصلها - الى الطقوس الدينية ؟ من ذا الذي يستطيع أن يذكر قصة واحدة من قصص الألعاب الكثيرة التي تضمنها الصفحات الطويلة من « هومر » Homer ، والتي ليست متممة لمراسم تمبديية . انها أساسية في الواقع عندما تكون هذه الأشياء ذات طبيعة شعبية ؟

لقد أشرت في الفصل الأول الى حكاية فرجيل Vergil ، عن مولد مطابق في الأزمنة القديمة - وأعنى به ( مولد ) « سيدي » « أنشيزيس » « Anchises » عند ضريحه في « صقلية » Sicily - العبادة ، المسابقات والتضحيات من أجل الناس .

وهؤلاء الذين يفصلون « المسابقات » عن « العبادات » في موالدنا الحديثة انما يتركون « التضحية » في الواقع ، ولكنها « تضحية » ليست من أجل الناس ، وانما تضحية بالناس ، بحقوقهم الموروثة ، بحرهم ، وبدياتهم مع هذه الأشياء .

ولا تتصل وجهة النظر هذه بحقيقة وجود مكان وحاجة أكثر من ذي قبل في الوقت الراهن الى « روح المرويش » الصارمة والمتأملية والتي أنتج الشرق منها الكثير « أن هناك بهجة في الأشياء الصارمة » « res severa est verum gaudium » (٢) . وهذه الصرامة والتأمل يخرجان الحدس والالهام من مجال العلوم الانسانية والتفكير العقل « Transmanar significar per verba » non si poria, Pero l'esem- pio basti » cui esperienza grazia serba (٣) .

— Webster Unabridged Dictionary, pp. 1645, 1721, 215, 2050, (٢) 451.

(٣) لم استطع التعرف على معنى هذه الفقرة اللاتينية .

تقد دعا رهبان ونسك الاسلام « وخاصة الصوفيون » الى الحب  
والبهجة في المسائل الدنيوية باعتبارها موصلة الى النشوة في الأمور  
السماوية : والكنيسة المسيحية تؤمن بمذهب المتعة hedonistic  
بالمراط في الطريق الصحيح - والكنيسة ، التي أنتجت جيشا من  
الشهداء ، وجبهة من النساك والمتاملين والزاهدين ، تستخدم طقسا  
مليئا بالسعادة الى البهجة والفناء - وافتتاحيات صلاة القديس فيها تبدأ  
كثيرا بمغزات مثل Gaudete Laetare «البهجة لأحد الربيع الرابع» (٤) .  
ويضع القديس بولس St. Paul صام العقل ، الخير والبهجة في مقدمة  
كل ثمار الروح - وسليمان Solomon أعقل الرجال « ومؤلف كتاب  
القترائيل Canticles » المحبوب ، وكتب كنسية أخرى ، يصف في  
« كتاب الحكمة » Book of Wisdom ، سلوك الحكمة عندما كان الرب  
يخلق العالم . تقول الحكمة المقدسة والخالقة :

« Eram cum Eo, cuncta compones, et delectabar in singulis  
dies, Ludens coram Eo omnitempore, Ludens per orbe ter-  
rarum ».

« لقد كنت معه ، وكنت أسعد بأيام فريدة ، مقارنة بكل الأيام .  
وألعب معه وجها لوجه في كل وقت ، وألعب عبر أجراس الأرض » (٥) .  
ان الحكمة المقدسة ، رغم أنها جوهرية في « تكوين كل الأشياء » ، فانها  
كانت تلمب وتلهو ، وتمتع نفسها ، كانت تلمب كل يوم ، كانت تلمب  
« أمام الله » كل الوقت ، كانت تلمب في كل مكان من العالم ، بينما كان  
الله the Almighty يعمل في خلق مكان جميل لنا نحن المخلوقات غير  
المستحقة وغير المقدرة ( لما يفعل ) . ومع هذا فانها ( الحكمة ) لم تكن  
غير مبالية لجنسنا، ذلك أنها هي نفسها تضيف et deliciae meae filii  
hominum « ورفقتي مع أبناء الرجال » .

(٤) Gaudete كلمة لاتينية تعني البهجة - Laetare كلمة لاتينية تعني يوم الأعداء  
الرابع من فصل الربيع Lent - وكان يسمى هكذا لأن الكنيسة المسيحية كانت تبدأ  
الصلاة العامة Service في ذلك اليوم بترنيمه Laetare, Jerusalem أي البهجة للقديس  
rejoice Jerusalem .

— Webster's Unabridged Dictionary, op. cit., p. 1014.

(٥) ترجم هذا للنص اللاتيني السيد الدكتور / صالح رمضان - الله الشكر -

الموالد : الجانب الطعماني منها

وبالتأكيد فان لا بابا Pope ، خليفة ، ملك ، أمير ، عاهل ، حاكم ، أو معلم ، لا رجل يخفف بلا رحمة ، أو بلا ضرورة ، الإبتسامة. بدلا من الدفعة من وجه الناس ، ويأمل ( بعد ذلك ) في أن يبتسم له الله أو يخفف له دموعه .

اغفر لي ، عزيزي القاري ، لهذا الخلط والتشويش ، ودعنا نذهب إلى المولد - هذه الشوارع المزينة بالأعلام ، والمزدانة بالأنوار المتلألئة ، المقاهي المزينة ، والمحلات التي يسترشده إليها بالسسطوح المتزايد والبريق ، الانفجار المتكرر كطلقة مسدس ، والذي يشير إلى أن بعض الشباب المتلفه قد دفع « الوابور » عبر الطريق المتعرج بقوة ليفجر الكبسولة عند القمة (٦) : تجاوز الطوابير المتألفة من « العرايس » على أكشاك السكر ، والمراجيح ، وأعشاش الأوز والطرق المتوتية roundabouts . والأعداد التي لا تحصى من الأكشاك الصغيرة وعربات اليد ، وعبر الجموع حتى تصل إلى المقام ، وقد نشهد « زفة » أو نرى « ذكرا » على الأقل - بعد زيارتنا « للشيخ » ، فلنذهب لنشاهد « القرقوز » ( الأراجوز ) ، وخيال الظل المصاحب له والعروض التي نرى فيها أكلة النار واللاعبين بالأفاعي ، وما إلى ذلك . نأخذ بعض الراحة في أحد مساح المتوعات ، أو في خيمة لعرض الكلاب ، أو بعض المفاجآت الجذابة : في الهواء الطلق ، لننضم إلى حلقة من الناس يشاهدون لعبة العصا والرقص . أو حيل الحاوي أو الاستماع إلى « الراوي » - فإذا كنت فارسا ، فانك قد تعجب بهذه المخلوقات الجميلة وهي ترقص أو تتبختر ، أو تضرب الأرض بحوافرها بحثا عن الكنز المدفون ، أو « احضري » مولداً ، في قرية ، والسباق مع البدو أقوياء الأجسام وحسن المنظر . فإذا كنت معنيا بالرماية ، فانك تستطيع أن تصوب بينادق صغيرة على أهداف دقيقة في مدى محدد ، فإذا كنت مغفلا dunce في السابق فحسبك أن تكون مجرد فائز . وإذا كنت عظيما في لعبة الكريكت Cricket ball ، فان مهارتك ستنفعم في « لعبة الفئاني التسع » أو

(٦) يشير المؤلف هنا إلى لعبة « دفع الكرة » التي تتكون من عربة حديدية على قضبان ترص فوقها الأثقال الحديدية وتدفع بقوة لتتسير إلى الطريق المرتفع الذي يتعين أن تسلكه ، فإذا ما كانت النفحة قوية ارتطمت العربة في نهاية مشوارها بكبسولة تنفجر معلنة نجاح « دافع العربة » في طرق الكبسولة ، وفي هذا اعتراف بقوة هذا « الدافع » ، وقد عبر « صلاح جاهين » في أوبريت الليلة الكبيرة عن هذه المنافسة بقوله على لسان « مشعل » اللعبة « وريتا القوة يا بني انتة وهوه - من عنده هروه وعامله لقوة - يقدر بقدره على زق الطارة ويفرقع بيمه » - فيرد أحد الشبان التحمسين بقوله : « وسع وسع أنا أتق الطارة وأضرب ميت بيمه - دانا الأسطى عمارة من درب شكعبة - صحتي من القلعة لمسوقة اللالا أنا واخذ السمعة » -

- أوبريت الليلة الكبيرة - تأليف صلاح جاهين -

( أى مباراة ) رماية أخرى . فإذا كانت مواطن القوة فيك هي الأعمال الشمشونية *Samsonian deeds* ، فانك يمكنك أن تسقط المنزل بفرقة الكبسولة بوزن من الأثقال ( لا يسبقك إليه أحد ) محيلا على « الوابور » ، أو بقرع الجرس على قمة صار بضربة ثقيلة من مطرقة على سندان (V) أو بلعبة الأثقال والتعب « *Jeudes poids et halteres* » أو بدق مسامير في جذع شجرة .

وإذا كنت ممن يولعون بالقمار ، ولم تحضر معك « ملايم » ، فانك تستطيع أن « تفك » ( من فكة ) قرشك عند أحد « البنيكية » وتبذير عملتك التي حصلت عليها على ( موائد الدبايس ) بأنواعها المختلفة (A) ، أو أن تلعب لعبة « النرد » التي تلون جوانبها بألوان تتماثل مع مربعات ( على مائدة ) تضخ عليها رهانك ، أو أن تلعب لعبة « قذف المليم » « *Shove-millime* » التي تقذف فيها برهانك على مائدة مربعة « *table quadrillée* » وتكسب إذا سقط ( الرهان ) في أحد المربعات . كثيره من ان يصطدم بالخطوط ( الفاصلة ) : ويمكنك أن تراهن على محطة « القاهرة » ، « طنطا » ، « بنها » أو « الاسكندرية » التي توقف الدوران فيها يد دوارة ، أو تزيد اعجابك بفريق من الحمام البيتي أو الفئران ، أو أن تشتري « بنكلة » بسكويتا قد يحتوى أو قد لا يحتوى على عملة تصل الى « بريزة » ( عشرة قروش ) ، أو أن تكسب زجاجة شربات أو عروسة أو أى ثروة أخرى من على مائدة « المعلوم » المسلية ، عن طريق شراء مظهر الحظ *Lucky envelope* وقد ترغب في أن تزيد حدود المال المعتاد وتخسر قرشا كاملا في لعبة « الثلاث ورقات » ، إذا لم يكن هناك أحد من البوليس .

والمهارة لها دور هنا في تنوعات كثيرة من ( لعبة ) « رمى الحلقة » - والغرض هو احدى هذه البطات العائمة ، التي تختفى من الحوض اذا طوقت وقتها ، لتعاود الظهور مع انتهاء المدة المحددة *fullness of time* ، على مائدة الرامي على ما أعتقد . ولأحاسيس البطة لحسن الحظ . فانها تمثل الآن على الماء بصفة عامة بطائر خشبي ، يقايس بالشيء الأصلي إذا كسب .

(٧) راجع الحاشية السابقة .

(٨) لعبة الكرة والدبايس *Pin ball machine* أداة تسلية تتخذ للمغامرة أحيانا .

تدفع فيها كرة فوق سطح منحدر وسط دبايس وأهداف .

- المورد ص ٦٨٩ .

فإذا هربنا من أحابيل « مونت كارلو » (٩) ، فأننا نسرع الى عجيبى الخلقه من الناس freeks ، - هذه « زبيدة » ابنة الستين ربيعا ، وأقل من هذا الرقم بالبوصات ( طولاً ) . العجل ذو خمس الأرجل الذى كانت تركبه بقوة لخمسه عشر عاما دون أن تبدو عجوزا ، « ثم تأتى المجزأة الكبرى ، العملاق .

« وكثيرون طوال للغاية ، رهيبيون كالجرجونات Gorgons مكسوات الرؤوس بالأفاعى بدلا من الشعر والسمك الخرافى ( شبيهه ) الهيدرات hydras ذات الرؤوس التسعة » .

قرب اكشاك الختان سنرى عملا صغيرا ولكنه دائم ، من أعمال التشويه mutilation - وأعنى به «الوشم» tattooing ، وهو عمل يتم بمنتهى الحذق والخبرة ومسل ، وربما كان الأكثر تسليية هو الصور ذات الأطر للتصميمات الملونة على الزجاج للاختيار منها - لكن المسلمين الصميمين يختارون الأشكال الهندسية ( من الوشم ) أو نصوصا قرآنية بخط الثلث ، أو أسما أو عنونا ، أو تسجيلا لندر vow : وفيما عدا ذلك فهناك الثعابين ، الأسود ، الطيور ، الأشجار ، الحبيبات ، الخ . وهناك فى بعض الأحيان اختيارات غريبة للغاية . « لقد رأيت فى إحدى المرات شابا مخنثا effeminate ذا شعر طويل ، من الذى يصنفه لين lane ك « جنك » gink (١٠) ، وقد دق وشما يحمل أسماء زبائنه الدائميين ، بقدر ما سمح السطح الملائم بالدق . « كان هذا قرب قطرة من مجرى العيون الذى أنشأه محمد على ، بعيدا عن مولد « حسن الأنور » الذى كان قائما وقتئذ .

(٩) Monte Carlo مدينة منتجع فى اماره موناكو Monaco ، تقع على جرف يطل على الريفيرا الفرنسية والبحر المتوسط . نمت المدينة حول أشهر كازينو للغمسار فى العالم ( بنى ١٨٥٨ ) ، بها فنادق فاخرة ، فيلات أنيقة ، وحدائق جميلة .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 13, p., 552.

(١٠) مارس الرقص والخلاعة فى الموالد والنساء فى مصر شيان كانوا يسجون « خولات » ، يقومون بدور النساء ، فيرقصون ورقصون ، ويستعملون الصنوج ، لكنهم مع هذا يفعلون فكرة كونهم من النساء ، فيرتدون ما يناسب حرقهم الطبيعية ، فيلبسونه منسرة ضيقة وحزاما وجبة ، لكن الأنوثة تغلب على هيتهم الحاماة ، فهم يرسلون شعورهم ويضفرونها ، ويتفنون شعر الوجه ، ويتكلمون ويتخضبون ، وفى بعض الأحيان يتنقبون عندما يسعون فى الشوارع فى غير وقت الرقص تقليدا للنساء ، وكانوا يفضلون على الغوازي فيستخدمون للرقص فى الطللات الخاصة وكثيرا ما كانوا يرقصون فى الطللات العامة . ويطلق على الفرد من تلك الطبقة « غايش » . وكانت توجد طبقة أخرى من الراقصين الككور ، يشبهون أولاه « الخولات » فى الرقص والملبس والهئية العامة ، وتميزهم تسمية =

ومن « غرز » البوطة نسج نمسة من طرقات حديدية في ايقاع منضبط ، مع بعض الموسيقى الغربية الأخرى . كان مصاحبا لرقصة سحرية سودانية . لكن هذا يحتاج الى ملاحظة أكثر خصوصية ، كما سيحدث بالنسبة لاشياء جذابة مفهومة بعاليه .

ثم نهاجم وليس نفوى برائحة مثيرة من أكشاك تطشطش فوق صوانيتها اصابع السجق ، اقراص الطعمية ، الفول ، الكباب ، الكفتة ، والأرز ، والعديد من المشهيات ، ويقدم ( أيضا بدون سقوط في الاغواء ) الماء المثلج ، الليمونات ، التمر هندي ، العرقسوس ، الشرابات ، ومشروبات أخرى متنوعة . والسجائر أيضا - بما في ذلك ( ماركة ) ويلزفلاج Wills Flag ، وهي تشتري عادة الواحدة « بنكلة » ( مليون ) : وقد ينظر البائع اليك بارتياح اذا طلبت علبة كاملة . كانت « السبارس » رائجة حتى عام مضى ، عندما حرم تشريع جمع ال « ميغوت Megots » (١١) في الشوارع أو التعامل فيها ، ميسرا قدرا كبيرا من تجارة محرمة ، وانتاج « سجائر هافانا » محلية بواسطة عصابت صغيرة من المفارمين ، حيث كانت العلامات الأسبانية ( التي تلتصق على هذه السجائر ) تطبع محليا .

= مختلفة « جنك » ، والجنك تحمل أكثر من معنى . فهي آلة ذات اوتار تستخدم في العزف عند الفرس ، اما عند الجبرتي واحد الدمرداش فهي تحمل معنى ممارسة نوع من انواع التسلية والرهن . ففي الجبرتي ١/٢٥٥ ( وزفت العروس في موكب عظيم شقرا به من وسط المدينة بانواع اللاميب والبهلوانات والجنك والطبول ) وفي ص ٤/٢١٨ ( وبعض الاماكن والحانات ملاه وأغان وسماعات وقيان وجنك رقاصات ) - وفي الدمرداش ( ٤٣ ) : ( واتى ابو اليسر الجنكي ديوان الغورى بممالك وجنك اليهود في ديوان قايتباي ) ، ( ٤٤ ) : ( فكان اول يوم قاضى عسكر بقضاة المحاكم والجنك في ديوان الغورى ) و ( ٤٥ ) ( وأعطى خازن دار ابراهيم بك أبو هنب عشرين عثمانى والى كل ملوك خمسة ذهب طره وأرضي الجنك وأرياب الملامى ) . وفي التركية الجنك تعنى الفجر gides - وكانت فرق الجنكية في مصر من اليهود والأرمن والأروام والأتراك .

- أحمد السيد سليمان ( تأصيل ها ورد في تاريخ الجبرتي من النخيل ) - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٩ - ص ٦٨ .  
- جيمس رهاوس ( توركجه - انكليزجه لغت كتابى ) - استانبول - ١٩١٨ - ص ٧٢٢ .

- البصريون الحدوثون - مرجع سبق ذكره - ص ٢٨٤ .  
- أحمد الدمرداش كتحدا عزبان ( الدررة المصانة في اخبار الكتانة ) تحقيق دانيال كريستيلوس وعبد الوهاب بكر - الزهراء للنشر - القاهرة ١٩٩٢ - ص ٤٣ - ٤٥ .  
(١١) لم اصل الى معنى كلمة Megots ولعل للؤلف يقصد بها اعقاب السجائر لورودها في النص في سياق الحديث عن هذه الاعقاب .



فاتنى شيء واحد ، وفي الحقيقة فاتنى لم أشاهده منذ « مولد » سيدنا الحسين عام ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨ ) ، وهو « حلبة الموت » « Piste à la morte » التي يمارسها ( اللاعب ) الكندي الجسور « بيلي ويليامز » Billy Williams ، والتي كانت لسنوات شيئاً جذاباً فريداً . وهي نوع من حفرة اللب bear-pit تغلفها حوايط رأسية طويلة ، ( اعتاد ) بيلي أن يدور فيها بسرعة دوامية vertiginous على دراجته النارية .

كانت جسارة « بيلي » تتمثل في مصعب عينيه بينما يندفع أعلى وأسفل وعلى بوصات قليلة من القمة والقاع في الحفرة ، راكباً هكذا دون أيد أو عين ، وهذا في حد ذاته أمر فريد ، ومع تقديمه هذا العمل على فترات لا تزيد عن نصف الساعة خلال مدة المولد ، فإن المرء يستطيع أن يخفي خوفه من الاحتمال السيء .

وبالإضافة الى هذه المظاهر والأشياء المعتادة ، فإن هناك الكثير من الأحداث المتفرقة والمفاجآت ، التي قد تكون أحياناً مخيبة للرجاء أو حتى مسببة للصدمة ، وفي بعض الأحيان على العكس لدرجة كبيرة ، أشياء تذكر بأيام الفراغة أو اليونان أو أشياء ماضية التأثير أو مروعة من ابتكار اليوم ، لكن ما هو جاذب للاهتمام دائماً ، هو رد الفعل على المتفرجين الذين لا يعرفون شيئاً اسمه السأم .

من بين الأمور التي تدعو الى اشارة أقل إيجازاً عن المسائل التي أشير إليها سابقاً ، هي تلك التي سميت سابقاً باكشاك السكر Sugar booths ( في هذه الأكشاك ) يجلس البائع جانبا بين رفوفه من التماثيل السكرية التي يطلق عليها الاسم العام ( عروسة ) . وهي كلمة تعني الفتاة التي تخطب أو تتزوج bride ، والتي قد تشير الى دمية doll ، ذلك أن الشكل الشائع ( في هذه التماثيل ) هو شكل العروس أو العذراء في ملابس مبهجة رائمة . ولقد أتبع لي أن أرى ( صانعي هذه العرائس السكرية ) وهم يصبون السكر الساخن الأحمر أو الأبيض في قوالب خشبية ، في مكان قريب من « باب الفتوح » ، لكن كيفية عمل ذلك ، والنتيجة المكسوة بروعة في زينة ورقية ، بأشرطة من الذهب ، والترتر اللامع ، وبأقاي الأشياء ، ثم بيع هذه ( العروسة ) بأسعار تتراوح بين خمسة مليمات ونصف فرنك « عشرون مليماً » هو في حد ذاته سر .

وبالإضافة إلى « العروسة » ذاتها ، فإن هناك ( من هذه التماثيل  
السكرية ) ركب الحصان ، البيط ، الأرانب ، الكلاب ، الماعز ، الخ ،  
مفردة أو مجتمعة ، ومصنوعة بشكل غير مصقول ومعبّر عنها بفجاجة ومنمّدة  
بشكل خشن ، ورغم أن بعض هذه النماذج البديئة قد تمتعت في القاهرة ،  
فإن البعض منها لا يزال يعرض في بعض الأقاليم . وانتقاما *Eza revanche*  
من هذه الرقابة للأدب ، فإن نموذجاً حديثاً للغاية قد ظهر أخيراً يشغل غرفة  
عروسين بالمرأيا ومضجع ( يرقد ) عليه العريس والعروسة . وقد أبلغت  
أن هذا الأمر هو أحياء للكلاسيكية قديمة تعرف « بعزيزة ويونس » ( ١٢ ) -

(١٢) - «عزيزة ويونس» ، ( أبو زيد الهلالي ) و ( عنتر ) أو ( عنتره ) هي بعض  
نماذج من الأدب الشعبي ( الفولكلوري ) التي تؤرخ لحياة الشعوب في شكل الحب والبطولة  
والغذاء من خلال وصف أبطال هذه القصص وأعمالهم وألوان حياتهم وتاريخهم وكيف  
كانوا يعيشون ويعبّون ويحاربون ويستشهدون في سبيل المبادئ والمثل والشرف ، في  
قصص متصلة متناسقة مرتبطة بعضها إلى بعض بشيء من التاريخ المختلط بشيء من الخيال .  
وهذه النماذج من الأدب الشعبي تمثل تراثاً يشكل حلقة هامة من حلقات التطور التاريخي  
والفكر الأدبي للشعوب باعتباره عاكساً لآلامهم وأعمالهم والمعبر عن الجانب الجمالي للثقافة .  
ويرى بعض التخصصيين في دراسة الأدب الشعبي أن المجتمع البشري في حاجة إلى معرفة  
تأريخه لكي يظل على اتصال دائم بماضيه ، من أجل الحاضر واستشراف افاق المستقبل .  
والمعرفة التاريخية لجمع ما ليست رهينة بقراءة الكتب التاريخية أو الانتظام في فصول  
الدراسة للاستماع إلى دروس التاريخ ، وإنما تتوفر من خلال انتقال الأخبار التاريخية  
شغامة من جيل إلى جيل مزوجة بكثير من القصص والخيال . ومن خلال حوادث التاريخ  
التي يتناقلها عامة الناس مشافهة يختارون حدثاً تاريخياً ، أو بطلاً تاريخياً ، ليكون محوراً  
لوضوع حكاية يتناولها الغنائون الشعبيون وعامة الناس . والحكاية موروث يخلقه الخيال  
ويتزامن مع حدوث واقعي هو حوادث التاريخ المجردة ، وكل الفرق بين التاريخ والحكاية هي  
أن الأول يحمل الواقع أو جزءه ، بينما تجعل الحكاية جانباً غير مادي عن هذا الواقع ،  
هو جانب الانفعالات النفسية والأمانى العاطفية إزاء حادثة ما أو شخصية ما أفرزها التاريخ  
على أرض الواقع . والأمثلة الفائقة تجسد العلاقة بين الحكاية والواقع . ولم يقتصر الأدب  
الشعبي على الأبطال التاريخيين فقط ، لكنه اتسع ليضم المصومس والظرفاء ، ففي الغرب  
هناك قصة روبين هود *robin Hood* لم ينجس في الصور الوسطى التي كان يسرق  
من الأثرياء ليعطي الفقراء مبيناً حبه للمامة من الناس ، وفي مصر الصور الوسطى كان  
هناك علي الزبيق ، وفي العصر الحديث ظهر آدم الشرقاوي الذي كان يطالب ظلم الملاك  
الكبار لفساد الفلاحين ، ومن قصص المصومس الظرفاء قصة « حسن أبو علي سرق للمزة » .  
- « قاسم عبده قاسم » الرؤية الشعبية للحروب الصليبية في الف ليلة وليلة : « في فصلية  
« التأثيرات الشعبية » الصادرة عن مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - العدد ٦ -  
السنة الثانية - النوحة - قطر - أبريل ١٩٨٧ - ص ٨٦ - ٨٩ .  
- السيد حنفي عوض « بنو حلال بين السيرة والواقع الاجتماعي » - مكتبة نهضة  
الشرق - جامعة القاهرة - ١٩٨٥ - ص ٣٢ - ٣٧ .



وكنوع من الترضية للدين ( الذي ربما تكون تماثيل العرائس قد اساءت تمثيله ) ، فان أوقف « العروسة » تقدم نماذج ( سكرية ) من « الكعبة » و « الحرم » ، وكاغراء اضافي للأطفال فان تشكيلة من الحلوى الثانوية ( تعرض ) كالمسمسية ، الحصية ، وجوز الهند ، الخ .

ويستحق القرء جوز ( الأراجوز ) مكانا عاليا في قائمة الأشياء الجذابة . ذلك أنني أجد أن ولعي الشخصي يعرض « بانس وجودى » Punch & Judy (١٤) منذ شبابه المبكر ، يشاركني فيه كل « الأولاد » في مصر ، والجوجوكلر Chojokler في تركيا ( ١٥ ) ، وأيضا ال petit gosses في أوروبا (١٦) . الذين يحصلون اما على « بانس » الكلاسيكي أو على الأقل جوينول Guignol (١٧) أو آخرين من ذريته الملاعين الذين يرتون رفته الطريفة ووقاحته الفظة . وقد علمت أن لهذه الشخصية تأثيرا كبيرا في الشرق الأقصى .

تماثيل المسيحية الأرثوذكسية « بانس » Punch بيوتوس بيلاطس Pontius pilate ، كما تماثيل جودى Judy يهوذا الأسخريوطى Judas Iscariot ، الذي خان جنسه وسيداه ، أما توبى Toby فهو ليس شيئا آخر غير هذا الفتى الجذاب توبياس Tobias الذي يشرق في ضوئه المنعكس الملاك رافاييل Raphael في الطقوس ولوحات ما قبل القرن الثامن عشر الزيتية old masters ، وجروود puppy رفيقه اللازم ، الذي يأخذ مكانه في الدراما الصغيرة (١٨) .

(١٤) العرض المقابل للأراجوز في الغرب .

(١٥) Chojuq جوجوق - كلمة تركية تعنى ( طفال ) Child أما لـ Ler نهر أدام الجوع في التركية . فتكون جوجوكلر Chojuqler تعنى الأطفال .  
- جيس ودعاوس - مرجع سبق ذكره - ص ٧٢٤ .

(١٦) Petit gosses عبارة فرنسية تعنى الأطفال الصغار .  
- Larousse Elementaire Illustre-Librairie Larousse, Paris, 36<sup>eme</sup> ed., pp., 365, 595.

(١٧) Guignol شخصية فيعرض النى الفرنسى في إطار المرح الباريسى Grand Blood Curdling Play Guignol أقدم عام ١٨٩٧ . وهو نوع من المرحيات المرعبة  
- Maxin Newman's « Dictionary of Foreign Words and Phrases », Op. Cit., pp., 101, 103.

(١٨) بوتوس بيلاطس Pontius Pilate الحاكم الخامس ليهوديا Judea (٢٦ - ٣٦ م ) الذي حكم على المسيح بالوت . عين في عهد الإمبراطور تيبيريوس Tiberius وكانت له سلطة الحكم على الصامرة Samaria وجزء من ايدوميا Idomea . تميزت فترة حكم بيلاطس بنزاع مع اليهود ، لاعدامه الكثير من السامريين في محاولته سحق حركة دينية . لكن الاضطرابات انتهت بأرأخته عن منصبه . تصور الأناجيل بيلاطس كرئيس =

المواد : الجلب الطماني منها

لكنني أشتبته في أن يكون « يانثى » قديما هذا القدم ، وأنه ارتد من بعض الديانات الوثنية ، وأنه دخل الإسلام فيما بعد ، وتحول اسمه الى قره جوز « العين السوداء » ( مذكرة بعدد من الميون السود والتي جمعها على مفاصل أصابعه في هجماته على رجال البوليس وآخرين ) . ولقد رأيت هذا الاسم مقصورا « قره قوچه » ( الزوج الأسود أو السيء ) . إشارة الى سلوكه غير الزوجي *unmarital* تجاه زوجته ( بخيثة ) ، التي يجب أن يعترف المرء في دفاعه - ( بأنها تبغى ) شيئا من زانتيبسا *Xantippe* (١٩) . وفي مصر هنا أيضا يطلق عليه اسم قره قوس .

وعرض القره قوز ( الأراجوز ) عصور وسطوى ينجاجة *Crudely mediaeval* ولا يصلح للتنظيف ، ولا ينصح به في المناقشات المغالطة والمغرضة المرسومة لايقاع المرء في الشرك ( شرك الخطأ ) .

- للمحكمة التي حاكمت المسيح . ورغم اعتقاده ببراءته فإنه يرضخ لرغبات المتظاهرين ويهزم المسيح . طبقا للمعتقدات المسيحية فإن بيلاطس وزوجته قد تحولا الى المسيحية واستشهد وتقول رواية أخرى أنه انتحر في روما . أما يهوذا الأسخريوطى *Judas Iscariot* فهو تابع المسيح الذي خانته . وفقا لانجيل متى ٢٤ - ٧ فإن يهوذا الذي أذعن له ادانة المسيح . أعاد حكاياته ( ٣٠ قطعة من الفضة ) وشق نفسه ، ووفقا للقرات ١ : ١٨ كان يهوذا اشترى حنلا بالكافا ، لكنه شعر بأنه غير مستقر فيه ، فخرج نفسه . ومات . وبالنسبة لتوبي *Toby* فهو المم توبي *Uncle Toby* أحد شخصيات رواية تريسترام شاندى *Tristram Shandy* للورانس شاترن *Lauruce Sterne* أحد الروائيين الانجليز في القرن الثامن عشر ( ٢٤ نوفمبر ١٧١٢ - ١٨ مارس ١٧٦٨ ) . ألف شاترن رواية شاندى في ١٧٦٠ ، وحقت له شهرة كبيرة باعتبارها مؤسسة على نظرية جون لوك *John Locke* اتحاد الأفكار *association of Ideas* . ولهما يتعلق بتوبياس ورافاييل ، فمن بين الأربعة حضر سفرا والتي تلحق أحيانا بالمعهد القديم من الكتاب المقدس والمسماة أبوكريفسا *Apocrypha* - كتاب توبياس *Book of Tobit* ، الذي كتب حوالي ٢٠٠ - ١٧٠ ق.م بالعبرية أو الآرامية . يحكى الكتاب كيف أن توبيت اليهودي للورد المنفى في آشور *Assyria* قد كثره هو وأبنة توماس لورعهما وأعمالهما الفسنة . دفن توبيت جثث اليهود الذين أعدموا في نينوى *Nineveh* . ورغم هذا فقد كان أممى . وبينما كان يدعو ربه لينهى حياته ، كانت ساره *Sarah* الأرملة ذات سمجة الأزواج الذين قتلوا ليلة زفافهم بواسطة الروح الشريرة اسموديس *Asmodeus* فدعا الله لينهى عذابها . يرسل الله الملك رافاييل *Raphael* الى الأرض لمساعدتها ، فيتزوج توبياس من ساره . وبمساعدة رافاييل يتقلب على الروح الشريرة ويحفظ لأبيه نظره . تبنى توبياس من ساره وبواعث الايمان بالشياطين والسحر والفولكلور في القصة امتزاجا بقسم الشعر الأدبي القيمة من ٥٠٠ ق.م فصاعدا .

- *Lexicon Universal Encyclopedia. Vols 15. p., 302-18, p. 261-19. pp. 219-220.*

-- *Webster unabridged Dictionary op. cit., Passim.*

- (١٩) زوجة سقراط *Socrates* التي يرمز بها للمرأة الوحمة .

- *Op. Cit., p., 77.*

أما « بانتي » فهو مسل للغاية ، وصوته وإيماءاته مدعومة بهارة غير عادية في العروض المحلية . ويصل تمكنه Savoire faire وتمدد جوائبه الى حد قدرته على سرعة اتباع الأسلوب المهلبي لدى وصول زوار يشخصهم كثنقتين وواسى علم ، والذين يلحح اليهم في ثرثرته بقدر كبير من الرقة bonhomie ، مع توجيه التحية واسباغ البركات عليهم . ( لكنه مع هذا ) لا ينسى التلميح من طرف خفى الى ( طلب ) السجائر والنقود المعدنية ( نكلة ) ، وهي تلميحات مفيدة ( له ) عادة .

أما « خيال الظل » فهو عرض باستخدام « الظل » ويشاهد عادة في نفس أكشاك « القره قوز » تحت دعوى aegis مستر « بانتي » . مترواحا بين عرضه ، وحيله السحرية ، أكل النار وبعض وسائل جذب الانتباه البسيطة ، وكل هذا يرسم دخول قدره ( نكلة ) ، مع بعض الموسيقى والطبل . ويزود الزوار الذين يحسن استقبالهم دائما ، بكراسي اذا كان من المتيسر توفرها ، فاذا لم يمكن فان عددا من اللذراعين من الأطفال يلقون في أركان ( المكان ) لانساح مكان على المنصات دون أن يبدي ( هؤلاء الأطفال ) أى احتجاج . ومع الأسف ، فانه لا يتوفر أى نوع من تكييف الهواء في مثل هذه الأماكن . وفيما وراء التلميحات غير المباشرة كذلك التي يمارسها المتكلم باسم ( القره قوز ) بانتي ، أو تلك التي يقوم بها محرك عرائس الماريونيت خلف الستارة ( الذي تستحق حركاته اليدوية المشاهدة من خلف الشاشة ) ، انه ليس هناك تحايل من أجل البقشيش ، ويحدث نفع قرش أو ما الى ذلك الى الموسيقيين أو المؤدين حماما من ابتسامات الامتنان والدنويات .

وأضنا فان التكات والإيماءات ليست من النوع المهذب ، وعلى الزائر ( لخيال الظل ) أن يكون مستعدا للصدعات ، كما أن اصطحاب سينة الى خيال الظل يماثل في مخاطره مخاطره زيارة ( جبلاية ) القروذ في حديقة الحيوان ، لكنه ليس هناك في هذه العروض ما يصيب الأخلاق أساسا ، ولا الكثير من الفظاظه مثل ما تعرضه الأفلام ( السينمائية ) الرديئة التي تصلنا من الجانب الآخر من الأطلسي . تلك الأفلام التي تسمر هيبة ومظهر الأجتاس الغربية في عيون الشرق ، ويقال انها ( الأفلام الغربية ) تحنت في الهند ضررا أكثر من كل أنواع الدعاية الأخرى . وبصفة عارضة ، فانه لا شيء يحلم الكيان في الأصوات الصادرة عن عروض « بانتي » أو أى أصوات أخرى ، مثل تلك « الخنة » twang أو الثرثرة التي تفاقمت بسببها رداة « السينما » .

والألعاب السحرية التى لاحظتها والمرتبطة مرارا « ببانش » و « خيال الظل » كثيرا ما تكون طفولية بسيطة ، مثل « الكرة السحرية » بالجبل الرأسى ، التى تقف لدى سقوطها عند أى نقطة بكلمه من امرها ، لكن بعض الألعاب الأخرى تضم مهارات كبيرة ومجيرة ، ومسلية لدرجة كبيرة ، رغم أن هذا غالبا ما يكون على حساب الشخص هادى الأعباب من المتفرجين . ان السحرة المصريين خبراء فى الصاب حيل الورق Card tricks وفى بعض ألعاب خفة اليد Legerdemain ، كما تشهد ( أعمال ) رجال الجلا جلا galli-galli فى الشوارع ، لكن الهنود لا يزالون يمتعون بالقدر المعلى فى هذه الأمور . ومن هؤلاء « الحاج أحمد الهندى » الذى يدير عرضا مستقلا فى كشكه الخاص ، وهو عميد صانعى المعجزات فى الموالد .

وفى هذه العروض « فان كل الحاضرين يستمتعون ، حتى ولو لم تكن نحن كذلك ، وهم يتعاوننا بمنشط طيب بضحكاتهم وتطبيقاتهم المرحه والتى أحيانا ما تكون لازعة ، كما أن سلوكهم الصديق نحونا يترك لدينا انطبعا حسنا . وتدار مسارح المتوعات عموما على معدل تنافس أكثر من هذه الأماكن الصغيرة التى شرحتها آنفا ، هى تتراوح ما بين منصة خارج مقهى ، محل ، أو منزل ، أو ستارة من الخيش أو خيمة فى ركن من فناء ، أو فى ممر بين البانى ، حيث يمكن مشاهدة فصول كوميدية قصيرة وقليل من الغناء أو الرقص ، الى خيمة فسيحة بقوائم مرتفعة من المنصات فى حلبة كبيرة تكفى لسيرك ، تقدم فيها منوعات ترفيهية على نظام السيرك . وفى المدينة الكبيرة والموالد الجبلية يمكن أن يوجد عدد من هذه المسارح .

تتميز مسارح الخيام الكبيرة منصة خشبية على كل من جانبي المدخل ، تخصص احدهما لفرقة الموسيقى النحاسية ، أما الأخرى فهى تتسع - على فترات متفرقة - لبعض أو كل المؤدين ، المغنين ، الراقصين من الجنسين ، المهرجين ، الأقزام ، المعالقة ، راقصى العضلات ، الذين يقدمون أمثلة من فنونهم ، فإذا بلغ الحماس بالجموع منتهاه الى حد شراء التذاكر ، عندئذ يبدأ العرض بالداخل . ويكتسى الآخرون ( راقصو العضلات ) بمآزر تستر العورة Loinclothes ، وكلهم رجال ثابتون ( فى أماكنهم ) لا يتحرك فيهم شئ سوى عضلاتهم ، صدورهم ، بطونهم ، أذرعهم - التى يرقصونها فى أسلوب رائع ، تساعد على حركات غير معقولة للحجاب الحاجز . ولو سمح للراقصات بأن يعرضن أنفسهن فليهن أن يحاكين

في رزانة خطوات وتموجات (راقصات) التي زومفور يازوساي  
 Themophoriazousai المتهلات للمفيع ديمتير Demeter . (٢٠) .  
 صحيح انهن كن لسنوات قليلة مضت يتبعن خطوات كلاسيكية أقل جدارة  
 بالشناء ، وأصبحن اغريقيات بعض الشيء ، لكنهن كن يرقصن دائما  
 مرتديات كامل ملابسهن ، ولم يرقصن أبدا مع الرجال ، ولم يجذبن أبدا  
 الشباب المزوقين عاشقي الجاز jazz ، الذين كانوا يجدون ضالتهم من  
 أنصاف العاريات « أرانب العناق » bunnyhugs في التعريشات  
 الأكثر ثراء والكائنة في الكباريهات المحترمة والقنادق . وعندما حرم  
 حكام الأقاليم City fethers ( أو الجدات ) أو آيا من كان من الذين  
 يفصلون في الأمور اعتباطا منذ سنوات قليلة ، عندما حرم هؤلاء في أمور  
 الرقص تلك الرقصة القديمة المسماة «رقصة البطن» danse de ventre ،  
 وتذمر الجمهور صاخبا لذلك المنع ، لجأت الراقصات اللاتي  
 لا يعرفن شيئا سوى هذه الرقصة الى أساليب غريبة من التحايل .  
 وفي إحدى المرات أوقف أحد الصبية ( المصينين للمراقبة ) الرقصة ،  
 عندما أعلن عن اقتراب البوليس من المدخل ، وبقوة حضور ذهنية حولت  
 كبيرة الراقصات Premiere danseuse ظهرها ، وتبعتها الأخريات في  
 الحال - وسددن الباب بعضلاتهن ، ولا يوجد تشريع ضد «رقصة القمر»  
 Ladanse de Lune التي لم تكن معتبرة مخالفة .

وقد غابت عن الأنظار شخصية مصروفة جيدا في الوقت الحالي .  
 نجم فريد في أسلوبه . يرقص دائما في ملابس ، زينة ، شعر ،  
 أحمر شفاه ، وتصرفات امرأة . والذين شاهدوه للمرة التاسعة عشرة  
 لا يستطيعون تصديق أنه غير ما يبدو ، كان يحصل من المتفرجين حوله على  
 ابتسامة متكلفة ، وبابتسامته المتكلفة كان يقدم صورته التي تحتها  
 « الراقص المصري الشهير حسين فؤاد » ، وبلى هذه العبارة عنوانه من أجل  
 الترتيبات الخاصة ( كحفلات ) الزفاف وغيرها .

انني لا أستطيع أن أقر أن حركاته الرزينة كانت بارادته الحرة ،  
 أو أنه جذب انتباه المستولين ، وكان مدفوعا لذلك ( السلوك الرصين ) .

(٢٠) Themopheria لقب او نعت للالهة ديمتير Demeter الهة الزراعة  
 الاغريقية - كما ان المصطلح يطلق على احتفال اغريقي قديم وشهير تحتفل به النساء  
 المتزوجات تكريما للالهة ديميز (Ceres) باعتبارها ام النسل الجميل .

— Webster Unabridged Dictionary, op. cit., p. 1885.



كانت المرة الأخيرة التي شأحت فيها « حسين فؤاد » على ما أذكر في حفل رأس السنة في بيت انجليزى قرب ( صاحيسية ) « الزيتون » ، بقيادة ( قائد الفرقة ) محمود لالو Mahmoud Lahu ، الذى كان هو نفسه مدير احتى الخيام فى الموالد . وقد حضر ( لالو ) راقصين جيدين ومسلمين ، يبعث بهم السرور فى نفوس الحفل المنتزم بقدر ما يبعث فى نفوسهم الدهشة من جو الهزل الجديد كلية بالنسبة لكل الحاضرين تقريبا . وقد أضاف الكاتب نوعا فاجعا للغاية من الاثارة ، عندما أثار على المنزل بعد اخفاء شخصيات خلفه فى زى ضابط بوليس ، وخفراء . وقد جنب النفاق والمداهنة الحلوة ، ووجوه السيدات الحاضرات ، اللاتي أخذن الموقف بجديية au sérieux - جنب هذا تنفيذ تهديد البوليس ( المزيف ) بربطنا جميعا بالحبال وأخذنا الى القراقول « Caracol » ( ٢١ ) .

ويقوم على جانب التسلية فى الموالد مجموعة من المحترفين الذين يتبعون هذه الموالد من مكان الى مكان ، حتى فى الأقاليم ، الى حد انه أيضا ذهب المرء ، فانه قد يرى نفس الوجوه المألوفة وقد يتعرف عليه هو شخصيا من جانب أصحاب ( عروض التسلية ) وتستطيع الأذن العادة أن تلتقط صوت « بانث » ( الأراجوز ) الذى هو نفس الأراجوز فى القاهرة ، طنطا أو أسبوط . وينطبق نفس الأمر على ( دكاترة ) الختان Circumcision doctors لكن الانطباق يكون أكثر بالنسبة لمديرى وفنانى العروض المسرحية .

وأكثر العروض شسمية ( فى الموالد ) هو ذلك الذى يقوم به « البروفيسور » شوال Showal ، شخصية ضخمة ورجل قوى البنية بضلات وقوة ، ويمكن ( لشوال ) أن يكون ( شبيها بـ ) كاستور Castor أو بولوكس Pollux لشجاعته وضخامته ، ومن شكله البيضوى الذى يحافظ به على بيضة ليدا Leda ( ٢٢ ) .

( ٢١ ) qaraghoul قراقول تعنى بالتركية ( دورية ، حرس ، حراسة أو خفارة ) . منها تأتي كلمة قراغولخانه qaraghoul-Khana أى مقر الحرس أو نقطة البوليس police station, guard house - جيمس ردهلوس ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤٢ ، ١٤٤٩ .  
( ٢٢ ) كاستور وبولوكس Castor & Pollux . لهان توممان عند الاثريق والرومان ، لينا جوييتير Jupiter ، وضما حديثا بين النجوم باسم الجوزاء Gemini أو Twins التى تعنى إجراما فى مجموعة Constellation وعلامة دائرة البروج Zodiac . أما Leda فهى ام كاستور وبولوكس وهيلين Helen وكليتمسترا Clytemnestra فى الأساطير الاغريقية . كان إله جوييتير يذودها فى شكل بجمعة .  
— Webster Unabridged Dictionary, Op. Cit., pp., 66, 58, 1967.

يقدم « شوال » كل ( فرد ) من فرقته ، ويدعو لمجانب مسرحه بخطبة هزلية يحرص فيها على القواعد النحوية ، كالوقوف والوصل والتونين - لأنه يعرف جيدا أنك إذا لم تتكلم بطريقة مقنعة talk over لجمهور مصرى ، فانه سرعان ما ينسلخ عنك ويطوك تحت أقدامه - ويستقبل هذا المجهود البلاغى بالتصفيق ، وهو هكذا دائما ، وفى ختام خطبته فانه يضع كل طاقمه من الرجال فوق رأسه أو كتفيه أو كرشه ثم يدور ( بهم برشاقة ) ويسر - وهذا ( مجرد ) عربون لما يمكن أن تتوقعه عندما يبدأ عرضه لقوته . ( وشوال ) مفرط الحساس لسمة وانتظام فرقته ومحيطها ، وهو لا يسمح ولا يطلب ولا يدع الفرصة لسعة التعاون البغيض للبوليس - ولقد شاهدت فى إحدى المرات ضيفا ثميلا كان يحاول دخول العرض دون رسوم ، أو يجمع حول البوابات حسدا مشاكسا ، لكن « شوال » « بفرقلته » متعددة الحبال فرق الجمع وما يضربونه فى قلوبهم - ولقد رأيت مرة ينهب لمساعدة البوليس الذى كان يحاول أن يفرق ويكبح اثنين من « الفتوات » belligerents ذلك أن المشاجرات تبدأ عادة فى أفضل الموالد تنظيما ، فالتقط المنتهكين للنظام تحت كل ذراع وعصرهما عصرا موجعا tender bear-hug . ثم القاهما ليظلما ويطلبان لاهتين حماية القانون .

وخصم contre-partie « شوال » فى « الجوقة » قزم ، غير لافت مظهره للنظر ، لكن احساسه بالوقت وإيقاعه حاذق لدرجة أن حركاته عندما يرقص تبدو جذابة للغاية برغم ساقبه المقوستين . ويملك ( هذا القزم ) مائة طريقة مسلية ، لكنه لا يكون كذلك عندما يبلغ غضبه انصاه . ولقد رأيتنه ينطلق لمصارعة مع خصم يفوق حجمه ثلاث مرات . وذلك من بين المتفرجين .

كنت قد ذكرت الفتران والحمام كإضافات فى انغماسات القمار على معدل بالغ الصغر . وحيث اننى لم يسبق لى أن رأيتهم يستخدمون فى هذا المجال فأننى سأشرح الاجراء فى حسالة الفتران ( كوسيلة للعب القمار ) . أن مائة الفار عبارة عن قرص خشبى بقطر حوالى متر ، وبها بيوت صغيرة للفاية حول محيطها الخارجى ، تتسع أبوابها لدخول الفار . ويحمل كل بيت رقما يتطابق مع تلك التى على اللوحة للرهان . وعندما توضع الرهانات ، يوضع فار كبير أبيض فى منتصف المائدة . وعندما يدخل الفار بيتا ما فان رقم هذا البيت هو الذى يحدد الفائز الذى يكون الرقم الذى وضع عليه رهانه على اللوحة هو نفس رقم البيت الذى دخله

الفار ) ان من الصعب على « أبو فيران » ، **Father of Rats** ان يمنع أى تأثير غير مستحق يمكن أن يؤثر على اختياره القارضى **rodent** .  
فعل سبيل المثال - شاهدت ( فى إحدى المرات ) صبيبا صغيرا يضع سرا  
بعض قطع الجبن فى « البيت » الذى به رقمه المختار ( ليحث الفار على  
دخوله ومن ثم يفوز ) .

تجذب « الرنجو » **Bingo** السودانية « او الرنجا » **Ringa**  
التي ترتبط دائما بشرب مشروبهم الوطنى **booz** (بوطة) ، اقول تجذب  
العلماء ، وخاصة أولئك الذين سافروا الى مناطق جنوب مصر - وهناك  
مقومات مبهمة ترتبط بأصل وتناظر هذه العادة العجيبة التي تجذب  
اهتمام هؤلاء السادة ، لكن لا أحد لن يصدم بالطبيعة الفريدة لما يحيط به  
فى اكتشاف البوطة هذه « يسميها السودانيون فى بلادهم مريسة  
**merissa** » . وهو مصطلح نادر الاستعمال هنا فى مصر .

ليست خطوة «الدوران الطاحوني» ، **tread-mill-Like** فى الرقصة  
( رنجو ) والآلات العجيبة التي تضم قطعة من خط سكة حديدية ، ليست  
كأى شيء آخر ، وهذه البيرة السودانية ( البوطة ) الحامضة والقائمة التي  
تقدم فى طاسات او « قرعات » **gourds** بواسطة أيد ابنوسية  
( اللون ) غريبة أيضا : ومن حسن الحظ ان الشاي ، القهوة ، او القرقة  
يمكن أن تقدم بدلا من تلك ( البوطة ) .

وتعود الشعبية المتعاطفة « للرنجو » فى مصر خلال العقد الأخير الى  
مظاهرها غير المألوفة على ما اعتقد . وبعد فدتها التي كانت ، فان  
« الرنجو » توجد الآن فى كل مولد كبير تقريبا ، وقد يوجد منها اثنان  
أو ثلاثة ( فى مولد واحد ) وقد توطدت الرقصة فى بعض أماكن قليلة فى  
القاهرة على أسس دائمة . خلاف المولد .

وكما هو مشار اليه فى وصف مولدى « فاطمة النبوية » و « موفق » ،  
والبعض الآخر ، فانه بدلا من بسط ملاحظات عنها ( الرقصة ) هنا ، فاننى  
سأختتم الأمر بإرفاق خطاب كتب عن الموضوع الى صديق انثروبولوجى  
**anthropologist** ، يتناول أساسا إحدى الآلات المستخلصة ( فى هذه  
الرقصة ) ، الشخشاشة **sistrum** ، وأفكار برفيسور سابق بالجامعة  
المصرية يتصل بها .

## الشخشاخة

عزیزی ایفانز - بریتشارد Evans-pritchard

لقد أثبت مطلب الشخشاخة أنه لطيف ، وإن كان طويلا نوعا ما وغير خصب ، ورغم ( أنها ) مصرية الأصل - على ما اعتقد - وأدخلت إلى اليونان مع عبادة إيزيس Isis ، فإن موطنها الآن على أي حال كالة موسيقية ، يبدو أنه جنوب مصر ، ذلك أنه رغم شيوعها بصورة كافية هنا في القاهرة ، فإنها دانسا في أيدي السودانيين أو « البرابرة » Barberines ( ٢٣ ) ، أو على الأقل في رقصتهم « الرنجا » أو غرز « البوظة » ، أو في الاحتفالات التي يتسيدون فيها - ومن الغريب بدرجة كافية أن هذه الآلة غير معروفة كالة ومسيطة أو متداخلة - ويؤكد لي « موسى » خادمي « الطبيي » Theban ( ٢٤ ) ، وآخرون من مصر العليا أنهم لم يسمعوها بالشخشاخة أو يروها حتى أتوا إلى القاهرة ( يهمني أن أعلم إذا كنت قد وجدت هذه الآلة منتشرة في أنيوبيا Abyssinia ) .

يبدو أن « الشخشاخة » تلعب عند السودانيين دور « الزمارة » المصرية - وحيث يصعب وجود « الزمارة » دون « الطار » ، فإن الشخشاخة تتكافل مع « الرنجو » ، و « الكوريه » Kuria - ولعلك ستتذكر « الرنجو » التي أما أنها تغطي اسمها إلى العرض كله ، أو تأخذه منه ، « الرنجا » ؛ هذا النوع من « الأرغن » harmonium ذي المفاتيح الخشبية الرأسية ، والأنايب ، أو القرعات gourds الملونة التي تتذبذب بلا نهاية : « والكوريه » التي تشابه قسما من خط السكة الحديدية ، التي تستخرج منها نضات إيقاعية بواسطة قضيبين حديديين -

( ٢٣ ) استخدمت كلمة « بربري » Barberine في مصر للإشارة إلى ذوي اللون الداكن من أصحاب الأصول الأفريقية الذين اتخذوا من مصر موطنًا ، وهو استخدام سوقي على أي حال ولا يمت للمصطلح العلمي Berbers الذي يقصد به المنحدرون من الشعوب قبل العربية بشمال أفريقيا من الحدود المصرية إلى المحيط الأطلنطي ومن ساحل البحر المتوسط إلى النيجر ، والذين يصمون أنفسهم أمازيغ amazigh حملة - كذلك فإن المصطلح لا صلة له بأقاليم الولايات البربرية Barbary States سكان المنطقة الساحلية من شمال أفريقيا الممتدة من المحيط الأطلنطي إلى مصر والتي تضم مراكش ، الجزائر ، تونس ، وليبيا -

— Lexicon Universal Encyclopedia Vol. 4, p., 207.

( ٢٤ ) أي المنحدر من « طيبة » ( الأقصر والكرك ( الآن ) عاصمة ملك الأسر : الحادية عشرة ( ٢١٢٣ ق م ) ، السابعة عشرة والثامنة عشرة - كهورت طيبة خلال الحكم البطلمي ( ٣٠٤ - ٣٠ ق م ) .

— Op. Cit., Vol., 19, pp. 154-155.

وبالإشارة الى النقطة التي اثارها البروفيسور N ، فاني لا أستطيع أن أجد أن « الشخصخاخة » تستخدم خاصة في الاحتفالات المتصلة بالبلوغ Puberty . لكنها تقترن مع « الرنحو » و « الكوربه » في كل الاحتفالات « كالتختان » ، والزواج ، الموالد ، والزوار الى جانب الاجتماعات الاجتماعية البسيطة من أجل السمر واحتساء البوظة .

وانا لم أعرف أبدا استخدام هذا النوع من الشخصخاخة منفصلا عن الرقص : الرقص الذي يذكر عادة بدورة الطاحونة ( الرحي ) أو سحق الخنفساء ، ورغم كونه رشيقا وإيقاعه منضبطا ، فان الراقص الحامل لزوج من « الشخصاشيخ » في يديه يشب بين الفينة والفينة من دائرة الى الهواء بحيوية عجيبة . وحافظ الرقص المعتاد هو تعلق حوالى نصف دسنة من الريفيين المولمين حول Nigra-sed-formosa (٢٥) . عارضين سحرهم ومواهبهم في استخدام الشخصخاخة ، وواحدا فواحدا يأخذها في ذراعيه ، حتى يقبل في النهاية أحلمهم ( كأفضيل لاعب ) . وغناؤهم اذا أطلق العنان له عبارة عن اطلاق صرخات ودندنة غنائية . وقد يكون نقد القديس جيروم S. Jerome (٢٦) « Gemit umpro » cantuhabent مبررا بصورة أفضل من تطبيقه له على حمامته « (٢٧) . وبين الفينة والفينة ، يزداد غناؤهم حماسة ، وقد سمعتمهم يرددون بالعربية :

- 
- (٢٥) Nigra-sed-formosa عبارة لاتينية تعنى سوداء ولكن جميلة .  
 (٢٦) القديس جيروم Jerome, Saint (٣٤٧ - ٤٢٠) . أحد آباء الكنيسة . الذي قد ترجمته للاجليل الى اللاتينية اعظم انجازاته ، ويسمى هذا العمل Vulgate ( أي الترجمة اللاتينية للانجيل والمعتمدة من الكنيسة الكاثوليكية ) . بعد توليه مناصب دينية متفرقة في عهد البابا داماسوس Pope Damasus في روما استقر جيروم في ١٢٨٦ في دير بيت لحم Bethlehem اقامته له باولا Paula الثرية الرومانية التي كان ناصحها الرومي والتي طغت سديقة عمره . بقي جيروم في الدير ٢٤ عاما أنجز فيها اعظم تعليقاته الانجيلية والقسم الأكبر من عمله عن الانجيل اللاتيني .  
 — Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. II, p., 348 .  
 (٢٧) Gemit pro Cantu habent عبارة لاتينية تعنى « انهم ياتون من أجل الحوية » .

أيوه ، أيوه ، من السودان ، سرق الصندوق محمد ، لكن  
مفتاح معايا (٢٨) .

ورقصة « الرنجا » التي شاهدناها في ١٨ توت ( ١٩٣٥/٩/٢٨ )  
في مولد « مار برسوم العريان » القبطي « بالمصرة » قرب حلوان . كانت  
تشابه تماما تلك التي تعرض في مصر ، سواء في الاحتفالات الاسلامية  
أو القبطية ، ولعلها تختلف فقط عن الشكل السوداني الخالص في أن  
طاسات البوطة تلحق بأكواب من القهوة أو القرفة . ويرى المرء بين الحين  
والآخر فتيات صغيرات وجميلات للغاية يرقصن ( الرنجا ) ، لكن منظرهن  
يوحى ( كما لاحظت مسز هو كارت Hocart التي صاحبتني الى مولد  
« سيدى موق » مع البروفيسور « هو كارت » منذ بضع ليال ) بإبداعات  
إيستين Epstein (٢٩) . على الجانب الآخر ، فإن بعض الصغيرات كانت  
لهن ملامح رقيقة كالتى يجدها المرء في التماثيل .

الشخشاخة Sistrum عبارة عن أسطوانة Cyliuder من المعدن  
الابيض الصلب ، أطول من القدم ، ذات ممسك وغطاء مخروطي ، وتحتوي  
على حصوات . وتوضع ما بين شخشاخة الى أربعة عاليًا وأمام الراقص  
عندما يهتز . ويختلف الشكل قليلا عن الشخشاختين ألتين أعلمتك عنهما  
بالأمس ، لكن في حالات كثيرة فإن هناك ممسكاً معدنياً مزينا . والواحدة

(٢٨) وردت هذه الترتيبة في إحدى أوبريتات سيد درويش والتي سجلها فيلم  
« سيد درويش » ، لكن القطع الذى قدمه سيد درويش يقول : « شيكا شيكارنجا ،  
شيكا شيكارنجا : سرقوا الصندوق يا محمد ، لكن مفتاحه معايا » ، ويلاحظ ان مصطلح  
( رنجا ) وهي الرقصة التي تصفها هذه الصفحات من عمل ماكفرسون قد وردت في الترتيبة  
التي قدمناها . كذلك فإن ترجمة المؤلف للترتيبة بها أخطاء في كلمة « سرق » ، ( مفتاح ) -  
كما أن الخطاب هو محمد الذى يذكره المؤلف سارقا للصندوق .

(٢٩) إيستين Epstein, Jacob (١٠ نوفمبر ١٨٨٠ - ١١ أغسطس ١٩٥٩) ، مثال  
بريطاني اشتهر بأعماله الحريية في تجسيد الشخصيات التي صنعها من البرونز أو الحجر .  
ولد في نيويورك لأبوين يهوديين ، ودرس الفن في باريس ( ١٩٠٢ - ١٩٠٥ ) ، وتأثر  
خلال هذه الفترة بالنحت المصري الذى شامفه في اللوفر، Louvre ، كما تأثر بالأعمال  
دوناتيلو Donatello ، وميكلانجلو Michelangelo . انتقل الى لندن ( ١٩٠٥ )  
وبدا انتاج تماثيله النصفية الانطباعية المتعددة المظاهر والجوانب التي اشتهر بها والتي  
تميزت بالجرأة غير التقليدية ، وقد تضمنت موضوعاته ( أعضاء الأسرة ، الاصطفاة ،  
الشخصيات الشهيرة ) . بدأ إيستين في هذه الفترة في انتاج أعماله العامة الجارزة التي  
اثارت فضائح وجدلا حول سيرته الفنية . كانت مشكلة إيستين أن الناس لم يفهموه بسبب  
اعتقادهم على مفاهيم النحت التقليدية الأكاديمية ، فاستفكروا أعماله الحريية التي سلوت  
ما لم يكن مقبولا في زمانه .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 7., p. 223.

كهنه تومي بشكل كل من السمكة وذكر الانسان **Phallus** . ولقد حاولت أن أشتري واحدة من هذه ( الشخصخات ) في مولد قريب ، لكن الأيستينية المتطرفة **Super-Epsteinienne** (٣٠) تمسكت بها مبررة ذلك بوفائها للذكرى صديقتها الصياد التي مات في النيل . ( كانت هي صيادة أيضا ، لأنواع روثية من السمك ، تظاهرا بالأوامر البطرسية **Petrin manciate** (٣١) .

كانت أول مرة أرى فيها الشخصخاة **Sistrum** في حفل « زار » في عام ١٩١٩ ، حيث كانت « العالمة » « أو الكوديا » **Godeya** تحيطها ( أي الشخصخاة ) بنوع من المذبح **altar** ، بعد تضحية بالماء أي ذبح ذبيحة ) في شعيرة **rite** تذكر بالحداد على « أدونيس » **Adonis** (**et ecce ibi mulieres plangentes Adonidem**) (٣٢) .

وفي هذه الحالة لم تكن ( الكودية ) ؛ أو عائلة المرأة الملبوسة **Possessed** من السودانيات ، لكن الجن التي كان ( مطلوباً ) اخراجه ( من جسده الضحية ) **exorcised** وبعض مساعدي ( الكودية ) كانوا كذلك فيما اعتقد .

هنا أيضا ، فإن ممسك **handle** الشخصخاة كان موحيا بمعبادة **Icthyphallic** (٣٣) لينا **Min** في مصر القديمة قبل

(٣٠) نية ال المثال الجريء ايسين **Epstein** ، ويقصد ماكلسون أن السيدة صاحبة الشخصخاة كسج شخصيتها على نط ايسين الفاضح .

(٣١) القديس بطرس **Peter, Sales** - أحد اشهر تلاميذ المسيح - كان صيادا للأسمك من الجليل ، تصفه الأناجيل ككائن ، متحدث عن أتباع المسيح ، وقد اختير باعتباره الصخرة التي يبني عليها الكنيسة . يعتبر هو واخوته جيمس **James** وجون **John** جهود جبل **transfiguration** للمسيح - بعد القبض على المسيح أنكر بطرس معرفته ثلاث مرات ، ولما بعد تاب عن انكاره . أما رسائله فهما اثنتان **Epistles of peter** وتشكلان قسما من جزء من العهد الجديد من الأناجيل يسمى الرسائل العامة . وهما الكتابان الحادي والعشرون والثاني والعشرون من لائحة الاسفار المعترف بانها تأليف الكتاب المقدس .

— **Lexicon Universal Encyclopedia** — Vol. 15, p. 199.

(٣٢) ادونيس **Adonis** ، في الأساطير الاغريقية شاب أحبه الزوديت **Aphrodite** .

لجماله المفرط ، قتله خنزير ، يرى .  
— **Webster Unabridged Dictionary**, op. cit., p. 28.

أما العبارة **et ecce ibi mulieres plangentes Adonidem** فهي عبارة لاتينية تعني : « انظر هناك حيث تضرب الزوجات ادونيس » .

(٣٣) **Icthyphallic** كلمة يونانية من شقين **Icthy** وتعني سمكة . وأما **Phallic** فهي صفة **adjective** لباللوس **phallus** وتعني ذكر الرجل - وتعني عبادة الذكر **Phallic Worship** أو **Phallicism** . وتشير هذه العبارة الى تبجيل الذكر =

شعبية ايزيس **III** ، لكن ( هذا الايجساء ) في تصوري من باب الصدفة المحضة .

ولا أتذكر رؤيتي ( للشخشاخة ) مرة أخرى حتى مولد « فاطمة النبوية » ، حيث كان هناك العديد من ( رقصات ) « الرنجا » في ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٣ ، ( ٣٤/٧/٩ ) ، ورغم احتمال أنني افتقدتها عند زيارة مولد « فانني واثق أن شعبيتها - وكذلك رقصة الرنجا قد تزايدت بدرجة كبيرة حالياً . ولملك لاحظت عندما كنت معي ، ( رقصات ) الرنجا في مولد النبي ، ومواله « البيومي » ، « المطراوي » ، « المحمدى » ، و « مظلوم » ، « والأخير هو المولد الذي يقام في الحقول حيث ( كان ) قاطع طريق قد كشف وأعدم على غير وفق القانون « Lynched » . وقد زرت هذا الشهر « شعبان - الذي ينتهي اليوم ، وهو كرنفال للاحتفال قبل الصيام » - بعض أماكن « الرنجا » ليس فقط ( في مولد ) « الموفق » المشار إليه في الصفحات السابقة ، ولكن في مولد الإمام الشافعي ، المطراوي ، منسى ، صالح حداد ، سلطان حنفي ، وأولاد بدر . وكانت هناك ( رقصتان ) من « الرنجا » في « السلطان الحنفي » ، زرت أحدهما مع مسز ويان بيري Wyman Bury ، والأخرى مع البروفيسور هو كارت Hocart . كذلك فقد كانت هناك حلقتان مزدهرتان « للرنجا » في مولد « أولاد بدر ، الصغير للغاية ، وذلك منذ يومين . ورقصة « الرنجا » سائدة أيضاً في مولد السيد البدوي .

ومن المهم ملاحظة أنه رغم ( أن الأمر ) صفة أو خصيصة لاحتفالات دينية ، فإن هذه الرقصات مع ذلك تمارس في حدائق الملاهي ، وليس في مسجد أو كنيسة أو حتى في ذكر .

phallus = كرمز للنطو المنتج في الانسان إرجل male . عبادة الذكر عبادة قديمة ، وتبدو أمثلة من تقاليدهما القديمة في الاساطير اليونانية القديمة كما في ديميتر Demeter وإيليويسيس Eleusis وفي عبادة بريابوس priapus الرومانية . والذكر Phallus كرمز للاختصاب generation كان جزءاً من البنيان الرمزي والشعيري لديانات عبادة . وتبدو هذه الرمزية سائدة في اللججعات الزراعية حيث تعتبر المرأة مثلاً للأرض ، والرجل بالزر البذار Seedgiver . وكتعبير شعيري شعبي وقانون ، فإن عبادة الذكر لا تزال توجد في الممارسات الفولكلورية لجمعات عديدة في الهند ، اليابان ووسط أوروبا .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 15, p. 219.

— Dictionary of Foreign Words, op. cit., p. 111.



لقد تناولت حتى الآن شكلا واحدا من الشخصاخة . لكننى ارسل اليك ثلاثة من انواع مختلفة كلية ، مصنوعة من مادة السلال الملونة ، فى شكل كرة قطرها ٢ او ١ بوصات . ومنذ خطابك عن الموضوع ، فقد زرت احتفال أحد ايام الاحاد ، يقام كل اسبوع فى ساحة مسجد «ستنا نفيسة» ، واشتريت هذه الشخصاشيخ التى ارسلها اليك ، من امام باب المسجد . ولقد شاهدت هذا النوع من ( الشخصاشيخ ) فى ايدى بعض الأطفال فى « بين السرايات » منذ عام أو أكثر . ولقد تعقبت الأطفال بمساعدة ( خادمى ) « جاد المولى » ، ووجدت أن آباءهم قد اشتروا هذه الشخصاشيخ من ( عند ) « ستنا نفيسة » عند زيارة هذه « الولية » Saint كطقس Ceremonially . ولم أستطع التأكد من امكانية الحصول عليها من مكان آخر . ويؤكد لى « جاد » أن « الشخصاشيخ » احياه لذكرى « ستنا نفيسة » ، التى كانت مفرمة بها . ( يذكرنى هذا بسيينا Sienna ، حيث تحفظ الخيول الصغيرة وبعض اللعب الخاصة بالقديسة كاترين S. Catherine . وتستسخ كندكارها لجعاعه المؤمنين . وانى لأخشى أن تكون شخصاشيخ ( ستنا ) « نفيسة » الأصلية قد فقدت ) .

قد يهيم البروفيسور نيوبرى Newberry ، كمال مصرىات كبير ومتخصص فى « الشخصاخة » ، أن بعض الأطفال على مقربة من المسجد قد اطالوا شخصاشيخهم فى شكل صولجان Sceptre-Like بواسطة عصا .

ويوجد الآن شكل من « الشخصاخة » ، لايزال على شكل الصولجان ، يوضع على سارية فى « الزفة » فى كثير من الموالد . وفى مناسبات اخرى على ما اعتقد . ورغم أن هذا النوع من الشخصاشيخ مزخرف بشكل أكثر من الشخصاخة المعتادة ، فانها مع هذا تسمى بنفس الاسم « شخصاخة » . ولابد إنك قد رايت هذا النوع من « الشخصاخة » محاطة ويتبعها رجال وفى بعض الأحيان دراويش فى أزيائهم البهية والمكسوة ، متعددة الأشكال . ولقد عرفت هذا لمدة ثلاثين عاما . ويبدو أن استخدامها فى حالة انحدار ، رغم أنني سمعت لأن أرى « الزفة » فى قمة تألقها بعد ظهر الأربعم الماضى ، ورغم أن « الزفة » كاملة بأعلامها و « الخليفة » الراكب لم يكن مسموحا به ( بزعم قيام المظاهرات ) .

والآن . فان لك ان تليد من هذا اذا كانت فيه أية فائمه - ذاكر ا اسمي  
أو غير ذاكر اياه كما تريد . لقد ساعدني « ابراهيم » راقص « الرنجا »  
الأسود وآخرون ، لكن « موسى » المهتم بالمطلب الذي يعرف أنه لك ،  
كان مصدرى محلل الاعتماد والذكاء للرجسة كبيرة ، ولقد حصل على  
الشخصاخة المعدية .

لقد شوهد هلال رمضان ، فرمضان كريم « يا عزيزى » .

المخلص

ج.و. ماكفرسون .

وفي رده على هذا الخطاب ، أبلغنى البروفيسور ايفانز - بريتشارد  
ضمن أشياء أخرى *Inter alia* أن الشخصاخة التى أرسلت اليه  
من مصر مودعة الآن فى متحف بيت ريفرز Pit Rivers باوكسفورد  
Oxford . كما ذكر بأنه من بين ارتباطات الشخصاخة المدينة مع  
مصر ، ذلك الاستخدام الذى طبقته كليوباترا Cleopatra فى معركة  
اكتيوم Actium ، حيث حصلت ( الشخصاخة ) على اسم « بوق  
كليوباترة » « Cleopatra's trumpet » .

وسيكون بريتشارد مهتما وكذلك البروفيسور نيوبيرى Newberry  
وبدرجة كبيرة « بالدبوس » Labus الذى فحصه بعد سنوات فى  
مولد الزيفتى ، والذي سيجد وصفه تحت هذا العنوان ، حيث انه بصرف  
النظر عن استخدامه الصوفى بواسطة الدراويش ، فانه ( الدبوس ) جمع  
كل متطلبات الصولجان الملكى النموذجى - الشكل اللوى المطابق  
بالمسك الطويل ، الرأس الشخصاخية المعبأة ، بالإضافة الى القطع الرنافة  
من المبدن التى تدعو للنظام ، وكاتم الصوت فى كل طرف . لقد كنت  
غير قادر على الحصول فى ذلك الوقت على واحدة لارسالها الى اوكسفورد ،  
لكننى حصلت على واحدة حاليا بفضل سماحة الماجور جاير - أندرسون ،  
والتى ( الشخصاخة ) تدين بقدراتها الشخصاخية كلية للقطع جرسية  
الشكل المعدية على السلاسل ، والتى ليس لها جسيمات حرة لهذا الغرض  
داخل الرأس المفرغة .

أعتقد أننى قد سردت فى هذا الفصل والفصل الذى سبقه ما فيه  
الكفاية عن الأشياء المميزة التى يراها أو يسمعها المرء فى « المولد » ، تلك  
الأشياء التى تثقف ، تسلى ، أو تمتع ، دون ما ليس أكثر من الإشارة

الصايرة الى ذلك الدجال quack الذي يفريك « بالمواء » لشفاه كل الأمراض ، والأطباء الذين يقتلمون بالسحر charmout سسنة تالفة ، أو قارىء البخت fortuneteller وكتابته على الرمل « ضرب الرمل » ، الخ ، الخ ، أو حتى تلك العروض الاكتنسر ندره من قراءة الكف وورؤية الطالع بالنظر فى يد « الوسيط » ، أو ما يسمى « بالمندل » . وما يشابه ذلك من ضروب التنجيم - أحيانا تكون هناك مفاجآت ، قد تتضمن اهتماما معيناً بالأمسية على كل من الجانبين الدينى والعلمانى . وكثير مما وصفته أو حذفته من الذكر تافه للغاية ، أو بدائى لدرجة كبيرة ، وحتى الآن قد استبعد من لىسال البرنامج التقليدي والحديثة ، وهناك الكثير الذى لن يكون له تأثير كبير على الناس ، لكن لا أحد يستطيع أن يكون غير مكترث بالتقوى البسيطة والسعادة القلبية التى تتخلل جو المولد - على أى حال .

( فى المولد ) تتوفر الحرية للحركة أين وإلى أى مكان تريد ( semel huc, at queilluc ) (٣٤) ، وترك أى مشهد لا يروقك إلى شىء أفضل - لا جو سجن ، ولا ضجر الاحتجاز فى أماكن مغلقة ، ذلك ( الاحساس ) الذى يفسد حتى العروض المسرحية ، الحفلات الموسيقية ، معارض الصور وما أشبهه ، ويصبح الأمر « استشهادا » عندهما يذهب المرء إلى متعة مفترضة ، وبدلاً من ذلك فإنه يجلس ساعات فى سأم كامل ، باحثاً دون جدوى عن وجوه المولد السعيدة ، المتحمسة ، البسيطة ليحيى أحداً منها .

لقد اختلف الكاتب - مقدرًا - إلى أماكن الجاذبية البسيطة غير المعقدة والانسانية فى المولد بصورة متساوية Pari passu « مع شعور بالأسف للأشياء القيمة فى التسلية التقليدية ، نتيجة لاستبدال الموسيقى بصورة غير شرعية بموسيقى الجاز Jazz بتلازمها الكريه والخطأ الشنيع ( الذى يماثل ) ميكنة وحى الشعر Muses can be mechanised . أيضا فقد كان دوراً مؤسفاً أن تساعد فى انتصار التنافر النفسى لصاحب والدندانات المقززة على النغم الايحائى والترنيمات المحببة التى أوردتها الروح الحارسة للمعلمين العظماء لنا عبر القرون - شعور بالحزن أيضاً لرؤية استسلام الجمهور الفنان لهذا الغزو عديم النفس

(٣٤) Semel huc, atque illuc عبارة لاتينية تعنى « فى أى وقت هنا وهناك » .

أو النشاسط - وحزين لأن أعلم أن الموسيقيين المحترفين الذين أدخلوا  
البهجة على نفوسنا ، موسيقيون حقيقيون وممتازون ، عليهم أن يختاروا  
بين قتل فنههم ( الأصيل ) والموت جوعا -

لكن المأساة الكبرى ، أو هي كما يبدو لي ، هي أن الأجيال الشابة  
التي ولدت في هذا ( الجو ) لاتملك الفكرة الصحيحة عن كل ما ضحى به ،  
وبالتالي ليس لديها حفز كثير لمنازلة هذا الأسر الذي قيد الموسيقى  
والفن ، أكثر من ذلك الذي لدى الشاب الفيجي *fijian* « تجاه ما اعتاد  
عليه منذ مولده » ، من استنكار أكل لحوم البشر *Cannibalism* ، الذي  
يعتبره شيئا طبيعيا منذ طفولته .

لقد قال لي « حسن باشا أنيس » الموسيقي الممتاز والأستاذ المتميز  
في علوم الطيران ، في إحدى المرات انه قد لاحظ موسيقى أفريقية بدائية  
في ( موسيقى ) الجاز ، موسيقى من « الرنجا » والأنواع المماثلة . وهذا  
شيء مفيد لكنه لا يواسينا عما كان أفضل من « الرنجا » أو « الجاز » ،  
خاصة وأن هذه ( الموسيقى ) قد فقدت روحها وبساطتها في هجرتها الى  
البيت الأمريكي الزنجي الداعر ، واستغلالها بواسطة متمهدي الحفلات في  
( تقديم ) الطعم المشكوك فيه ، أولا في العالم الجديد ، وبعد ذلك في  
العالم القديم ، حتى عادت لتستقر مرة أخرى في أفريقيا .

من الذي سيدحرج الحجر من فتحة قبر آلهة الشعر *Muses* (٣٥)  
ويحررنا من هذه الأمور البشعة ، القبيحة ، المتنافرة والبذيئة وتمثيلها  
الهدفي على شاشة هوليوود *Hollywood* (٣٦) ، ومساندتها الخشنة  
بواسطة الراديو ، الى حد أن أهل الثقافة والمائة الذين يؤمل في قيام

(٣٥) *Muse* هي الأساطير الاغريقية ، أي من الصوريات التمتع أو الآلهة الثانويين  
والذين يمثلون عامة كعذارى صفيرات جميلات ، اللاتي ترأسن الفنون الجميلة الحرة .  
كن بنات زيوس *Zeus* ونيموسين *Mnemosyne* ، وضمن كليو *Clio* آلهة التاريخ .  
أيوجرب *Euterpe* للشعر الغنائي ، تاليا *Talia* للكوميديا والشعر الرعوي *Idyllic* .  
مليومين *Melpomene* للتراجيديا ، ترپسيتشور *Terpsichore* للموسيقى والرقص ،  
إيراطو *Erato* للشعر الجنسي ، كاليريبي *Calliope* لشعر اللامح والبالغة ، أورانيا  
*Urania* للمنجوم والفلك ويوليهمينييا *Polyhymnia* للتراثيل القديمة والغناء .  
— Webster Unabridged Dictionary, op. cit., p. 1184.

(٣٦) *Hollywood* ، منطقة في مدينة لوس انجيليس  
كاليفورنيا . تعتبر مركز صناعة السينما في الولايات المتحدة . كذلك فانها مركز الشركات  
تسجيل الراديو والتليفزيون والموسيقى . تأسست في ١٨٥٣ ، وانتهى أول استوديو  
للأفلام بها عام ١٩١١ .

— *Lexicon Universal Encyclopedia*, Vol. 10. p. 204.

ثورة فى قلوبهم ، قد تسمروا meamerised بصرعات هذه القبيدة  
( التى من مظاهرها ) تشويه أردانهم بالأذرع فى الخصور skimbo ،  
صفح مؤخراتهم buttocks وإبراز اصبع الإبهام ، كصبية الاسطبل  
والنساء البيذيات fishwives بطريقة تكسيهم - ليس منذ زمن بعيد -  
المخزون أو « بيت النسيج » فى الوطن أو « وتر القوس » هنا ( فى مصر ) -  
اننا بالتأكيد ( فى ) سياق أغنام ، قليلو الاهتمام بما إذا كنا سودا -  
بيضا أو مختطين ، ونتبع أى راع مخادع يملك خداعا غير عادى ووقاحة  
ليفرض موضاته fashion .

ولقد سعدت ، وأنا أقرأ « بورس اجسيان » Bourse Egyptienne  
هذا المساء ، لأن أرى أن افكارى لم تحجب بواسطة قلة معزولة -  
قرات :

« يتقلقل ، ويخلع فخذه ويضرب بيديه وقدميه ، ويهز الراس  
كالبنول الملق ، يصرى كما فى الغابة تلك هى السيمفونية الزنجية التى  
تقدم فى صالوناتنا فى الوقت العالى »

Se tremousser, = déhancher, frapper des mains et pieds, agiter  
la tête = la manière d'un pendu, hurler comme dans la Jungle,  
telle est la symphonie negroïde qu'offrent nos salons à l'heure  
actuelle ».

وقد رد بعض القراء باننى لم أتح وأنذب على « راقصى الرنجا »  
وموسيقاهم البشعة ، وأننى قد كتبت بتعاطف ما فى الموضوع . وعلى هذا  
القول أجيب بأنه رغم أننى لم أر أى شىء آثم أو منفر فى أكشاك البوطة ،  
وأننى أتردد فى وضع « الرنجا » فى مستوى منخفض كالجاز Jazz  
( الذى فى بلادنا ) ، فأننى ( مع ذلك ) لا أشيد بها كمصدر تنقيفى فى  
مولد ، كتنس شديد الضراية يشد الانتباه للنظر أو السماع أو الدراسة  
مرة واحدة أو مرتين ، ويجب استنكار ومقاومة تفشيهِ فى صالوناتنا ،  
فنادقنا « الأفضل » ، وكل أماكن التسلية ، ليسود كل شىء وكل شخص  
ويطرد موسيقى الثقافة والتفوق . ان « الرنجا » شأن « الجاز » بدائية  
للفاية ورديفة . وعلى عكس الجاز ، ليس لها لحسن الحظ دعاء ونصراء  
ليسببوا هذه النتيجة المنافية للمقل . ان الشر يكمن فى الإفراط ، ان

موقفا للجاز قد يؤدي الى اصابة التسلية بالحكة والحراقة *piquancy* ، تماما مثل بقع الشمس القليلة على شيء جميل رزين ، لكن عندما تصبغ البقع مندمجة كنهير في نهر على وجه مجتمع ، فانها تشبه المرض المعدي الكريه .

اذا كان الامتحان القاسي للبهجة الطبيعية الحقيقية بالمقابلة للصحب والقصف القهري ، هو غياب كل الميول نحو ما هو كتيب ومروع ، فان المنحة في عروض « المولد » تبدو جيدة بوضوح . وحتى لو اقيم « المولد » في مقبرة ، فان الكتابة والمهانة المتعمدة والترجيع لن يكون لها مكان . ولن توحى أى من عروضه ( المولد ) « بكباريه العظم »

« Cabaret du Néant » ، أو « السماء » *Le Ciel* و « الجحيم » *L'Enfer* في مدينة النور *Laville Lumiere* ، ( وستكون ) أقل كثيرا من « القديس الأسود » *Black Mass* في سرداب الموت *Catacombs* ( ٢٧ ) . ولحسن الحظ ، فان الجو في هذه البلاد المباركة « مصر » ضد هذا النوع من التسلية ، رغم ما جاء في مقالة في « *La Bourse Egyptienne* » لابورس اجسيان في ٢٦ مارس ١٩٤٠ عن تطور النزوع نحو الترويع *macabre trend* حتى في مصر . وتصف المقالة بعنوان « سر الأصوات في القبر الآخر *Le mystère des voix d'outre-tombe* » ، غزو مقابر « الشياطين » بواسطة خمسمائة سيارة وخمسة آلاف شخص تركوا كبارياتهم ، والفوكس - تروت *fox-trot* ( ٢٨ ) وما الى ذلك ليشاركوا في صيد شبح مزعوم .

لكن اذا كان أحد من قرائي كان في برلين *Berlin* منذ حوالي عشرين عاما ، فانه سيكون قد تحقق من مدى العمق الذي سقط فيه « الجاز » متأثرا بالترويع ، كما أنه من الدلالة بإمكان ذلك الترحيب الحار ( بهذا « الجاز » ) وتشجيعه هناك أكثر من أى مكان في أوروبا . وقد

( ٢٧ ) القديس الأسود *Black Mass* هو القديس الدينى الذى يركب فيه رجال الدين الالابس السوداء - وسرداب الموت *Catacombs* هو الطفرة أو الكهف *grotto* لدفن الموتى . ينطبق أصلا على عدد كبير من المقابر السرية *Subterranean sepulchre* على بعد ثلاثة أميال من روما ، كانت تحفظ فيه جثث الشهداء الأوائل للمسيحية - عادة يكتب المصطلح جميعا *Catacombs* .

— Webster Unabridged Dictionary, Op. Cit., p. 283.

( ٢٨ ) *Fox-trot* رقصة مختصرة تتضمن مشيا عاليا : ربع نوبة ، انزلاق جانبي للقدمين ، وخطوات سريعة وبطيئة متغيرة . اخترعها هارى فوكس *Harry Fox* عام ١٩١٢ .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol., 8, p. 236.

جرت التغييرات (في الجاز) الى « رقصات الموت » *Dances of Death* -  
فالس رقصة الموت *Waltz Macabre* ، رقصة الموت  
*Der Tanzende Tod* (فالس بوسطون) *Valse Bostan* ، شيمي لايدر  
*Shimmy Lieder* (٣٩) - والفوكس تروت *foxtrots* ؛ ولم تكن برامج  
صالات الرقص الشهيرة *Tanzsall* أو أعياد الرقص الراقية *das vornehmeleben*  
الخاصة بالطبقة الاجتماعية العليا لتكتمل دون  
الرقصة الغنائية *Fox Macabre Totentanz* رقصة الموت والفوكس تروتية  
والتي كانت « اللازمة » *refrain* (٤٠) فيها تسير على النحو التالي :

« *Berlin, dein Tanzerist der Tod ! Berlin, du Wuhlst mitlust in  
kot ! Haltein ! Lassein, und denk ein bischen nach, Du tanzt  
dir doch num leibe nicht die schmach, denn du boxt, und du  
Jazzt und du foxt auf dem pulver-fass* ».

« برلين ، رقصتك هي رقصة الموت ! برلين تنورين بيهجة في الفحش  
والقدر ! قفي ! توقفي ! وفكري في الأمر لحظة : لا ترقصي العار الخارج  
من رحمك ، لأنك تلاكمين ، وترقصين الجاز ، والفوكس تروت على برميل  
بارود » .

كانت هذه « اللازمة » معلقة على شكل صورة ضخمة كالكابوس ،  
وفيها جماعة ترقص على قنطرة امتدت فوق حفرة جهنم المميقة في اللحظة  
التي كانت القنطرة فيها تنهار مستقلة ايهاهم ( في القاع ) " كان هذا كله  
قريباً من قمة التفسخ الشنيع ، ولقد كان من الصعب فهم ماذا كان الرحم  
*Mutterleil* يرتب لتقديمه لهذه الحرب ، حيث ان الخطوة التالية  
الوحيدة على ما يبدو قد تكون « *Berlin, dein Tanzerist die Holle* »

(٣٩) *Shimmylieder* جملة الثانية تسمى اغاني رقصة شيمي ، *Lied* تسمى اغنية  
بالألمانية ، اما شيمي *Shimmy* فهي رقصة من رقصات الجاز *Jazz* الأمريكية التي شاعت  
في عشرينيات القرن العشرين . وتتميز بالهز الكثير للجسم وخاصة الأوراك والاكشاف  
— *Webster Unabridged Dictionary, Op. Cit., pp., 66, 58, 1976.*  
— *Larousse Universal, Tome second, Librairie Larousse, Paris, 1923,*  
*p. 944.*

(٤٠) اللازمة *refrain* عبارة تتكرر على نحو موصول في قصيدة أو اغنية .  
— *Webster Unabridged Dictionary. op. cit., p., 1519.*

برلين ، رقصتك هي رقصة الجحيم (٤١) . لكن لهذه المجادلات والكوايس  
 Cauchemars مدنة ، ولندع هؤلاء الذين يحبون الموت والتصوير  
 الشخصي له ، يذهبون الى قلب ألمانيا ، ( والذين يحبون ) الجاز الى  
 الاوكيماتا Oikhmate في أقصى الغرب حيث يمكنهم رؤية  
 الكونجوا Congua ، وعناق الأرانب « Bunny hug » والمؤخرة السوداء  
 Black Bottoms وسماعها في أصولها النقية (٤٢) .

« Juvat integras accedere fontes,  
 Atque haurire ».

« يساعد كل الينابيع كي تتصل وتتفرع » .

أو حيث « Non Cuivis contingit a dire Corinthum » لم يلمس ذلك  
 كي يصل الى كورنثة (٤٣) .

( وفي هذا المقام ) ، فان مطبخ الجحيم Hell's kitchen أو الطبقات  
 الدنيا bas-fonds في فريسكو Frisco أو شيكاجو Chicago قد تفي  
 بالفرض ، ناهيك عن أماكن أخرى قرب الوطن ، - لكن أولاء الذين يفضلون  
 جوا من الورع الطبيعي البسيط والبهجة ، وجو الفزدوس النقي ، بعيدا عن  
 ظل الموت وتشخيصه أو شبه ظله ، قد يفعلون ما هو أسوأ من الذهاب معي  
 مرة في الطريق الى مولد ، وللتفضيل ، مولد ريفي .

وقد تقول أو تفكر ، مع بايرون Byron (٤٤) :

أحلامنا جميلة ، من مرح المدينة الى المرح الريفي .

(٤١) يلجح المؤلف هنا الى ما قدمه الألمان من مظاهر لتصوير الموت Macabre  
 في الرقصات التي ابتدعوها في برلين تحويرا لرقصات الجاز Jazz والفوكس تروت  
 Foxtrot الأمريكية في العشرينيات ، وما هي ذلك من أرهاصات لتلك الحرب التي حدثت  
 في ( ١٩٣٦ - ١٩٤٥ ) والتي كانت ألمانيا الهتلرية مسؤولة عن اندلاعها .

(٤٢) لم أستطع الوصول الى معنى Oikhmata ولا Congua ولعل المؤلف يقصد  
 أماكن ظهور رقصة الجاز الزنجية الاصول .

(٤٣) ترجم هاتين العبارتين اللاتينيتين الدكتور/ صالح رمضان - ولو انني لم أستطع  
 الربط بين معانيهما وسياق النص .

(٤٤) جورج جوردون بايرون George Gordon Byron ، ٢٢ يناير ١٧٨٨ - ١٩  
 أبريل ١٨٢٤ ) أكثر الشعراء الرومانسيين الانجليز تأثيراً وشهرة - تعتبر قصيدته  
 دون جوان Don Juan ( ١٨١٩ - ١٨٢٤ ) من أشهر أعماله .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 3, p., 603.



## الفصل الخامس

### الملاح الشخصية للموالد

لقد صورت الصفحات السابقة « الموالد » بصفة عامة ، وغم رسم صور في حالات محددة . وهذا الفصل يحمل طبيعة الدليل الذي يرسم ملاح الموالد الشخصية ، أو خصوصياتها كما لاحظها الكاتب من خلال زيارات متكررة لكل هذه الموالد تقريبا ، ومن مصادر مباشرة بالنسبة للأمتلة القليلة الباقية . ولم يشهد الكاتب أو يطلب قوائم رسمية أو تفاصيل ، والتي كان يمكن أن تجعل من هذا العمل وثيقة أكثر قيمة بلا شك من الناحية الفنية والاحصائية ، لكنه يترك هذا للآخرين ، لأن النية من وراء هذا التصنيف أن تكون بحثا ذا طبيعة لطيفة في ميدان مهمل لكنه جدير بالاستحقاق . ولكونه عملا رائدا ، فإن هناك العديد جدا من الثغرات *lacunae* التي تحتاج للدلاء ، وخاصة علم تضمن العمل الموالد الاقليمية الهامة ، وذلك بسبب الحاجة الى الاتصال الشخصي والمعلومات المباشرة التي يعتمد عليها .

ورغم أن كل الموالد يجب أن يكون لها جانبها التمبلى ، فإن هذا الجانب يتراوح بين كونه « المظهر الوحيد » ، في بعض الموالد الصغيرة ، وخاصة تلك التي لها طبيعة شبه خاصة ، كمولد ( أبو ) « العزائم » ، وبين ( موالد ) أخرى « كالحلى » ، الذي ينزع الى الجانب الآخر . وهناك موالد أخرى ( كمولد ) « النبي » لها طبيعة من نوع « رسمى » ، ( وهناك ) البعض الذي يستمد سحره مما يحيط به من مجاورات جميلة أو قديمة . ولتجمعات الصحراء والريف عناصرها الفاتنة الخاصة ، فظلال العادات الموهلة في القدم تظل القليل ( من الموالد ) ، وقد يسخر لنا الدراويش والموسيقيون ( بعض ) المفاجآت . وهكذا ، ففي النهاية ( نقول ) إن قليلا من الموالد تخلو من بعض عناصر الشخصية .

وكما شرح في الفصل الثاني ، فان التاريخ الذي يحتفل فيه « بالمولد » يتقلب عادة لدرجة كبيرة . لعنة شهور في بعض الأحيان ، وهذا بالنسبة للاحتفالات الاسلامية التي لها الغالبية العظمى ، الى حد تعذر اعداد تقويم لايزيد عن أن يكون تقويما تقريبا . وقد اُلحقت ( بالدراسة ) محاولة كهذه ، ستعطي على أى تقدير ، فكرة عن الوقت الذي تبدأ في التطلع فيه الى « مولد » معين ، لكن الاشارة الى المولد كما سيشرح فيما بعد في هذا الفصل ستقرب المرء أكثر ( الى موعد المولد ) .

وسيالاحظ ( القارىء ) أنني غامرت في هذا التقويم بوضع اليوم الفعلي ( للمولد ) من الشهر في ثمانى حالات ، واحدى هذه الحالات ( مولد ) « بهلول » في التاسع والعشرين من شعبان ، ( ومع هذا ) فان ذلك التاريخ ( ليس دقيقا تماما ، ذلك أنه يقصد به عشية أول رمضان ، وقد يكون شهر شعبان ثلاثين يوما ، رغم أنه تسعة وعشرون يوما في العادة . ويحتمل أن ينطبق الأمر أيضا على العديد من الموالد الصغيرة ( التي تقام ) عند « أبواب » « الفتوح » ، و « النصر » ، وأماكن أخرى . وهناك في الفصل الثاني أيضا التواريخ التقريبية للموالد القبطية القليلة نسبيا ، وفقا لهذا التقويم . ولقد سبقت الاشارة الى أن مولد « أبو هريرة » بالجيزة يهمل التقويم الاسلامى لصالح اثنين Monday عيد الفصح القبطى Coptic Easter Monday ، وأن ( مولد ) « السيد البدوى » يتبع الأشهر الشمسية وليس القمرية ، فيقع في أكتوبر الموافق « لبابه » القبطى . كذلك فان ( مولد ) « البيومى » يقع في مارس « برمهسات » ، ومولد « الامبايى » في يونيه « يؤونه » .

ولما كانت الأهمية تعلق دائما على يوم الأسبوع بدلا من يوم الشهر ، فان الجدول الذى في نهاية الفصل الثانى يمكن أن يكون مفيدا .

لقد تم ترتيب المائة والستة والعشرين مولدا التالية وفق الحروف الأبجدية ، وتظهر في الفهرس العام تحت ( عنوان ) « المولد » بنفس الترتيب .

وللقراء الذين لا يعرفون العربية ، فقد الحق جدول بالكلمات العسيرة Glossary العربية المستخدمة ، ورتبت أبجديا وفقا للترجمة الانجليزية :

## الواعيد التبريرية للموارد التي تتبع التقويم الاسلامي

• حيثما يتراوح الموعد اكثر من شهر ، فان الشهر الاول المقبل هو الذي سيذكر .

المسرح	عبد الدايم أبو طرابيش جلال جيليل محمد البحري مطلوب عمر قرني المسحلي النوسى سيه الملك المشساوى فاطمة النبوية	القاهرة حاوران القاهرة شبرا القاهرة الشرابية القاهرة منطقة الواسطي منطقة القاهرة منطقة القاهرة القاهرة القاهرة	جمادى الاولى	أبو السباع أحمد بن بدران البنهاوى المسوقى جلال الدين جودة حمزة مزال حنيف القرشي سكينة سلاية	القاهرة (بولاق) القاهرة القاهرة القاهرة جزيرة المنيه استوط منيا القمح القاهرة القاهرة الاسماعيلية زين القاهرة القاهرة
مسرح ١٠ ربيع الاول					

(تابع) : الواعيد القرينية للموالد التي تتبع التقويم الاسلامي

تلا - مؤلفية	عسراف	جمادى الآخرة	القاهرة (الباسمية)	موالد النبي	الاول
كرداسسة	أبو عميرة		القاهرة	المسلمان صالح	١١ ربيع الاول
ميت عقبة	جمال الدين		القاهرة	أبو العلاء	ربيع الثاني
مهر القهوية	حسن الأوزور		القاهرة	فرعج	
الاصرام	عسمان		أبو تيج	فرغل	
ميت عقبة	لاستين		القاهرة	المحسين	
ميت عقبة	المقبى		القاهرة	نصر	
القاهرة ( بولاق )	مسليم		الشهداء ، متوفى	مسبل	
اطليقة (ميت عقبة)	طرطورى		منطقة القاهرة	حسن الطرطوري	
السدقي	الزيفتى		منطقة الجيزة	أبو قتادة	
القاهرة	زين العابدين	١٤ شعبان	بنى مزاد	أبو الليل	جمادى الاول
بولاق	أولاد شهاب		القاهرة	عبد الله	رجب
القاهرة	عائشة		حلمية الزيتون	أبو قنص	
الخليفة	عائشة الترنسي		الاستكبرية	المجموعى	
القاهرة	بهلول	٢٩ شعبان	القاهرة	أبو المزامي	
القاهرة (محمد علي)	عمري			ديسطوطي	
القاهرة (طولون)	عمري			أر طسطوطي	٢٦ رجب

( تابع ) : الواو بعد التثنية للموالد التي تتبع التقويم الاسلامي

باب الخلق	فاطمة النبوية بنت جعفر	٢٩	المطرية	ابراهيم	٢٦
بمولاق	الجلادين		بمولاق	السكردي	
القاهرة ( السروجية )	جباب		القاهرة	ممرروف	
القاهرة	سطلان الحنفي		القاهرة	موفق	
القاهرة ( طولون )	مارون		القاهرة	القامه	
بمولاق	الضحسوس		جزيرة الذهب	القاضي	
الإمام	الليث		بمولاق	الوامسلي	
القاهرة	مرصفي		القاهرة	زينب	
المطرية	منسي		الخليفة	عبد الله الصخر	
المرداني	الطراوي	١٤ شعبان	الخليفة	عبد الله خنجر	
الخليفة	الحمدى ، المردي		باب النصر	العرب	
الجبالية	شاهين ، الحمدى		باب النصر	عبد الباسط	
القاهرة	العرازي		باب القاهرة	عبد الكريم	
الإمام	صالح حداد		القاهرة	عبد القامه	
القاهرة	السنان		قنا	عبد الرحيم القناري	
القاهرة	الإمام القسافي			عبد الرحيم القناري	١٤ شعبان



جدول بالشهور العربية والشهور القبطية :

الشهور القبطية	الشهور العربية
توت	المحرم
بابه	صفر
حاتور	ربيع الأول
كيهك	ربيع الآخر
طوبة	جمادى الأول
أمشير	جمادى الآخرة
برمهات	رجب
برمودة	شعبان
بشنس	رمضان
بوونة	شوال
أبيب	ذو القعدة
مسرى	ذو الحجة

الأول من توت يقابل  
الحادى عشر من سبتمبر  
١٩٤٠ - ويبدأ التقويم القبطى من  
« عام الشهداء » ( ٢٨٤ م )  
يتكون الشهر الصغير « نسي » من  
خمسة أو ستة أيام كبيسة  
intercalary لاستكمال السنة  
الشمسية ، أما الشهور الأخرى  
فان كل منها يتكون من ثلاثين  
يوماً .

ملاحظة : أول المحرم ١٣٥٩ يقابل  
التاسع من فبراير ١٩٤٠ - ويبدأ  
التقويم الاسلامى بهجرة الرسول  
( ﷺ ) من مكة الى المدينة  
( ٦٢٢ م ) - وكل شهر يتكون من  
٢٩ أو ٣٠ يوماً ؛ لتكون السنة  
الهجرية أقل من السنة الشمسية  
بأحد عشر يوماً .

وبالإضافة الى هذه الأيام فى السنوات المذكورة - فان هناك السنة

اليهودية المعترف بها فى مصر ، والتي تبدأ من « الخلق » Creation  
وأول تشرينى Tishri (١) عام ٥٧٠١ « من مسنونات العالم »

(١) التقويم اليهودى هو تقويم يستخدمه اليهود لحساب التاريخ اليهودى ، الأعياد ،  
الخ - وهو مؤسس على الشهر القمرى ويحسب بدءاً من عام ٣٧٦١ قبل الميلاد وهو  
التاريخ التقليدى لبدا الخليفة - وأشهر التقويم اليهودى هو : تشرينى Tishri ( ثلاثون  
يوماً ) ، شيفشان Cheshvan ٢٩ أو ٣٠ يوماً ، كيسليف Kislev ( ٢٩ أو ٣٠ يوماً ) ،  
تبيت Tebet ( ٢٩ يوماً ) ، شيبات shebat ( ٣٠ يوماً ) ، آدار Adar ( ٢٩ أو ٣٠  
يوماً ) ، نيسان Nisan ( ٣٠ يوماً ) ، ايار Iyar ( ٢٩ يوماً ) ، سيفان Sivan =

A. M., anno mundi الثالث من أكتوبر ١٩٤٠ . ( كذلك )  
 فان أول تشرينى عام ٥٧٠٢ ( من سنوات العالم A.M., anno mundi  
 » Rosh Hashanah « يوافق الثاني والعشرين من سبتمبر ١٩٤١ » (\*) .

= ( ٢٠ يوما ) ، تموز Tammuz ( ٢٥ يوما ) ، آب Ab ( ٣٠ يوما ) وابتول Elul  
 ( ٢٩ يوما ) . وحوالى مرة كل ثلاث سنوات ( سبع مرات في كل ١٩ سنة ) يأت شهر  
 اضافى فيدار veadar ( ٢٩ يوما ) ، ويقع بين اذار ونيسان ، حيث السنة اليهودية  
 بها ٣٥٤ يوما فقط . والشهر الاول من السنة اليهودية يبدأ في اواخر سبتمبر أو في  
 بواكير اكتوبر . وهناك أسماء بديلة للشهور هي ايثانيم Ethanim لشري ، مارشيفام  
 Marcheshvam أو بول Bul لثيفشان ، ابيب Abib لنيسان ، زيف Zif لايار .  
 ادارشيني Adar Shenى فيدار . وتبدأ السنة العبرية Rosh Hashana في الاول والثاني  
 من شهرى تشرينى Tishri .

— Webster Unabridged Dictionary, Op. Cit., p., 984.

(\*) قدم المؤلف بعد ما فات خريطة دليل Index Map للاهرة ، قسمها الى عشرين  
 قطاعا بالأرقام اللاتينية ، ثم اتبع هذا بقائمة بالخرائط القطاعية Sectional Maps  
 للمدينة ذكر فيها أسماء الموالد الموجودة في الخرائط القطاعية . بعد ذلك قدم المؤلف عشرين  
 خريطة قطاعية للاهرة ، حدد في كل منها مواقع الموالد بحروف لاتينية وأرقام . وزود  
 كل خريطة بأسماء الموالد وفق أرقامها وحروفها . فقدم تحت رقم I قطاع بولاق وبه  
 موالد فرج F1 الجلائين G1 ، سليم S9 ، الحل H6 ، الكردي K4 . واتبه  
 بخريطة قطاع II لجزيرة بدران وضمت مولد بدران تحت رقم B1 . وكانت الخريطة III  
 لقطاع الشراية وفيها مولد جلال تحت رقم G2 . وكانت الخريطة IV لقطاع عزبة الصفيح  
 ( شمال الشراية ) وضمت مولد مظلوم تحت رقم M9 . الخريطة القطاعية V لشمال  
 شرق القاهرة ( قرب النمرdash ) . وضمت مولد الحمدي رقم M11 . الخريطة VI  
 لبولاق وضمت موالد عبد الواحد A7 ، أبو العلاء A16 ، أبو السباع A23 ، احمدين  
 (27) A 2 ، اولاد بدر A31 ، هلال H5 ، خصوصى K ، موفق M10 ، نصر N2 ، سيد  
 الملك S 3 ، واسطى W . الخريطة VII لحي كلوت بك وضمت مولد بحرى B3 . الخريطة  
 VIII باب النصر ، باب الفتوح ، وما يجاور شارع فاروق وضمت موالد عبد الباسط  
 A2 ، عبد الكريم A4 ، منسى M4 ، البيهوى B5 ، البنهاوى B6 ، الدشطوطى D4  
 جمال G6 ، المسطوحية S16 . الخريطة IX للمبامية وضمت مولد النبي N3 . الخريطة  
 X لعابدين وجاورتها وضمت موالد عبالدايم A3 ، عبد الله AB ، حمزة H1 معروف M1  
 = المغربى M3 الخريطة XI لشارع محمد علي وضمت موالد الانصارى A28 ، الأربعين A29  
 = المشاوى S3 ، خرفام D3 فاطمة النبوية بنت جعد F4 ، العمرى E1 ، مرصلى M6 =



سيفى ( العارف ) باق سيد محمد الجبل « انظر خريطة الدلتا » - A1 :  
لا علم لى بشيء عن هذا المولد زيادة عن رؤيته مذكورا فى احدى  
الصحف العربية عام ١٣٥٧ ( ١٩٣٨ ) والتي تشير الى أنه له بعض  
الاهمية . كان المفروض أن يقام قرب « تلا » فى محافظة المنوفية ( محطتان  
من طنطا على الخط الرئيسى ) ، من يوم الجمعة التاسع من جمادى الآخرة  
الى الخامس عشر « يوم الجمعة أيضا » - وهو يوافق الخامس من أغسطس  
الى الثانى عشر منه عام ١٩٣٨ .

= سلامة S2 - الخريطة XII منطقة الموسكى وضمت موالد : الحسين H - مرزوق M7  
- القزاقى Q1 - الصالح ايوب S3 - الخريطة XIII السيدة زينب واين طولون وضمت  
موالد : أبو العزائم A13 - الحنفى H2 صالح الحداد 4 - زينب Z3 - هارون H2  
- خضيري K3 - الخريطة XIII جنوب شرق القاهرة ( مجاورات باب الوزير وسوق الملا  
وضمت موالد : بهلول B2 - فاطمة النبوية F3 - جانب G7 - ابراهيم I2 سعودي S6  
- الخريطة XV الذبح Abattoir وضمت مولدى حسن الاور H4 - زين العابدين  
Z2 - الخريطة XVI ابن طولون وضمت مولد عمرى E2 - الخريطة XVII ما حول مقابر  
المماليك والخلفاء العباسيين وضمت موالد : عبد الله الحجر A9 عبد الله خفير الدرب A10  
عاشقة A33 - عائشة التونسي A34 - الجيزى G.10 - نفيسة K1 - سكيبة S1 - الصمان  
S5 - الخريطة XVIII حسن بابليون وضمت مولد جرجس G9 - الخريطة XIX مقابر  
- الامام الشافعى Necropolis of Imam El-Shafei وضمت مولدى الامام الليث L1  
الامام الشافعى S11 .

اما الخريطة XX التى خصت ما تحت تلال المقطم والتي كان بها مولد الشاطبى  
S13 فهى الخريطة الوحيدة التى تضمنت المسميات العربية والانجليزية ( المغادى -  
الجيشى - عمر بن الفأرض - سيدى جاهين - الشاطبى ) - تلت هذه الخرائط خريطة تخطيطية  
لمنطقة « الدقى » وضمت مولد الزينبى Z2 - وقد اورد المؤلف فى هذه الخرائط التقاعية  
اسماء الشوارع الهامة ، وارقام خطوط الترام والأتوبيس التى تسير فيها ، والكنايس  
الشهيرة ، والمدارس المعروفة ، وللافاق الحكومية الكبيرة ، والمعالم الطبوغرافية ذات  
الاهمية كالتل ، والقلعة ، والكبارى ، والقنوات ، وخطوط المسك الحديدية ، والمقابر  
الشهيرة « والمساجد الكبرى ، وأسوار المدينة القديمة ، والحدائق الكبرى ، والمرافق الهامة .  
وقد ارفقت هذه الخرائط بعد تعريب اسماء الموالد فى كل خريطة - وجعلتها ضمن ملاحق  
الدراسة »

## عبد الباسط ( انظر الخريطة القطاعية A 2 (VIII) :

يبدو أن هذا المولد الميكروسكوبى يقام دائما فى شعبان أو قرب نهايته . ( فى عام ١٣٥٥ كان التاسع والعشرون من شعبان يوافق « الوقفة » لرمضان « ١٤ - ١١ - ١٩٣٦ » ) .

ويعتبر هذا المولد الأصغر فى مجموعة من الموالد الصغيرة التى تقام مما فى قطعة من أكثر المناطق جمالا وتأثيرا فى مصر ( القديمة ) **ancient** حول بوابات الجانب الشرقى للقاهرة ، باب الفتوح وباب النصر ( ١ مكرز ) . والمولد يقع على مسافة متساوية من البابين ، فى شارع « الضبابية » ، ويمر أتوبيس ( الخط رقم ) ١٢ بين « بيت القاضى » و « العباسية » .  
بنهاية هذا الشارع .

## عبد الدايم « انظر الخريطة القطاعية X « A.3 :

شاهدت هذا المولد الصغير فى يوم الجمعة ١٦ محرم ( ١٣٥٤ ) وفى يوم الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٣٥٦ ، « ٢٥ - ٦ - ١٩٢٧ » ، والمسجد الصغير الحديث للشيخ عبد الدايم ، شديد القرب من « محطة باب اللوق » فى شارع عبد الدايم ، الذى يسير موازيا لشارع الدواوين ، وينضم الى شوارع قوله « و « كوبرى قصر النيل » .

ولا يحظى هذا المولد بشهرة عريضة ، وليس به الكثير من المظاهر الجذابة الدنيوية ، لكن أثره يأتى من السلوك التصدى لمريديه ، الذين يملأون المسجد والشارع الصغير بصلواتهم واذكارهم .

## عبد الكريم « انظر الخريطة القطاعية VIII-4 A :

« انظر مولد السطوحية S 16 »

. أحد الموالد الصغرى الذى يقام عند / قرب نهاية شعبان فى منطقة باب الفتوح وباب النصر .

(\*) لا يضم السمل سوى خمسة فصول تحمل الأربعة الأولى منها الى ص ٦٧ - اما الفصل الخامس فيبلغ ٣٣٣ صفحاته ٢٢١ صفحة قدم فيها المؤلف خرائط القاهرة الدليلية Index وخرائط قطاعات المدينة وجداول الموالد ومواعيدها . تم انتقل بعد ذلك الى دراسة ١٢٦ مولدا . ولعل بهذا القدر من الصفحات قد يحالف التخطيط العلمى للكتابة . ويبعد الفصول عن التوازن اللازم . لذلك فقد أضفت مجموعة الجداول والخرائط الى قائمة الملاحق ، جاعلا الفصل يقتصر على الوصف التفصيلى للموالد المائة والستة والعشرين . وانوهت الى ذلك فى مقدمتى .

( ١ مكرز ) عن باب الفتوح وباب النصر - راجع الحاشية ٢٧ من الفصل الثالث .

عبد القاصد « انظر مولد السطوحية S16 » في الخريطة  
القطاعية (VIII) A5 :

مولد آخر صغير من مجموعة « السطوحية » ، يقام في منطقة باب  
الفتوح وباب النصر عند / قرب نهاية شعبان . وهناك ضريح « لسيدى  
القاصد » في « شارع عبد الدايم » يقابل في الغالب مسجد شارع  
عبد الدايم وقرب شارع القاصد « بباب اللوق » ، حيث أبلغت أن مولدا  
يقام هناك . لكننى لم أستطع الجزم بذلك .

عبد الرحيم القناوى « انظر خريطة الوجه القبلى » :

هذا هو أحد الموالد الرئيسية في مصر ، وفي مجال الأعياد الاقليمية  
فاننى أتصور أنه يمكن أن يكون الثاني بعد « مولد السيد البدوى » في  
طنطا . ونظرا للاحتفال به في « منتصف شعبان » ، هذا الوقت المقدس ،  
فانه يتداخل دائما مع مولد « المطرية » و « الأقصر » . ومع بعض الموالد  
الأصغر . وعلى سبيل المثال ، ففي عام ١٣٥٦ ( ١٩٣٧ ) وقع مولد « سيدى  
هارون » الصغير الجميل في نفس الليلة ، لكن لحسن الحظ فقد تم تجنب  
ذلك منذ هذا الوقت .

ونظرا للجاذبيات المتعارضة لهذه الموالد المتزامنة ، وبمعاها عن  
القاهرة ، فاننى لم أشهد على الإطلاق ( مولد ) سيدى القناوى حتى عام  
١٣٥٧ ( ١٩٣٨ ) ، عندما مكنتى كرم الدكتور اى . اى . اى . ب .  
E.E.E.P. (٢) ، وزميل كان يدرس معه أساليب أهل « طيبة » Thebes ،  
من ملاحظة المظاهر البارزة ( من المولد ) على مدى أربعة أيام كاملة .  
كانا قد هجرا مقرهما لبعض الوقت - وكان في جزيرة - وشغلا غرغا في  
فندق « دنبرة » بقنا - ( الذى ) يطل على الشارع الرئيسى بحدائقه  
الصغيرة وترعته التى مرت خلالها أسراب من الحميم المسرعة والجمال ،  
والموسيقى ، ومواكب من النساء ، والمعز ، الخ .

(٢) يتعهد الدكتور بريتشارد E. E. Evans-Pritchard صديق المؤلف وصاحب  
« التديم » لهذا العمل . وقد كتب عنه المؤلف في حاشية بصلحة ٢٦٧ من عمله أنه  
سأخذ بحث Research lectures في علم الاجتماع الأفريقى African Society بجامعة  
أوكسفورد Oxford لكنه كان وقت كتابة العمل ١٩٢٨ . ١٩٤٠ من خدمة لطبية  
active service على الحدود الأثيوبية - كما ذكر انه كان استاذًا للاجتماع في الجامعة  
المصرية ، وإن من بين أعماله الرئيسية « Witchcraft, Oracles and Magic among  
the Azande » أو « The Nuer » . عن شعوب حوض النيل . كذلك فقد أثبت المؤلف في  
خلاف العمل أن بريتشارد حاصل على الماجستير M.A من أكسفورد ، والدكتوراه  
Ph.D من لندن ، وأنه يحمل رتبة ( بمباى ) Lieut Col.

وبصود القنطرة الى السور الضخم الذي يحتاط مجموعة رائعة من المباني المقدسة ، ومقامات « عبد الرحيم » و « القرشي » ، هذا مقام عبد الله القرشي ، كان محزنا في الليالي الافتتاحية أن تشعر في الحال أن الجو كان حتى هنا فاترا بعض الشيء بسبب روح الوقت Zeit geist المفسدة للبهجة .

كانت الأضواء براقا وجيلة ، لكن الأضواء سقطت على مراجيح لم تتأرجح ، وأعشاش الأوز لم تدور ، والوجوه المحبطة للكثيرين الذين أتوا من على بعد مئات الأميال ليقدّموا بهجة بريئة ويكسبوا القليل من المال ، لكنهم طردوا بعد أداء الفروض الدينية ليتسكعوا ، أو ليزوروا مسرحا أكثر قتامة ، وكشكين أو ثلاثة . هل أصبحت خطيئة فجأة أن تشاهد عرضا « لخيال الظل » أو « حاوي » ، أو لآعب التعابين ، أو الساحر ، أو البهلوان أو آكل النار ؟ ، وهذا القره جوز البائس ، يأنس Purch الشرق ، الذي كان مسلما طيبا هنا وفي تركيا وأماكن أخرى لمئات السنين ! هل تحول الى مهرطق في هذه السن المتأخرة ؟

في يوم الجمعة ١٣ شعبان ، زالت القنطرة عندما جرى عرض لخيول جميلة وراكبين ماهرين رائعين ، ولكن لمدة ساعة واحدة فقط قبل الغروب . وفي يوم السبت الرابع عشر من شعبان بدت الليلة براقا بها فيه الكفاية ولم تفتقد سوى بعض ضروب التسلية القليلة ، وفي النهاية بدأت المراجيح في الدوران وعشش الأوز تعمل ، رغم أن « قره جوز » لم يظهر .

كانت الأضحة متلثة بالناس ، والمجموعات حول حلقات الذكر ضخمة ومنتظمة تماما . ( لكن ) لماذا أجبر الناس الطيبون الذين فضلوا أن يقفوا ، على الجلوس أرضا عن طريق الاستخدام البسيط للسيط التي لم تكن واضحة تماما ، لكنها ( مع ذلك ) نزعته الى أحداث السكوت والانتباه . تلقيت التحية مرات عديدة من « مجذوب » عرف بقسدراته التنوعية Hypnotic الرائعة في مولد « زين العابدين » في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٥٧ ( ١٩٣٨ ) ، كما شرحت في هذا الاحتفال ، لكنه كان هنا مجرد واحد بسيط في ذكر ، كلما رأيته ، جاذبا القليل من الاهتمام - مؤكدا المثل الذي يقول : « لا يعلم النبي آيات التشريف الا في وطنه » ( ٣ ) prophet is not with out honour, **in** his own country.

(٣) مثل اصله آية في « انجيل متى » يقول : « وأما يسوع فقال لهم ليس نبى بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته ( الاصحاح ١٣ الآية ٥٧ ) - يقابله في العربية ( لا كرامة لنبى في وطنه » و « منية الحى لا تطرب ) و ( بنت الدار هورا » .  
- انجيل متى ( ٥٧/١٣ ) .

ولقد جرى تكريمنا بدعوة الى « التشريفة » واماكن فاخرة ، ومنعشبات الخ ، قرب صاحب العزة « مدير قنا » الذي كان يراس ( الاحتفال ) . وكانت هناك كلمات بليغة وخطب فصيحة .

كان المظهر الرئيسي للمولد كله Clou هو « الزفة الكبيرة » يوم الأحد ، ١٥ شعبان ( ١٩٣٨/١٠/٩ ) حوالى الساعة العاشرة والنصف فى حرم المقام sacred enclosure : الموسيقى المعتادة ، الدراويش ببيارتهم وشاراتهم ، وخلفائهم على خيول مطهمة ، ويعد راكبي الجمال بالطبول النحاسية ، لاعبو الفلوت flute والبقيّة ، جاء « الطوب » tub ، وهو نوع من « المحل » تكريماً لـ « سيدي عبد الرحيم » ثم تكرر لذلك المحل على معدل أصغر ، فى شكل عدد كبير من التواييت tabuts المعدة على شكل « تختروانات » (٤) فوق جمال مزركشة ، كل لتكريم شيخ شهير أو « ولى » . ولقد كان من بين أكثر الجوامع جذبا للاهتمام هو حشد من « الشرفاء » ( أشراف ) الذين يلوحون بأغصان خضراء ويصيحون بتسابيح ، توحى وتذكر بموكب « أحد السعف » Palm Sunday (٥) فى أوجه ، عندما يلوح حشد من الأطفال بأغصان النخيل ويصيحون صيحات تهليلهم Hosanna ( المجد لله ) .

بعد احتفال فى خيمة التشريفة حيث يتواجد صاحب السعادة ( المدير ) ، « مرت الزفة » وآلاف من الحشود خلال المقبرة الكبرى وبعيدا داخل الصحراء ، متوقفين فى العودة عند قبر « نبي اللوشا » Nebi el-Lusha ، حيث يجرى احتفال جدير بالملاحظة من التدرج على الرمال المقدسة داخل « حرم المقام » . كان هذا ( التدرج ) يذكر بشدة بالنساء المتدرجات أيام الجمع عند ضريح السلطان المصاوى Sultan Maghrouri عند تكية البكتاشية فى سفح المقطم .

من بين التفاصيل التى تبدو لنا منقصة الى حد ما للتقوى ( الواجبة ) فى الحاج ، وتقلل من عظمة موكب الزفة على طول المقبرة ، تلك الحالة

(٤) التفتروان نوع من « الحفة » على ظهر جمل

- راجع قائمة الكلمات glossary فى العلق ( الملق / ٢٥ ) .

(٥) أحد السعف ، يوم الأحد الذى يسبق الفصح وفيه تحيا تكري دخول المسيح ظاهرا الى بيت المقدس حيث نثر على طريقه سعف النخيل .  
- المورد ص ٦٥٣ .

المؤسفة للقبر - رغم أن هذا لا يمكن تجنبه ، وهو حالة من « الضرورات لا تعرف قانونا » (٦) *necessity having no law* . وقد نجت بالكاد مساحة من القبر *Campo santo* لا تتجاوز مترا مربعا ، نجت من التلوث ( الناتج ) عن المخلفات الانسانية ، وفي حالات كثيرة فإن القبور لم تنج هي نفسها من هذا المصير .

لكن الصدمة الكبرى وخيبة الأمل كانت في غياب موكب « القارب » *Boat* (٧) الذي كان أحسن المظاهر الجميلة والتميزة لهذا المولد ، ولم يشاركه فيه سوى مولد سيدي يوسف في الأقصر ، منذ قرون ، ولآلاف السنين ، وفي الحقيقة فإننا نرى أن علماء المصريين يتمسكون بأنه ( القارب ) قد تكيف بالاسلام ( وأصبح ) كجزء مكمل لهذه « الزفة » من المواكب في الأزمنة الفرعونية . ولا بد أنه ( القارب ) يعود الى ما قبل عصر ( رمسيس الثالث ) ، حيث أن صورته موجودة على جدران معبده في « الكرنك » . ولست أعرف من أو ما الذي سبب تعطيل هذا التقليد المتمتع بقداسة القدم « *time-honoured* » . ولكن يالها من مسؤولية أن يعيث بمادة مصرية جميلة وجلييلة ، جزء من السحر الخاص بمصر الذي يدعو للتعجب ، ويجذب شعور الصفاة ومثقفى الصالم ان المصريين يعيشون في ثروة من الآثار المجيدة ، مادية وروحية ، ( لكنهم ) يدركون بالكاد قيمة هذه الثروة التي لا تقدر بثمن ، وهم أسخياء الى حد أنهم يتخلون عن مسلاتهم *Obelisk* ويقبلون ( تلك ) الحدائة البغيضة ، ويقاسون اندثار العادات القديمة ، دون ادراك الخسارة التي لا يمكن تداركها لكل تضحية يضحتونها ، وأن شظية من « مجد مصر » قد رحلت .

(٦) فكرة مستمدة من القاعدة الفرعية الرومانية *Necessitas non habet Legem*

يقابلها في العربية « الضرورات تبحن المحظورات » و « للضرورة احكام » .  
- المورد ص ٦٨ .

(٧) قارب قريب الشبه بالقارب الكانتوني ( نسبة الى مدينة Canton في الصين ) والمسمى *Slipper junk* كما أوضحته الصورة المنشورة في *London News* بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩٢٨ ص ٨٣٦ - حاشية للمؤلف .

والجلك *Jank* كلمة اسبانية ويوتقالية اجعلها *Juncos* مستعمدة من الملاوية *Malay (dgong)* وتعنى مركبا ذات قاع مستو *flat bottomed* الفرات اشرع لها عوارض خشبية *battened sails* تستخدم في الصين واليابان .  
- Webster Unabridged Dictionary, Op. cit., p. 992.

كان الوقت بعد الظهر عندها وصلنا الى المقام مرة أخرى ، وتم الطواف سبعا بواسطة كل الجماعة التي تألفت من « الزفة » ، وهو احتفال غطي foreshadowed اليوم كله ، بالجموع المهرولة من الجمالة ، راكبي الحمير ، وراكبي الخيول ، مشهد جذاب وبهيج للغاية . ثم زحف ( هذا المركب ) الى المدينة في اتجاه « المديرية » . ولقد أبدى « الجمل » الطيب الذي كان يحمل « الطوب » رفضا عمليا لاي انحراف عن الطريق التقليدى عندما برك . ولم يقبل النهوض الا عندما نوشد بجوقة من الصائحين : والنبي قم !

وفي النهاية ، وعند غروب الشمس ، وبالوصول الى المديرية « انتهى الاحتفال الكبير بالنثر الرمزي للنقود بين الحشود ، وكم كان الناس متعطشين للحصول على واحد من هذه الملالم اللامعة « والبركة » المرتبطة بها ! » . وزعت علب صغيرة من هذه الملالم المباركة على بعض الأعيان الأقياء الذين شاركوا ( فى الاحتفال ) ، ولا شك فى ان هذا كان من أجل أن تمتد البركة الى أهالى قراهم » .

« قنا » مستودع ثروة من الفولكلور والأساطير ، اننى يتركز الكثير منها حول الحج والحجيج ، ذلك أن « قنا » تقع على نهاية النيل لطريق الحجاج القديم عبر الصحراء الى ميناء القصير (A) ، ومن الطبيعي أن يكون « سيدى عبد الرحيم » هو بطل الكثير من هذه الروايات . وقد رويت لى إحدى هذه الروايات ، والتي كنت قد سمعت أشكالا متنوعة منها عندما كنت فى ( موقع المولد ) : رويت لى بشكل آخر على لسان راعى حديقتى - الذى كان هو نفسه من قنا - وقدمها لى بصورة جافة بالانجليزية كالآتى :

لم يكن سيدى « عبد الرحيم » قناويا بالميلاد ، لكنه أعطى القداسة « لقنا » بوفاته فيها - كان متقدما فى السن وواهدنا عندما أتى من موطنه الذى يقع فى مكان ما فى الجنوب القاصى . وعندما ترك النيل عنده « قنا » كان فى طريقه الى « القصير » ، ( وفى الطريق ) نفقت ناقته - وان كان معه رفاق ، فقد ساروا فى طريقهم تاركين إياه ليتبهم متألما على الأقدام .

(A) كان طريق الحج القديم يسير من القاهرة الى « قوص » ثم يقطع ركب الحج الصحراء من عند « قوص » الى « القصير » على البحر الأحمر ، ومنها يستقل الركاب السفن الى « جدة » .

- تاريخ وثائق عصر الإسلام - الهيئة العامة للاستعلامات - ص ١٩٩٠ ، ص ٨٦٦ .

وعندما كلت قدماء الضعيفتان استمر يتحرك على الأربع ، حتى كلت يدها أيضا . أخذته التدرج والزحف على البطن الى ما قرب « القصير » ، ولقد كان هدفه النهائي هو « مكة » ، عندئذ حاول أن يتحرك الى الامام عن طريق التجلس على الرمل وهز نفسه الى الامام ، لكن هذا لم يزد سوى السخجات السطحية .

وأخيرا رقد عاجزا داعيا النسيم « يا سعد (٩) ، اذهب وقل للنبي (ﷺ) ، اننى فعلت كل ما فى وسعى ، لكننى لا أستطيع أن اذهب أبعد من ذلك » ، وعاد النسيم وهمس : « النبي يساوى بين الارادة والفعل ، ويمتلك من المحاولة مرة أخرى ، الا أن تعود » .

كان عجيبا أن يتلقى رسالة من النبي - رغم أنها كانت مبهطة - عن كيفية رجوعه . وقده فعل أخيرا رغم الألم فوصل الى قنا ، لكنه وصلها ليموت . وعلى فراش الموت جاءه النبي وحياء قائلا : « لقد بذلت كل الجهد الذى يستطيع بشر أن يبذله . وأكثر ، لتأتى الى لكتك لم تستطع ، لذلك فاننى جئت اليك ، لأباركك » .

إذا كان يمكن تصديق روايات ذات طابع مختلف أو مادي ، فان منطقة « قنا - القصير » تعتبر منجبا من الثروة بشكل آخر . ان هناك أكثر من اثار للمناجم التى عمل بها الرومان للحصول على الفضة والأحجار الكريمة ، هناك مستودعات الفوسفات التى تجلب الثروة لشركة ايطالية حاصلة على امتياز ( التنقيب ) ، وكذلك هناك شركة السادة ( كروكسون وولده ) الاسكتلندية Messrs. Crookson & son ، وأستطيع أن أقول ان هناك آخرين - ويسمى المرء فى كل مكان « القصير ، سفاجا ، قنا الخ ( روايات عن اكتشافات حديثة لأحجار كريمة - وأعرف أكثر من عائلة ثرية فى « قنا » تؤكّد للمواحد - من تحت غطاء sub-rosa - أن ثروتهم قد قامت على زمرد ألقى الضوء عليه جد أو بعض الأسلاف القريبين .

ولكن لكى تعود الى ما هو أكثر قربا من موضوع هذا الكتاب ، فاننى أوصى القراء الذين يرغبون فى اجازة فريدة دون هجر مصر ، أن يذهبوا الى « البحر الأحمر » ، وبعد أن يقضوا وقتا كافيا فى القصير ليستمتعوا

(٩) « سعد » ترمز الى الملون أو المساعد - فالاسعاد تعنى الاعداء ، والمساعدة هى المعاونة - كتولك ( سمعك ) .



يسحرها ، يركبون جملا الى « قنا » دون عجلة في صحبة مرشد بارع .  
 وإذا كانت الفرصة طيبة ليكونوا في « القصير » في منتصف « شعبان »  
 كما كنت ، فانهم سيشاهدون شعائر غريبة بين المقابر الكثيرة التي اقيمت  
 لهؤلاء الذين ماتوا هنا في طريق العودة من « مكة » : عربان فوق جمال  
 مجهزة بسروج رائعة ، تختروانات على ظهور الجمال التي تطوف الأضرحه  
 شديدة القداسة ، فيما يجاور القلعة القديمة . هناك الكثير الذي يذكر  
 بالمولد في هذا ، لكن ما أفهمه على المستوى المحلي ، فان هذا الاحتفال عام  
 للغاية ولا يصح تصنيفه كمولد ، لتبرير ( نظريتي ) في عزو ( الاحتفال )  
 لولى معين .

ورغم أن الكاتب قد زار منطقة « طيبة » مرات عديدة ، واجدا مظاهر  
 جديدة للجمال والاهتمام كل مرة على مدى أربعين عاما من الإقامة ، فانه  
 سيسترجع في فكره هذه التجربة الأخيرة للمولد كشيء فريد ، وسيوصي  
 كلا من القاهريين والزوار أن يفعلوا كذلك . النيل ، التوليفة من  
 « الصحراء والبنار » ، الآثار المجيدة حتى في القرى الجميلة المنعزلة  
 كقرية « العويضات » ، السماحة القلبية والكرم عند الغنى والفقر ، ترابط  
 أماكن كهذه في المجاورات القريبة ، كقفت Qoft ، التي أعطت اسمها  
 للبلاد (١٠) ، ولعقيدة قديمة وعظيمة (١١) . وبالإضافة الى هذا المولد  
 العظيم ، فان فيضان هذا العام كون بحرا من التلال اللببية وحتى التلال  
 العربية ، كل هذا اتحد ليكون صورة ليس من السهل أن يكون لها  
 نظير (١٢) . ولا يمكن صفاء هذه الصورة سوى الخوف من أن يستمر

(١٠) قبط Copt ، اسم - اللاتينية المتأخرة تسميه Cophli ، والعربية تسميه  
 ( قبط أو قبطي ) ، يحتفل أن يكون الاسم مشتقا من Egypt في اليونانية التي  
 تعني مصر Egypt .

— Webster Unabridged Dictionary, Op. Cit., p., 403.

(١١) يقصد الديانة المسيحية حيث يسمى أتباعها في مصر بالاقباط من قبط - قبط

Cophl.

(١٢) فيضان النيل ، بالطبع فان فيضان النيل لا يتوافق بالضرورة مع موعد المولد ،  
 الذي كان موعده منتصف شعبان ، والذي يتناقص كل عام أحد عشر يوما في السنة  
 الشمسية . وفي يوم ١٥ شعبان هذا الذي كان يوافق ٩ أكتوبر كان أقصى قدر من الأرض  
 تحت الماء . وعزل مركز عمل مستر أيفانز - بريتشارد في قبط الأمر الذي استلزم استخدام  
 دمت ( رسم ) من الجراد الفخارية وأصنام السلال للذهب والعودة . وكان يمر هذا  
 الرمث لقي أو اثنتان عرايا عبر مسافة كبيرة من الماء نادرا ما تكون عميقة الى حد الإحياج  
 الى السياحة . قبط أو قبط هي Coptus القديمة وهي مدينة من أشهر المدن في التاريخ  
 المصري - حاشية للمؤلف .

تقليم هذا المولد الرابع ، حتى يأخذ قص أجنحة طائر التاريخ هذا والتقاليد ، كل جماله ، لكن فلنأمل أن ينهض هذا المولد مرة أخرى كالعنقاء Phoenix ، قبل أن يتحول الى رماد .

#### عبد الواحد « انظر الخريطة القطاعية VI - 7 A » :

يرجع تاريخ المرة الوحيدة التي زرت فيها هذا المولد الى الأحد ٢٥ رجب ١٣٥٥ ( ١١/١٠/١٩٣٦ ) - المكان في الحدبة الصغيرة على الجانب الغربي « لشارع عبد الجواد » ، شارع بولاك الكبير الذي يبدأ ( من ) امام مسجد « أبي العلاء » ، غير بعيد عن تقاطعه مع « درب النصر » . ويمر أتوبيس رقم ١٥ به . ويحمل ( المقام ) لافتة تقول « هذا مقام سيدي عبد الواحد » .

والمولد صغير للغاية ولا يتجاوز الحدبة ومقهى كبيرا ، في مجاورة خشنة وغير مسلية . والناس المحتشمون ( في المولد ) ليسوا من النوع الطيب المعتاد ، لكنهم تكونوا أساسا من أطفال قذرين turpissimi « Pueri (١٢م) ، الذين اظهروا اهتماما غير ملائم بي وببعض الأصدقاء الانجليز والهولنديين الذين أحضرتهم معي .

#### عبد الله ( انظر الخريطة القطاعية X - A8 ) :

في كل من المناسبات الخمس التي شاهدت فيها هذا المولد ، كان يوم الجمعة هو القاسم المشترك فيها ، لكن التاريخ تراوح بين ٢٤ رجب ١٣٥٣ هـ الى ٢١ شعبان ١٣٥٥ ( ٦/١١/١٩٣٦ ) .

من السهل الوصول الى مسجد « الشيخ عبد الله » غير البعيد عن محطة باب اللوق ، على مبعدة من ( شارع ) الدواوين - ( وتصل اليه ) خطوط ترام ٤ ، ١٢ و ٧ وأتوبيسات عديدة . وهو على الجانب الشمالي من شارع الشيخ ريحان (١٣) .

(١٢م) ترجم هذه العبارة عن الايطالية السيد/ شريف عثمان فله الشكر .

(١٣) ملاحظة - يقدم كيب Kemp في عمله « Egyptian Illustration » خفرا جيلا على الخشب Wood cut لتصريح الشيخ ريحان ، الذي اعطى اسمه بلا شك للشارع . لم أجد اثرا للتصريح او سجلا عن الشيخ : ويبدو انه قد راح في الانهاية Ewigkeit في الأزمنة الحالية - حاشية للمؤلف .

ومحطة الشيخ ريحان هي تلك المنطقة المحاطة حاليا بمنطقة لاطول جنوبا وشارع محمد محمود شمالا ويميدان التحرير شرقا وعابدين غربا .

وهو مولد صغير ، لكنه كان متألقا حتى ١٩٣٣ . وكان المسجد ممتلئا ، وله « زفة » جيدة . ببعض الاكشاك القليلة وبعض الناس في المنطقة الفسيحة المجاورة : وعلى مسافات مناسبة كان هناك القره جوز ، وأكلو النار ، الخ . ومن المناظر اللطيفة ذلك الغناء في الشوارع الصغيرة الجانبية بواسطة فرق خاصة تصحبها في الغالب بعض الموسيقى البسيطة .

ما الذي سبب الهجمة الشرسة ( على المولد ) في ١٣٥٢ ( ١٩٣٣ ) ، عندما أدخل المكان عند المسجد بسرعة ، حتى من النساء الجالسات تحت جدرانها ؟ ليس ( السبب ) بالقطع هو تسهيل حركة المرور ، فليس هناك شيء منها عبر هذا المكان الفسيح . ولقد تحصل ( المولد ) هذه المعاملة الهلينة في ١٣٥٣ هـ ، لكنه انتهى تقريبا تماما في ١٣٥٥ هـ ( ١٩٣٦ ) ، ولذلك فأننى لم اذهب في ١٣٥٦ ( ١٩٣٧ ) . ولقد ابلغت انه بدأ شيئا قد زال . ومع هذا ففي ١٣٥٥ ( واستطيع ان أقول بعض السنوات الأخرى ) كانت هناك زفة صغيرة بين العاشرة والحادية عشرة في المساء ، تتألف من حوالي ستة من أقسام الطريقة الحامدية الشاذلية . كذلك فإن جماعة من المغنين ظلت تعمل بشعبية للغاية خلف المسجد ، لكن يبدو أن هذا قد اختفى في ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨ ) ، وكل ما رأيته عند باب مسجد شبه خال ، ( منظر ) رجل بعربة يد ووجه كئيب يأمل أن يبيع بضاعته من البطاطا Sweet Potatoes .

سيدى الشيخ عبد الله الحجر ( انظر الخريطة القطاعية XVII ) A 9 :

أقيم هذا المولد المتناهى في الصغر والذي يعقد ليوم واحد فقط ، في عام ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨ ) في التاسع والعشرين من شعبان عشية رمضان ، على مقربة من تابوت « الشيخ عبد الله » الواقع خارج المسجد ، وتشير اللافتة « هذا مقام سيدى الشيخ عبد الله من نسل الحسين » ، الى أن هذا « الولي » حسيني ، « أى من نسل الامام الحسين » .

ولكونه لصيقا ( بضريح ) السيدة عائشة ، فان خطى ترام ١٣ و ٢٣ يبران به - ويبدو أن هذا « المولد » يخص « الأطفال » فقط - ولكونه في حي جذاب للغاية ، فان المنظر يبدو جميلا .

( أما ) « الزفة » التي وعد بها بعد الظهر ، كما أكد لي أنها جرت كذلك في السنوات السابقة ، فانها لم تظهر .

ولقد وجدت « المولد » في هذا العام ١٣٥٩ هـ عامرا **in action** ،  
وفي نفس الموعد كما في عام ١٣٥٧ هـ « عشية رمضان ، الأربعا -  
١٠/٢ / ١٩٤٠ » ولم يحدث أى تغير لخصائصه ، وقد تأكدت بلا ريب تلك  
الخاصية المتمثلة بكونه « مولد أطفال » .

عبد الله خفير الدرب ( انظر الخريطة القطاعية XVII « A 10 ) :

في كل من المناسبتين اللتين شاهدت فيهما هذا المولد الرائع  
الصغير ، كان التاريخ هو ٢٧ شعبان ( كان التاريخ الآخر ٢٧ شعبان  
١٣٥٤ هـ ( ١١/٢٦ / ١٩٣٥ ) ) .

ويقع مقام الشيخ في منطقة غريبة غير اعتيادية ، ساحرة نوعا ما ،  
خلف السجن الواقع خلف منشية محمد على وقريبا من مقابر الماليك (١٤) ،  
ورغم أن المرء يشعر بأنه بعيد عن العالم هناك ، فإن الموقع على بعد  
مجرد دقيقة من خط الترام المؤدى الى الامام الشافعى ، ترام رقم ١٣ .

وهو مولد صغير للغاية ، فى شارع نظيف يقع فيه المقام . والجهمور  
هناك متمطش للغاية . واغلبه من الأطفال ، وهذا يأخذ كل وقت المشايخ  
المحليين لمنع تحطيم بوابة المقام المقدسة ( بسبب التذافع ) . وفوق هذه  
( البوابة ) لافتة تقول : « هذا مقام سيدى عبد الله خفير الدرب » .

ويبدو ان المقابل الوحيد للتسلية ( هناك ) هو عرض صغير  
للاستمتاع ومقهى كبير .

سيسى أبو عميره All (١٥) :

يحتساج هذا المولد المحير الصغير ، قرب « كرداسة » الى مغامرة  
كبيرة . وقد أبلغت أن هذا ( العمل أو المغامرة ) يجزى عنها روعته  
( المولد ) ، وجمال موقعه بين الصحراء والبدار .

(١٤) وفقا للخريطة القطاعية XVII ، فان ما قدمه المؤلف من وصف لموقع مولد  
« عبد الله خفير الدرب » يبين أن هذا الموقع تحده شمالا القلعة ، وجنوبا مقابر الماليك ،  
وغربا السجن الذى يقع على شارع الامام الشافعى . ومن الواضح أن منطقة المولد هي  
« متعلقة الامام » . وقد جاء الاختلاف عندما تحدث المؤلف عن منشية محمد على التى يقع  
خلفها السجن ، فقد استبدل « القلعة » بالمنشية . وكان ينبغى أن يقول بالانجليزية  
Behind Manshiah - ولكنه قال Behind the Prison which is behind the  
citadel, Moh. Ali.

- راجع ص ١٣٩ من العمل . والخريطة القطاعية XVII وموقع المولد A 10  
في الملحق رقم (١٩) .

(١٥) يلاحظ أن هذا المولد لم يرد لذكره فى أى من الخرائط القطاعية المشهورين  
المقاهرة - لكنه ورد فى قائمة المولد التى تتبع التقويم الاسلامى ، وفى المجموعة التى =

لقد خذلت أكثر من مرة بسبب المواعيد غير الصحيحة ، ولكنني نجحت أخيراً في الوصول اليه بواسطة أتوبيس من الكوبرى الانجليزية (١٦) في يوم الخميس ١١ جمادى الآخرة ١٩٥٣ ( ١٩٣٤ ) ، لكنني وجلت نفسى معزولاً عنه بأرض مغمورة بالمياه . لقد كان ينبغي على أن أحصل على فلوكة ، عند العثور على حمار فى المولد لتعود بي الى « ميناهوس » (١٧) ، أو ربما الجيزة ، لكنني فضلت أن أعود بالأتوبيس كما أتيت ، حيث انه كان ( الأتوبيس الأخير ) . وكان الوقت وقتئذ العاشرة .

اعتقد أن الوصول الى هذا « المولد » يكون أفضل باستخدام الحمار أو الجمل من الأهرام : لكن الآن وقد لقي نظام « الرى الحوضى » فان الوصول اليه يمكن أن يكون بالدراجة أو حتى بالسيارة عبر « بولاق الدكرور ، زنين ، وصفط » .

أبو أتاته A 12 (١٨) :

لا أستطيع أن أعطي تاريخاً محدداً لهذا المولد ، حيث انه فى المناسبتين اللتين حضرته فيهما ، كانت الليلة الختامية فى ١٧ ربيع الأول ١٣٤٨ ، و ٦ جمادى الأولى ١٣٥٣ ( ١٩٣٤/٩/١٦ ) على التوالي .  
يقع ضريح « سيدى أبو أتاته » فى قرية تدعى « العزبة الغربية » قرب « اصلاحية الجيزة » ، ولكن على الجانب الآخر لتقاطع السكة الحديد Level Crossing ، والترعة ، على بعد حوالى نصف ميل الى الجنوب .

« تقام فى شهر جمادى الآخرة - وموقعه كداسة » - وهى بلدة بالقلم الجيزة - أما رمز A11 فهو يعنى تركيبه الحادى عشر بين الموالد التي يبدأ اسم أصحابها بحرف A اللاتينى - ويندرج تحت هذا من كان اسمه يبدأ بحرف ( أ ) كآبو - أو ( ع ) كميد الرحيم ، حيث ان المؤلف لم يستخدم النقرة transliteration فى دراسته - فجاءت ( ع ) غير الموجودة فى اللاتينية مماثلة لـ ( ١ ) . والنقرة مصطلح لغوى مختصر لكلمتى ( نطق ) و ( حرف ) ، ويعنى النطق العرفى للكلمات العربية عند غير المتكلمين بها .

(١٦) كوبرى الانجليز - أحد كبارى القاهرة ، يصل الجزيرة بالجيزة ، وهو مع كوبرى قصر النيل يتمان الاتصال بين القاهرة والجيزة . طوله ١٤٥ متراً وعرضه ١٩ دائر على صينية تحرك بالكهرباء . بنته شركة كليفلاند Cleveland الهندسية وفتح للمرور سنة ١٩١٤ - وكان يفتح من الساعة ١٢ر١٥ وحتى الساعة الواحدة مساءً ولا يفتح صباحاً .  
- وزارة المالية - تقويم سنة ١٩٣٥ - المطبعة الأميرية - ١٩٣٥ - القاهرة - ص ٦٤١ ، ٦٣٩ .

(١٧) مينا هاوس - أحد الفنادق الكبيرة الواقعة فى منطقة الأهرامات بالجيزة .  
(١٨) ورد ذكر هذا المولد فى قائمة الموالد التي تتبع التقويم الاسلامى . فى المجموعة التي تقام فى شهر جمادى الأولى - وموقعه فى الجيزة .  
- راجع ص ١٠٠ من الملصق .

وأفضل طريقة للوصول اليه من القاهرة هي ترام رقم ١٤ أو ١٥ أو الأتوبيس رقم ٦ عبر الزمالك الى « مديرية الجيزة » والدوران يمينا الى « شارع البرنسات » ، عبور الخط عند نهايته ، الدوران يسارا متتبعا للترعة - ويصلح الطريق للسيارة .

( والمولد ) نموذج طبق الأصل . « مولد » الريف ، بجمع جاد حول الفريخ ، ومشهد بهيج في حقل مجاور ، وبه القره جوز والعروض المعتادة ، المراجيح ، الخ . لكنني أبلت أن المولد قد فقد كثيرا من شعبيته السابقة في الوقت الحالي ، ويبدو أنه لم يقم هذه السنة ١٣٥٩ هـ . « ١٩٤٠ » على الإطلاق .

**أبو العزائم » سيدى محمد ماضى أبو العزائم « انظر الخريطة القطاعية**  
: A 13 « XIII

لعل سيدى محمد أبو العزائم هو أحدث الأولياء المحليين الذين رفعوا الى مرتبة الولاية « raised to the altars » في الاسلام ، حيث توفي حديثا في ١٩٣٦ « ١٣٥٥ هـ » ، بعد السيد البدوى بحوالى سبعة قرون على سبيل المثال .

انه من المطنن والمثير أن نجد أن العالم الحديث لا يزال يستطيع إنجاب « ولي » ، ويمترف بقداسته ، بل والاعتراف الشعبي بها عن طريق « مولد » ، ذكر ، « زفة » ، واحتفالات الدراويش الجلييلة الأخرى . ويعتبر الكاتب نفسه سعيد الحظ بتعرفه على الطائفة العزمية الصغيرة ، ورؤيسها الجليل الحالي ، ابن سيدى ماضى أبو العزائم ، - وذلك من خلال ( تلك ) الحادثة الغريبة للقلب البسيط للقمر ، الذى أنسد التقويم .

كنت عائدا من جامع القلعة مساء الأحد العاشر من سبتمبر ١٩٣٩ ، الموافق ٢٦ رجب ١٣٥٨ وفقا للتقويم الرسمى ، ولتقاويم أخرى رأيتها ، وعلى ذلك ( فى ) « ليلة الاسراج أو ليلة المراج » ، عندما يحتفل بأسراء النبى ( ﷺ ) الى بيت المقدس والجنة - ( حيث كان قد تقرر من قبل السلطات العليا أن القمر قد تعارض مع التقويم وأن الليلة التالية هي الليلة الصحيحة للاسراء « Ascension » (١٩) . ومن ثم فقد أطفئت أنوار

(١٩) الصحيح أن تكون ليلة الاسراء فى السابع والعشرين من رجب وليس السادس والعشرين .

- تقويم سنة ١٩٣٥ - مرجع سبق ذكره - ص ٦ .

المأذن التي كانت قد أضيئت ، وأجل الاحتفال ( الذي كان مزعما إقامته )  
بجامع محمد علي إلى مساء الاثنين ) - وكنت في طريقى إلى  
« مولد الطشطوشى » لأرى ما إذا كان قد عانى نفس التأجيل ، عندما  
لاحظت حشدا كبيرا تحت « باب زويلة » ( ٢٠ ) مع عدد كبير من المصاييح  
والكثير من الانشاد .

واعتقد أن كل من يعرف القاهرة ملم بهذه البوابة الرائعة ، التي  
تتمثل منها التقدمات النظرية من الشجر *baïr* ، الأسنان ، قطع  
القماش ، الخ ، والتي يختفى خلفها « ولى » حسب اعتقاد بعض الناس .  
وقد اعتقدت أولا أن الاحتفال مقصور على تكريم « ولى البوابة » ، لكننى  
لاحظت « بيرقا » كبيرا كتب عليه « الطريقة العزمية بالديار المصرية » .  
وهي حلقة جديدة تماما بالنسبة لى . وعند سؤال حامل البيرق أبلغنى  
أن هذا هو مولد « سيدى محمد ماضى أبو العزائم » ، وأن « الزفة » قد أنت  
من ( جهة ) « سيدنا الحسين » وكانت فى طريقها إلى التايوت « ضريح  
« الولى » المتوفى » وبنهاى إلى هناك فقد استقبلت بحفاوة من قبل شيخ  
الطريقة القوى « الشيخ أحمد ماضى أبو العزائم » شيخ الطريقة  
العزمية بوادى النيل ، « شيخ السادة العزمية بوادى النيل » .

( ٢٠ ) كان « باب زويلة » هو البوابة الجنوبية القصوى الرئيسية لسور القاهرة  
الفاطمية ، وكان الشارع الرئيسى الشمالى - الجنوبى « القصبية » يجرى بين ذلك الباب  
« وباب الفتوح » الباب الرئيسى الشمالى الاقصى للسور . مع تزايد أعداد السكان فيما  
وراء أسوار المدينة وخاصة فى الجنوب ، أصبحت أبواب المدينة ومن بينها « زويلة » فى  
وسط القاهرة العصورسطوية ، ولقد كان مركز بوليس القاهرة يوجد فى قلب المدينة  
بجوار هذا الباب مباشرة ، كما كان مقر سكنى الوالى ( قائد البوليس ) ، ولعل هذا يفسر  
لنا كيف أن باب زويلة كان موقع تنفيذ أحكام الإعدام حيث كانت تصفق أجساد الموقوفين  
من قمته ، لذلك فإن تغير اسم « الباب » إلى « بوابة المتولى » - وهو الاسم الذى أطلقه  
المامة على الباب حتى الوقت الحال يعود لما إلى وجود « الوالى » عنده حيث كان يطلق  
على قائد البوليس أحيانا اسم « للولى » أو « متولى الشرطة » أو إلى ما اعتقده الناس  
من وجود « ولى » « قلب » ، « القلب المتولى » داخل جناه البوابة ، فأطلقت التسمية عليه  
« بوابة المتولى » .

— Daniel Crecelius & 'Abd al-Wahhab Bakr » *Al-Damurdashi's Chronicle of Egypt, 1688-1755 - Al-Durra' al-Musana fi Akhbar al-kinana :*  
E.J Brill-Leiden, 1901, p. 108.

— أتفوه ويعود « فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية » - ترجمة زهر  
الشليب - كتاب روز اليوسف - العدد ١٧ - يولية ١٩٧٤ ، ص ٤٠ - ٤١

أبلفني ( الشيخ ) أن هذه كانت الليلة قبل الختامية ante penultimate night - ودعاني الى ما تبقى من الاحتفالات ، وخاصة الليلة الختامية - يوم الثلاثاء ، ٢٨ رجب ١٣٥٨ ( ١٦/٩/١٩٣٩ ) . ( ولا زال ) الضريح في مكانه بحارة الفريق ، بين « السلطان الحنفي » و « الخليج » بسراي آل العزائم .

وبالذمق « بالزفة » مساء الأريماء حوالى الساعة التاسعة والنصف . فقد استمتعت وانبهرت بالشمعائر التي سبقت « الأذكار » ( مفردا ذكر ) ، وقراءة خطاب بواسطة الشيخ ، تقاطعه آهات التعجب والتهافت من الجماعة « الله أكبر » ، والثناء على الشيخ المتوفى ، وفي النهاية ( التهاتف ) « يحيا الخليفة الشيخ أحمد أبو العزائم » .

اننى أود أن أعرف الخطوات الاستهلالية في مجال الاعتراف « بالول » ، وما الشمعائر التي تؤدي الى رسامة « ولي » « Making of Wali » .

يفحص الفاتيكان عادة الأسباب ( الموجبة للرسامة ) على مدى فترة تبلغ سنوات كثيرة ، رغم أن شهورا قليلة أحيانا تكفى - كما في حالة سانت تريزا Teresa « الزهرة الصغيرة » The little flower والتي يشترك في الافتتان بها في كاتدرائيتها بشبرا ، المسلمون واليهود الى جانب الكاثوليك والأرثوذكس من المسيحيين . ويعين محام للشيطان Devil's Advocate (٢١) لينقد دعاوى المرشح ، ويقدم أى شيء يعوق انضمامه الى قائمة القديسين . ولا بد من اثبات المعجزات ( المنسوبة للمطلوب تسميته قديسا ) ، وفي ( حالة ) « درجة السمو » gradus and altare ، فإن المرشح ( لا بد ) أن يكون « جليلا » و « مباركا » قبل أن يسمى « قديسا » واننى لأشك قليلا في أن يكون الاجراء في الاسلام موازيا لذلك الذي شرحتة ، ويحتاج ( الأمر ) الى تسليط أكثر للنضوء mehr licht (٢٢) .

(٢١) Devil's Advocate هو المدعى Promoter of the faith في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، او الناقد الرسمي للاسماء المقترحة للتطويب Canonization ( أى اعلان قداسة الشخص بعد وفاته ، وضمه بالتالى الى قائمة القديسين ) ، ومن ثم فهو الشخص الذى يقدم الجانب السوء ، تضليلا أو من أجل الجدل .

(٢٢) اعتقد المؤلف خطأ ان رسامة القديس أو القديس المسيحية التي تتخذ لاعتبار شخص ما قديسا يقابلها شيء مشابه في الاسلام .

وإنمؤلف عثره ، فهو مسيحي على أى حال وليس مطلوبا منه أن يعرف انه لا رهينة في الاسلام ، وأن « الولي » يصل الى هذه المرتبة من التبجيل بطريقة عرفية عندما يعتقد الناس في تقواه وورعه وحرصه على دينه ، على أن دعاوى الناس بعد هذا بكرامات لهذا الولي وما الى ذلك من الخرافات لا تعدو أن تكون نوعا من الجهل الذى يسود الفئات الشعبية في المجتمع المصرى .



ومنذ كتابة السطور السابقة عن هذا القديس المصري **Letter-day Saint** (٢٢) ، فان الضوء الاكثر الذي اردته قد توفر (بفضل) سماحة ومعرفة دكتور ايفانز - بريتشارد ، عالم الاجتماع ، وتبسط (معلوماته) ما افترضته من ان «الولاية الاسلامية» **Islamic Sainthood** تتم من خلال تقليد كهنوتي **hierarchial investment** لأنها في هذه الحالة على الأقل ، تؤسس بوضوح عن طريق اقتراع شعبي ، في اطار انغلك الدراويشي تقريبا ، ذلك ان الشيخ «محمد ماضي» قد بدأ (حياته الدينية) كمتلق لمبادئ «الطريقة الشاذلية» جاعلا من «الزمية» فرعا من «الطريقة الكبرى» .

ولد الشيخ «أبو العزائم» كما هو معروف عنه في عام ١٨٧٠ (بمدينة) دسوق ، لكنه استقر في قرية (المطهرية) في المنيا ، والتي أصبحت مقر رأسه «الطريقة الزمية» .

شعر (الشيخ) بأنه لديه رسالة المصلح الديني ، وجذب حماسه والمعتقدات الشاذلية اللطيفة والجديرة بالثناء ، الكثيرين وخاصة سفار الموظفين في مصر والسودان ، خلال عشرين عاما من الخدمة في وزارة المعارف المصرية وإدارة التعليم بحكومة السودان . لكن أفكاره وأعماله في عام ١٩١٥ أصبحت ذات نزعة معينة ، الأمر الذي أدى الى فصله من الوظيفة التي كان يشغلها وقتئذ في كلية جوردون **Gordon College** (بالسودان) . لقد جلبت أذكاره الليلية ، واجتماعاته السرية ، وعظاته النشطة العديد من الحوارين ، لكنها خلقت الشك عند الدوائر الرسمية (وعلى ذلك) فقد أعيد من السودان الى مصر .

وهناك عبر عن أفكار كانت في الغالب هي المعتقدات الوهابية الصارمة ، المختلطة بالجدال العنيف ضد الفرق الأخرى غير طريقته ، والفلو السياسي من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الرجل أبدى ليبرالية تصل الى حد اللين ، وخاصة في معاملة النساء . (فللشيخ) سمعة طيبة في تيمته بجاذبية مفتطيسية للجنس الآخر ، كما أنه متهم من جانب البعض بأنه قد حصل على الكثير من ثروته الضخمة من الاتجار في الأحجية

(٢٢) شك في أن قصد المؤلف هو أن احمد ابي العزائم «ولي» «حديث مودن» لكن مصطلح **Letter-day Saint** وهو عضو **Mormon** تطلق - مع هذا - على «المورموني» في طائفة نيبوية أمريكية انشأها جوزيف سميث **Joseph Smith** عام ١٨٢٠ وقد أباحت تعدد الزوجات فترة ثم حظرت .  
— Ibid, p. 1026.

( والتعريفات ) وما مثلها ، دون استبعاد شرب الخمر Poculum  
 amoris ( ٢٤ ) . ولقبه ذهبت بعض أمواله في شراء مطبعتين ،  
 وفي ذلك الوقت تصفت جهوده السياسية مقالات في ( جريدة ) الأخبار .  
 وقد لوظ هذا الجانب من رسالته يدريجة كبيرة وقت دخول تركيا الحرب  
 ( المظلي ١٩١٤ - ١٩١٨ ) .

أحبط حماسي ( الشيخ ) للعمل البرلماني بعداء الطلبة الذين رموه  
 بالحجارة مرة على الأقل .

وفيما بعد ، وباستثناء مقالات سياسية عنيفة بمناسبة ما ، فقد ارتد  
 إلى شخصيته الدينية والتي كانت له في سنواته المبكرة ، وعرف جيدا  
 في مصر « كفتيسه » وواعظ حتى وفاته في عام ١٩٣٧ ( ١٣٥٨ ) بين  
 العديد من مريديه المخلصين والنصره .

كانت شعبيته في السودان كبيرة في وقت ما ، لكنها بعد وصولها  
 إلى أقصاها في العشرينيات المبكرة تناقصت بشكل كبير . ومن الناحية  
 الأخرى ، يبدو أن ( الشيخ ) يتمتع بقدر كبير من الاحترام في مصر ،  
 وخاصة في القاهرة .

#### الشيخ ابو بدير A 14 :

يقام هذا المولد المتناهي في الصغر ، مع غيره من الموالد الكثيرة في  
 منتصف شعبان ، أو هكذا كان الأمر عندما زرته في مرة . وحيلة =  
 ١٤ شعبان ١٣٥٢ ( ١٩٣٣ ) .

ويقع ضريح الشيخ في عطفة تحمل اسمه ، بعيدا عن وباب الشعيرية .  
 ويرى أتوبيس رقم ١٢ من « بيت القاضي » بالمدخل إلى ( تلك ) العطفة .

( ٢٤ ) Poculum كلمة لاتينية تعني فنجان Cup ، قسح ، طاس - وكلمة Cup  
 نفسها تعني إلى جملته الكوب والفتجان ، الكاس والخمر أو معاقرتهما كترك  
 Pleasures of the Cup . كما أن مصطلح in one's cup تعني الثمل أو السكران ،  
 وكذلك فإن ساقى الخمر يسمى Cabbearer . أما Amoris فهي كلمة لاتينية أيضا وتعني  
 الحب ، والرغبة المتعطلة ، فمن القول الذي القول بأن Poculum amoris تعني مائة

- S. C. Woodhouse « Latin Dictionary » Routledge-London, 1987.  
 p. 128, 129.  
 - Webster's Unabridged Dictionary, Op. Cit., p. 445.

الشيخ أبو صيف A 15 :

يرى أنه أحد مجموعة ( موالد ) الامام الشافعى ، ويقام فى شعبان لكننى لم أجد موقمه حتى الآن .

السلطان أبو العلا « انظر الخريطة القطاعية VI « A 16 :

لقد استمتعت بمولد السلطان ( أبو العلا ) البديع مرات عديدة ، مبكرا فى هذا القرن ، قبل حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ . كان المولد كبيرا وشعبيا ، ولم يمتد فقط حول وعلى طول المسجد ، بل الى أبعد من ذلك فى حارات بولاق الضيقة على الجانب الآخر من الشارع الرئيسى . كان يحيط بالمولد تالق وقور : لم تكن هناك عروض دنيوية لكن ( كان هناك ) شيوخ مغنون كثيرون فى الحوانيت والمنازل ، وكان مسموحا للناس أن يتجمعوا ويستمعوا ويستمتعوا بسلام ، دون تنقيص ودفع بخشونة أو ضرب كما فى السنوات الحالية ، أو نخسهم الى نوع من الحركة المستمرة .

وفجأة جاءت المأساة : انهار جزء من المسجد مسببا نتائج مأساوية . ولقد كان لهذا أثر قلبى عميق ، ليس بسبب الخسارة فى الأرواح والنفقات اللازمة للإصلاح ، ولكن بسبب الصلصة التى يحدثها سقوط مكان مقدس كهذا . « لماذا لم يتدخل السلطان أبو العلا » سأل بعض الأتقياء البسطاء . ولقد ترك أمر شفاء الأرواح الكثيرة لآخر ، ( أعنى ) الملك فاروق الشاب ، اذ سرعان ما جعل يمد توليته ، صلواته فى يوم الجمعة فى ذلك المسجد المجدد ، وطرح جانبا اللوم والتأنيب ، وأعادته الى مجده مرة أخرى . لم أشهد جمعا متحمسا وضخما فى القاهرة كهذا الذى احتشد فى بولاق فى هذا اليوم المبارك ، الا نادرا ، ولم أر شعبا أكثر ابتهاجا من بعض المشايخ الذين ترددوا على المسجد ( مثل هذا الشعب ) . لقد عقب أحدهم : « لقد سرنا فى الظلام » ( كل ) هذه الأعوام العشرين ، والآن فان « فاروق » قد أضاه ( الطريق ) ! يجب أن يكون خليفتنا كما هو ملكتنا ! (٢٥) .

(٢٥) نردى « بفاروق » ( ١٩٣٦/٤/٢٨ - ١٩٥٢/٧/٢٦ ) ملكا على مصر فى نفس يوم وفاة والده « احمد فؤاد » ، ولم يكن عمره يتجاوز السادسة عشرة (ولد ١٩٢٠/٢/١١) . على عكس آبيه الذى لم يعز محبة الشعب ، فان « فاروقا » « حُرِّزَ شعبية حقيقية واسمة النطاق ، وكسب بسرعة شعبية عطف المصريين بسبب شبابه النضر وبساطته الحقيقية والجانبية الشخصية له ودمائة خلقه . وقد تضاعفت انعاماته ليس على الأزهر والطلاب المحتاجين ، ولكن على كل مؤسسات البر فى المملكة - وبناء على تصيحة مستشاريه وعلى رأسهم الشيخ ( محمد مصطفى المراغى ) شيخ الأزهر ، فان الملك ناب على زيارات منتظمة لمسجد القاهرة التى كان يزور احدها مرة كل يوم جمعة ، حيث كان يقتطع بجماهير =

وقد تبع هذه الحادثة السعيدة ذلك التجديد المبهج ، للمولد ، على مستوى سخى ، فكان « مولدا » شديد الشعبية ( بحق ) . كانت العودة ( عودة المولد مجددا ) فى يسوم الخميس ١٥ ربيع الثمانى ١٣٥٦ هـ ( ١٩٣٧/٦/٢٤ ) ، وتكررت يوم الخميس ١٠ ربيع الثانى ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨/٦/٩ ) ، ويوم الخميس ١٣ ربيع الثانى ١٣٥٨ ( ١٩٣٩/٦/٢ ) .

من السهل العثور على هذا المسجد الشهير حتى بواسطة الأجانب عن القاهرة . فهو على بعد مائة ياردة الى الشرق من كوبرى بولاق ( ٢٦ ) ، وفى شارع فؤاد الأول ( ٢٧ ) ، وتمر به خطوط الترام ارقام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ و ٣٣ وأتوبيسات ٦ و ١٥ . ويمر ترام رقم ٧ بحديقة الملاهى .

تبعه مجموعة الأكشاك ، ومسارح الخيام ، وحلبة الموت « Piste » la Morte لبيلى ويليامز Billy Williams والعديد من أماكن العرض ، تبعد بمسافة حريضة عن المسجد حيث الصلوات ، والأذكار ، والزفات غير المتفرقة ، وقد تم وضعها ( المجموعة ) بشكل جميل على ضفة النيل : ( أما ) « الرنجا » و « القره جوز » وبعض ( وسائل ) الجذب الأخرى ، فانها تقع فى شارع جانبي صغير .

يستمد « السلطان أبو العلا » شعبيته بشكل كبير من حقيقة كونه « وليا » محليا . ويشير « عبد الوهاب الشعرائى » فى « الطبقات الكبرى » الى كبير الأولياء « أبو العلا » بأنه مدفون فى ضريحه بالقاهرة ، عند « بولاق » قرب النيل . ويؤكد لى المواطنين من ( أهل ) الموقع أن هذا صحيح ، بيد أن روحه السائرة تراقب النيل ، مثل روح « ولى » آخر قرب

— المصلين الفقراء ، كاشفا لرعاياه عن ورعه الدينى ومستكملا لمظاهر تدينه ، وهو ما جعله جديرا باللقب الذى أطلقه الشعب المصرى عليه ( الملك الصالح ) . لكن صراعه المستمر مع الحزب القومى ( الوفد ) ، وما أشبع عن حياته الخاصة . والفساد فى حاشيته وبعض الشوائب حول الاتفاق المسكرى فى الحرب العربية - الاسرائيلية الأولى - كل هذا جعله يصبح لى نظر شعبي مثلا للفساد والاستهتار .

— مارسيل كولومب « تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٢ » ترجمة زهير الشايب . الطبعة الأولى

١٩٧٢ - مكتبة صعيد رافت - القاهرة ١٩٢٧ ، ص ١٠٣ - ١٠٥ .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 7, pp. 28-29.

( ٢٦ ) اشتهر باسم كوبرى أبى العلا ، وكان اسمه فيما بعد كوبرى فؤاد الأول . يصل بولاق بالجزيرة ، طوله ٢٧٤ مترا وعرضه عشرون - عليه شريط مزدوج للترام وله لوحة كان المفترض أن ترتفع كهربائيا . بئته شركة ليف - ليل عام ١٩١٢ .

— تقويم سنة ١٩٢٥ - مرجع سبق تكبره - ص ٦٤٠ .

( ٢٧ ) يوتيو حاليا .

« قفط » « سيدى مسعود » وفقا لرواية البعض ، وسيدى قناوى وفقا لرواية آخرين ، أو كما يزعم فى المنيا ( حيث يوجد ) راعيتها « سيدى القولى » ( الذى ) يمنع أى تمساح من العبور شمالا ، فاذا عبر ، فإن الروح المعوقة تجبره على قلب بطنه الى أعلى ليصبح فريسة سهلة . ولقد سألت لماذا تطلق البواخر أوقافها عند المرور قرب « كوبرى بولاق » . وأشك فى أن يكون هذا لتكريم « أبو العلا » ، ومع ذلك فمن الممكن أن تكون مجموعة « المقامات » التى تجاور مسجده محل تقدير أيضا . وتتضمن ( هذه المجموعة « سيدى مرق » الذى له « مولده » الخاص ، كما « لأحمدين » ، « هلال » الذى له ، أو كان له « زفة » ، وله ضريحه الصغير الجميل للغاية ، والشيخ « مصطفى » ، وآخرين .

ولقد أبغنى « الشيخ أبو العلا بنوى » من « العجوزة » ، بأن السبب الذى أدى الى سقوط مسجده ( السلطان أبو العلا ) على هذه الصورة من الانهيار ، هو : حضر نهديفى « ضد بناء أو اسلاح ( فى ) أى بناء « للسلطان » نفسه ، وليس هذا أمرا فريدا ، ف « السلطان الحنفى » كان لديه نفس الخوف على مسجده الجميل من العبث به ، وقد وضع نفس هذا الحظر على الاصلاح ، الى حد أنه حتى الوقت الحالى فإن جزءا من البناء قد غطى تماما تقريبا بدعامات وصلبات خشبية .

أيها النوردة Floreasa ، أبو العلا ! لعن البركة تحل على رأسك فى المستقبل ، وعلى مسجدك ، ونيلك . و « مولدك » مثل ( مولد ) « أبو العلا » فى سنة الحرب ١٣٥٩ ( ١٩٤٠ ) مظهرا غير عادى ، الأهر الذى يستلزم ملاحظة خاصة .

كان « المولد » قد عقد فى يومه الذى يقام فيه دوما ، الخميس وفى نفس التاريخ المعتاد ، ١٦ ربيع الثانى ( ١٩٤٠/٥/٢٣ ) ، وكان الجانب الدينى والذكرى طبيعيا تقريبا ، باستثناء أنني لاحظت غياب الحشود الكبيرة والهبة اللتين يجب مراعاتهما فى « الزفة » اللاحقة .

لم تكن إيطاليا قد أعلنت الحرب بعد ، لكن نوعا من « الاطلام » كان يطبق بينما كان المولد فى تألقه ، وفى كل مكان لم يكن هناك أى أثر « لحديقة الملاهى » فى موقعها الفاتن المعتاد على النيل وكوبرى بولاق ، ربما بسبب الاحتياطات الخاصة والتعليمات المتعلقة بالكبارى . لكن سياجا على الجانب الجنوبى من شارع فؤاد الأول ، وعلى بعد ثلاثمئة متر

شرقي المسجد (٢٨) ، ضم مراجيع ، بمض ألعاب القمار وموائد أخرى ومسرحا ضخما . وقد ظل هذا ( النشاط ) لبضعة أسابيع . وقد لاحظت ان القزم الذي سبق الإشارة اليه مرارا في هذه الصفحات قد وجد نظيرا له في شخص سوسى Sosie الواعد .

في الليلة الكبيرة للمولد أو على الأصبح بعد الظهر ، كانت هناك مظاهر جذب مسلية للغاية خلف المسجد وفي منطقة « الشيخ موفق » ، لكنها ما لبثت أن تفرقت عند الفروب . هناك بقيت جماعات غناء كثيرة ( وحلقات ) ذكر كبيرة ، وربما كان أكثر الأشياء إثارة للزائر هو ذلك المنظر الجميل لداخلية المسجد عند الأبواب العديدة لخلف المسجد والتي كانت مفتوحة على مصاريحها - كانت المجموعات الكبيرة للعباد ، والتفاصيل الجميلة للعبارة والزخارف التي كانت ملونة مثيرة الى درجة ( كبيرة ) .

كان أكثر الأشياء شعبية عند ضريح « الشيخ موفق » جديدا تماما بالنسبة لي ، وأعتقد بالنسبة للموالد أيضا . فقد تكون ( هذا الشيء ) من كرة ضخمة من الخيش منقوشة ككرة قدم كبيرة ، تدور ببطء على محور رأسى ( يصل عموديهما الشمالى والجنوبى ) ، وملونة في أقسام يحمل كل منها اسم بلد ما . ونظرا للضوء الباهت ، وللزحام ، ولحقيقة أن البوليس هاجم ( المكان ) في هذه اللحظة ، فأننى لم أستطع أن أتبين سوى ( أسماء ) ألمانيا ، إيطاليا ، وأمريكا . وكانت « الرهانات » Stakes توضع على لوحة ملونة بالأوان مماثلة .

#### أبو الليل ( انظر خريطة مصر العليا ) A 17 :

هذا هو أحد موالد ( بنى مزار ) ، أقيم في عام ١٣٥٧ في جمادى الأولى ، ويقال انه هام . محليا على الأقل - لكننى لا أملك أية معلومات محددة عنه .

#### أبو الطرايش ( انظر خريطة مصر العليا ) A 18 :

رغم أننى لم أذهب الى هناك بنفسى ، الا أن أصمقاه انجليز وآخرين ممن كانوا هناك يوم الجمعة ١٠ ذى الحجة ١٣٥٥ ( ١٩٣٦ ) قد أبلغونى انه كان « مولدا » كبيرا وممتعا ، في خلفية صحراوية فاتنة .

(٢٨) ظلت حنيقة الملامى الصغيرة هذه تعمل بعد المولد - حاشية للمؤلف .

والمولد ( المذكور ) خارج ( حلوان ) ، يصل اليه المرء على الأقدام بسهولة أو راكبا حمارا .

سیدی ابو هريرة ( انظر خريطة مصر العليا ) A 19 :

لقيت مصادفة خطابا كتب منذ سنوات عديدة الى واحد من كيسان علمائنا الأنثروبولوجيين ، يفتي الكثير من أرضية المولد المعتادة على المستوى الديني ، أرفقه حرفيا . وحيث ان الخطاب يصور اعتقادا دينيا محددًا ذا أصول قديمة للغاية ، فانه لم يؤكد على الجانب الديني بطبيعة الحال . ومع ذلك ، فان هذا ( الجانب ) لم يهمل ، تشهد بذلك لقاءات الطرق ( الصوفية ) ، الأذكار ، القراءات في المساجد ، الحجاج الى الضريح الخ . وعنصر الدراويش الذي يفصل نفسه عن المظاهر الزائفة المتعددة الألوان Kaleidoscopic Charivaria التي تضمنت « العربية الملكية » ( ٢٩ ) ، والعديد الآخر من الصبية المرتدين للملابس الفتيات . ومع ذلك ، فان تقليص الأجزاء الأكثر دينوية ( في المولد ) لم يؤد الى تقوية الجانب الروحي اذا كان للمرء ان يحكم من الحالة المزرية والموحشة التي وجدت الضريح قد آل اليها عندما زرته في أعقاب خطابي المرفق ، ومن تقلص عدد الزوار . ان ( حالة الضريح ) تحكى عن الفقر والهزال والحاجة الى محسنين أثرياء .

ان زيارة في الفجر في اليوم الكبير للمولد ، الذي كما أشرت ، هو أيضا أحد أهم الأعياد المصرية المتميزة في السنة « شم النسيم » ، تكشف عن نهوض الكثير من الناس من نومهم الى الحقول لتحية الشمس المشرقة . والدليل على أن هذا هو بقية من « عبادة رع » ( ٣٠ ) ، هو نهوض حشد.

( ٢٩ ) سيد تفصيل العربية الملكية في الخطاب الذي أرفقه المؤلف والمشار اليه في المسطود السابقة - والذي يريد ذكره لاحقا .

( ٣٠ ) آمون رع ، كبير الالهة واله الشمس في زمن الأهرام ، اعتقد المصريون القدماء انه خالق كل الاشياء . صنع تماثله في معبد الشمس بعين شمس Heliopolis من الذهب اللازورد Lapis Lazuli وحمل تاجا مزدوجا : الأحمر لمر السطل ، والأبيض لمر العليا . ويوحى رمز آمون عند الجبر . الخنفسة السوداء التي تخرج روثها ، يوحى بالفسس التي تخرج أيضا من الشرق الى الغرب . وبالنسبة لرع . فان هذا المثل مثل برجل له رأس صقر محاط بقرص الشمس والكوبرا الذهبية . ركب « رع » أب كل الفراشة ، قاربه الشمسي هير السموات كل يوم ، ولتحت العالم كل ليلة متجاوزا محطات الظلام اللثني عشرة .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 1, p. 376.

ممن أمضوا ليلتهم في الحقول والطرق حول المسلة في « المطرية » في نفس اللحظة ولنفس السبب . ( يجرى ) عذا في نفس موقع معبد « رع » ،  
 ونهوض العنقاء Phoenix .

وبرغم المهابة الكبيرة التي « لأبو هريرة » وخاصة في « الجيزة » ،  
 فأننى لا أعرف شيئاً ثابتاً أو يمكن الاعتماد عليه عنه من خلال  
 التحقيق المحلى .

فاذا كان هو - كما اعتقد - « أبو هريرة » الذى أرخ له الشيخ  
 عبد الوهاب الشعراني ( انظر المجلد الأول ، ص ٢٢ من عنده « انطبقات  
 الكبرى » ) ، فان تاريخه يعود الى القرن الأول من الهجرة ، حيث ان موته  
 ثابت « بالمدينة » عندما كان عمره ثمانية وسبعون عاماً في خلافة « معاوية » ،  
 وكما نعرف فان « معاوية » قد عارض الامام « على » ، واغتصب الخلافة  
 من الامام « الحسين » حفيد الرسول ( ﷺ ) وكان مسئولاً عن التوبة  
 الكبرى في مصر (٢١) .

ويبدو أن ( قصة أبو هريرة ) واحدة من حالات كثيرة لجهتان أحد  
 أتباع أو نسل أسرة النبي المباشرة ، التي أحضرت الى مصر بواسطة  
 الفاطميين ، بهدف الفوز بحظوة المصريين بلا شك ، برغم كرههم للبدع  
 الفاطمية .

تذكر شخصية « أبو هريرة » البسيطة المتواضعة ، حبه للفقراء ،  
 ومخلوقات الله الانسانية أو غير الانسانية واخلاصه المتزايد ،

---

(٢١) ولد معاوية بن أبي سفيان في حوالى عام ٦١٢ م وتوفي في أبريل عام ٦٨٠ ،  
 ويعتبر هو سادس الخلفاء ومؤسس دولة بني أمية ، فتح بلاد الشام بعد وفاة الرسول  
 ( ﷺ ) ثم حكم لمدة عشرين عاماً . ومن هذا الموقع تناسل مع « على بن أبي طالب »  
 على السلطة . في عام ٦٦١ اغتصب الخلافة من « الحسن » خليفة « على بن أبي طالب »  
 وابنه ، بادئا أكبر انشقاق في الاسلام بين السنة والشيعة . كذلك فانه كان أول من  
 حول « الخلافة » الى ملكية .



( يذكر هذا كله ) المرء الى حد ما بالقدّيس فرانسيس الأسيزي (١٢٢) الذي كان محباً لقطعة صغيرة ، ومحباً لخدمة أي من الناس ، فقيراً أو غنياً ، حاملاً حزمة من العصي على رأسه ، أو ممارساً أي عمل وضيع . ويقال انه كان يبدأ يومه بالتسبيح اثنتي عشرة ألف تسبيحة لله ، وكره ما ينقص شكره للخالق ، الى حد أنه قسم وقت النوم الى ثلاث فترات ، تتولى واحدة منها زوجته فتتعبد الى الله ، وفي الفترة الثانية كانت جاريتها السوداء تقوم بذلك الدور ، أما الفترة الثالثة فكانت له .

ومن الغريب أنه كان لديه فزع ملحوظ من الموت ، وكان يبكي بمرارة عند نهايته قائلاً : « كيف لي أن أعرف اذا كنت سأستيقظ في الفردوس أم في الجحيم ؟ » .

« مولد الشيخ أبو هريرة » الجيزة »

أستاذ علم الاجتماع - الجامعة المصرية

عزيزي البروفيسور

عندما كنا نناقش ( معا ) الانقطاع المؤسف للأعياد المصرية القديمة ، والاحتفالات البدئية ، بل والقمع المهبط للموالد في ظل التأثير التخريبي مفسد الهجة ( الذي يحدث ) حالياً ، صدمك ذكرى لعناصر ( عبادي قضيبه ) Phallic في زفة ( موند ) بالجيزة منذ ربع قرن مضى . لم أكتشف أن هذه ( الأشياء ) لها قيمة أنثروبولوجية وعلمية ، لكن تأكيدك لهذه ( الأهمية ) ، يجعلني أسجل لك من الذاكرة ماشاهدته مع انجليزي آخر ( تعرفه أنت والذي سيؤكد ما أذكره ) ، في مولد الشيخ أبو هريرة في / حوالي عام ١٩٠٨ .

وكما تعلم ، فان « الزاوية » أو « ضريح » الشيخ ملاصق لسوق الجيزة ، وهو مكان فسيح يجري توسيعه في هذه المناسبة للتمكين

(٢٢) فرانسيس الأسيزي Francis of Assisi - ولد في أسيزي Assisi بإيطاليا حوالي ١١٨٢ - مؤسس الرهبانية الفرنسيسكانية - أسس مدرسته عام ١٢١٢ باسم Poor clares وهي فرع لطريقة القديس كلار Clare وخصصها للنساء ، وفي ١٢٢١ أسس مدرسته للرجال والنساء وأسماها the third order . من أشهر أعماله مساواته بتحويل Convert السلطان الكامل ( ١٢١٨ - ١٢٢٨ ) أثناء الحملة الصليبية التي حاصرت سمياط ( ١٢١٩ ) - وفي فرانسيس في ١٣ أكتوبر ١٢٢٦ ، واعتبر قديماً في ١٢٢٨ . وعيده في الرابع من أكتوبر .

Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 8, p. 274.

لسباقات الخيل البدائية من أن تقام ، وكانت هذه ( السباقات ) ، التي اعتقد أنها كانت الافتتاح الرسمي ( بصرف النظر عن الأذكار وبعض الطقوس الاسلامية الأخرى بالطبع ) . على وشك أن تبدأ عندما وصلت حوالي الساعة العاشرة صباحا ، ولما كنت ممتطيا ( حصانا ) عربيسا رشيقا ، فقد أعطاني هذا حماقة كافية للمشاركة في السباق . كان مسموحا للمتسابقين أن يستخدموا عصا لضرب خيول منافسيهم ، أو لعاقة الراكبين ، تماما كما في جائزة السباق Palio الذي يجري في سيينا Siena في عيد رفع مريم assumption (٣٣) . وبعد بعض الألساب الابتدائية القليلة للتعود على هذه الشروط الغريبة ، تسابقنا وفزت وسط تصفيق صاحب واحد ، جزئيا لأن « البراق » (٣٤) كان ينعم بإطعام أفضل من الخيول الأخرى ، وسبق له التثريب الجيد في « نادي الجزيرة الرياضي » (٣٥) . ومن ناحية أخرى - وربما هي الأكثر - بسبب الاستخفاف الخفيف للعصى ( التي استخدمها المتسابقون لضرب خيول منافسيهم ) . ( لكن ) انتصاري كان قصير العمر ، فقد تخطيت في تدبير ركوبي في نهاية السباق ، فقد شكمت المتسابقون خيولهم لمسافة ، لكنني ارتكبت بعض الفوضى في الحشد المتجمع قبل أن أتمكن من التوقف . ولقد أخذ الراكبون والمتفرجون هذا ( المسلك من جانبي ) بنفس المزاج الضمير الطيب . وحتى الناس الذين خشيت أن أكون قد أذيتهم ، قد رفضوا أي تعويض . لكن باثما رائعا للعرقسوس ، وهو شراب يصنع أساسا من السارساباريللا sarsaparella (٣٦) - كان في موقع الأحداث ، اشتريت منه كل حملته ( لادخال ) بهجة ( المشروب البارد ) على الجمع المتجه quicumque vult (٣٧) . ومع ركوبي عائدا

(٣٣) راجع الحاشية ١٢ في الفصل الثاني .

(٣٤) اسم جواد المؤلف . نسبة إلى « البراق النبوي الشريف » الذي سار بالنبي ( ﷺ ) في رحلته ( الامراء والمعراج ) « سبحانه الذي امرى يعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الذي بناه حولته » - الامراء - ١ .

(٣٥) ناد رياضي يقع في منطقة « الجزيرة » بالمزمالك بالقاهرة ، انشده في تسعينيات القرن التاسع عشر - كانت عضويته قاصرة على الجالية الانجليزية في مصر ، جرى تصوره بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ واصبح مباحا لمن يرغب الاشتراك فيه من المصريين .

(٣٦) السارساباريللا Sarsaparilla نبات ينمو في أمريكا الوسطى والمكسيك

والبرازيل ، يصنع منه شراب العرقسوس .

— Webster Unabridged Dictionary, Op. Cit., 1609.

(٣٧) المروض أن تكون الكلمة الأول quicumque وهي كلمة لاتينية تعني بالانجليزية all that, What so ever, who so ever, each

لما Vult فهي كلمة لاتينية أيضا تعني Stern look

— Latin Dictionary, Op. cit., pp. 143, 206.

كنت أسمع صيحة البائع « سبيل لله يعطشانين » ، وتجمهر الناس حوله .

كان هناك جمع كبير حول الضريح ، الى جانب ( لاعبي ) الاكروبات ، المشهودون ، الفتيات الراقصات وغيرهم ، وكانت الشوارع مزدحمة لدرجة ان تقضى أصبح صعبا للغاية ، وكان على أن اختصر الطريق عبر « حى المومسات » « harlot's quarter » ، والذي كان مهجورا في هذا الوقت المبكر ، وبعيدا عن طريق « الزفة » . كان التقدم أكثر عند بداية السوق والشوارع الرئيسى للمدينة الصغيرة مستحيلا . وأصبحت متجهدا في مكاني لمدة ساعة أراقب الموكب ، وهناك لمحت « W » - وهو انجليزى آخر - فى نفس حالتى . وبعد الطرق ( الصوفية ) المعتادة ، بأعلامهم وموسيقاهم وأوشحتهم Sashes وشاراتهم ، جاء رتل لا ينتهى من العربات حاملة مجموعات ترتدى كل منها ملابس حرقها أو بعض الملابس الملونة ، وعربات أخرى يجرد كل منها حصان أو حمار تحمل ثلاثين طفلا أو أكثر ، ونساء فى ملابس المهرجان ، ثم لاحظت اقتراب عربة كبيرة بمنصة مرفوعة على مقدمتها . وفى وسط هذا كان هناك عرش ، يقف أمامه صبي وسيم فى الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة ، عار تماما الا من تاج ، وسترة فضفاضة تبلغ الخصر bolero مفتوحة ، ومصنوعة من القماش القرمزى المرطز بالذهب ، ولها اكتاف من نسيج مقصب كانت تمر عبه أحيال غير مرئية . كانت هناك دوائر براقعة لامعة لونت ما حول سرة ( الصبى ) وحلمتى نديه . وعلى كل من جانبي الصبى وقف وزير فى عباءة رائعة مستمدة من ملابس السياس Syces ، يحمل مبوله ذهبية بينما حمل الآخر طستا، وكانا ينحنيان احتراما كل فترة . كان الموسيقيون يضربون « الطار » و « الطبله » و « الدريكة » darabuka من منصة أقل ارتفاعا بخلفية العربة . لكن الشئ المذهل كان « عضو التذكير » Virile (٢٨) عند الملك ( الصبى ) الذى كان يرقص مع الموسيقى فى اثاره ظاهرية ، فيتحرك يمينا ويسارا ، وينخفض الى أسفل ، ثم يرتفع الى أعلى وأسفل كما لو كان يحرك بزنبرك . وقفت « العربة الملكية » لدقيقة أو أكثر وعلى بعد ياردات قليلة من حيث كنت أقف . ( ومن مكاني ) استطعت أن أكتشف خطأ رقيقا قد اتصل بالجزء الأمامى من هذا الماريونيت marionette ( المصنوع ) من اللحم والدم ، ومر تحت

(٢٨) عن عباءة عضو التذكير فى الرجل Phallicism رابع العاشية ٢٢ من الفصل الرابع .

احدى الكتفين المطرزين epaulettes وانحدر من الخلف الى الجزء  
الاسفل من العربة ، حيث كان واضحا أن لاعبا بالخيوط String-puller  
( يجلس هناك ) مختلفيا .

لم أشاهد شيئا من الأحداث التالية ، لكنها حسب علمي ، كانت  
تلك المعتادة في أى مولد .

ورغم أننى شاهدت « الزفة » فى مناسبتين أو ثلاثة حديثا ، لكننى  
لم أشهد شيئا من « العربة الملكية » قبل الحرب . ولا أعلم إذا كان قد تم  
الغاء ( هذا العرض ) رسميا أم لا .

لقد أنهت الحرب ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) هذا المولد تقريبا ، رغم أنه  
استعاد بعض مجده القديم فى الأيام الحالية ، كما فى حالة « سوق  
الثلاثاء » بالجيزة .

وليس يستحق الذكر ( القول ) بأن مولد « الشيخ أبو هريرة »  
لا يتبع التقويم الاسلامي « حاليا على أية حال » ، الذى يتبع تقريبا من قبل  
كن الموالد الأخرى ، لكنه يعقد فى « شم النسيم » ، اثنين Monday  
الفصح Easter الخاص بالكنائس القبطية واليونانية ، وأشك فى أن  
يعود تاريخ « الزفة » بعناصرها العبادى قضيبية phallic الى احتفالات  
الربيع ما قبل الاسلامية وما قبل القبطية .  
المخلص ج . و . ماكفرسون .

سيدي أبو حسن العبادي A 20 :

يحتاج هذا المولد الى معلومات ، حيث قد سمعت أنه ينتسب الى  
منطقة « القصير » ، والى الجنوب من هذه المدينة البحر احمرية . وأنه  
ذو أهمية كبيرة ، لكننى لا أستطيع الجزم بمعلومات ( عنه ) . وقد ذكر  
( شهر ) « ذو القعدة » باعتباره الشهر انى يقام فيه المولد ، لكن هذا  
يحتاج الى تأكيد .

ويؤكد الدكتور ايفانز - بريتشارد - الذى كان قد درس « قبيلة  
العبادة » الببوية الهامة ، والتي يراها المرء أساسا ( فى المنطقة ) من

في سبب تسميته (٣٩) - ( يؤكد ) وجود مولد ، وهو أمر غير عادي في هذه المناطق باستثناء « مولد النبي » ، لكنه لا يستطيع في الوقت الحالي أن يعطيني التاريخ الصحيح والمكان .

أبو حفص : A 23 :

رغم أنني سمعت عن « أبو قفص » مرارا « كولي » جدير بالملاحظة ، لكن بصورتني ( مع هذا ) كانت متأخرة دائما لتساعدني على مشاهدته .

ويترنل دكتور ( ر ) R الذي يعيش قريبا من محطة « الحلمية » ، ان ( هذا المولد ) يتم تحت نافذة ( منزله ) حيث يمكن رصده جيدا . واستنتج من بسني به وآخرون ، أن تاريخ ( هذا المولد ) يقع في / حوالي ( شهر ) ديسمبر .

أبو قريش : A 22 :

تم كان نازحي بهذا المولد عاصفا حوالي عام ١٣٤٨ ( ١٩٢٩ ) ، لقد وصلت حوالي الساعة التاسعة والنصف ، في نفس الوقت الذي كان البريس يغير عليه ، ويهدم الخيام ويوقفه كلية . واعتقد أن هذه الخطوة كانت سببها إقامة المولد دون تصريح . في يوم الخميس ١٣ جمادى الأولى ١٣٥٧ ( ١٩٣٤ ) ذهبت بلطف كاف ، وكذلك فعلت في يوم الخميس ١٥ جمادى الآخرة ١٣٥٧ ( ١٩٣٨/٨/١١ ) .

( يقع المولد ) في قرية ( زين ) ، ويمكن الوصول اليه بواسطة أتوبيس « كرداسة » من الكوبري الانجليزي . في ١٣٥٧ ( ١٩٣٨ ) كان « كاك تاكسي » يقوم بخدمة التوصيل بين المكانين في مقابل قرش صاع . عندما طال عدم انتظام الأتوبيسات التي توقفت عن الخدمة بعد ذلك . ويمكن زيارة المولد أيضا بالسيارة عن طريق شارع البرنسوات وعبر الخط عند « مصنع بيرة الأهرام » Brasserie des Pyramides ، وسلوك طريق ريفي خشن . ( وأبو قريش ) مولد ريفي بسيط ، حي وثابت ، ويستحق الزيارة ، وخاصة قبل حلول الظلام ، ليتمكن تقدير جمال « زين » بمياهها والزراعات المحيطة بها .

(٣٩) العبادة - قبيلة من الشعوب الحامية التي انتشرت في الصحراء الشرقية من اسوان الى حضية الجشة جنوبا .  
- تاريخ آثار مصر الاسلامية - مرجع سبق ذكره - ص ٧٤٧ .

على الجانب الدنيوي ، فأننى لم أؤ مسارح فى ١٣٥٧ ( ١٩٣٨ )  
ولا عروضاً ، رغم أن كثيراً من الأكتشاك الشعبية المخصصة للتسلية كانت  
موجودة ، لكننى دهشت لدرجة كبيرة عندما وجدت أن كل المقاهى الكبرى  
كانت لها فرقها الموسيقية وراقصاتها . ولقد كان هناك الكثير مما يؤلم به ،  
خيث كان قد نحر ثمانية جمال فى الصباح .

وفىما يتعلق بالشىخ « أبو قريش » ، فأننى لم أستطع استخراج  
معلومات يعتمد عليها بما فيه الكفاية لأقدمها .

### أبو السباع ( انظر الخريطة القطاعية VI ) A 23 :

ان موعد هذا المولد غريب الأطوار ، لكنه كان يقام فى كل مناسبة  
أذهب فيها والاحظ الموعد ، فى يوم الخميس ، لكن الشهر كان يتراوح  
بين ربيع الأول عام ١٣٤٨ الى جمادى الأولى فى ١٣٥٣ . وفى عام ١٣٥٦  
كان مواعده فى الثامن من ربيع الثانى ( ١٧/٦/١٩٣٧ ) .

ويقع مسجد ( أبو السباع ) فى نهاية شارع عبد الجواد من ناحية  
السبتية ، الشوارع الكبير الجديد فى بولاق ( ٤٠ ) ، وهى منطقة واطنة  
نوعاً ما ، وتحفظ ببعض تقاليد ميناء القاهرة القديم ، وليست جميلة على  
نحو فريد - ( يوصل إليها ) أتوبيس ١٥ أو ترام رقم ٤ .

( ٤٠ ) كان للقاهرة منذ الفتح العربى ميناء فى قرية تسمى ( أم ننين ) ، أطلق عليها  
( المنس ) ، وكانت تقع شمالى المسطاط . والاسم مشتق من ( الكسر ) أى الضريبة .  
كانت المنس تقع على النيل مباشرة فى المكان الذى يشغله ما بقى من حديقة الأزبكية حالياً ،  
وجامع أولاد عنان عند ميدان رمسيس . حتى أوائل العهد المملوكى كان شاطئه النيل  
الغرفى تجاه القاهرة يحف بالمنس من جهتها الغربية . فى ١٢٨٠ م انحسر النيل عن جانب  
من المنس واتصلت الأرض الواقع عليها الآن منطقة باب الحديد ( رمسيس ) بجسزيرة  
بهران . وفى ١٣١٢ م سمح السلطان الناصر محمد بن قلاوون ( ١٢٩٢ - ١٢٩٤ - ١٢٩٩ -  
١٣٠٨ - ١٣٠٩ ) للناس بالبناء فى تلك الأراضى ، وتكون من مجموع ذلك بلدة  
جديدة هى بولاق . وفى منتصف القرن الرابع عشر اكتمل بناء المنطقة الواقعة على ضفة  
النيل وضمت عدداً من الأحياء كزربية قوصون ، حوردة الجيس ، خط الجامع الطيبرى ،  
زربية السلطان وبولاق ، وضمت الى جانب ذلك أسواقاً - مطاحن ، مدارس ، حمامات ،  
ربوعاً ( مفردتها ربع ) . ومع أن هذا التطور السريع فى المنطقة الواقعة غرب القاهرة على  
طول النيل جرى فى عهد السلطان الناصر محمد ، فإن القرن الخامس عشر وخاصة بداياته  
شهد تدهور الأحياء فى هذه المنطقة ماعداً بولاق ، التى لمست دوراً هاماً بواسطة أرضيتها -  
التي وفرت حركة تيلية - وتعتبر المصادر الى أن بعض القوارب التى كانت تخرج حولياتها  
سابقاً فى المنس ، كانت تاتى فى ذلك الوقت الى أرضة بولاق . ومع الوقت أصبحت  
بولاق تقوم بهمام المنس الذى لم يعد قادراً على استقبال السفن . وأصبحت بولاق ميناء =

ورغم تقليصه كثيرا ، فانه ( لا يزال ) مولدا كبيرا ، له مسارحه ، قره جوز ، الرنجا ، الخ فيما يتعلق بجانبه الديني ، وفي بعض السنوات المتأخرة قلم ( بيلي ويليامز ) عرضه الشهر « حلبة الموت » .

أبو زيسد A 24 :

يوصف كواحد من مجموعة الامام الشافعي ، ويقام في شعبان ، ولكن ( مكانه ) غير محدد .

شيخ العدوية A 25 :

يوصف كأحد الموالد الصغيرة في منطقة الامام الشافعي ، ويقام تأيها لولد الامام في شعبان .

ومع هذا ، فاني لم أستطع تحديد مكانه .

سيندى محمد المجان A 26 :

أحد الموالد الصغيرة للغاية ، لكنه مزين بالاعلام المبهجة ، يقام في منتصف شعبان ، في شارع صغير بعيدا عن شارع الخيرات ( ٤١ ) ، وتميز بهذا الطريق خطوط الترام أرقام ٧ ، ٤ ، ١٢ ، وأتوبيسات ٣ و ٩ .  
ويعلو ضريح هذا الشيخ عبارة « هذا مقام سيندى محمد المجان » .

سيندى الأحمدين « انظر الخريطة القطاعية VI » A 27 :

رغم وجودي ( به ) يوم الأحد ٣٠ جمادى الأولى ١٣٥٣ ( ١٦/٨/٣٤ ) ، وفي مناسبة أخرى أغفلت ملاحظتها ، فاني ( مع هذا ) لم أستطع تحديده

---

= للفلال وأصبح لهذه الملعة ساحل يسمى ساحل الفلال - وهكذا أصبحت بولاق ميناء استقبال السفن القادمة من الشمال ، وفي القرن الخامس عشر أصبحت السفن القادمة من مصر السفلى ملزمة بالتوقف في بولاق ، وأصبح جبرك بولاق يسيطر على حركة النقل الملاحية القادمة من اتجاه الدلتا ، وظل الأمر كذلك حتى نهاية العصر العثماني .

→ Nelly Hanna « An Urban History of Bulaq in the Mamluk and Ottoman Periods » Institut Francais D'Archeologie Orientale-Cahier No. 3, Le Caire 1983, pp. 3-82.

- تاريخ وآثار مصر الاسلامية - مرجع سبق ذكره ، ص ١١٦٨ - ١١٦٩  
( ٤١ ) يحتمل أن يكون قصد المؤلف هو « شارع خيرت » الشهير ، في حي السيدة زينب « بالقاهرة » وهو شارع يمر بشياخات الانشاء ، سوقة السباعين ، والناصرية . ولا يوجد في منطقة السيدة زينب شارع باسم الخيرات ، وهذا يعزز ما اقترحه .  
- تعداد سكان القطر المصري سنة ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧ - ٤٨ .

يومه الصحيح لسنوات عديدة ، وإذا كان لا يزال يقام فلا بد أن يعبر  
كثيرا قد أصاب موعده .

يقوم مقام سيدى الأحمدين في شارع صغير يحمل نفس الاسم ، يبعد  
عن ( الشارع ) العريض الجديد أمام مسجد ( أبو العلا ) ، وبسهولة أن صول  
إليه ، نظرا لكونه على بعد ( مسيرة ) دقيقتين من هذا المسجد العريق .  
ويبر أتوبيس ١٥ بهذا ( المسجد ) ، كما أن أتوبيس ١٤ و ١٣ و ١٢ و ١١  
رقم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ والتي تعبر كلها شوارع أوسع من شارع  
( أبو العلا ) .

والشارع رائج للغاية وبه مقاما شيخين يندرجان في  
سيدى الأحمدين ، الذى يحمل لافتة فوق مدخله . هذا المقام  
سيدى الأحمدين » .

ويكاد الجانب الدينوى ( من المولد ) أن يكون معدوم ، وهو  
العظيم هو « زفته » التى تحدث بعد الظهر المتأخر . وتأخر هذه  
من اتجاه « السبئية » لتصل الى الضريح من منعطف شارع « الواقعة »  
( والمولد ) آمن ويؤم بكثرة ، وأرجو أن أجده لا يزال سدهم .

#### سيدى محمد الأنصارى « انظر الخريطة القطاعية A 28 (XI) »

فى كل مناسبة حضرت فيها هذا المولد الجميل الصغير . كان يقام  
فى الأسبوع الأخير من شعبان ، فى السادس والعشرين ( من الشهر )  
فى أعوام ١٣٥٤ = ١٩٣٥ = و ١٣٥٥ = ١٩٣٦ = ، وفى السابع والعشرين  
فى عام ١٣٥٧ = ، = ١٩٣٨/١٠/٢١ = . وفى عام ١٣٥٦ = ١٩٣٧ = ،  
مقررا أن يقام فى السادس والعشرين ، لكنه أجل نظرا لوفاة أحد أعضاء  
أسرة « الشيخ مديولى » ، الذى أعلم أنه « أنصارى » منحدر من المؤسسين  
( مؤسس العائلة ) . وفى هذا العام ١٣٥٩ = ١٩٤٠ = ، كان موعد ( المولد )  
فى السادس والعشرين من شعبان .

يقام ( هذا المولد ) فى « حارة الأنصارى » بالغة الصغر ، على مبهدة  
من « شارع محمد على » ، وعلى مسيرة دقائق قليلة من ( ميدان ) العتبة  
يمينا . ويقع الضريح مع الباب الرئيسى للمنزل خلف « الحارة » ، حيث  
توجد هناك مساحة كافية للصلاة والأذكار .



هذا هو سحر الموالد ، ذلك أنه مع أن المرء عرضة للصدمات وخيبة الأمل ، فإن هناك ( أيضا ) فرصة مشاهدة المناظر ذات الجمال المدهش والامتناع ، والابتعاد عن هذا العصر الميكانيكي الخالي من الاحساس *blasé age* ، الى نوع من الجو الشرقى الذى يقرأ المرء عنه ويحلم به . لقد أسعدنى هذا المولد البالغ الصغر الى حد المفارقة بوصف ما سمعته وشاهدته ( فيه ) بشيء من التفصيل .

كنت أستمتع فى يوم السبت ٢٦ شعبان ١٣٥٤ ، ١١/٢٣/١٩٣٥ = بمولد لطيف للغاية لكلاسيكى وصغير ، يواجه محكمة الاستئناف فى « قنطرة الأمير حسين » ( ٤٢ ) ، ( هو مولد ) « الشيخ نور الدين المرصفى » ، عندما أهلت علينا « زفة » جيدة التجهيز ، « بخليفة » يركب مع ابنه الصغير جوادا مطهما ، وعازفين مهرة يضربون طبولا ضخمة فوق رؤوسهم بينما كانوا يرقصون . وعندما ( فرغوا ) من تسخين آلتهم على شعلات المشاعل التى تصاحب المواكب دائما ، كان تساقق نغماتهم منضبطا وقويا

(٤٢) تعدلت القناطر فى القاهرة نتيجة لوجود الخليج الذى لتفتره عمرو ابن العاص سنة ٦٢٦ والذى كان يشق القاهرة فى اتجاه طولها الى قسمين متفاوتين . كان هذا الخليج ياتخذ من النيل أسفل مقياس جزيرة الروضة فى نفس المكان الذى يوجد به « مجرى العيون » ، ويصب فى قناة « أبى المنجا » قرب شبين القناطر . وفى سنة ٦٢٦ كان هذا الخليج قد سد تماما . فى سنة ١٢٢٤ حفر السلطان المملوكى الناصر محمد ابن قلاوون الخليج الذى يعمل اسمه ( الخليج الناصرى ) . كان هذا الخليج يشق من النيل عند النقطة التى يتقابل فيها شارع كورتيش النيل بشارع السلامك . ثم يسير بجوار الى الشرق بدوران نحو الشمال الى أن يتقابل بشارع النصر العيى ، ثم يسير بجوار هذا الشارع ، وعند وصوله الى شارع الشيخ ربحان يتعطف نحو الشرق ويسير مقاطعا شارع التحرير ، ثم يسير شمالا الى ميدان عرابى ثم يتجه الى ميدان رمسيس ثم يتعطف الى المستشفى القبطى بشارع رمسيس ، ومن هناك يتعطف الى الشرق حتى ينتهى الى شارع بورسعيد ( الخليج المصرى ) حيث كان يصب فى الخليج الأصل . فى عهد محمد على ردم جزء كبير من هذا الخليج فى المسافة من فمه الى المستشفى القبطى ثم ردم الباقي عنه الى نهايته بشارع بورسعيد فى عهد الخديو إسماعيل . بنيت لهن هذا الخليج عدة قناطر لتسهيل للمواطنين عبور ضفتيه الى قسمى المدينة التى كان يشقها كما ذكرت . فكانت عليه قنطرة الجير ، قنطرة السباع ( ميدان السيدة زينب الآن ) قنطرة عمر شاه ، قنطرة منقر « قنطرة الأمير حسين ( بين باب الخرقى وباب الضعيرة ) ، قنطرة الموسكى . والقناطر الجديدة .

- « وصف مصر - وصف مدينة القاهرة وقلمة الجبل - لجومار - ترجمة وتعليق وتقديم أمين فؤاد سيد - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٨ - ص ١٥٦ - ١٦٠ -  
- Daniel Crecelius ■ Abd al-Wahab Bakr « Al Damurdashi's Chronicle of Egypt », Op. Cit., p. 358 and Cairo-map.

صورة تذكر بطلقات الرماية - وبتركي مسجد - سيدى المرصفي ، الواقع تحت مستوى الأرض ، مروت بفرقة صغيرة عبر شارع الصاعقة Thunder-bolt « شارع السويقة » ، حيث كانت التحية الواجبة تؤدي لمسجد سيدى الأربعين الصغير - ولقد لاحظت أن المسجد كان مزينا بالأعلام من أجل مولد سيقام - ثم لدى عبورنا شارع محمد علي ، استقبلنا بترحيب شيخ وقور نبيل ، يعرف باسم الشيخ الرفاعي ، على باب ضريح سيدى الأنصارى الذى كتب فوقه « مولد سيدى محمد الأنصارى » .

وفى الحال بدأت المراسم الدينية « بالذكر » ، وكان الشيخ الجليل يرأسه ( حاملا ) سوطا يستخمنه ضد أى من الحشد الذى يهمل واجب الملاحظة الأمنية « Custodia oculorum » ، أو الذى يقع فى خطيئة حب الزحام والتزاحم « Admirato Populi » . وكان ( الناس ) يأخذون ذلك ( السلوك من جانب الشيخ ) بروح سمسحة ونادمة - باستثناء أحد الساديين الذى تدمر - ولقد كان نصيبه مزيدا من الضرب بالسوط ثم الطرد الى الظلام الخارجى .

وفى نفس الوقت وتحت الأعلام والمصاييح فى الحوش ، كان كثير وكثير من الآلات الموسيقية يتوارد ، بعضها غريب ، وبعضها ذو جمال عظيم ، وعلى وجه الخصوص « النقرزان » ، وهو ( على شكل ) نصف كرة من النحاس المتوهج ، مزينة بأسراف من حافتها ، كشكل جذاب من النقارية أو « الطبل الشامى » . وقد مننت الأنواع العديدة من الطبول بشكل كبير ، متراوحة ما بين « الباز » البالغ الصغر ، الى ما اعتقد أنه كان « طبلا بلديا » ، لكنه كان يذكر بالطبل العسكرية البريطانية ، وأنواع النقارة كانت واضحة فى أشكال وأحجام عديدة ، وكان بعض هذه النقاقير ( مصنوعا ) من خامات جيدة وصناعة بسيطة ، ومزينة تقريبا كالنقرزان . ومن أنواع الدفوف tambourines ( مفردا تار ) لم تقتصر مشاهدتى على « التار » المسطح الكبير فقط ، ذى التأثير الكبير فى « الزفة » ، والسى « بدير قدرى » ، ( لكننى شاهدت ) أيضا طرازا أعمق ( يسمى ) « بدير عروسى » ، وكذلك « الرق » الصغير - كان هناك أيضا الصنوج النحاسية Cymbals ، المشابهة - ولكن أكبر من - هذه المستخدمة فى « القداسات » Services القبطية « كاس » - من آلات النفخ ( شاهدت ) « السبس » الصغير ، ذا البوصات الثماني طولاً ، « والنأى » الذى يبلغ

- ضعف طول « السبس » - ويسمى هذا أحيانا « فلوت الدراويشى » .
- حيث انه يستخدم فى هذه المناسبة ليقود الأوركسترا المقدسة (٤٢) .

بدا العازفون كموسيقين مدرين ، وكانت أرواحهم فى الموسيقى ( التى يمزفونها ) - كان الوقت والتناغم رائعين ، وكان هناك نوع من الضوضى فى هذا الأمر ، يميزه ذلك الجو المحيط *mise en scène* . اننى نادرا ما استمتعت بمتعة موسيقية كهذه - وسيلاحظ أن هذا التأثير ( الموسيقى ) البديع قد أنتج بدون أى آلات نفخ نحاسية ، أو أى من الأشكال المعتادة « للزمارة » و « الأرغول » - كذلك فان الآلات الوترية « كالتابون » ، العود ، والكمنجة كانت مستبعدة ، وكل ( هذه الآلات ) مبهجة فى أماكنها الصحيحة ، لكنها قد تذكر « بالموالد » ( مفردا عامة ) . أو بمذاق المسرح ، أو بالفرقة الموسيقية *Concer* ، أو « كسا فى ( رقصة ) الرنجا والشخشاخة ) بكشك البوطة -

ولتلهى للاستمتاع بهذه الموسيقى مرة أخرى - فقد كنت حريصا منذ ذلك الوقت على الا يفوتنى هذا المولد كل عام ، لكننى أصبت بخيبة أمل فيما يتعلق بالموسيقى - لقد كان ما سمعته شيئا مبتذلا - ففى سنة ١٣٥٧ « ١٩٣٨ » على سبيل المثال ، كانت هناك فرقة نحاسية فى « زفة » بدون « خليفة » وقليل من اللاعبين الواهين نسبيا على « التار » ، وقليل من مشهد للأشياء الأفضّل كثيرا ، الى حد أننى هجرت الحارة الضيقة ، وجعلت أطوف على الموالد الأخرى ، التى كانت - كمولده بهلول - تشتغل من أجل الليلة الختامية ، أو تكمل فى الواقع ليلتها الأخيرة - ومن هذه الموالد كان مولد « عبد الله » قرب « باب اللوق » ، « عائشة التونسى » الملاصق « لستنا عائشة » ، « وضرغام » و « العمري » البعيدين عن « شارع محمد على » .

لكننى بمرورى راكبا الترام حوالى منتصف الليل ، شاهدت حشدا متزايدا فى « حارة الأنصارى » ، يشاهد درويشا دوارا - وبنزولى من الترام فى ( ميدان ) « العتبة » والعودة على قدمي ، وجدته لا يزال يدور ،

(٤٢) قد يبدو فى كلمة *Sacred Orchestra* بعض الضربى عند القارىء ، لكن من يشهد « حلقة الذكر » التى يصفها المؤلف ، يستطيع أن يبين أن المتحلقين يؤدون حركاتهم على ايقاعات آلات النقر التى تصاحبها آلة نفخ بسيطة « كالفلوت » - ويقود هذا كله رئيس ينظم حركتهم بالصفيق على يديه أحيانا - ويبدو حدًا كله كما لو كان فرقة موسيقية متساوقة الأنغام - ولما كان الذكر هو أحد الممارسات المرتبطة بذكر الله ، أى للتصلة باللهن ، فقد وصف المؤلف هذه العبارة بعبارة «الأوركسترا المقدسة *Sacred Orchestra* .

ويشرع في خلع طبقات ملابسه السبع « seven veils » دون أن يتأثر دورانه . وتبع هذا ( الدرويش الدوار ) درويش ملتج من الرفاعية « يلوح « بدبوس » منذر ( ٤٤ ) ، والذي بدأ بخطبة اعتقد أنها لم تسمع منذ أيام « بطرس الناسك » Peter the Hermit ( ٤٥ ) . كانت لفته قوية للغاية ، وكانت لديه القدرة الصوتية على اخراج أصوات عديدة ، من نداء الطبول trumpet call الى الهمس الرقيق . كان يستطيع ان يزأر . ينجح أو يعدم ، يدندن أو يحتدم ، يستخفم النغمات المتقطعة ، يصبح أجش الصوت أو ( ذا صوت ) كصوت الجرس ، وأن يترك كلماته تسقط كنوتات الموسيقى على سلم نضوى يطوق الطبقات العالية Fasetto والقرار العميق deep base .

كان موضوع خطبة الدرويش خليطاً من الاحيائي والفلسفي ، والصوفي في الأساس . ونجاة ودون قطع حديثه ، بدأ كمحارب اسكندنافي berserker ( ٤٦ ) . يدور دورانا سريعاً ودبوسه على طول ذراع .

( ٤٤ ) الدبوس ، عصا طولها قدمان مغطاة الرأس بالصديد ، تضرب بها الرؤوس في القتال . في الفارسية « دبوس » بلا تشديد ، وفي التركية « طبور » بضم الطاء ، وتشريب الباء والزاي . وقد فرح « الدبوس » في « صبح الأعشى » بأنه آلة من حديد ذات الأشلاع ينتفع بها في قتال لابس البيضاء ( أي الخوذة ) . فالدبوس هو العمود من حديد والمسلح ، ذكره الجبرتي في ٤/٢٩٨ « وبات يطوف على الباعة ويضرب بالدبوس عشما بأدنى سبب » .

— أحمد السعيد سليمان « تاصويل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل » دار المعارف ، القاهرة - ١٩٧٩ - ص ٩٥ .

( ٤٥ ) راهب فرنسي ( حوالى ١٠٥٠ - ٨ أو ١١ يوليو ١١١٥ ) ، كان واحداً من أكثر الرعايا تأثيراً فيما يتعلق بالحملات الصليبية الأولى ( ١٠٩٥ - ١٠٩٩ ) . في عام ١٠٩٦ قاد مع الفارس والتر المكلف Walter the penniless عصابة ضخمة من الفلاحين عبر أوروبا الى « القسطنطينية » . لقد « بطرس » السيطرة على أتباعه الذين عبروا الى الأناضول قبل وصول الجيش الصليبي الرئيسي ، وهناك جرى ذبحهم . أما « بطرس » الذي عاد الى القسطنطينية للبحث عن المساعدة فقد انضم الى الجيش الرئيسي . حاول بطرس ان يعتزل في أنطاكية Antioch ( ١٠٩٨ ) لكنه شارك بنصيب في فتح القدس في ١٠٩٩ . ساعد بطرس فيما بعد في تأسيس دير نيو نموتير Neuf moutier في بلجيكا وأصبح رئيساً لرهبان هذا الدير الأوغسطيني .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 15, p. 200.

— قاسم عبد قاسم « الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية - دراسة عن الحملة الأولى ١٠٩٥ - ١٠٩٩ » ، دار المعارف ١٩٨٣ - ص ١٣٦ - ١٩٨ .

( ٤٦ ) البرسركر berserker ، واحد من العازبين الإسكندنافيين الذين عرفوا بقتالهم الممور .

— الخرد - ص ٩٥٠ .

سلاسله ترون وسنه المديب يلح : وبعد ذلك قطع الدرويش خطبته بطنه الدبوس في حلقه ، تحت لحيته . تلا ذلك انقطاع مفاجيء عن الكلام ، ولعل المرء سمح صوت سقوط الريش لدى سقوط الدرويش على ركبتيه وارتخائه ، بينما ترنحت رأسه للأمام ، راميا بثقله على سن ( الدبوس ) الذي كان رأسه الكروي أسفل في وضع رأسى . وعندما توقعنا أن نرى سن الدبوس يخرج من خلف رقبته ، إذا بدرويش أثرى يقفز بخفة على كتفيه ويعلن عظمة الله « الذي يصنع وحده المعجزات » أو كلمات بهذا المعنى (٤٧) .

لا شك في أنه توجد قوى تعمل خلف نطاق ادراكنا الانساني ، فقد نهض الرجل مرة أخرى ، وانتظر لبرهة حتى يلمسه الدرويش القيادي ويشفى سحرها الموضوع المثقوب ( من رقبة الدرويش ) ، وبعد ذلك تحدث الدرويش في صوت هادئ عن الوظائف شبه الروحية للقلب . وربما كان يقتبس عن جريجورى بالاماس Gregory Palamas ، أو بعض « هزيساشت » جبل آثوس Hesychast of Mt. Athos (٤٨) .

لكن عيني وانتباهي تاهى في شاب في مجموعتنا ، ( كان ) عاريا الا من سرواله Libas ، والذي كان قد تحول الى ثريا Chandeleer

(٤٧) اعتبرت أن كلمة half الواردة في السطر ١٢ من ص ١٥٩ have - وإن هذا كان خطأ مطبعيا - يؤكد ذلك ما سجله المؤلف في ص ٢٤٢ من جدول للأخطاء ، لم أجد فيه هذه الكلمة مع ذلك .

(٤٨) Hesychiaste, Hesychast, اسم اطلق على نساك شرقيين اقلنوا الكنيسة اليونانية فيما بين القرنين العاشر والرابع عشر بهرطقهم القالة على نوع من الصوفية quietisme من نوع آخر - وقد أعطى هذا الاسم Quietism لنوع من التصوف Mysticism للمسيحي في اواخر القرن السابع عشر ، والذي كان القس الاسباني ميغيل دى مولينوس Miguel de Molinos هو مبتكره الرئيسي . أمن اصحاب ال quietism أنه يمكن أن يكون للروح تشارك Communion مباشر مع الرب دون أى ممارسة دينية فعالة ، وإن هذا التشارك يمكن تحقيقه من خلال حالة السلبية المطلقة ومعنى الارادة . أما آثوس Athos فهو جبل في اليونان يقع على الرأس الشرقى لشبه جزيرة كالسيديك . Chalcedique ، المقعقة في الارخبيل ، وتضم اديرة الرهبان الارثوذكس في هذا الجبل مخطوطات نادرة .

— Larousse Universel. Tom I, Op. Cit., pp. 154, 1109.

— Lexicon Universal Encyclopedia Vol. 18, p. 26.

وبالنسبة لبالاماس ، فيحتمل أن يكون المؤلف قد أخطأ في اسمه الاول . ذلك ان المصادر لا تتحدث الا عن الشاعر اليوناني والمترجم كوستيس بالاماس kmia Palamas ( ١٢ يناير ١٨٥٩ - ٢٧ فبراير ١٩٤٢ ) الذي كان الملقب الاول من القرن العشرين هو اكثر لغزات انتاجه .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 18, p. 26.

حية - كانت دبابيس حادة من النوع الرديء قد رشقت في لحم ذراعيه ، صدوره ، وظهره ، وتقلت من عند نهايتها السفلى ، وزودت في الرأس بشموع موقدة . ومع انتهاء الخطبة ، دفع دبوس كالسيف عبر خديه ، وفيما كان يقبض على النصل في فمه بأسنانه ، ثبتت شموع وأوقدت في كل من نهايتي ( الدبوس ) ، وبدأ الشاب يدور ببطء .

لم يكن الشاب مستشارا ، كما لو كان قد خرج من « ذكر » ، بل كان طبيعيا - إذا كان من الطبيعي من أن يكون المرء طبيعيا في ظل ظروف غير طبيعية كهذه .

لم يبد ( الشاب ) أى مظاهر للألم أو عدم الارتياح ، أو الاستمتاع بالأحداث ، ولا حتى عندما مالت الشموع المحترقة نحو لحمه . وعندما حصنته اللمسة المباركة من الدرويقى الأثرى من أى نرف أو أى نتايج سيئة ، فإنه اتخذ مكانه ببساطة بين الصبية الآخرين ، دون أى علامة على الوعي . وانى لأترك لآخرين أن يفسروا هذه الأشياء : الفرضيات لا تصنع « *hypotheses non fingo* » . لم أكن فى المقاعد التى تحت أضواء خشبية المسرح ، أراقب الأحداث على خشبة المسرح ذى الستائر ، المرأيا ، المصابيح ، والأشياء الأخرى ، لكننى كنت أقرب ما أكون الى الماوى ( الذى تمارس منه هذه العروض ) ، وكان لدى الحرية فى اختبار ولبس ( أى شئ ) ، ولا أستطيع أن أحصل ( مع هذا ) على أى دليل مادى ( يفسر لى ذلك ) . وساكون شاكرا لو أنار لى أحد هذا الفموض المحيط « بعيد تطهير المذراء ، هذا *Candlemas* .

سيدى الأربعين « انظر الخريطة القطاعية *XI* » *A 29* :

يقام هذا المولد الصغير للغاية غالبا فى نهاية شعبان ، وقد أقيم فى عام ١٣٥٧ ( ١٩٣٨ ) فى اليوم الثامن والعشرين - ويقع المسجد الصغير غير الجذاب فى « شارع السويقة » ، فى مواجهة « حارة الأنصارى » من « شارع محمد على » تقريبا ، وليس بعيدا من نهاية « المتبة » . والشوارع ومجاوراته تفتقر للجمال ، ولعل أكثر العناصر تسلية هو تلك الزجاجاة الضخمة المحتوية على « علقات حية » *Liveloaches*

فوق محل قريب من المسجد . وقد وضعت لافتة فوق الزجاجاة بعنوان  
 « دود رومي » Sangsues (٤٩) .

### سينى العشماوى « انظر الخريطة القطاعية XI » A 30 :

هذا هو أحد الموالد القليلة نسبيا التى تحدد موعد (اقامتها) . وهى  
 الآن كما فى أيام « لين » Lane ، منذ أكثر من مائة عام ، ( تقام )  
 عشية الحادى عشر من ربيع الأول ، دائما فى اليوم السابق لمولد النبى  
 ( ﷺ ) العظيم . ومن السهل رصد هذا المولد ، حيث انه أكثر الموالد  
 توسطا ، ( فهو ) فى شارع العشماوى خلف مكتب البريد وقره قوله  
 الموسكى « نقطة البوليس » ، الشارع الصغير الذى يتفرع من شارع  
 عابدين غير بعيد من « الأوبرا » . ومع هذا ، فقد تقلص ( المولد ) الآن  
 لدرجة أنه أصبح من السهل أن يمر المرء على جانبي الشوارع الرئيسية  
 دون أن يلاحظه .

من أكثر الأجزاء سحرا فى كتاب « لين » العظيم « المصريون  
 المحدثون » ، قصة « الذكر » عند زاوية « العشماوى » ، ( الواقعة ) فى  
 الشارع المسمى وقتئذ « سوق البكرى » . كان ذلك حوالى ( عام ) ١٨٢٠  
 عندما كان قصر « الشيخ البكرى » هناك على مقربة من البحيرة الصغيرة  
 التى هى الآن « حديقة الأزبكية » ، و ( لقد ) كان هذا الجزء من القاهرة  
 هو الموقع الذى يقام فيه « مولد النبى » ، « والدوسة » (٥٠) . ويقطن

(٤٩) استخدم الدود الرومى Sangsues بواسطة الحلاقين فى مصر كوسيلة لشفط  
 الدم من أجساد الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم باعتباره ذا قدرة عالية على امتصاص  
 النماء التى تسيل من جروح الجسم عندما يمدتها الحلاق فى جسم المريض . كان الحلاق  
 يقوم بتفريغ بعض مواضع من جلد المريض بارتفاع ضغط الدم ثم يضع الدود الرومى على  
 مكان الجروح لتمتص الدم الخارج من هذه الجروح - كما استخدم الحلاقون وسيلة أخرى  
 لإخراج الدم الزائد من الجسم باستخدام ما يسمى « بكاسات الهواء » ، وتتلخص فى  
 تشريط بعض مواضع من جلد المريض ثم وضع كؤوس زجاجية فوق مواضع التشريط بعد  
 تفريغها من الهواء بواسطة اشمال قطعة من القطن المبللة بالكحول فى الكاس قبل وضعه  
 على الجسم ، فتحدث عملية التفريغ الهوائى شفطاً للدم من الجروح . وهكذا ينقص من  
 الجسم ، فينخفض ضغطه . وبالطبع فإن هذه كانت الوسيلة المستخدمة لعلاج ارتفاع ضغط  
 الدم قبل ظهور الانوية التى تعالجه كيميائياً . ولقد كان من بين مظاهر التفاخر والسمعة  
 الطبية فى طائفة الحلاقين ، الاعلان عن قدرة الحلاق على تركيب الدود الرومى لعلاج حالات  
 ضغط الدم ، كما كان الحلاقون يعلنون فى اعلاناتهم أسماء مرضاهم الذين شفوا بعد  
 علاجهم بهذه الطريقة البدائية .

(٥٠) عن الدوسة - راجع الحاشية (١٩) - الفصل الثالث .

« الشيخ البكري » الخاص بوقتنا هذا في « شارع الخرنفش » ، وهناك شائمة مقلقة مفادها أن قصره قد تقرر هلمه .

والآن ، وكما في ذلك الوقت الماضي ( أى أيام لين ) ، فإن الطقوس ( فى هذا المولد ) ذات طبيعة دينية خالصة فى الغالب ، لكن بعضا من الغناء اللطيف بواسطة شيوخ ومنشدين ، وزقاق صغير قرب نهاية شارع عابدين ، حيث كانت تقام لعبة « التحطيط » وتسليات بريئة كانت تقام منذ سنوات قليلة مضت ، الى جانب « الأذكار » و « الزفة » . وعمليا ، فإن لا شيء من ذلك قد بقى ، لكننى أبلغت أن « الزفة » الموقوفة قد أعيدت فى ١٣٥٧ هـ « ١٩٣٨ م » .

فى عام ١٣٥١ هـ « ١٩٣٢ م » شاهدت حادثة عادية - تذكر بشدة برواية من « الف ليلة وليلة » - لصبى شرس farouche لكنه جسور ، تحدى شيخ الأتباع المؤمنين بلغة وعبارات عنيفة وواخزة ، حيث ان الافراط الشديد فى لفته جلب له العفو على ما يبدو . كان « العشاء » يقدم فى خيمة لعدد كبير من الفقراء ، وعندما أوشك على الانتهاء ، اندفع صبى طويل فى حوالى الخامسة عشرة ، فى أسعال بالية ، وذو شعر مشعث اسود ويمين متوحشتين سوداوين ، اندفع بلا استئذان داخل الخيمة ، لكنه اخرج كما دخل . اهاج الصبى هذا ( المسلك ) ، واندفع الى داخل الخيمة مرة اخرى ، لكن ضابطا من البوليس أبلغه بلطف أنه جاء متأخرا ، وسلمه الى عسكري ليعلمه . لكن الصبى ركل ، قاتل ، وحاول أن يعض ، وانبرى يشتم من كان الحفل تحت رعايتهم بالفاظ غير منتقاة . « لقد أتيت للعشاء » ، قال الفتى صائحا : « ولكنكم أعطيتونى اللكمات ، اللعنة على هذا الاحسان ! » . ومرة تلو المرة بذلت المحاولات لأخراجه بهدوء ، ولكنه رغم اللين والرفق الرائسين ، فان عنفه سرعان ما أحال أسماله الى خرق ممزقة ، وظهرت آثار الدم على وجهه . وأخيرا تحدث اليه ضابط كبير ( المأمور على ما اعتقد ) واثنان من « الافرنج الذين كانوا فى الخيمة ، بكل رقة مخاطبينه ( بكلمة ) « يا جدع » ، وابتسما لفضبه الجسور ، وقبل أحدهم رأسه ، وفى النهاية هدأ . ثم اقتيد به ذلك الى الداخل ووضع امامه صحن كبير من « الفتة » اللذيذة . لقد كان النصيب الأكبر من هذا الصبر والرقوة يعود بلا شك الى الحالة المزرية للشباب الوسيم المقدم الهائج ، لكن ( نصيبا منه أيضا ) كان للرغبة فى ابعاد الأهل السيء عن الاحتفال .



كنت أود أن أسأل عن اسم الصبي وأن لاحظ عمله ، فلقد كان  
( يشابه ) في أعماله « أتاتورك » ( ٥١ ) .

يذكر « لين » في وصفه « لذكر » ( في مولد ) العشماوى ،  
وجمال الموسيقى وكلمات الغناء التى كان يؤديها المتشدون ،  
يذكر أثر ذلك على جندى وخصى eunoch من خصيان « الباشا » .  
فقد أصبح الخصى « ملبوسا » Possessed ، وأخذ يصرخ بوحشية  
الله ... لا ! لا ! لا ! يا عمى ! ... يا عشماوى ! ... يا عمى !  
عشماوى ، ثم سقط في نوبة في النهاية . ولو كان « لين » حاضرا في مولد  
١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م ، فإنه لم يكن ليشكو أى ثورة من التوهج والحماس  
الذى يوحى به « الذكر » . كانت أرضية « مقام » سيدى « محمد البيدىق »  
في الشوارع الصغير الذى يصل شارع العشماوى بشارع عبد العزيز ،  
كانت كميديان معركة صغير في فترة ما ، فقد أصبح الواحد بعد الآخر  
« ملبوسا » ، ثم سقط لبرهة . ( وكان الأمر ) طبيبا الى هذا الحد ، لكن  
الزقاق الصغير السابق الاشارة اليه ، والذى كان الغناء فيه ، ولعب  
العصا وما الى ذلك قد منع ، والذى أقيم فيه بدلا من ذلك « ذكر » لأول  
مرة . في هذا الزقاق ، كان المنظر أبعد ما يكون عن التهذيب ، بل  
وأظهر - على ما اعتقد - خطر وعدم أصوبية قمع الحماس الطبيعي والرغبة

( ٥١ ) كمال أتاتورك ( ١٢ مارس ١٨٨١ - ١٠ نوفمبر ١٩٢٨ ) مؤسس وأول رئيس  
لجمهورية التركية ( ١٩٢٣ - ٢٨ ) . انضم الى حركة تركيا الفتاة Young Turks كضابط  
صغير وقاد توسع الحركة في ( سالونيك ) . شارك بنور فعال في الانقلاب ضد السلطان  
عبد الحميد II . عام ١٩٠٩ . كان العثماني الوحيد الذى حاز شهرة في الحرب العظمى  
( ١٩١٤ - ١٨ ) ، فقد هزم المحاولة البريطانية ( ١٩١٥ ) للنزول في غاليبولى Gallipoli  
وحفظ الجيش التركي في سوريا فيما بعد متماسكا عندما دفع الى الأناضول بواسطة  
البريطانيين ، الذين ساعدتهم الشريف حسين بن علي بثورته ( ١٩١٦ ) . قاوم كمال قرار  
الحكومة التركية بالاستسلام ( ١٩١٨ ) وتوقيع معاهدة سيفر عام ( ١٩٢٠ ) ، التى تنازلت  
فيها عن مناطق كبيرة من الأناضول للاحتلال الأجنبي . ولأن الحكومة رغبت في حث المقاومة  
برغم الاحتلال الأجنبي لاستانبول ، فقد عين ، مع هذا لمراقبة تسريح القوات الباقية في  
الأناضول . استخدم أتاتورك هذه السلطة وشهرته أثناء الحرب ليلتحم بقوات المقاومة  
التركية الناهضة ، منتظما جيشا وطنيا قاعدته أنقرة . وفي النهاية طرد هذا الجيش القوات  
المتحالفة العديبة المحتلة ، وألقى السلطنة ، واستبدل بها جمهوريه عاصمتها أنقرة . وكماكافة  
له أعطى اسم أتاتورك Atatürk ( أبو الأتراك ) من أمة مترفة بجيميله . أدخل أتاتورك  
أصلاحات سياسية واقتصادية وثقافية وتنويرية في بلاده ، وأقام حزبا واحدا لممارس تطوير  
البلاد ويقوم على تنفيذ برامجه الطموحة . وقام بنقل الأفكار الغربية المناسبة لبلاده . في  
السنوات الأخيرة قبل وفاته قادت الفاشية الإيطالية والنازية الألمانية ، أتاتورك الى علاقات  
أوثق بكل من بريطانيا وفرنسا .

في اللعب الى جانب الصلاة - فقد أصر صبيان ضخمان على مقاطعة ( الذكر ) بطريقة خشنة وبلغة غير ملائمة ، آذت « الذاكزين » ، وبسرعة أصبحت « ملبوسين » بمنف . وقد خمدت ثورة واحد ( منهما ) ، لكن الآخر ، وهو شاب أسود ، أصبح أكثر عنفا لدرجة احتاجت أناسا عديدين ليمسكوه ، وفي النهاية حمل بعيدا . ولقد قال المتفرجون ان « سامبو » ( ٥٢ ) كان سكران - في السنة التالية وعندما وصلت متأخرا بعض الشيء ، كان مقام « الشيخ البيدق » مغلقا ، والزقاق خاليا ، والمسجد والشوارع مهجورين بالمقارنة بالماضي -

الله ! الله ! يا عثماوى ! يا عثماوى ! يا عثماوى !

#### أولاد بدر « انظر الخريطة القطاعية VI « 31 A :

يتوسط هذا المولد الصغير ، المساجد والضريح في « درب الشيخ فرج » ، المجاور « لدرب النصر » ، « وشارع عبد الجواد » الكبير الجديد في بولاق - ويفترض أن يقام هذا المولد في بواكير شعبان -

ومنطقة المولد غير طيبة ، والموالد تدفع غالبا لآى سلوك مخالف ( من جانب المرتادين ) - وهو سلوك نادر للغاية لحسن الحظ . على أى حال ، قاننى اعتقد أن ( هذا المولد ) قد عطل في ١٣٥٢ هـ ( ١٩٣٤ م ) . ولدى ذهابي في ١٣٥٤ ( ١٩٣٥ ) لما يفترض أنه كان « الليلة الكبيرة » ، ٣ شعبان ( ١٠/٣١ / ١٩٣٥ ) وجدت أن الأعلام وكل الزينات قد أزيلت ، ومنعت كل الاحتفالات « التي تضمنت « رنجا » أو اثنتين وبعض العروض الصغيرة » . ولم يبق سوى حرية التردد على المسجد . ومع هذا ، فإن المولد بعد هذا الانذار ، سمح له بأن يستأنف ، ومرت الليلة الختامية ، ٢٧ شعبان ( ١١/٢٤ / ١٩٣٥ ) بسلام -

#### أولاد شعيب A 32 :

لم أتمكن من تحديد هذا المولد الصغير على الإطلاق . لكن « موسى » « مراسلتي » ( ٥٣ ) محل الثقة ، أبلغ الجمعية مساء ٢٨ شعبان ١٣٥٥ ( ١١/١٣ / ١٩٣٦ ) أنه كان قد حضر في ذلك المكان وشاهد « زفة » جبيلة فيما بعد الظهر المتأخر . من أجل ذلك قاننى أضمن « الزفة » في سجلاتي ، لأن « الزفات » أصبحت نادرة -

( ٥٢ ) عن « سامبو » راجع العاشية ٢٤ من الفصل الثالث .

( ٥٣ ) المراسلة هو ما يطلق عليه بالانجليزية Orderly . وهو الجندي الذى يلحق

بخدمة الضباط في الجيش لقضاء احتياجاته .

-- Webster Unabridged Dictionary, op. cit., p. 1295.

أما الموضوع فقد أعطى على انه بين « سارح عابدين » ، « وشارح عماد الدين » ، « حارة الفوالة » - فإذا كان الأمر كذلك ، فإن المولد في الخريطة القطاعية F 9 - X .

عائشة « انظر الخريطة القطاعية XVII » A 33 . (٥٤) :

رغم أنني لم أشهد هذا المولد الا يوم الخميس ١٦ شعبان ، ١٣٥٦ ( ١٩٣٧/١٠/٢١ ) ، الا أنني اعتقد أنه يقام في منتصف شعبان سنويا .

يقع المسجد قرب « مقابر الماليك » ، على بعد ياردات قليلة الى اليمين من خط ترام « الامام الشافعي » ، وخلف بوابة قديمة جميلة من بوابات المدينة ، ووسط مجاورات اثرية لم تمسها يد الافساد ، وهي منطقة جديرة بالزيارة ، بصرف النظر عن المولد . ويتوقف تراما ١٣ و ٢٣ عند محطة « السيدة عائشة » .

( والمولد ) صغير لكنه شيء رائع ، فيه القليل من الجانب الدنيوي غير رقص العصا ولعبها ، رغم أنه توجد مقاه في الطريق الرئيسي ترقص فيها الراقصات .

كان المنظر ، عندما كنت هناك ، للحاج حسين الأعمى يعظ قرب بوابة المدينة القديمة . كان يستخدم لغة عربية حسنة ، وكان مهذبا وملتزما . بعد الخطبة كان يكرر أسماء الله التسعة والتسعين ، ويكتب اسم أي واحد راغب على نسيج مزخرف كان يحمل منه حزمة .

كانت هذه السيلة ( عائشة ) ابنة « جعفر الصادق » سادس الأئمة ( الشيعة ) ومن ثم ، فهي في الخط المباشر للنبي ( ﷺ ) ، ويجب أن لا تختلط مع عائشة ابنة أبي بكر الصديق ، وزوجة محمد ( ﷺ ) ، التي يقع ضريحها قرب « المدينة » ( المنورة ) ، والذي دمره « الوهابيون » (٥٥) .

(٥٤) يلاحظ ان المؤلف قد ضم عائشة A 33 وعائشة التونسي A 34 الى قائمة الموالد التي تبدأ بحرف « أ » - أي انه لم يستخدم ما يسمى بـ transliteration أي كتابة الحروف أو نطقها وفق أبجدية اللغة المستعملة ( ينظر ) . وفي حالة هذين الاسمين لانه كان ينبغي أن يضيف الى حرف A علامة A' فونه لينطق عينا ، لكنه لم يفعل . (٥٥) نسبة الى محمد بن عبد الوهاب ( ١٧٠٣ - ١٧٩٢ ) المصلح الديني المسلم ، مؤسس الوهابية ، المذهب الرسمي في المملكة العربية السعودية .

توصف في ( كتاب ) « الطبقات الكبرى » بأنها مقدسة على نحو فريد .  
 وأحد أقوالها المأثورة « ساومن بالله حتى ولو ألقاني في النار » وهي نفس  
 كلمات أيوب Job المقدس ، الذي قال ، *Etiam si occiderit me,*  
*inipsosperabo* (٥٦) .

### عائشة التونسي « انظر الخريطة القطاعية XVII » A 34 :

مولد صغير للغاية ، قريب جدا من مولد السيدة عائشة بنت جعفر  
 الصادق ، أقيم في عام ١٣٥٧ ، يوم الجمعة ٢٧ شعبان  
 ( ١٩٣٨/١٠/٢١ ) .

### سيدي بدران « انظر الخريطة القطاعية II » I :

حضرت هذا المولد في السادس عشر من جمادى الأولى فقط ، وعلمت  
 أنه مولد جديد لم يبدا نشاطه الا في العام الماضي فقط . يقع مسجد  
 « سيدي بدران » في « شارع مسرة » المتفرع من « شارع شبرا » ، ويمكن  
 لأي ترام من تراموايات شبرا وأتوبيس رقم ٨ أن يوصل إليه . نزولا في  
 المحطة السابقة على « مدرسة التوفيقية » ، إذا كان المرء قادما من البلد ،  
 والدوران بزوايا يمتد إلى اليسار . ولما كان هذا يتضمن مشيا طويلا في  
 مسرة ، فإن الأفضل هو أخذ الاتوبيس رقم ١٥ من « ميدان  
 الاسماعيلية » (٥٧) ، حيث ان هذا - بعد مشوار لطيف على ضفتي النيل ،  
 وعبر منطقة « جزيرة بدران » ، يمر أمام باب المسجد .

افتتح هذا المولد على مستوى كبير ، وأظهر جودة في ١٣٥٣  
 ( ١٩٣٤ ) . وكان المسجد مع الضريح يكتظان ( بالزائرين ) ، وفي  
 المجاورة ، ولكن ليس قريبا جدا ، كانت هناك خيمة مسرح كبيرة بها قزم ،  
 ورجل قوى سمين ، مع راقصي المضلات والبقية . ( كان هناك ) أيضا  
 « بانث وجودي » ( القره جوز ) ، « ولعبة الموت » *Piste a la Morte*  
 التي يثير بها « بيللي ويليامز » الحضور المتعاقب بركوبه الجريء للدراجة  
 النسارية على الحوائط الرأسية في « حفرة السب » *bearpit* .

(٥٦) Job أيوب ، في الكتاب المقدس رجل تحمل الكثير من المعاناة والمشاكل لكنه  
 لم يفقد إيمانه بالله . وهناك كتاب من العهد القديم *Old Testament* يحكي قصة هذا  
 الرجل .

— Webster Unabridged Dictionary, Op. Cit., p. 986.

إما عبارة « *Etiam si occiderit me, in ipso sperabo* » فتمنى « وأيضا لو أنه  
 سيقتلني سوف أمل فيه هو نفسه » .

(٥٧) ميدان التحرير في الوقت الحال ( ١٩٩٥ ) .

ومع الأسف ، ولأسباب غير معلومة لي ، فإن البوليس أظهر ضرواة  
غير مألوفة ، وكانت ( حسالة من ) « فلينج كل من يستطيع »  
Sauve qui peut للزحام الخائب الأمل : وتوقف المرح والتقوى .

وعلى حد علمي ، فإن البائس « سيدي بدران » لم تقم له قائمة بعد  
ذلك ، لكننا نأمل في أحوال أفضل .

### سيدي سيد محمد البهلول « انظر الخريطة القطاعية XIV » B2 :

في كل مناسبة حضرت فيها الليلة الكبيرة ( لهذا المولد ) ، فإن  
موعداها كان التاسع والعشرين من شعبان ، وقفة رمضان ، ولذلك فانها  
كانت تتزامن مع « الرؤية » ، ذلك الاحتفال الذي يحدد فيه ما اذا كان  
قد أمكن رؤية « الهلال الجديد » للشهر ، وبالتالي ما اذا كان شهر الصيام  
قد بدأ .

يقع ضريح « بهلول » قرب « باب الوزير » ، في « شارع الحجر » .  
ويسهل الوصول اليه بأبوتوبيس رقم ١٧ من « غمرة » الى « باب الوزير »  
مرورا « بالمعزة الخضراء » . أيضا فان أي « ترام » الى القلعة يوصل ،  
وفي هذه الحالة فان المرء يقادر الترام عند « المنشية » ويسير صعودا الى  
منتصف التل الصغير تجاه القلعة ، ثم ينحرف الى اليسار ، على بعد ياردات  
قليلة من الضريح .

كان هذا المولد مولدا عظيما عندما اكتشفته للمرة الأولى في عام  
١٣٥٢ هـ ( ١٩٣٣ م ) ، ذلك أنه بالرغم من أنني قد سمعت مرارا عن مولد  
كبير « عند القلعة » ، فإن الموعد كان يصلني خطأ ، وأقتبل ( نتيجة لذلك )  
في تحديد مكانه . ولقد أصر الشيخ ( أبو الشط ) ، الذي ساعدني عندما  
كان شابا في أعمال المباحث في « الجبل » ، لقمع التهريب غير الشرعي  
للأسلحة ( ٥٨ ) ، والذي يبدو أنه أصبح الآن مسئولاً عن الضريح ، أصر  
على تقديمي « لقدس الأقداس » . كان الساكن الوحيد للمكان ، امرأة  
عجوزا لم أر ثوارا مثلها أو تخيلت أن يكون كذلك في حياتي ، ورغم  
أنها كانت ودودا الا أنها غمرت الضريح بالكلام ، حتى انني عجزت عن  
قراءة النقش الذي على الضريح أو أن أعى أي شيء سوى كلامها .

أعجب بعض من تناولت معهم العشاء تلك الليلة ، بما في ذلك ، أحد أشراف المصريين ، وپروفیسور انجلیزی من الجامعة المصرية ، أعجبوا بروایتی عن « سیدی بهلول » ، الى حد أنهم سألونی ان أقودهم الى هناك ، لكن الاقتراب الى الضريح بدا كما لو كان قد تغير ، الى حد أنني وجدت صعوبة في العثور عليه وإيجاد مدخل لنا . لكن أحدا لم يعترضنا أو يمرقلنا أو يحذرنا أن ( ذلك الوقت ) كان الوقت المخصص للنساء ( لزيارة الضريح ) . واكتشفنا متأخرا أن منتصف الضريح كان يحيط به كلية حشد من النساء الخاشعات جالسات على الأرض . وقد اعتذرت لهن وشرحت لهن أنني كنت قد وجدت الضريح خاليا قبل ذلك بساعات قليلة . وقد سامحن تطفلنا بروح طيبة ، لكنهن أصررن على أنه مادعنا في الضريح فانه يجب علينا أن نطوف حول الضريح بالأسلوب الصحيح . ولقد قال رفيقنا الشريف ان هذا يجب أن يكون في عكس اتجاه عقارب الساعة . ولقد آدینا الشعيرة ritual لكننا وجدنا صعوبة كبيرة في الحيلولة بين هذا العمل وبين أن يصبح في طبيعة « الدوسة » ( ٥٩ ) ، فلقد كانت « المریدات » متكدسات وملتصقات عند الضريح .

وأعتقد أن هذا كان « مولدا كبيرا » في وقت ما ، وذا « زفة » هامة ، ويرتبط به موكب من القلعة الى ساحة القاضي « والرؤية » ، نظرا لأنه یقام عشية أول شهر رمضان . ولقد تضاهل هذا المولد لدرجة كبيرة وخاصة في السنوات الحالية ، لكن أمارات الاحياء والانتعاش عادت للظهور في ١٣٥٦ هـ ( ١٩٣٧ م ) لحسن الحظ ، ورغم أنها (علامات الانتعاش) كانت صغيرة فان المولد كان لطيفا ورائعا للغاية ، وغير معرض لهجمات البوليس القامعة . ولقد كانت بلاغة الشیخ الأعمى حسين ، مظهرا مميذا ( للمولد ) .

### محمد البحری « انظر الخريطة القطاعية VII » B 3 :

أقيم هذا المولد يوم الخميس الثامن من المحرم ، ١٣٥٤ هـ « ١١/٤/١٩٣٥ م » ( ویدیم ) الخميس ٢٥ صفر ١٣٥٦ هـ « ٢٥/٥/٣٧ » . تعارض هذا المولد في أول هذين الموعدين مع مولد « سیدی مرزوق » .

(٥٩) المقصود هنا أن النساء كن من الكثرة أثناء قيام المؤلف ورفاقه بالطواف حول الضريح ، الى درجة انه ورفاقه كانوا يدوسونهم بأقدامهم كما يدوس الحصان وراكبه المستقلین في طريقه أثناء عملية « الدوسة » التي یمارسها أتباع الطريقة السمعية .  
- راجع :

— Lane « The Modern Egyptians », Op. cit., pp. 541-53.

وسيلاحظ أن ( هذا المولد ) يقام في مواعيد مختلفة لدرجة كبيرة ، لكنه يقام على ما يبدو يوم الخميس ( بصفة عامة ) ، كما هو الحال بالنسبة ( لمولد ) مرزوق .

يقع المسجد في الجانب الشمالي من « شارع باب البحر » قرب « كلوت بك » (٦٠) ، من حيث ينطلق شارع « باب البحر » في اتجاه « باب الشعيرية » .

وليس لدى ما أقوله عن هذا المولد الذي كان متألقا في يوم من الأيام سوى رواية مؤسفة .

كانت الاحتفالات حتى ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م ، تجرى بكل الزينات داخل وحول المسجد ، والى حد أقل في منزل يقع في حارة ضيقة شمال المسجد . كانت العناية الالهية قد وفرت مكانا نموذجيا ( لممارسة ) بعض التسليلات الخفيفة بعيدا عن المسجد ، ولو أنه لا يبعد عنه يباردات كثيرة في أرض غير مألوفة *terrain vague* بين شارع « باب البحر » وشارع « بين الحارات » الموازي ، ( وكان يمكن ) الوصول الى ذلك المكان بواسطة الحارة الضيقة على جانب المسجد ، والمشار إليها حالا من ناحية ، ومن ناحية أخرى عن طريق فتحة صغيرة قرب بقايا الحائط الفاطمي ، والتي يصعب العثور عليها ، بهذه المناسبة .

حمى هذا السياج المسارح ، القره جوز *punch & Judy* ، الرلجا ، والأكشاك التي لا تحصى وأماكن التسلية ، مع أماكن متوفرة لحلقات الذكر في النهاية الشرقية الآمنة . ولقد سار كل شيء بشكل سعيد ، بعيدا عن السياسة والهموم القديوية .

(٦٠) كلوت بك - أحد شوارع القاهرة الشهيرة بدائرة حي الأزبكية - تخليدا للذكرى كلوت بك Clot ( ١٧٩٢ - ١٨٥٦ ) الطبيب الفرنسي الذي وفد الى مصر عام ١٨٢٥ ليحصل في خدمة محمد علي ، والذي أسس مدرسة الطب المصرية بأبي زهيل ١٨٢٧ ، ثم مدرسة الطب بالقصر الميني ١٨٢٧ ، وصاحب الأعمال الطبية الشهيرة بمصر . في أواخر القرن التاسع عشر وعمل على النصف الأول من القرن العشرين اكتسب الشارع سمعة غير طيبة لموقعه في منطقة البغاء الرسمية المعروفة في القاهرة ( وهن البركة ) و ( الوسعة ) . عبد الرحمن الرافعي بك « تاريخ الحركة القومية المصرية - عصر محمد علي » ، دار النهضة المصرية - ١٩٢٢ - ص ٤٤٦ .

— T.W. Hazem Pasha « Egyptian service » 1902-1946 » John Murray, London, 1940, p. 178.

في عام ١٣٥٥ حضر المولد نظرا لوفاة الملك فؤاد الحالة (٦١) .  
 واشك في أن يقبل جلالته هذا الامتناع ( فيما لو كان حيا ) ، لكن الكل  
 تفهم بسرور هذه الإشارة من الاحترام والحزن ، لكن أنصار المولد القديم  
 توقعوا بصورة طبيعية أن يسمح لهم بأن يكرموا الشيخ البحري مع الارتقاء  
 المجيد للملك فاروق للعرش ، وشرعوا في عمل الاستعدادات ( اللازمة ) .  
 لكنني دهشت في ليلة الختام apodosis ، ٢٥ صفر ١٣٥٦ هـ  
 « ١٩٣٧/٥/٢٥ م » عندما وجدت البوليس يحرس المدخل من « بين  
 الحارات » ، ويمنع المريدين الساخطين ( للشيخ ) من زيارة الضريح  
 بواسطة هذا الطريق - لم أجد صعوبة في تجاوز الحصار ، لاكتشف أن  
 لا شيء في الداخل ( يستوجب ذلك ) سوى السوداوية الباعثة على  
 الكتابة . كان بعض المغنن وما الى ذلك قد أبدعوا عن عملهم الذي يدخل  
 البهجة ، الى جانب محاولة كثيفة ( للفناء ) عند ذكر .

وعلى ذلك فقد أخذت طريقى الى الحارة ، تجاه الشارع الرئيسي  
 والمسجد ، ملاحظا اختفاء أصوات قراءة القرآن في طريقى ، ولا نشاط  
 للذكر من ذلك البيت الذى أصبح مظلمًا ، بعد ما كان يبعث صداه بالبهجة  
 الدينية والحساسة - الوهن النموذجي لروح المولد عندما يحظر جسمه  
 الأساسى . وعند مقاربة نهاية ( الطريق ) توقف نشاطى نتيجة حصار أكثر  
 قوة من ذلك الذى عند مدخل « بين الحارات » ، واكتشفت أنني مع بعض  
 الضحايا الآخرين قد سجنتم بين حرسين يوقفان الطرق العامة في وقت  
 السلم ، ( ويوقفان كذلك ) البهجة المفترضة .

« ممنوع المرور » ، قال العسكري عندما حاولت المرور ، فأجبت  
 شاعرا أن اللياقة والصبر مطلوبان : « لكن ، إذا كان طريقا المرور ممنوعين ،  
 فكيف أعود الى منزلى يا أنبأشى (٦٢) ، أو كيف يصل الناس البؤساء  
 المقيمون هنا الى بيوتهم » . « تصفيق من الضحايا الآخرين » - ( رد  
 العسكري ) : مش عارف حضرتك ، مش شغلى . فسألته : لكن لماذا قد

(٦١) فؤاد الأول ( ٢٦ مارس ١٨٦٨ - ٢٨ أبريل ١٩٣٦ ) . أول ملك لمصر الحديثة .  
 ابن اسماعيل باشا خديو مصر الأسبق ، خلف أخاه حسين كامل كسلطان عام ١٩١٧ ،  
 وأصبح ملكا مع استقلال مصر عام ١٩٢٢ . تميز عهد بلقود بريطانى مستمر فى السياسة  
 وجرع الملك مع حزب الوفد .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 8, p. 351.

(٦٢) أنبأشى ، أون باشى ، كلمة تركية تعنى رقبة عسكرية من رتب صف  
 الضباط فى الجيش والشرطة فى مصر حتى عام ١٩٥٨ عندما استبدلت بها الكلمة العربية  
 « هريف » - لوتيلقى تعنى لغويا رأس عشرة .



منع المولد بهذه الطريقة ؟ - أجاب ( العسكري ) : « الملك مات » ، فأجبتة « لكن هذا كان منذ عام مضى » ، فقال : « وأنا مالي هو لسه ميت » (٦٣) .

فى الوقت نفسه كنت أناور بحركة جانبية منحرفة نحو الاتجاه المطلوب ، وفى النهاية تمكنت من الانفلات ، لأجد حول المسجد قليلا من المصلين ، لا مرح أو حماس ، قليل من الناس يبدو عليهم الرعب ، وجماعة متطفلة من البوليس . قلت لنفسى : بالقطع ، لابد أن يكون سيدي محمد البحرى « الولى » الراعى لرجال البوليس bobbies (٦٤) ، لكنهم ليسوا ملزمين بالضرورة أن يجعلوه خاصة لهم فقط .

ولم يزل حبى لاستطلاع حقيقة الأمر فى أمر « الشيخ البحرى » ، حتى استفهمت من سلطة أعلى من العسكري ( السابق الإشارة إليه ) ، فأفادنى بالسبب « أن المولد يعوق حركة المرور » - مسبب مفضب وسخيف ، فالمولد كان يقام دائما فى أرض غير مأهولة terrain vague حيث لا حركة مرور ، والسياسة المتبعة الآن بتحويل كل شخص الى الشوارع الرئيسى هى التى عرقلت المرور فعلا ( وليس المولد ) ، ان لم يكن بسبب زيادة البوليس والناس المتسككين فى توقع عديم الجدوى . هذا السبب ( كما فى نصه ) يذكر المرء بالسخافات التناقضية فى ترتيبات البوليس فى الوطن ( إنجلترا ) ، عندما أردت - شراء زجاجات قليلة من الجعة ، فأبلغنى صاحب المحل بأننى لا أستطيع شرائها ما لم أشتري زجاجة من الكونياك فى نفس الوقت - شرح لى صاحب المحل هذا القرار بابتسامة ساخرة ، بأنه من أجل كبح الشراب .

(٦٣) يكشف المؤلف فى الحواد الطريف الذى دار بينه وبين رجل البوليس الكلف يمنع نشاط المولد ، عن الغباء الشديد والالتزام العرفى بالأوامر الذى يتسم به رجال البوليس فى مصر . لكنه نسي أن يذكر أن هؤلاء الرجال كانوا تحت القيادة المباشرة للضباط الانجليز منذ عام ١٨٨٢ وحتى عام ١٩٤٦ ، وخاصة فى القاهرة والاسكندرية ومحافظة القنال .

- راجع عبد الوهاب بكر « البوليس المصرى ١٩٢٢ - ١٩٥٢ » - دار الزهراء للنشر - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٩٢ - مواضع متفرقة .  
- عبد الوهاب بكر « البوليس المصرى ١٨٠٥ - ١٩٢٢ » رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس - ١٩٧٧ - مواضع متفرقة .

(٦٤) Bobbies مفردا Bobby - مصطلح يستخدم فى بريطانيا فقط للإشارة الى رجال البوليس - نسبة الى سير روبرت بيل Robert Peel (أو بوبى Bobby) (١٧٨٨ - ١٨٥٠) الذى حدث قوة بوليس لندن .  
- Webster's Unabridged Dictionary, Op. cit., p., 302.

في المحرم وصفر من عام ١٣٥٧ هـ ، وفي ربيع ٠٠٠ ذهبت الى الشيخ  
البحري ، لكنه أو على الأقل مولده بدأ أنه قد تم حظره نهائيا . تعجب  
شيخ ضئيل ساخط يدعى أنه ينحدر روحيا من الشيخ ( قائلا ) : « ان  
هذا من عمل الجن » .

فكرت في آخر آية من القرآن الشريف ، وانصرفت في طريقى  
« قل اعوذ برب الناس ..... من الجنة والناس » .

سيندى على البيومى « انظر الخريطة القطاعية VIII » B5 :

رغم اقامته في يوم خميس دائما ، فاننى أجد موعده ( مع ذلك )  
محيرا للفساية ، ذلك أنه قد تارجح من ذى القعدة في عام ١٣٥١ هـ  
( ١٩٣٢ م ) ، الى « صفر » في عام ١٣٥٩ هـ ( ١٩٤٠ م ) ، متوسطا ذا الحجة  
في عام ١٣٥٣ هـ والمحرم في عام ١٣٥٥ هـ . وتتضح أهمية ملاحظة كل  
من التواريخ الاسلامية والمسيحية عبر عدد من السنين في حالتنا النموذجية  
هذه ، عندما نعرف أن كل هذه التواريخ القمرية واسعة الاختلاف تقع  
في مارس ، بين الثامن والثامن والعشرين ( منه ) . وهذا يؤكد بشدة  
- رغم أنه أمر تجريبي - أن مولد البيومى يتبع « التقويم الشمسى » ،  
ويؤدى الى توقعنا أن يكون في مارس ، أو وفق الحساب القبطى ، في  
شهر « برمهاث » . ولقد وجدت مؤخرا تأكيدا للأول من هذه النتائج  
في كتاب « موراى (٦٥) Murray (Egypt) » . وسأستشهد بالفقرة عن  
الموضوع في اطالة *in extenso* ، حيث انها تبين أن تغييرات هامة قد  
وقعت منذ أن كتب في عام ١٨٨٨ .

« مولد البيومى - هذا المولد عبارة عن احتفال دراويشى وسوق  
رائع ، يعقد سنويا في الجزء المبكر من شهر أكتوبر . وموقع هذا المولد  
في القطعة من الصحراء التي تحده طريق العباسية ، شمال باب الحسينية  
تماما . ويقام هذا المولد تكريما للسيد على البيومى ، مؤسس طريقة  
الدراويش البيومية الكبرى « أحد فروع الطريقة الأحمدية » ، الذي تحترم  
ذكراه لدرجة كبيرة في مصر . وكل ملامح « مولد النبى » ( ﷺ ) ،  
تتكرر هنا ( في هذا المولد ) » .

سيلاحظ أن هذا المولد كان في ذلك الوقت ( ١٨٨٨ ) صحراويا ،  
وأن موعده كان في أكتوبر - ويحتمل انه كان هناك احتفال ثان في  
« مارس » ولم يذكره « موراى » ، كما في حالة الاحتفالات الأصلية

(٦٥) عن موراى Murray . راجع العاشية ٦ . الفصل الثانى .

Parent feasts « لنسيه البدوي » في « مارس » و « أكتوبر »  
 « وثالث علاوة على ذلك » .

من الغريب أن المولد القاهري الآخر الذي يقام وفق المواسم seasons وليس القمر ، هو مولد سيدي « اسماعيل الامباي » الذي كان طنطاويا ، وأرسل من هناك لينشر الطريقة « الأحمدية » . وبالاستشهاد مرة أخرى من « موراي » ، فانه يبدو أنه كان يوجد مولد آخر يتبع ( التقويم الشمسي ) باتباعه « المولد البيومي » ، ألا وهو مولد « العفيفي » - الذي لم أنجح في التوصل اليه ، والذي أعتقد أنه قد اندثر .

يحتفل « بمولد العفيفي » - وهذا مولد رائع أيضا - دائما بعد « مولد البيومي » مباشرة . وموقعه في الاتجاه الشرقي لمقابر الممالك الجراكسة ، حيث يوجد ضريح العفيفي ، مؤسس الطريقة الكبيرة للدوايش القاهريين . وبين المقابر هنا تنصب خيام لا حصر لها ، ويسكر حولها أهل الريف من كل مكان في مصر ، بما في ذلك الكثير من البدو . ويعمر المولد ثمانية أيام كالعادة ، وهو من النوع المهرجاني شسبه الديني Semi-Religious .

يقام مولد سيدي بيومي الآن في مسجده وضريحه ، في الشارع الذي يحمل اسمه ، الى الشمال من « باب الفتوح » ، وعلى ذلك فانه يمكن الوصول اليه بواسطة أتوبيس رقم ١١ الذي يسير بين « العباسية » و « بيت القاضى » ويمر بالمسجد من الاتجاهين . ولما كانت مباحجه الدنيوية ( تقام ) على أرض مهملة بين شارع البيومي وشارع فاروق ، ويمكن رؤيتها وسماعها من الشارع الآخر ، فان أى ترام يذهب تجاه العباسية الى شارع فاروق يمكن استخدامه ، على أن يكون النزول ( من الترام ) قبل « الحسينية » .

ان مولد البيومي حدث جميل ، عندما يعطى فرصة عادلة ، وربما كان أقرب الى ما كانت عليه الموالد في الأيام الماضية ، وهو ليس على الاطلاق أكبر الموالد أو أعظمها ، لكنه مرض بصورة متميزة في بساطته الشديدة .

لا ينبغي على الاطلاق التخلف عن « الزفة » ( التي تسير ) من « سيدنا الحسين » الى « البيومي » فيما بعد الظهر . انها من أجل ما يرى

فى القاهرة هذه الأيام ، وفقا لعلمى على الأقل - ولقد سلبنى نزوع سبى ،  
الى القبوله Siesta من « مظاهره العصر » الرائعة هذه -

ان تجمع « الطرق » فى بعد الظهر المبكر فى مساحات « سيدنا  
الحسين » مشهد رائع ، ويمارس الحشد خليطا سعيدا من الابتهاج  
والتقوى ، عندما يمتطى « الخليفة » جواده المظهم ، ويتحرك الموكب بالأعلام  
والرايات والشارات والموسيقى فى سلام - ينطلق البهلوانات الإسكندريون  
بكركاتهم ( مفردها كرك ) boleros الرائعة وكسواتهم الأخرى ،  
ومشاعلم الطويلة وآلاتهم الموسيقية الطريفة ، منبئين الحشود المصطفة  
على طول الطريق من « سيدنا الحسين » الى « البيومى » أن « الخليفة »  
قادم بدراويشه وأوان متنوعة تتبع ، وكل الناس متلهفون بالتوقع -

تلا هذه الامارات Prodrmoi أى تأخير بالحيل البهلوانية  
وبعض العروض ، وتتوقع ملائم قليلة من المتفرجين ، وهذه هى المرة  
الوحيدة خلال المولد والنثى يطلب فيها من أحد أن يدفع نقودا « فيما عدا  
العروض الثقيلة والمقاهى بالطبع ، حيث تتراوح الأجرة بين ملهم وقرش » -  
ان هذا تغير لطيف منذ الأيام التى كتب عنها « لين ، Lane ، حتى  
كانت كل مرحلة من كل احتفال تبدو مصحوبة بتبرعات مالوفة -

تمر « الزفة » لدى نزولها الى « النحاسين » بهذه المجموعة الرائعة  
( من المساجد ) قرب « بيت القاضى » والنثى تضم مسجدى « قلاوون »  
و « برقوق » ، ثم تستمر على الطريق الرئيسى « باب الفتوح » بعد السبيل  
وبعض المساجد القديمة الغالية - وبمروها تحت الباب ، فانها تشق  
طريقها بجهد عبر حشد هائل الى مسجد وضريح « البيومى » ، حيث  
تباشر الطقوس الملائمة ، غير معترضة بالتجمع الحيوى فى الأرض المهملة  
terrain vague المبعد بمسافة قصيرة ولكن كافية ( عن الزفة ) -

هناك على الأقل مسرحان بالخيام عادة ، وعروض أصغر ، ورقصات  
« الرتجا » ، وبالطبع « القره جوز » punch دائم الوجود ubiquitous  
والأذكار والمقرئون المستخدمون فى منازل كثيرة فى المجاورة - وفى العادة  
فان هذا المولد غير معرض للمضايقة ( من جانب البوليس ) أو هكذا تقريبا ،  
وذلك راجع أساسا لعدم وجود طريق للمواصلات عبر هذه القطعة القفراء  
من الأرض ، لكن التدخل فى عام ١٣٥٢ هـ « ١٩٣٣ م » وصل الى ما يماثل  
الاضطهاد - كان بعض الأساتذة البارزين قد صحبوني ، وكانوا يستمتعون  
بمشاهدة المرحه والجو المنشط للجمع السعيد المنتظم ، عندما ولأمصاب

لا أعرفها » وفي الحقيقة غير متصورة لنا ، لأن أحدا لم يكن يعترض طريق أحد « هوجمنا بقوة من العساكر ، وتفرقنا كلية ، مع صعوبة كبيرة في تحقيق فرار جماعي - كانت الطريقة الفعالة التي تسلق بها عساكر البوليس المرتفعات وقتلوا بضراوة الجوع ، جديرة بسبب حقيقي وهام . لقد صدم أصدقائي البائسون ودهشوا ( خوفا ) على أرواحهم .

كانت أغلب الموالد بعد وفاة الملك فؤاد المؤسفة في ١٣٥٥ في حالة حداد *endeuil* حتى ما بعد انتهاء حداد القصر الرسمى ، لكن المولد في ١٣٥٦ هـ « ٨ أبريل ١٩٣٧ م » كان جيدا بصورة تبعت على الدهشة . حقيقة جرت بعض الحوادث البسيطة ، منها على سبيل المثال ما جرى عندما تكلم الناس مع توقف « الزفة » لدى وصولها وضغط ( المتدافعين ) من الخلف ، وما جرى من سوق عسكري خيال لمجموعة منا في عطفة « أبو العلاء » الصغيرة الواقعة خلف المسجد ليخفف الضغط عن الشارع الرئيسي . كان لا بأس بهذا حتى ذلك الوقت ، لكن خيالا آخر . جاهلا لحقيقة أن العطفة مسدودة *cut de sac* ، ومملوءة تماما بالنساء والأطفال والعربات قبل أن ندفع إليها ، حاول أن يسوق الى الداخل ويدفعنا أمامه . أصيب من ( جراء هذا الحادث ) صبي بجروح خطيرة لكن ضرا كبيرا لم يحدث . تكررت أيضا مناورة الهجوم على المرتفعات ، ولكن بطريقة مخففة نسبيا ، فلم يتعرض سوى الأطفال للخطر . مع فرار هؤلاء تحت العربات ، وفي الشقوق أو أى مكان آخر طلبا للأمان ، توصلت أم قريبة منى للعساكر في نغمات مثيرة للمشاعر : « وحياة النبي تحاسبوا على الأرناب » *For the Love of the prophet, Spare the rabbits*

هناك أماكن حول هذا المولد وأماكن أخرى ، يستطيع « الأرناب » الصفار أن يهربوا إليها ، لكن « الذكور » البالغة تتعرض للخطر . وقد مرت بهذه التجربة وباليخبتي عندما كنت استكشف بعض الأزقة الصغيرة الغربية ، والمداخل الشبيهة بالكهوف للقصور القديمة نصف الخربة . التي كان ينبعث منها ضوء وصوت لحلقات « ذكر » أو موسيقى ورقص ! . جذبتني الى احدى هذه الأزقة ( والخرابات ) الزغاريد ، هذه الذبذبة والتردد اللسانى التي يسمعها المرء فى الأفراح والكثير من المناسبات الاحتفالية ، فغامرت بالدخول لأجد بعد فوات الأوان ، أننى قد تطفلت على مناسبة

نسائية خالصة ، توحى « بزارة » Zart (٦٦) - واجهتني كتلة من النسوة الساخطات المهدمات ، ومع أنني كنت أكثر من مدرك للخطر ، فأننى لحسن الحظ جاءنى الإلهام بأن أعتف قائلا : « الى تحب النبي تزغرت » .

ولوهلة خشيت أن أكون قد تورطت فى أسوأ مما أنا فيه ، لكننى كنت قد وضعتهم فى حيص بيص ، وأعتقد أنني التجأت الى روح الفكاهة عندهم ، ذلك أن عقوبتى لم تتجاوز مطاردتهم لى مع « كورس » من الزغاريد .

كان مسجد « البيومى » فى حاجة ماسة للإصلاح منذ زمن طويل ، وقد شرع فى هذا ، قبل التعرض لتراجيديا مشابهة لتراجيديا ( مسجد ) « أبو العلاء » ، فى ١٣٥٦ « ١٩٣٧ » واستمرت ( عمليات الإصلاح ) لحوالى سنتين ، لم يقم المولد خلالهما .

فى رمضان ١٣٥٨ « ١٩٣٩ » شهد الملك احتفال إعادة الافتتاح ، وهى مناسبة شعبية كبيرة تشابه الى حد كبير تلك التى أعاد ل « أبو العلاء » فيها قيمته الكبيرة . وكما حدث فى « أبو العلاء » ، فإن عملية الصيانة والإصلاح أتبعت بإعادة المولد ، وفى يوم الخميس ٥ صفر ١٣٥٩ هـ « ١٩٤٠ م » ، ورغم اضعاف الموالد « حيث لم يكن هناك حظر فعلى » ، المعزى الى ظروف الحرب ، فإن « السلطان البيومى » كرم وفق الأسلوب القديم الطيب . لم تفقد « الزفة » شيئا من عناصرها الأساسية ، وعرضت عظمة ( الطريقة ) البيومية ، حيث أن الرايات الحمراء وشارات هذا الفرع من ( الطريقة ) « الأحمدية » ، امتدت فى « زفة » بطه الظهر الى ميل أو أكثر .

(٦٦) الزار - محاولة للتخلص من الأرواح الشريرة بطردها exorcism . تقام لهذا الغرض احتفاليات تهدف الى ايجاد نوع من العلاقة الطيبة بين شخص مفترض أن دوسا شريرة قد تقصت ، وبين تلك الروح - تحدد تما لذلك « شيخة » متخصصة فى هذا الميدان ، من خلال ترجمة أو تفسير أحلام المريض ، الذى هو فى نفس الوقت ( الروح ) - تعدد شخصية هذه الروح أولا ، ثم تعاولى ترضيته بتقديم الأطعمة المفضلة له ( حمام ، دجاج ، أرانب وما مائلها ) وذلك فى « زار كبير » يستغرق يوما بأكمله . بعد ذلك يأتى المريض من وقت الى آخر الى « زار » صغير أو ( حشرة ) ليرقص للروح اغنياتها المفضلة . دخل الزار مصر والمنطقة العربية من أثيوبيا حيث ظهر فيها - مارا عبر السودان ، ويلاحظ الآثر الأثريقى للزار فى موسيقاه وفلسفته

— Littman, Enno, « Arabische Geisterbeschwörungen === Egypten ». Leipzig, 19٤0, Passim.

أما حديقة الملاهي في الأرض المهملة terrain vague ، فقد تقلصت الى درجة كبيرة بسبب المباني التي كانت لاتزال تقام ، لكن كل شيء كان سعيدا وآمنا خلال الساعة أو الساعتين اللتين قضيتهما هناك ، كما كان التدفق على المقام كافيا لدرجة كبيرة .

#### سيدي البنهاوى « انظر الخريطة القطاعية VIII « B 6 :

سمعت بهذا المولد للبرة الأولى في عام ١٣٥٣ ، ومنذئذ كنت أتأخر كثيرا عن مشاهدة الليلة الرئيسية ( التي تقام ) في الثالث عشر من جمادى الأولى ، وكل ما استطعت مشاهدته هو ما بقي من احتفالات صغيرة وزينات بقيت الى اليوم التالي ، في « الختمة » ( التي تقام ) يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الأولى « ١٩٣٤/٨/٢٣ » . ويبدو على وجه القطع أن المولد لم يقم في عام ١٣٥٤ ، ولم أستطع التأكد ما اذا كان قد احتفل به منذ ذلك الوقت .

لقد ضمنت ( دراستي ) هذا المولد أساسا ، نظرا لأن مسجده الصغير يقع في شارع جميل صغير ، وفي واحدة من أكثر أجزاء القاهرة جمالا والتي لم تتلوث ( بعد ) ، ويجاور « باب الفتوح » . يسهل الوصول الى هذا المولد بواسطة الأتوبيس رقم ١٢ الذي يذرع ( المسافة ) بين « باب الحديد » و « بيت القاضي » ، ويعبر شارع البنهاوى في الطريق الى « بيت القاضي » ، ولكن ليس في رحلة العودة . كما أنه يمكن استخدام الأتوبيس رقم ١١ بين العباسية وبيت القاضي ، حيث انه يمر بباب الفتوح في كلا الطريقين ، وينتهي البنهاوى عند « باب » ( الفتوح ) من الناحية الشمالية .

ولابد أنه كان مولدا بسيطا صغيرا ، لكن جاذبيته كانت في موقعه وبساطته الشديدة .

#### النبي دانيال « انظر خريطة الدلتا » D 2 :

لقد أكد لي أن « للنبي دانيال » مولده في الاسكندرية ، وأفهم أنه يتركز حول مسجده الذي يحيل اسمه ، لكن فيما عدا ذلك فانتى جاهل بكل أسف ، كذلك فانتى لم أستطع أن أربط بينه وبين الموكب النوبى الضخم الذي يقم في العاشر من ذى الحجة ، أول أيام عيد التضحية Courban Bairam

نصطحح « الزفة » التي تسير من « مسجد النبي دانيال » الى مسجد « الميرغنى » بطابع يهودى Judaic وبيزنطى Byzantine سخى ، يدعم الى حد كبير نظريات عجيبة معينة تتعلق بالتاريخ الدينى للأمة النوبية التى كانت قوية فى الأزمنة الغابرة .

لقد جذبت انتباعى مقالة للدكتور باباليكسيس Papalexis بسطت فيها هذه النظرية - وكان فى البعض من نقاطها دلالات ، ( تدفعنى ) الى عرض ذلك الجزء الذى يحتوى على « الزفة » ، معتذرا بأن طول المقالة كلها يعوق أضافتى أفكاره الأخرى ومعلوماته المستترة عن « صعود وانحطاط النوبيين » La Grandeur et Decodence des Nubiens .

« الفصنة التى فى حوزتى غير مؤرخة ، لكننى أتصور أنها كتبت منذ ثلاث أو أربع سنوات » ( ٦٧ ) :

« البقاء الدينى المثير للاهتمام

من مقالاتنا عن مدينة الاسكندرية

هل أهل النوبة كانوا قد مارسوا الديانتين اليهودية والمسيحية الواحدة بعد الأخرى ، قبل أن يهتدوا الى الاسلام ؟

قد تكون هذه الفرضية مقبولة وخاصة عندما نقوم باجراء مقارنة بين الواكب الدينية التى كان يقوم بعملها النوبيون الموجودون فى مدينة الاسكندرية وذلك بمناسبة اليوم الأول لعيد التضحية الكبير ، وبين تلك الواكب اليهودية التى كانت تنظم فى عهد « الملك داود » ، وكذلك بين الشعائر البيزنطية التى نجدها عند اليونانيين الأرثوذكس .

ان مواطننا الدكتور باباليكسيس papalexis ، قد كتب فى المجلة الهلنينية pan egyptia ( ٦٨ ) مقالا يتعلق بوصف الواكب عند نوبيى مدينة الاسكندرية ، وأنه لم تكن توجد أعياد كثيرة عند مسلمى هذا البلد .

( ٦٧ ) صدر هذا الكتاب عام ١٩٤١ . وعلى ذلك ، فإن مقالة الدكتور باباليكسيس يعود تاريخها الى عام ١٩٣٨ أو ١٩٣٧ . وقد قدم المؤلف نص الجزء المتعلق بالزفة فى مقالة باباليكسيس باللغة الفرنسية . وقد تفضل بترجمته الى العربية مشكوراً - السيد الدكتور محمود مكارى من قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب - جامعة الزقازيق - فله جزيل الشكر - كذلك فقد ارفقت النص الفرنسى للمقالة ( الملحق ٢٦ ) -

( ٦٨ ) مجلة يونانية صدرت فى مصر عام ١٩٣١ .

- ابراهيم عبده - « تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ - ١٩٨١ » - مرجع سبق ذكره -



وقد ذكر الدكتور بابا ليكسيس ان الموكب الدينى للتوبيين فى مدينة الاسكندرية كان ينطلق من مسجد النبى دانيال حتى يصل الى حى « الميرغنى » - وأن هذا الموكب كان متأثرا بالاحتجاجات الدينية للتوبيين .  
ان مسجد « النبى دانيال » معروف عالميا لان فى جنباته ضريح الاسكندر الاكبر (٦٩) .

ان الموكب الدينى عند اهل الاسكندرية لم يكن له نفس بساطة الاعياد الاسلامية الأخرى . ولكنه يشبه الى حد ما الاحتفالات البيزنطية الرائعة . واذا لم يكن يوجد عدد كبير من الطرابيش والجلاليب التى تمشى فى المواكب . لاعتقدنا بأن هذا الاحتفال الرابع ما هو الا احتفال يونانى .

ان الخدم الذين يشكلون الجزء الأساسى للموكب كانوا يرتدون الملابس التى تشبه فى شكلها ملابس « الشمساس » الانجلى عند اليونانيين .

ولم يكن ينقصهم لا الملابس الكهنوتية متعددة الألوان ولا قطعة القماش ذات الألوان المقصبة التى يلبسها الكاهن على صدره أثناء « القداس » . ولا حتى الرباط الطويل والواسع الذى يلتف حول الجسم ثم يرتفع الى ان يصل الى الكتفين ويتدل على الصدر ويتساقط حتى يصل الى الركبتين .

ومن ناحية أخرى نجد أن عملية « التبخير » كانت تتم بمباخر من أنواع مختلفة . وهذه المباخر كانت مزخرفة بطريقة ماهرة وعليها مشغولات نادرة .

وفى هذه المباخر كان يحرق البخور مثله فى ذلك مثل الذى كان يحرق فى الكنائس اليونانية . وقد كان هذا معروفا برائحته ولونه اللذين كانا ينتشران فى داخل الكنيسة .

(٦٩) لم يعثر حتى الان على مقبرة الاسكندر الاكبر .

والذي يجذب الانتباه بشدة ، هو العدد الكبير من السلال المصنوعة من الحرير والموضوعة بنظام في أرفف طويلة بين صفوف الرايات ، وهذه الرايات تكون موضوعة في أعلى النقوش والمغطاة بكتابات محلاة بالذهب ، وأرضية النقش لها ثلاثة ألوان مختلفة هي الأحمر ، الأزرق ، والأخضر ، وربما توجد ألوان أخرى .

وكانت توجد أيضا شموع ، وكان مساعمو رئيس القديس يضعون على رؤوسهم قبعات مميزة تشبه في ذلك القبعات الفارسية ، وذلك يحملنا على الاعتقاد بأن هذا الاحتفال ما هو الا طقوس مسيحية - لكن الاحتفال كان أثناء النهار ، وكانت الشموع تنتقل من مكان الى آخر .

ان احتفال مدينة الاسكندرية يذكرنا باحتفال اليهود القدامى ، وعلى الأقل يذكرنا بذلك الاحتفال الذي كان ينظمه « الملك داود » أثناء انتقال العرش في عاصمته الجديدة « القدس » . وعلى رأس الموكب كانت تمشى فرقة كورال تصاحبها الطبول ، وكان كل من يمشون في الموكب من الشباب والفتيان البالغة أعمارهم ١٨ - ٢٠ عاما ، وتذكرنا طريقة مشى هؤلاء الشباب بالطريقة التي كان يمشى بها الكهنة عندما كانوا يحملون آلهتهم ، وتذكرنا كذلك بالشباب الذين كانوا يكرسون لخدمة المعابد عند اليهود والذين كانوا يمشون في الموكب أثناء انتقال العرش .

ولم يكن الراقصون كثيرين ، بل كانوا ثلاثة أو أربعة على الأكثر ، وكانوا يرقصون على ايقاع ( السنطور ) ، وهي آلة طرب وترية تشبه ( القانون ) ، وكان يعزف عليها الفتيان الحسان . وكان يأتي بعد ذلك مجموعة من المؤمنين يتقدمهم شباب يرتدون ملابس فاخرة ويحملون الرايات والسهال ، وآخرون كانوا ينفون الأغاني الحماسية ، وخلف هذه المجموعة كانت توجد مسافة متسعة تسمح لحاملى المباخر بأن يتجولوا بحرية ، ولكي يمشروا كل الناس الموجودين - وكان هذا النظام يتكرر باستمرار في الموكب . وكان هناك مضمون جدد وراقصون وحاملو سلال ؛ لكي يكرروا ما سبق ذكره .

أما مسألة النظام فكانت تدار بواسطة رجال هنريين ومخصصين للاشراف على كل هؤلاء الناس المشاركين في الموكب ، ويتم اختيار المشرفين على النظام من بين كبار السن . وتجب الإشارة الى أن المصنفين والموسيقى المستخدمة في الفناء كانت شبيهة بتلك التي كان يستخدمها البيزنطيون في الاحتفالات . وهذا يعنى أنها موسيقى ذات أصول شرقية « (٧٠) » .

#### سيمى « درغام » انظر الخريطة القطاعية « XI » D 3 :

يقام هذا المولد الصغير اللطيف للغاية قرب نهاية شعبان . وقد حضرته في عام ١٣٥٥ ، ومرة أخرى يوم الجمعة ٢٧ شعبان ١٣٥٧ ، عندما بدأ أنه قد تطور لدرجة كبيرة .

يقع هذا المولد في حارة تحمل نفس اسم المسجد . وعلى مبعلة من شارع محمد علي ، على الجهة اليمنى في الاتجاه نحو القلعة ، وليس بعيدا من نهاية « العتبة » ، وهو خلف مولد وحارة « الأنصاري » مباشرة . وليس لهذا المولد جانب دينوى secular side ، وإلى جانب حلقات الذكر ، فقد كان هناك درويش هوام whirling dervish في الليل المتأخر - وذلك في عام ١٣٥٧ .

#### سيمى عبد القادر الدشطوطى « انظر الخريطة القطاعية « VIII » D 4 :

( يعد ) مولد الطشمطوشى ( كما يسمى عادة ) أحد الموالد القليلة المقيدة بموعده محدد ، لكونه يقام في السادس والعشرين من رجب ، متوافقا مع « ليلة الاسراء والمعراج » ، ليلة الرحلة المعجزة للنبي ( ﷺ ) على الجواد المجتج ( البراق ) الى السماء السابعة . في عام

(٧٠) قد يكون من المفيد أن نضيف ان النوبة Nubia كانت منطقة في شمال شرقى أفريقيا القديمة بين الشلال الاول . والتقاء النيل الأبيض والنيل والأزرق ( قرب الخرطوم ) الحالية ) ، البحر الأحمر . والصحراء الليبية . احتل المصريون القدماء منطقتها الشمالية على فترات متقطعة من القرن العشرين الى القرن الثامن قبل الميلاد وأثروا في ثقافتها بشدة . في القرن الثامن المتأخر وبواكير القرن السابع حكمت النوبة التي كان المصريون يعرفونها باسم قوش Cush وعاصمتها نباتا Napata . حكمت مصر . في عام ٦٧١ غزا الآشوريون Assyrians مصر ودفعوا القوش الى النوبة . دمر المصريون نباتا في عام ٥٩٠ ؛ لكن القوش أسسوا عاصمة جديدة لهم في مروى Meröة وحافظوا على ملكة مستقلة حتى عام ٣٥٠ بعد الميلاد . في القرن السادس بعد الميلاد تحولت النوبة الى المسيحية ، وظلت كذلك حتى اكتسحها المماليك المسلمون المصريون في القرن الرابع عشر .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 14, pp. 277-78.

١٢٥٦ « ١٩٢٧ » ، وعندما جعلت احتفالات ليلة الاسراء والمعراج - نظرا لما يفرضه انه التماس بسان رؤبة الهلال - مساء السبت ٢٧ رجب في تل من الاسكندرية و ( مسجد ) الرفاعي بالقاهرة ، بنالا من يوم السبت والذي كان هو التاريخ الصحيح وفقسا للتفوييم الرسمي . فان مولد « الطسوطى » اجل نظرا لذلك من الجمعة الى السبت . « يحتمل ان يكون هذا التوافق راجعا الى واحدة من معجزات سيدى ( الطسوطى ) المشهورة لكونه أساسا مرتبطا بمعجزة المعراج - كما سيرد فى السطور التالية . «  
يسهل الوصول الى مسجد « الدشطوطى » من « العتبة » بواسطة اى ترام متجه الى « شارع هارون » حتى يعبر « الخليج » خط السكة الحديدية ، ومسيرة دقائق قليلة الى الشمال على الخليج او عبر شارع « العدوى » ، موازيا له يوصل المرء الى موقع المولد . او بالطبع فان ( اى ) ترام يمر بالخليج يودى نفس الغرض . وفى هذه الحالة فان على المرء ان ينزل فى اول محطة شمال التقاطع . أيضا فان أتوبيس رقم ١٢ من « المحطة » الى « بيت القاضي » يمر عبر « سكة الفيالة » المجاورة « للطسوطى » .

كان « الطسوطى » من اكر الاوليا، شهرة وشعبية ، وكان « مولده » واحدا من اكبر واجل المناسبات فى السنة الاسلامية فى القاهرة . كان « الدشطوطى » قاهريا أساسا ، وارتبط « بالمعادى » ، « الجيزة » ، « عذرة » ، وعلى وجه الخصوص بالمنطقة التى يقع بها مسجده ، حيث يوجد شارع يحمل اسمه .

يقدم « عبد الوهاب الشعرانى » الذى التقى « بالدشطوطى » فى اول رمضان عام ٩١٢ « ١٥٠٦ » رواية طويلة فى « طبقاته » (٧١) عن علاقات « الطسوطى » الحنونة والمحبة بالكبير والصغير (٧٢) ، وعن المعجزات التى قام بها . ويجمعه الشعرانى مع « المجاذيب » ، وهو مصطلح يستخدم الآن مثلما يوصف « البلهاء » fools بالمجانين (٧٣) ، لكنه يعنى حقيقة أولئك المجدوبين دينيا *divinely entranced* . وفى الحقيقة فان مفرد هذه الكلمة « مجذوب » . كان اسم الكثيرين من المشايخ البارزين . « كالشيخ الدميرى » المجدوب . « خليل المجدوب » . « عمر المجدوب » وغيرهم .

(٧١) اللبقات الكبرى - لعبد الوهاب الشعرانى - حاشية للمؤلف .  
(٧٢) « له القبول التام عند الخصم العام » - حاشية للمؤلف - وقد كتبت كلمة الخاص هكذا ( الخمس ) .  
(٧٣) « كان صاحبا وهيبته هيئة الماديب » - حاشية للمؤلف .

لم يلبس ( الطشطوشى ) عمامة أو حذاء على الإطلاق ، حتى وهو فى رحلته للحج الى « مكة » ، وكان قد اكتسب سمعة من القداسة فى المدينة ، وهناك لدى وصوله ، كان أكثر تواضعا فى دخول قدس الأقداس Sanctum Sanctorum ، ووصح رأسه على عتبة « باب السلام » ، ونام (٧٤) .

قدر « السلطان قايتباى » (٧٥) الشيخ « الطشطوشى » بحب كبير وتقدير عظيم ، وفى إحدى المناسبات أطاع استدعاء الى القبر الذى كان يقيم به ، ورضخ لأمره بأن يوزع عشرة آلاف دينار على الفقراء . وقد حصل الفقراء على هذه ( الثروة ) ، لأن الولي لم يتحمل أية دعاوى غير صحيحة ، ولا أى اختلاسات من جانب موزعى صدقاته ، وكان يعتبر « الوقف » (٧٦) وديعة شديدة القداسة . ويقال ان من زل Lapsed (وخان الأمانة التى ائتمنه الشيخ عليها ) دفع حياته ثمون جشعه .

عندما انجذب « الطشطوشى » ، تغيرت حياته بعمق ، مثلما تغيرت أرواح القديس فرانسيس S. Francis ، والقديسين الآخرين الذين تلقوا « العلامات » Stigmata . وقد اشتهر بأنه صام عن الطعام والشراب لمدة أربعين يوما ، وعندما اقترح أتباعه أن يتوقف عن الصلاة فانه لم يستطع التأكيد مما اذا كان قد صلى حقيقة ، أو الى أى درجة ( كانت صلاته ) على الأضرب المقبول ، وهكذا كان انجذابه على هذه الدرجة من الرفعة والمجد .

(٧٤) نا وصل الى المدينة المشرقة وضع خده على عتبة باب السلام ونام . . ولم يدخل . .

حاشية للمؤلف .

ومن الواضح ان ما جاء بالحواشى ١٣ ، ١٤ ، ١٥ هو اقتباسات اقتبسها المؤلف من كتاب الشعرائى « الطبقات الكبرى » .

(٧٥) الملك الأشرف قايتباى : سلطان مملوكى جركسى من دولة المماليك الثانية ( ١٣٨١ - ١٥١٧ ) . حكم خلال الفترة ( ١٤٦٧ - ٨٧٢/١٤٩٥ - ٩٠١ هـ ) .

- جورجى زيدان « كتاب تاريخ مصر الحديث » ج ١ - الطبعة الثانية - مطبعة الهلال بالقاهرة - القاهرة - ١٩١١ - ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٧٦) الوقف هو المال الذى يرصد على جهة « بر » لا تنقطع ، ويصح ان تكون منفعتها لأشخاص بشروط معلومة .

- أحمد فتحى زعلول « شرح القانون المدنى » - الطبعة الأميرية - القاهرة - ١٩١٣ -

ص ٤٩ .

أعقب ذلك انتشار شائعات عن معجزات مذهلة في الخارج . فقد أذيع أنه نام مع شخصين مختلفين خلال نفس الليلة في مكانين مختلفين . وقد أكد « شيخ الإسلام » والشيخ جلال الدين السيوطي ذلك بعد أن تحرياه ( ٧٧ ) . وعندما تردد « قايتباي » في شأن رحلة من « النيل » الى « الفرات » وتباحث مع « الطشطوشي » الذي أبلغه أن يذهب في سلام وأمان ، فإنه ورفيقه « الأمير يوسف » أصابتهما الدهشة لرؤيتهما « الطشطوشي » مرارا على رأس جماعتهما ، لكنه كان يختفي عندما كانا يترجلان للدنو منه ، لكن دهشتها كانت أكثر لدى الوصول الى « حلب » عندما وجداه هناك ، وفي الفراش مريضا ، حيث كان كذلك لأسابيع كثيرة وفقا ( لشهادة ) الجيران .

ويحكي « لين » Lane في ( كتابه ) « المصريون المحدثون » عن معجزة أخرى ، تذكرنا بطريقة ممتعة بالعلاقة الوثيقة بين « الشيخ الدشطوطي » و « ليلة المراج » . سخر سلطان بينما كان يلعب الشطرنج مع وزيره في مكان عام ، غير مؤمن بمعجزة « صعود النبي » ، على أساس أن « البراق » الجواد المجنح لم يكن ليستطيع أن يحمل « محمدا » ( ﷺ ) الى « بيت المقدس » ، ثم بعد ذلك الى السماء ، وبعد ذلك مرة أخرى الى « مكة » بسرعة لم يبرد فيها فراش النبي ( ﷺ ) . عرض

( ٧٧ ) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( القاهرة ١٤٤٥ - ١٥٠٥ ) - من أسرة صوفية جاءت من بغداد الى اسيوط وأقامت بها - عمل والده ( محمد ) بالجامع الشيخوني طالبا للغة وخطب بجامع ابن طولون - ختم جلال الدين القرآن الكريم وهو دون الثامنة ثم درس التفسير والحديث والفقه والنحو والبيان والبيع والجدل والانشاء والقراءات - باشر التدريس في الجامع الشيخوني عام ١٤٦٥ ثم تصدى للافتاء واملأ الحديث بجامع ابن طولون عام ١٤٦٧ ، ودرس الحديث ووظيفة الاسماع بالخانقاه الشيخونية عام ١٤٧٢ ، وتولى مشيخة التصوف حتى سن الأربعين ، ثم انتقل الى مشيخة الخانقاه البيبرسية عام ١٤٨٦ - الف أكثر من ٥٠٠ مؤلف - اعتقد السيوطي في نفسه أنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق وأنه المبعوث على رأس المائة التاسعة للهجرة - وله كتب تافهة مثل « كتاب الاصفار عن قلم الالفار » ، « بلوغ المارب في قص الشارب » ، و « الوديك في فضل الوديك » . وهي رسائل صغيرة لا تزيد أحيانا عن ورقة واحدة ، لكن أهم مؤلفاته هو « حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة » - عزل السيوطي من وظيفته في الخانقاه البيبرسية عام ١٥٠٠ خوفا من بطش السلطان طومانباي ، وعندما تولى السلطنة قاصوه الفوري عاد الى بيته بالروضة وظل منزويا عن الناس حتى مات . دفن السيوطي في حوش الأمير قوصون خارج باب القرافة بالقاهرة .

- الهيئة العامة للاستعلامات « تاريخ وآثار مصر الاسلامية » - مرجع سبق ذكره .  
ص ٩٦٧ - ٩٦٨ .

« الطشطوشى » الذى كان قريبا ، بعد فترة قصيرة أن ينازل السلطان  
 take on فى الشطرنج ، مستترطا أن يطاع فى حالة فوزه ، فى  
 أمر بسيط .

لم يجد السلطان غضاضة - وهو خير ، ويعلم أنه لا إمكانية  
 لهزيمة أمام الشيخ - فى قبول شرطه ، وعندما وجد أن « الملك مات »  
 Check-mated (٧٨) ، أطاع أمر الطشطوشى بأن يفتس فى خزان .  
 ولدى دخوله الماء ، وجد ( السلطان ) نفسه فى قصر ملكى ، وقد تحول  
 جنسه وأصبح حورية جميلة ذات شعر طويل ، تزوجت من أمير وأنجبت  
 ثلاثة أطفال . وعندما خرج من القصر بعد فترة طويلة ، كان قد خرج من  
 الماء أيضا ، وأصابه الذهول عندما وجد وزيره ، الطشطوشى ، وبقية  
 ( الناس ) حول رقعة الشطرنج . وعندما تحقق - كما أكدوا له - أنه  
 لم يكن ليستطيع أن يبقى تحت الماء دقيقة واحدة دون أن يفرق - اعترف  
 بخطئه فى عدم الايمان بمعجزة « المراج » ، وأصبح مسلما صالحا .

بنى الطشطوشى مساجد كثيرة ، وحول كثيرين الى الاسلام . وعندما  
 لاه أتباعه المصدومون بفعلته الشنعاء بنهايه الى الحى المسيحى ونومه  
 مع شاب « نصرانى » ، استعاد « الطشطوشى » سمعته الطيبة good odour  
 بالتأكيد بأن الشاب لم يكن نصرانيا ، لأنه حوله وجعل منه مسلما  
 ممتازا .

وعندما أحس داخليا بذنو الموت منه ، أمر بنائى قبره أن يسرعوا  
 بإكماله ، وأن يشيدوه بشكل لا يسمح بأن يشاركه أحد فيه . ثم بكى  
 ومات فى عام ٩٣٠ للهجرة ( ١٥٢٣ ) ، وزار ضريحه كل كبراء مصر  
 وكثيرون من أماكن بعيدة ، وكان « ملك الأمراء » خاير بك (٧٩).  
 Kheir Bey من بين هؤلاء .

(٧٨) الشطرنج هو مباداة شرقية قديمة بالطبع ، يبدو أصلها فى مثل مصطلح  
 Check-mate . الشيخ مات - حاشية للمؤلف .  
 (٧٩) خاير بك - نائب حلب عندما شرع السلطان سليم الأول فى غزو دولة سلاطين  
 المماليك فى الشام بمصر . انضم الى العثمانيين فى بداية الحرب ، كلفاه السلطان سليم  
 لدى فتحه مصر فى عام ١٥١٧ بتعيينه واليا عليها فى ٢٣ شعبان عام ٩٢٣ هـ / ١٠ سبتمبر  
 ١٥١٧ - بقى يحكم مصر حتى وفاته فى ١٤ ذى القعدة عام ٩٢٨ هـ / أكتوبر ١٥٢٢ م .  
 ومن هذا يتضح خطأ ما ذكره المؤلف بشأن زيارة خاير بك لضريح الطشطوشى .  
 - عبد الكريم رافق « بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت »  
 ( ١٥١٦ - ١٧٩٨ ) - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٦٨ - ص ٩٨ ، ١٢٦ - ١٢٧ .

لا عجب اذن فى أن يضمّن « لسين » Lane ، الذى كان يكتب منذ مائة عام ، ويصف بالكاد نصف دستة من أعظم الموالد ، سيرة « الطشطوشى » فى هذه النخبة القليلة التى أوردتها فى عمله « والى جانب الافتتاح الجليل للمولد ، فإن « الشيخ البكرى » (٨٠) كان يتخذ من مكان المولد مقرا له لبضعة أيام قبل ليلة المعراج ، ويكرم وفادة الفقير والغنى بسخاء - وكان أحد أسلافه قد عين « وكيلًا » لوقف للفقراء ، بمعرفة سيدى الدشطوطى . فى السادس والعشرين من رجب جاء شيخ ( الطريقة ) السعدية ، بعد الوعظ والصلاة فى الظهيرة بمسجد سيدنا الحسين ، جاء راكبا ومعه مائة درويش ، ثم أبطحووا مع كثيرين آخرين أمام المسجد ، وركب « الشيخ » فوق أجسامهم المتراسة - (ولهذا الشيخ ) وحده شهرة القوة فى أداء « الدوسة » لخير الأرواح دون إيذاء الأبدان . وظل المولد غاصبا برواده « battait son plein » حتى السابع والعشرين فى ( الليل ) المتأخر ، عندما عاد الشيخ البكرى فى موكب بعد « الختمة » .

واحسرتاه ، أى أمر كتيب وهراء آل اليه المولد ، نتيجة النظرة الحديثة المثبطة للهمة Wet blanket ، والمحاذير القاتلة للبهجة ، التى تقتل بالتساوى Pari passu الحماس الدينى أيضا !! . حتى سنوات قليلة كان المسجد غاصا ، والرغبة ظاهرة فى المشاركة فى حلقات الذكر ، وفى الشوارع المليئة بالحياة أقيمت الأكشاك للشيوخ المغنين ، وكانت المقاهى مليئة بالضرب ، وكانت فرقة موسيقى « الاصلاحية » بقعة براقة ومتألفة النغمات فى مواجهة زاوية المسجد ، وكان بقدرة الأطفال

(٨٠) محمد توفيق البكرى ( ١٨٧٠ - ١٣ أغسطس ١٩٣٢ ) ابن السيد على البكرى الصديقى ، نقيب الأشراف وشيخ مشايخ الطرق الصوفية فى عهدى سعيد واسماعيل ، ورئيس بيت السادة البكرية - دخل المدرسة العلمية التى انشأها الخديو توفيق لأنجاله - حصل على شهادة البكالوريا - درس العلوم النقلية وأجازته الشيخ الانبأى شيخ الجامع الأزهر لوظيفة العالم عام ١٨٩٢ - مع تولى عباس حلمى الثانى الخديوية عينه بدلا من أخيه المتوفى فى المشيخة البكرية ، مشيخة المشايخ الصوفية ، ونقابة الأشراف ، والعضوية الدائمة لمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية - منحه السلطان عبد الحميد الثانى رتبة الوزارة العلمية التى تؤهل حاملها أن يلقب ( بسماحتلو المقدم حضرتلى ) - تزوج من « حفيضة » ابنة السيد عبد الخالق السادات رئيس بيت السادات الوفائية - اهتم بالأدب والشعر والعمارة - وقمت الجفرة بينه وبين الخديو عباس عام ١٨٩٦ ، ثم تصالحا فى عام ١٩٠٣ ثم تخاصبا عام ١٩٠٨ - وفى عام ١٩١٢ أصاب عقله الوهن فأرسل الى لبنان للعلاج حيث قضى ستة عشر عاما نالت منه - عاد الى مصر فى ١٩٢٨ وتوفى فى ١٣ أغسطس ١٩٣٢ . - ماهر حسن فهمى « محمد توفيق البكرى » - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٧ - مواضع متفرقة .



أن يستمتعوا بالمراجيع على التل الصغير الواقع على الخليج ، بل وأن يشاهدوا تهريج القره جوز .

شهدت سنة هجرة الرسول الثلاثمائة والست والخمسون بعد الألف « ١٩٣٧ م » تقطيع أوعسال apocolocytosis ( مولد ) « الطشطوشى » البانس : لم يعد هناك شيوخ يفنون ، لا أطفال يتخرجون ، لا فرقة موسيقى تعزف ، نقر قليل كان يصلى فى المسجد الذى وقف عند حائطه الخارجى صف من عساكر البوليس ، يمثلون النقطة البراقة الوحيدة فى ( المولد ) . كان الشيء الوحيد الذى سلب الجماهير هو عربة سجن Prison van ، مثل قفص ضخم من حديقة الحيوان ، فى شارع الدشطوطى ، كان يزعج فيها بالمخالفين الذين كانوا محل السخرية أو الشفقة عليهم من خلال القضبان . شئ طيب فى الحقيقة أن تشمل حركة المشاعبين لسلام المولد ، ولكن لماذا احباط وتخييب آمال جمهور من الناس الفقراء والمستحقين ، لماذا تسحق العادات القديمة الحلوة ، وتعامل ذكرى صانع المعجزات العظيم والقاهرى الشهير بهذه الصورة الزائفة البائسة من المجد القديم .

( فى عام ١٣٥٧ هـ ) « م ١٩٣٨ م » على ما أتذكر ، صحبني زائر انجليزى لمصر الى هذا المولد ، لكنه عندما تذكر ارتباطه بعشاء ، فان وقته لم يسمح له بأكثر من اكتشاف المسجد ، وأن يلاحظ الزينات ، وبعض أكشاك « الختان » القليلة وما شابه ذلك . ولما كان قد قرأ رواية « لين » Lane ، فقد بدت هذه الأشياء واعدة ، وسألنى أن التقى به هناك فى التاسعة والنصف . وقد وفيت بالوعد ، لكنه ( جاء ) ومعه كل حفل العشاء ، بروفيسور انجليزى ، وثلاثة دبلوماسيين اجانب ، والكل فى ملابس السهرة بالقيمت العالية ، أو كابات الأوبرا opera caps . كنا جذابين للغاية ، وانضمت الينا أعداد كبيرة ( من الناس ) الذين اعتبرونا أفضل عروض الليلة ، ونواة لموكب عصرى ، ( وظل الأمر كذلك ) حتى توصل الينا ضابط بوليس قلق للغاية أن تترك المكان ( خشية أن يفلت زمام الأمن من يده ) .

سيدى ابراهيم الدسوقى « انظر خريطة الدلتا » : D 5

قد يبدو من غير الملائم ضم هذا المولد الى مولد القاهرة . حيث أن احتفالاته الكبيرة تجرى فى « دسوق » بالدلتا بالطبع ، حيث يرقد الدسوقى منذ وفاته فى ١٩٢٨ ، لكنه من الممتع أن تعرف أن لدينا بتاحية

ساقية (مكى) المجاورة للجيزة « وبالتالي للقاهرة » ممثلون للخط (النسبى) الشهير (سيدى ابراهيم الدسوقى) يحملون كما يقال « السند » الخاص « بالطريقة الدسوقية » . وقيم هؤلاء « الأذكار » ، والقراءات ، واحتفالات هادئة تكريما لمؤسس (طريقتهم) ، رغم أنه لا يوجد قبر أو نصب له هناك .

لم أذهب الى هذا المولد اطلاقا ، لكننى أرسلت اثنين من المراسلات (مفردهما مراسلة) فى يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الأولى ، ١٣٥٣ هـ « ١٩٣٤/٨/٢٧ » ، وفى عام ١٣٥٧ هـ . وقد علمت أن المولد يقام فى يوم الأحد الثامن عشر من جمادى الآخرة « ١٩٣٨/٨/١٤ » ، فى نفس يوم مولد « سيدى العقبى » ، والذى قال لى (مراسلتى) انه يحدث على هذه الصورة كل عام . (لكننى) لا أعرف سببا لهذا التزامن .

ورغم أن مصر تدعى (بحقها) فى « سيدى ابراهيم الدسوقى » « بحق » ، فانه أبعد عن أن يكون مجرد « ولى » محلى . فطائفته فى فلسطين ، وسوريا ، وبعض الاماكن الأخرى ربما تتجاوز فى أعدادها نظيرتها فى هذه البلاد . ويقال انه هو والأولياء « عبد القادر الجيلانى » ، « أحمد الرفاعى » ، وأحمد البدوى يرفعون الأرض hold up the earth .

وعلى ذلك ، فان هؤلاء المؤسسين العظام للطرق الصوفية الكبيرة يعرفون باسم « الأقطاب » (٨١) . ويعتبرون روادا فى عقيدة محمد (ﷺ) ، وكاشجار تنفرع منها « الطرق » الأخرى . وسيلاحظ أنه من بين هذه « الأقطاب الأربعة » فان « مصر » تستطيع أن تباهى « بأحمد البدوى » المدقون فى « طنطا » ، والذى يكرم ربما بأكبر « مولد » معروف ، وأنه رغم أن « أحمد الرفاعى » يرقد فى « بغداد » ، فان طائفته ضخمة فى مصر .

(٨١) تدخل هذه الاعتقادات فى اطار مظاهر توقير العامة للأولياء واسباغ بعض القدرات الخارقة عليهم والتي يتميزون بها عن باقي البشر . أورد « أحمد شلى عبد الفنى » شيئا من ذلك فى حوادث ١١ مايو عام ١٧٣٥ عندما قص قصة شائمة قيام القيامة يوم ١٦ مايو ١٧٣٥ ، وتبرير العامة عدم حدوث ذلك فى اليوم الذى أشيع بأن القيامة ستقوم فيه ، بأن « سيدى أحمد البدوى » و « سيدى ابراهيم الدسوقى » و « الامام الشافعى » قد تشفقوا عند الله فقبل الله شفاعتهم . فقط فان الرواية لم تذكر « سيدى عبد القادر الجيلانى » .

— أحمد شلى عبد الفنى « أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات » — تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن — مكتبة الخانجي — اللاهية — ١٩٧٨ —  
ص ٥٦٦ — ٥٦٧ .

سيدي عمرى (١) « انظر الخريطة القطاعية XI = E 1 :

• زرتة فى يوم الجمعة ٢٠ شعبان ١٣٥٢ .

• زرتة فى يوم الجمعة ١٥ شعبان ١٣٥٣ .

• زرتة فى يوم الجمعة ١٨ شعبان ١٣٥٤ .

وفى كل حالة كان اليوم هو الجمعة الثالثة من شهر شعبان .

هذا المسجد الصغير قريب للغاية من « الخليج » ، ويقع بينه وبين شارع محمد على « . وأى ترام من « المتبة الخضراء » ذاهب الى اتجاه « القلعة » سيؤدى الفرض . اتسرك الترام فى المحطة الأولى بعد « باب الخلق » ، وتقدم لتقائى قليلة فى الشارع الصغير الى اليمين ( لتصل ) .

« وسيدي عمرى » مولد صغير وحقير ، يؤمه أحيانا الأهالى القذرون والفضوليون والعدوانيون ، وخاصة طبقة قطاع الطرق hooligan وأعضاء العصابات الاجرامية ، والمجاورات القريبة غير جذابة . لا توجد أى وسائل تسلية فى هذا المولد باستثناء بعض المقاهى القليلة وجماعات الفناء قرب المسجد ، وهو أحد الموالد القليلة جدا التى لا يوصى بزيارتها .

ستنا فاطمة النبوية « انظر الخريطة القطاعية XVI « E 2 :

• زرتة فى يوم الجمعة ٢١ شعبان ١٣٥٥ ، ١١/٦/١٩٧٦ .

يقع مسجد « سيدي عمرى » الصغير والحديث الى حد ما ، فى الحارة التى تحبل هذا الاسم بعيدا عن « شارع ابن طولون » قرب مسجد « طولون » الكبير ، وبينه وبين « الجبل » .

ياخذ أتوبيس ٤ الذى يسكن ركوبه من الجزيرة ، الكوبرى الانجليزى ، باب اللوق الخ ، يأخذ المرء الى طولون . أيضا فان أتوبيس ١٣ من الجزيرة الى مسجد السيدة زينب ، أى ترام الى « السيدة زينب » سيرتك للمرء تمشية قصيرة ومسلية ، لكن أفضل وسيلة هى أتوبيس رقم ١٨ الذى يسير بين « الدراسة » و « ستنا نفيسة » عبر المتبة الخضراء ، وفى هذه الحالة يجب أن يترك عند « شارع ابن طولون » ، وهذا الشارع يمر خلف المسجد الكبير .

« سيدى عمرى » مولد صغير للغاية ، وربما كانت المتمة الأساسية فيه ترجع الى قرب موقعه من « طولون » ، فى عام ١٣٥٥ جذب شسيخ عظيم من « السلطان الرفاعى » الكثيرين فى المساء .

### سيدى فرج « انظر الخريطة القطاعية I » F 1 :

فى واحدة من المناسبتين اللتين شاهدت فيهما هذا المولد ، لاحظت ان اليوم هو الخميس السابع من ربيع الثانى ١٣٥٣ = ١٩/٧/١٩٣٤ ، لكننى لم أجده فى ذلك التاريخ أو حوله منذ ذلك الوقت . ووفقا لمعلومات حصلت عليها عند موقع المولد ، فإنه لا يمكن أن يقام ما لم تكن قطعة الأرض الفاحلة تقريبا أمام المسجد والتي يقام عليها خالية من المحصولات . للعديد من الموالد الأخرى ، وخاصة الإقليبية ، مواعيدها التي تعتمد تقريبا على الزراعة . ويمكن الوصول الى هذه البقعة بواسطة السيارة عبر « جزيرة بدران » أو بالمشى لمدة عشر دقائق من التقاطع Level Crossing فى شارع « السبئية » الذى يصل المرء اليه بترام رقم ٤ ، أو بواسطة مسيرة أطول من طريق « روض الفرج » ، بالترام رقم ١٣ ، على أن تتركه عند الجزء المرتفع قريبا وقبل موقع مولد « سيدى الحل » .

وهذا المولد جميل ومرح ، أو هكذا كان عندما شاهدته ، بحلقات ذكر حول المسجد ، مسارح ، قره جوز ، عروض كلاب ، وباقى هذه الأشياء فى رقعة الأرض .

### سيدى فرغل « انظر خريطة الصعيد » F 2 :

هذا المولد أحد الموالد البسامة فى الصعيد ، ويقام فى أو قرب « أبو تيج » فى ربيع الثانى (٨٢) .

### ستنا فاطمة النبوية « انظر الخريطة القطاعية XIV » F3 :

يقام هذا المولد الهام عادة يوم الاثنين الأخير من شهر ربيع الأول ، وعلى أى حال ، فقد كان الأمر كذلك فى أعوام ١٣٥١ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٩ وهى مناسبات كنت حاضرا فيها ، لكننى أظن أنه فى عام ١٣٤٨ كان المولد فى تاريخ لاحق ، وكانت « الليلة الكبيرة » فى عام ١٣٥٧ فى

(٨٢) يبدو أن المؤلف لم يثر هذا المولد . لمعلوماته عنه تكاد تكون معدومة الا فيما يتعلق بالموقع والموعد .

يوم الاثنين السابع من ربيع الثاني ، وفي عام ١٣٥٨ ( كانت هذه الليلة )  
في يوم الاثنين ، الثالث من ربيع الثاني = ١٩٣٩/٥/٢٢ »

يقع المسجد الصغير في منطقة « الدرب الأحمر » ، وهي واحدة من  
أقل البقع المطروقة في القاهرة ، رغم أنها لا تبعد عن « التبانة » (٨٣)  
والمسجد المشهور « آق سنقر » ، المسجد الأزرق « (٨٤) . لكنها بعيدة  
نحو الشرق تجاه الجبل .

ورغم أن « المولد » بمناسبة اجتماعية قد تقلص ، فإن « جولة »  
( في المنطقة ) تستحق العناء المبذول من أجلها ، بين الشوارع الضيقة  
تحت المباني الضخمة ، التي تبلغ ضخامتها في بعض الأماكن حد صعوبة  
تحويل الانتباه عنها إلى ما ورائها . « عندما نخبرنا الأحجار عن أي شيء  
فإننا ننسى العمارات *« Quand Les Pierres disent de telles Choses on oublie Les édifices »*.

يسهل الوصول ( إلى هذا المولد ) بالأتوبيس رقم ١٧ الذي يمر وهو  
في طريقه إلى « باب الوزير » ، بالمدخل إلى الشوارع الصغيرة المتعددة

(٨٣) الدرب الأحمر - أحد أقسام مدينة القاهرة الثلاثة عشر حتى أوائل القرن  
العشرين . انقسم ذلك الحي إلى ثمانى عشرة شياخة هي ( درب سعادة ) ( الداودية وحوش  
الشرقاوى ) ( السروجية ) ( المغربلين ) ( سوق السلاح ) ( القرية والحميزية ) ( تحت  
الربيع ) ( الباطنية ) ( الفورية والكحكيين ) ( حارة الرزم وحوش أدم ) ( الغريب )  
( الصناديق ) ( جامع البنات والحزراوى ) ( الحبانة والعمرى ) ( باب الوزير والتبانة )  
( درب شغلان ) ( الدرب الأحمر ) ( الجبل الأحمر ) . تضم شياخة ( باب الوزير والتبانة )  
شازعا يسمى شارع التبانة وباب الوزير - أما شياخة الجبل الأحمر فقد كانت شياخة  
ناحية تجاه الشرق ليس بها سوى ذلك الجبل المسمى بالأحمر ، وكان عدد السكان بها  
لا يتجاوز الثلاثمائة والسنة عشر قردا في أوائل القرن .

- تعداد سكان القطر المصرى أول يونية ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره - ص ٣١ ،

٣١ - ٣٣ .

(٨٤) يقع جامع آق سنقر بشارع « باب الوزير » بحى الدرب الأحمر بالقاهرة .  
انشأه الأمير آق سنقر الناصرى أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون في عام ٧٤٧ هـ /  
١٣٤٧ م ، وانشأ بجواره مكتبا وسبيلا ومدفنا له . في عام ١٦٥٣ أجرى الأمير ابراهيم  
أغا مستحفظان بعض العمارة بالمسجد كسى فيها الجدار الشرقى بالقيشاني الأزرق ، لذلك  
أطلق عليه اسم « الجامع الأزرق » .

- مصلحة الاستعلامات « تاريخ وآثار مصر الإسلامية » - مرجع سبق ذكره ،

ص ٨٤٠ .

المزينة بمرح بالأعلام على اليسار والتي تقود كل منها في دقائق قليلة جدا إلى قلب المولد .

وسواء أكنت غير منتبه بصورة غير عادية في السنوات السابقة . أو ما إذا كانت سنة ١٣٥١ « ١٩٣٢ » عهدا « epoch في المولد المصرية ، لا أعلم ، فإني نادرا أن لم يكن في أي وقت ضفي قد شاهدت « أكشاك الختان العامة » أو « الرقص والموسيقى السودانية » قبل ذلك التاريخ . كانت « أكشاك الختان العامة » في عام ١٣٥١ أكثر جلاء في ( مولد ) فاطمة النبوية ، ( أما ) « الرقص السوداني » فرغم أنه كان بعيدا جدا عن المسجد ليجذب الانتباه ، فقد كان كبيرا ومتصدا في شارع جانبي .

كان كشمك « الدكتور / محمود عنایت » عميد doyen هذه الطائفة عند باب المسجد ، أما أكشاك الدكتور / « نادى » والآخريين فقد كانت في « حارة النبوية » والشارع الذي يحمل نفس الاسم . كانت لكل كشمك صورته الكبيرة ذات الاطار ، التي توضح العملية ( عملية الختان ) . أصاب العجب طبيبا أوروبيا ذكرت له هذا الأمر ( أكشاك الختان ) ، والذي كان يتقاضى خمسة جنيهات من الآباء الراغبين في « ختان » ذرياتهم ، من أن أمرا دقيقا ( كهذا ) يمكن انجازه بهذه السرعة في مقابل قروش قليلة ، وبتناج مرضية وآمنة تبعث على الحسد ( ٨٥ ) . ولرغبته في مشاهدة التقنية ( المتبعة في هذه العملية ) اصطحبني في اليوم قبل الأخير Penultimate للمولد . ورغم أن هؤلاء الأطباء medical gentlemen لم يظهروا أي رغبة في إخفاء أسرار مهنتهم ، وكانوا ميالين للمساعدة بشكل كبير ، فاننا كنا قد أتينا في وقت التشطيط off time ، عندما لم يكن هناك سوى قليل من الذين سيختنون Patients . ولم يكن هناك سوى عملية واحدة لبنت صغيرة ، تحت الاجراء . ولما كان رفيقي باقيا لمدة يوم أو يومين فقط في مصر ، فقد أبدى استعداده لأن يدفع عن أي شخص الرسم المعتاد الصغير ، وخمسة قروش للمختتن - كانت الاستجابة

( ٨٥ ) ( قال ) طبيب انجليزي مقيم في مصر « هذا صحيح تماما - تحتاج عملية الختان الأوروبية الى نصف ساعة من التخدير ( للمريض ) ، عملية دقيقة ، دستة من الفرز ، ضمادات وافرة ، واجر قدره « جنيهات » . أما العملية العربية فهي لحظية ، لا تحتاج الى تخدير ، ضمادات قليلة ، واجر قدره خمسة قروش ، وتمتد نتائج نهائية الفصل .. ( حاشية للمؤلف )

مذهلة ، وكان أحد المتطوعين سيدها عجوزا بدأ في حوالي السبعين ، شرح له بصعوبة أن أشياء معينة تحدث مرة واحدة في العمر .

يبدو أن الموالد كانت قد بنفت أوجها بالنسبة للعصور الحديثة في عام ١٣٥٣ « ١٩٣٤ » كما تشهد بذلك ملاحظة في الصحف العربية في ذلك التاريخ ، تقرأ كالآتي :

### « مولد السيدة فاطمة النبوية »

صرحت وزارة الداخلية بإدارة مولد السيدة فاطمة النبوية بحي الدرب الأحمر في القاهرة لمدة خمسة عشر يوما تبتدىء من اليوم وتنتهى مساء يوم الاثنين ٩ يوليو سنة ١٩٣٤ . وقد أقام حضرة السيد / عبد المقصود خضر نقيب السادة الأشراف بمديرية الجيزة الزينات لآحيان الليلة بذكرى هذا المولد الجليل « (٨٦) » .

ويجب أن يذكر في هذا المقام أن لقب « نقيب الأشراف » له جلاله وتوقيره الشديد في الإسلام ، وهو لا يقل في سموه عن « البطريرك » في المسيحية . « نقيب السادة » أو « شيخ السادة » ، هو السليل الوراثي « للخليفة على » ، ويشغل رئاسة « السجادة » الخاصة بهذا المؤسس العظيم ، « العرش الروحي » (٨٧) . وهناك من يشغل « رئاسة السجادة » الخاصة بالخليفة عمر ، وثالث أيضا ، ( لكن ) أعظم هؤلاء ، وزعيم كل دراويش القاهرة ، هو ذلك الذي تخص سجادته الخليفة الأول « أبو بكر » . وهو بالطبع « الشيخ البكرى » ، نقيب

(٨٦) قدم المؤلف نص ما ورد بالصحيفة العربية بالحروف العربية التي طبع بها الصحف في ذلك الزمان .

(٨٧) يسمى المنحدرون من نسل النبي ( ﷺ ) من خلال ابنته فاطمة وزوجها علي ابن أبي طالب ( أشراف ) أو ( سادات ) . وقد تميزوا بوضع خاص في المجتمع الإسلامي . نظم الأشراف في مجتمعات خضعة أو اتحادات لتحسين أوضاعهم والمحافظة على امتيازاتهم . في الامبراطورية العثمانية كان « نقيب الأشراف » يعين النقباء الإقليميين عادة لمدة عام نيديروا شؤون الأشراف في أقاليمهم . احتفظ النقيب بقوائم للمنحدرين من نسل النبي كانت تتجدد وفق الأحوال . عين المشايخ نقبيا عثمانيا للأشراف في مصر حتى نجح « محمد أبو هادي » مثل أسرة السادات المصرية القوية في الحصول على « النقابة » حوالي منتصف القرن الثامن عشر . سيطر آل « السادات » على هذه الوظيفة حتى ١٧٦٢ ~ ٦٣ عندما نجح « محمد بن أحمد البكرى » في إسخالها في « بيت البكرى » الذي حازها - باستثناء بعض التداخلات القليلة - حتى القرن العشرين .

— Daniel Crecelius and 'Abd. al-Wahhab Bakr, « Al-Damurdashi's Chronicle of Egypt 1688-175٤ », op. cit., p. 43.

الأشراف ، الذي يظهر بمظمة في مولد النبي وبعض الموالد الكبيرة الأخرى ،  
والاحتفالات الإسلامية .

« تنسب الى هؤلاء النقباء بصفة عامة قدرات خارقة للطبيعة . فعلى  
سبيل المثال ، في بواكير القرن ، أكد لي في محفة « التقييب » الذي سمي  
أخيرا ( البكري ) : أن « الخديو عباس حلمي » كان قد أصيب بمرض  
بغض لتكلمه بطريقة غير محترمة عنه ، لكنه بتحقيق نفسه على التراب  
أمام ممثل « أبو بكر » ( الصديق ) شفى بطريقة اعجازية »

بعد سنوات ثلاث ، في ١٣٥٧ ، عندما ذهبت مع ( اريك جيل )  
Eric Gill النحات وبعض الزوار الآخرين ، كان لا زال للمولد  
الكثير من سحره القديم وشخصيته ، وقد تثقف الزوار واستمتعوا بعمق .  
لكن جوا غير سار من النفاق كان قد زحف على المولد في ( زيارتي له )  
في ربيع الآخر ١٣٥٧ ، مظهرا بوضوح النتائج السيئة لكبح التعبير  
الطبيعي عن تقوى الناس وعواطفهم . وبالذهاب بعد الظهر لمشاهدة  
« الزفة » ابلغنى الأهالي المحيطون بأنه لن يكون هناك شيء من ذلك ، وقدمنى  
« الناس » الى شيخ بائس المنظر forlon-looking كانوا ينتظرون  
أن يركب « كخليفة » ويتبعونه الى ضريح ما . وبينما كنت أتحدث معه  
أصابتنى حيرة شديدة لسماعى موسيقى صاخبة من بعض الآلات النحاسية ،  
ومشاهدتى حشيدا صغيرا يحيط براكب معمم . ظننت أنها زفة ،  
برغم كل شيء ، ولكن « بخليفة » منافس ، وتبعتها توا . كانت صلعتى  
الأولى عندما كنا على وشك أن نظهر من جانب مسجد جميل منفصل من كل  
الجوانب ، الى الطريق الرئيسى قرب « القره قول » ، عندما لم يبدل  
سائق عربة تسد الطريق أى جهد لمرور « الخليفة » ، وخاطب هذا « الخليفة »  
رفيع المقام بلغة أسوأ من وقحة ، والتي رد عليها الشيخ بالفاظ لا أستطيع  
أن أسجلها ، وبدأت مبارزة من المزاح الفظ Coarse badinage ، ولكي  
تزداد دهشتى ، فإن الناس ضحكوا وتمازحوا ( هم أيضا ) . فى النهاية  
توقفنا فى فناء منزل كبير خاص ، حيث ترجل « الخليفة » استجابة لطلبات  
من النوافذ العليا ، ثم قام برقصة كوميدية وأمسك بملابسه ليجمع العصات  
التي كانوا يلقونها عليه . سألت : « ما هذا السلوك من رجل تقى » ،  
وكانت الإجابة « انه مجذوب » ، « اليس مضحكا ؟ ( ٨٨ ) » .

( ٨٨ ) تستخدم كلمة « مجذوب » التي فى معناها الأصل تبنى مصلوب اللب  
entranced - مجرور عاطفيا بواسطة الله - تستخدم عامة للإشارة الى الأبله 300  
أو المهرج buffoon - حاشية للمؤلف



ولذلك فأننى لم أعد أشهد بعد ذلك ، الاخلاص الجميل القديم  
للزفة ، بل أصبحت أشاهد السخرية . وذهبت .

لم تكن ستنا فاطمة النبوية أقل فر شخصيتها البارزة عن كونها  
ابنة « سيدنا الحسين » ، وحفيدة النبي ( ﷺ ) . وعلى ذلك ، فقد كانت  
العمة الكبرى لفاطمسة النبوية الأخرى ابنة جعفر الصادق الامام  
السادس ( ٨٩ ) . « يقام مولد هذه السمية namesake في ثلاثاء مبكر  
من شعبان في شارع بنفس الاسم ( نبوية ) قرب باب الخنق ، خلف  
سجن الاستئناف » .

لعل الله يرى أن حفيدة نبيه تستحق « زفة » هذا العام ، جديرة  
بمقامها السامي ، وأن لا يقتصب مهرج مبتذل مقاما رفيعا كهذا .

من المؤلم أن يحتاج الأمر اضافة ملاحظة عن مولد يوم الاثنين  
٢٨ ربيع الأول « ١٩٤٠/٥/٦ » في اطار فترة الحرب ، ولكن قبل أن تتخذ  
هذه الحرب درجات منذرة بالخطر . وفى الحقيقة ، فأننى لم أستطع التاكيد  
من وجود أى علاقة بين الحرب وبين الأحداث حول مقام حفيدة النبي  
( ﷺ ) .

ولقد أشير الى هذا الأمر في المقدمة ، عندما ذكر التناقض الصارخ  
فى شأن الليلة السعيدة الآمنة التى استمتع بها الناس فى الميدان الملكى ،  
حيث كانت مناسبة الاحتفال بعيد الجلوس الملكى ( ٩٠ ) .

لقد شاهدت المولد يعمل بجين فى ليلتين من الليالى التمهيدية ،  
ورغم أن الوقت كان متأخرا بعد الاحتفالات الملكية ( ٩١ ) ، ( ربما بعد  
الساعة العاشرة ) ، فأننى ذهبت الى اللبلة الكبيرة denouement

---

( ٨٩ ) جعفر الصادق المتوفى ( ٧٦٥ م ) هو ابن الامام محمد الباقر المتوفى ( ٧٢١ م )  
ابن الامام على زين العابدين المتوفى ( ٧١٢ م ) بن الحسين المتوفى ( ١٠ أكتوبر ٦٨٠ )  
ابن على بن ابي طالب المتوفى ( ٦٦١ م ) .

— Jere L. Bacharach & A near East studies handbook 570-1974 . University of Washington Press, 1974, p. 34.

( ٩٠ ) أشار المؤلف فى ص ٢٤ من العمل الى ما كان مولد السيدة فاطمة النبوية  
يتعرض له من مهانة فى نفس الوقت الذى كان يقام فيه احتفال بهيج وأمن فى ميدان  
عابدين احتفالا بالذكرى الرابعة لعيد الجلوس الملكى .

( ٩١ ) راجع العاشية السابقة .

كانت منطقته « التبانة » البراقة عادة ، كثيبة مظلمة ، وعند الاستدارة الى احد الشوارع في اتجاه المسجد أوقفني « عسكري » وأبلغني أن الذهاب الى هناك ممنوع . ورغم أن هذا تكرر في أماكن أخرى ، فإني وصلت في النهاية بواسطة طريق دائري ، لأجد اقفارا مطلقا . سألت المشايخ والمقيمين عن السبب ، وكذلك البوليس ( بما في ذلك احد الضباط ) ، والزوار ، ولم استطع الوصول الى سبب . قسم لي أحدهم في الحقيقة بدلا من السبب الصحيح ، ( سببا آخر ) مفاده أنه كان توجد بعض النسوة الساقطات Loose Women في المجاورة . وأخذني الى المكان الذي كن يمارس فيه مخالقاتهن . وللحق فإني كنت في حاجة الى مرشد . لقد كان المكان بعيدا للغاية عن « الضريح » المبثلي . بدا كل من حادثتهم ، ومن لم أحادثهم مضمومين ، ربما باستثناء زائر يتكلم الإيطالية الذي علق : « لقد تأخرت كثيرا عن الغارة » : وباستثناء ما تحدته الأزياء من اغترار فأخر كاذب بالظهر ، فقد كان ( الرجل ) يشبه رجل جستابو يمارس عمله في جيتو ghetto بمدينة وارسو Warsaw (٩٢) .

#### فاطمة النبوية بنت جعفر الصادق « انظر الخريطة القطاعية XI » F 4 :

يقام هذا المولد دائما في بواكير شعبان ، وكان مواعده في سنوات ١٣٥٢ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ في الثلاثة الأولى . أما في سنوات ١٣٥٤ ، ١٣٥٧ و ١٣٥٩ ( ١٩٤٠/٩/١٠ ) فقد كان في الثلاثة الثاني .

ولا يجب أن يخلط بين هذا المولد ومولد « فاطمة النبوية » الذي يقام في شهر « ربيع » بالدرب الأحمر . فكل من « المولدين » يقع في شارع يحمل نفس الاسم ( النبوية ) ، لكن ضريح بنت « جعفر الصادق » يقع خلف المحافظة Governorate و « السجن » ، وعلى ذلك فإن الوصول اليه يمكن بأي ترام أو أتوبيس متجه نحو القلعة أو الخليج .

(٩٢) جستابو Gestapo كلمة ألمانية مختصرة لعبارة Geheime Staats, polizei أي البوليس السري للدولة ( جهاز الأمن السياسي ) والذي نظم في ١٩٣٣ في ظل النظام النازي للعمل ضد المعارضة السياسية ، وتم حله مع هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية - أما الجيتو ghetto فهو ذلك القسم في بعض مدن أوروبا مبنية الذي كان يخصص لليهود . تنطبق الكلمة في أحيان كثيرة ويعطى غير ودي على أي قسم يعيش فيه اليهود في مدينة ما . والمعنى الكلي للفقرة هو تشبيه المثلث لذلك الإيطالي بأنه كرجل جستابو يمارس تجسسه في أحد الأحياء اليهودية ، وأن الملابس الفاخرة هي التي كانت تغطي مظهره البوليسي .

— Webster Unabridged Dictionary, Op. cit., p. ٧٥٥.

(وهذه السيدة) هي ابنة الامام السادس «عبد الله جعفر الصادق» ، والنقش الذى يعلو باب الضريح يقول : « هذا مقام السيدة فاطمة النبوية بنت جعفر الصادق » .

وعلى ذلك ، فانها حفيدة « زين العابدين » (٩٣) ومنحدرة مباشرة من النبى (ﷺ) من خلال « الحسين » ، وأخت لستنا « عائشة » وستنا « سكيئة » ، اللتين لهما موالد فى القاهرة « كزين العابدين » .

والمولد صغير . أو كان - لكنه حى وجذاب ، ويستحق الضريح زيارة ، لكن سماته تغيرت بشكل يدعو للاستغراب . فعندما شاهدته أول مرة فى عام ١٣٥٣ كانت حلقات الذكر العديدة تسود كل شيء . كانت حلقات غير اعتيادية وجادة فى غرف « السكة » الواقعة تحت مستوى الأرض sous-sol والتي تشبه الكهوف ، والتي تنتشر فى كل مكان فى محيط المولد . فى عام ١٣٥٤ كان أكثر من واحد فى هذه الكهوف قد أصبح مقاهى من النوع الرديء of sorts ، وكان اثنان منها يقدمان مشاهد غريبة . كان فى أحدهما دراويش شبان أو مدعو دروشة Would-be يدورون Whirling ، وكانت فى الأخرى حلقة ذكر للصبية تدار برصانة وبجدية واضحة ، الى حد أننى لم أشاهد أيا من الفلمان يوبخ من جانب أحد من الأكبر سنا .

لكن التغير الغريب حقيقة جاء فى ١٣٥٥ عندما أصبح من الصعب أن تجد « ذكرا » باستثناء الذى فى الضريح ( نفسه ) ، ومن الناحية الأخرى كان الشارع الواقع تحت نوافذ السجن مليئا باكشسالك القمار الصغيرة وكل أنواع التسلية ، وكان هذا يدخل بهجة كبيرة على نفوس سكان الزنازين cells الذين شاركوا ( فى هذه المنع ) بصخب من خلال نوافذهم . كان هذا التعديل متناقضا تماما مع ما تضمنته كلمة السر mot d'ordre ( التوجيهات ) من تعزيز الجانب الدينى والروحى للموالد على حساب ما كان يعتبر دنيويا profane . وفى الواقع فإن العكس تماما هو الذى جرى . لكن كل شيء كان منتظما وسعيدا ، ولم يحدث ما يقلق السادة ( الجالسين ) عند نوافذهم (٩٤) .

(٩٣) راجع الحاشية (٨٩) ..

(٩٤) استخدم المؤلف عبارة and nothing to shock the gentlemen up at their Winrows

وقد ترجمتها « على ان شيئا لم يفسد راحة الحكام الناعمين باسترخاء فى مكاتبهم » .

أمر آخر ( جرى ) في ١٣٥٥ ( ١٩٣٦ ) وكان جديدا بالسببة لي وغريبا ، ذلك هو اقامة « سبوع » ، octave « الليلة الكبيرة » في الحادى عشر من شعبان ، ( مع أن ) الليلة الختامية **Consummation** للمولد كانت في « الرابع » . ومع هذا ، فإن هذا الحفل اتخذ شكلا دينيا خالصا في الغالب .

لم أشهد على الاطلاق « زفة » لهذا المولد ، لكن هذا يحتمل أن يكون نتيجة لخطأ منى بسبب الحضور متأخرا ، حيث أكد لي لدى وصولي بعد غروب الشمس في ( مولد ) ١٣٥٦ ( ١٩٣٧ ) أنه كان هناك « موكب » جميل للغاية وبه « خليفة » راكب ، وذلك بعد الظهر .

كانت انة « الامام السادس » العظيم واحدة من أوائل « كباشى الفداء » للحرب ( العالميه الثانية ) . فقد سحق بكل بساطة مولدها المحدد بالثلاثاء الخامس من شعبان « ١٩٣٩/٩/١٩ » ، وأصبح ضريحها مهجورا . وبلاستعلام عن السبب عند محل سجنائه قرب نهاية شارع « النبوية » ، فقد أخذت الى مسئول رسمى ، والذى أبلغنى بنجمة المذعور ، أن شخصا حقيرا بلفت به الجراة ان يلعب على « أرغول » فى الشارع تحت ( نوافذ ) السجن . لا أعرف مصير ( هذا الشخص ) ، ولا لماذا حظرت هذه الآلة الثمينه ذات القصبه بالفة الطول ، ونفاتها العميقة القرار ، والمتميزة فى مصر ، وموضع اعجاب الزوار ومحل فخر محبى الموسيقى المصريين . ولقد نظرت الى نوافذ السجن ، المليئة عامة بالوجوه السعيدة المتمتع بالاحتفال السنوى . ( لم ) أجد وجها واحدا ! يا للبؤساء ، لا شك فى أنهم وجدوا أن زنازينهم أكثر بهجة من الاطلاق من النافذة .

عثرت على مقهى مفتوحا ، فطلبت ( واحد ) « قرفة » **Cinamon tea** وصحيفة عربية . فيها قرأت عظة من الجامعة العريقة ( الأزهر تحت ) على القبول المبتهج بالموقف الذى قد ينجم عن الحرب ، وعلى التصرف المعتاد ) . تبع ذلك ملاحظات أخرى بنفس التفاهة ، لكن النجمة العامة كانت موهنة للعزيمة الى درجة أنني شعرت بأنها يجب أن تقرأ بصوت مرتفع وفق الاخراج المسرحى التام لركن التخطوط **déjection** .

هذا ، مثل خطاب مارك أنتوني Mark Antony في الساحة الرومانية Roman forum (٩٥) .

سيندى فولى « انظر خريطة مصر العليا » : F 5

لا توجد لدى معلومات عن هذا المولد باستثناء أنه ذو طابع محل في منطقة « المنيا » بالصعيد .

ينسب الى « الشيخ الفولى » عامة بأنه « الولى » الذى يحميننا من التماسيح ، وذلك بمنعها من العبور شمال المنيا ، لكن هذه ( الكرامة ) محل نزاع من جانب مريدى « أولياء » آخرين معينين على جانب النيل الى الجنوب بعيدا .

سيندى جلادين « انظر الخريطة القطاعية I < G 1 :

شاهدت هذا المولد فى السابع والعشرين من شعبان ١٣٥٥ ( ١٩٣٦/١١/١٢ ) ، لكننى لدى ذهابى فى الوقت الحالى وفى نفس الموعد ابلغت بأننى قد أتيت متأخرا .

يقع هذا المولد فى شارع يحمل نفس الاسم فى « منطقة بولاق » ، بعيدا عن « سوق العصر » ، ومجاور لحارة « الكردي » ، حيث يحتفل بمولد يحمل هذا الاسم .

(٩٥) مارك انطوني Marcus Antonius ، كان عضوا فى الحكومة الثلاثية Triumvirate فى روما مع اوكتافيوس Octavian وليبيدوس Lepidus . اشتهر فى الادب لاتحاده مع كليوباترة Cleopatra عندما سجل ويلىام شكسبير Shakespear هذا فى عمله Antony and Cleopatra . كما انه يتجل فى Julius Caesar لشكسبير ايضا . ولد فى ٨٣ ق م ، ميز نفسه كفارس رومانى فى فلسطين ومصر ( ٥٤ - ٥٧ ) ، ثم انضم الى قيصر Caesar لفترة قصيرة فى الغال Gaul ( ٥٣ - ٥٤ ) . انتخب كويستور quaestor فى روما . انتخب tribune فى ( ٤٩ ) ثم اصبح شريك قيصر Co-Consul فى ٤٤ ق م . فى ( ٤٣ ق م ) ألف الحكومة الثلاثية للمرة الثانية . هجر زوجته اوكتافيا Octavia ليالحق بكليوباترا - ثم طلق الاولى فى ( ٣٢ ق م ) وفى المقابل فان شريكه اوكتافيان استصدر قرارا بحرمانه من سلطاته كحاكم لاثنا Tarpeia ، فى معركة اكتيوم Actium هزم انطوني وشريكه كليوباترا وهرب الى الاسكندرية حيث انتحر فى ( ٣٠ ق م ) .

— Lexicon Universal Encyclopedia Vol. 2, p. 71.

( وجلادين ) مولد صغير مشرق ، لا يتضمن أى عروض ، ويتركز حول « مسجد جلادين » ، وفى المسجد توجد عبارة بارزة « رأس الحكمة مخافة الله » .

### سيدي جلال « انظر الخريطة القطاعية III « G2 :

يقام هذا المولد يوم الأحد ، لكن اليوم من الشهر ، والشهر نفسه يتراوحان . فقد كان فى الرابع من محرم ١٣٥٤ عندما اكتشفته لأول مرة من خلال « مراسلتى » ، وفى العشرين من محرم ١٣٥٥ ، وفى الحادى والعشرين من صفر ١٣٥٦ « ١٩٣٧/٥/٢ » .

يقع هذا المولد فى منطقة « الشرايية » خلف السكة الحديدية ، فى منتصف المسافة بين « محطة كوبرى الليمون » وموقع « مولد مظلوم » . وحسب علمى فلا توجد ثمة وسيلة للوصول اليه سوى المشى ( حوالى نصف ساعة ) ، الركوب أو القيادة . ويفتقد المرء الحميم القديمة الطيبة عند الذهاب ، وأكثر من ذلك عند العودة ، فالعربة الأجرة Cab يمكن الحصول عليها للذهاب من عند « كوبرى الليمون » ، لكن المرء لا يستطيع العودة ( بها ) عامة نظرا للتأخر فى المساء .

وليس هناك سوى مسرح واحد وقليل من العروض الصغيرة فى شارع قذر طويل ، ولا يستحق أى زيارة .

أعتقد أنه يوجد ( هناك ) مسجد أو ضريح ، لكنى لم أجد شيئا من ذلك . ويفخر المولد ، مع هذا ، « بزفة » جميلة بعد الظهور .

### سيدي جلال الدين الاسيوطى « انظر خريطة مصر العليا » G3 :

نظرا لوجودى فى هذه المدينة القديمة للغاية « ليكوبوليس » Lycopolis فى منتصف يونيو ١٩٣٦ ، فقد كنت محظوظا لأن أشهد ( هذا ) المولد الإقليمى الكبير فى أوج نشاطه . كانت الليلة الكبيرة فى الثامن والعشرين من ربيع الأول ، ١٣٥٥ « ١٨ - ٦ - ١٩٣٦ » .

كانت ملامح المولد الدينية والدنيوية تماثل ملامح المولد النموذجى فى الجملة ، ولكن لكونه نادر الحدوث فى هذه الأجزاء ( من البلاد ) فقد كانت هناك اثارة وكثافة أكثر من ذلك المعتاد فى المولد القاهرى . وقد نشط الحماس المتصاعد الى حد التمسب جماعة من العراوش عنسما

تطفلت جماعة من أصدقائي الانجليز ( عليهم ) • وقد جذر هؤلاء برزانة للخروج من الخيمة بمعرفة شيخ وقور معمم ، حيث كانت رؤوسهم العارية ، او المغطاء بالقبعات السوداء المستديرة **billycocked** صفة ( له ) كما اعتقد ، أو يفهم هكذا • لكن ما جعله وشركاه ينفرون كان مثار سحر لا يقاوم لجمهرة من الشباب الذين شكلوا حاشية متنقلة ( حولهم ) الى أى مكان ذهبوا • ولقد دهشت للمرة التي ليس لها رقم محدد **Umteenth** (٩٦) بينما أنا جالس بطربوشى غير الجلي ، فى سلام ودون تحد ، من العقيدة المتعصبة التي لا تزال مسائدة والتي تمنع الكثيرين من الظهور فى غطاء الرأس المصرى الا اذا كانوا مضطرين الى ذلك بسبب وظائفهم الرسمية •

كان عمود « العرائس الحلوة » ، العظيم فى كل الموارد ، هائلا هنا ، وكان الكثير من هذه العرائس من نوع لم يعد يرى فى القاهرة الا نادرا • كان يذكر بتماثيل تاناغرا **Tanagra** (٩٧) او تلك التي تشابه التفاح **Pomeian** ، وكانت هناك مجموعات من التماثيل تمثل الحب عند الحيوانات ، والبشر وأنواع أخرى ، ولهذه الأشياء أهمية كبيرة من الناحية الأثروبولوجية كما قيل لى •

لقد كانت « ليكوبوليس » (٩٨) **Lycopolis** مركزا كبيرا بالطبع لعبادة الحيوانات ، ( كذلك ) فان الموميوات وافرة ولا تزال ، يوحى بذلك تزايد هذه التماثيل الصغيرة •

(٩٦) **Umteen** لفظة عامية انجليزية **slang** تتكون من مقطعين **Um** وهو صوت غير محدد لعدد غير معين **teen** كما فى **thirteen** - وتمنى اللفظة فى الجملة « عدد شخص من أى شيء » ، كثير جدا **Very many** - وتطلق اللفظة عاميا **umpteens** ، والكلمة تماثل ما نطقه فى العامية على رقم غير معين وغير على من باب الجبالفة ، كان تقول « لقد اخضعت بك عشرميت الف مرة - أو ديشيلين مرة » •  
— **Webster Unabridged Dictionary, op. cit., p., 1984.**

(٩٧) راجع الحاشية ١٣ من الفصل الرابع •

(٩٨) ليكوبوليس - أسيوط فى العصر البطلمي والرومانى - فى زمن الفرعنة سميت ( يوتف خنت ) وعاصمتها ( سياوت ) ، وفى عهد البطالسة والرومان سمي الاقليم ( ليكوبوليت ) وعاصمته ليكوبوليس أى مدينة الفئب ، وفى عهد العرب سميت ( الاعمال الاسيوبطية ) •

— محمد رمزى « القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ » - القسم الثانى - البلاد الحالية - الجزء الرابع - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣ - ص ٧ - ١٣ •

سيدي جمال الدين G 4 :

مولد صغير يقال انه اقيم يوم الخميس السابع عشر من جمادى الآخرة  
١٣٥٨ « ١٩٣٩/٨/٣ » فى « كفر طهرمس » قرب « صفت » .

ستنا جميلة G 5 :

يقال انه أحد موالد مجموعة الامام الشافعى ، ويقام فى المقابر حوالى  
متنصف شعبان .

سيدي محمد الجمل « انظر الخريطة القطاعية VIII » G 6 :

أحد عناصر مجموعة من الموالد الصغيرة التى تقسام فى نهاية  
شعبان قرب باب النصر . ويقع قبر « الولى » الجميل فى حارة  
« الجوانية » .

سيدي جانب « انظر الخريطة القطاعية XIV » G 7 :

قادنى الى هذا المولد فى ليلته قبل الاخيرة Penultimate  
فى يوم السبت الثامن والعشرين من شعبان ١٣٥٧ ( ١٩٣٨/١٠/١٢ )  
درويش أصبح صديقالى فى مولد « الجيزى » الصغير فى مقابر الخلفاء  
الفاطميين ، لكننا لكربنا وجدنا أن البوليس قد عطله بنشاط لسبب ما ،  
وذلك بأمره الناس الذين كانوا يجلسون فى « السروجية » حيث يقع  
الضريح بالانتقال من أماكنهم ، ولم يستثن حتى أولئك الذين رجعوا من  
الطريق . ولم أستطع أن أحضر الليلة التالية ( أيضا ) ، لذلك فانى  
لا أستطيع أن أذكر الى أى مدى كانت فعالية المولد والمنطقة التى يقع بها  
المولد ليست معروفة جيدا تقريبا للدرجة التى تستحقها ، رغم أنه من  
السهل الوصول إليها ، ( من ) ( باب المتولى ) ومسجد السلطان الرفاعى  
فى شانز محمد على .

الشيخ القريب G 8 :

أحد الموالد الثلاثة التى تقام فى قرية « ميت عقبة » ، أما الآخران  
فهما « سيدي العقبى » و « الشيخ اللاشيتى » . ولست أعرف اذا كان  
الأمر هكذا دائما ، لكن الموالد الثلاثة أقيمت فى ليلة واحدة عام ١٣٥٨ ،  
فى يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة « ١٩٣٩/٨/١٠ » .



سيدي على الجيزي « انظر الخريطة القطاعية VII < G 10 :

في الساعة التاسعة من مساء الثامن والعشرين من شعبان ١٣٥٧  
« ٢٢ - ١٠ - ١٩٣٨ » التقيت مصادفة « بزفة » صغيرة بالمصاييح المعتادة ،  
الدفوف والرايات السوداء الخاصة « بالرفاعية » - ( كانت الزفة )  
تقترب من مقابر الخلفاء الفاطميين ، وبالاتضمام إليها ، وصلنا سريعا  
الى « تابوت » سيدي « على الجيزي » حيث بدأت طقوس دينية انتهت  
الى « ذكر » .

أعطى المناخ العام ، وحماس الجمع الصغير الهائج الجاد الرائع ،  
حوا رومانسيا لهذا المولد الصغير المغمور .

ويقع هذا المولد على مسبعة من خط الترام رقم ١٣ الى المغرب وقرب  
بداية المقابر .

الشيخ جودة « انظر خريطة الدلتا » C 13 :

أبلغت من مصدر ثقة أن هذا مولد كبير وهام ، وأنه قد أقيم في  
عام ١٣٥٨ في يوم الخميس ، الخامس والعشرين من جمادى الأولى  
١٩٣٩/٧/١٣ .

تقع « منيا القمح » على الخط الرئيسي بين « بنها » و « الزقازيق » وعلى  
منتصف الطريق بين البلدين . اننى أود أن أعرف ما اذا كان اسم المحطة  
النالية الموضح على خريطة السكة الحديد « الجديدة » El-Gudaiyda  
له صلة ( باسم ) الشيخ جودة ؟ .

الشيخ حمزة « انظر الخريطة القطاعية X < H.1 :

يفضل الشيخ حمزة أن يقام مولده في يوم الجمعة ، لكنه يبدو  
ممتنا هذه الأيام لو فاز بأى تاريخ ، حيث انه يتعرض لظروف محزنة .  
كانت الميلة الكبيرة في عام ١٣٥١ في يوم الجمعة ١٤ جمادى الآخرة ،  
وفى عام ١٣٥٣ كانت في يوم الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ، وفى عام ١٣٥٤  
حدد اليوم بالجمعة ١٥ جمادى الآخرة ، ثم تعدل الى الأحد ١٣ شعبان  
« ١٠/١١/٣٤ » - ومنذ ذلك الوقت لم يعد ( المولد ) منتظما . وفى ١٣٥٩  
أقيم في يوم الجمعة ٢٩ جمادى الأولى « ١٩٤٠/٧/٥ » .

يقع الضريح عند تقاطع شارع « البلاقسة » وشارع « قوله » . وهذا الشارع ( قوله ) هو الشارع الذي على الزاوية اليمنى للواجهة القديمة لمحلة « باب اللوق » ، ويقع المسجد في الداخل قليلا بشارع « البلاقسة » الذي يفتح عند النهاية الأخرى ليطل على « قصر عابدين » ، ويوازى شارع « عماد الدين » ويقرب منه .

كانت المباحج الدنيوية في هذا المولد من النوع البسيط ، الذي لا يتجاوز بائعي البسكويت الذي قد يحتوي وقد لا يحتوي على جائزة تتراوح من « مليم » الى « بريزة » « عشرة قروش » ، والبائعين القريبين quint البائعين أيضا لسلع غريبة ، وكورس Chorus الصبية الذين يطالبون « بالمعلوم » . ولقد كانت « الزفة » هي المظهر العظيم في هذا المولد ، والتي تسير من « مسجد العشماوى » ، والتي كانت تجتذب حشودا متحمسة . لكن عام ١٣٥١ كان بداية الأحزان ، فلقد تمثل الضغط والاثارة عند الناس في سقوط « الخليفة » الواهن من فوق ظهر جواده الفتى لدى دخوله ( شارع ) « البلاقسة » الضيق . ولم يكن الأمر بسبب إصابة جسمه فقد التقطه أتباعه قبل أن يصطدم جسمه بالأرض وحملوه الى الضريح ، لكن الكثيرين اعتبروا هذا الحادث « نذير شؤم » evilomen . وتحوز مثل هذه الخرافات القبول من حقيقة أن الأحوال لم تسر على ما يرام منذ تلك ( الواقعة ) ، فقد أجلت « الزفة » أو منعت . وفي عام حالي اعتبر أن شخصا ما قد أثم في حق « الأخلاق والدين » ، وبالتالي فقد ابتلى المولد . كنت قد رجعت مع بعض الأصدقاء من « المعادي » ، وكنا نسير في شارع « قوله » جاهلين أن اليوم كان ( مولد ) الشيخ حمزة ، عندما قذف بنا من قبل سيل من المريدن المندفعين الوجلين الذين كان العساكر يطاردونهم بالمعصى . وامتدت عملية « التطهير » حتى حوائط « المقبرة » حيث كانت النساء يجلسن فيما يفترض أنه « ملاذ » . ولقد أكد لي الناس الأبرياء الساخظون أن « قلم عابدين » كان أشبه بمعسكر اعتقال من أجل المناسبة الحاضرة . لقد شفى أصدقاؤى البائسون الذين كانوا يتشوقون طويلا لمشاهدة مولد من هذا الحتين ، وآمنوا بأن هذا هو احتفالية دينية يبحث فيها عن « البركة » بواسطة الجلد .

قد يحدث أحيانا أن تكون الليلة المبكرة الصغرى ( في المولد ) أكثر تنقيفا وتهذيبا ومتمعة من « الليلة الختامية » ، ولقد كان هذا هو الحال في يوم ١٠ شعبان ١٣٥٤ « ١١/٧/١٩٣٥ » ، قبل ليلة الختام apodosis بثلاثة أيام . عندما ذهبت مع أستاذ الأنتروبولوجي

بالجامعة المصرية وزوجته ، عبر « شارع البلاقسة » . وعندما وجدنا أن كل شيء فاتر فقد شرعنا فى التحرك الى مولد « سيدي موفق » خلف « أبو الملا » . لكن « درويشا » دوارا Whirling ظهر فجأة ومعها الملحقات الموسيقية الخ ، وكان أداءه وثباته رائعين ، كذلك فان المشهد كله كان مؤثرا .

### السلطان الحنفى ( انظر الخريطة القطاعية H 2 (XIII) :

فى كل من المناسبات السبع التى حضرت فيها ( هذا المولد ) كان اليوم الاساسى هو الأربعاء الأول بعد منتصف شعبان ، ولذلك فان هذا المولد هو أحد الموالد التى يمكن حساب مواعده والاعتماد عليه . وعمر أيضا مثال لفائدة ملاحظة اليوم على مدى سلسلة من السنوات وإقامة الصيغة الخاصة بالمرء ، اذا جاز التعبير باعتبارها أفضل من المعلومات التجريبية عن الموعد المتوقع . يستمر ( مولد ) السلطان الحنفى رسميا لمدة سبعة أيام ، لكن الزينات تبقى لمدة شهر تقريبا ، وقد أعطيت مرارا وتكرارا مواعدا مبكرا وعلى نحو غير ملائم ، ولقد كان على أن أقوم برحلة بلا جدوى ( لاكتشف الأمر بنفسى ) ، بدلا من التعميم المشار اليه بعاليه .

يقع المسجدان العظيمان المجاوران « الحنفى » و « صالح » فى منطقة غير معروفة بين « عابدين » و « السيدة زينب » ، ( وهى منطقة ) جديرة بمعرفة أفضل كثيرا . ولهؤلاء الجاهلين بتعقيدات المنطقة ، فانهم يمكنهم أن يصلوا الى ( المسجدين ) بواسطة الترام رقم ١٧ أو الأتوبيس رقم ١٨ ، مع النزول عندما يترك المرء « شارع عماد الدين » عند « شارع الشيخ ريحان » . ومع السير قدما فيما بقى من ( شارع ) « عماد الدين » والانطفاف الى اليسار ، فان المرء يكون فى الموقع فى دقائق قليلة .

كان هناك الكثير من السحر حول هذا المولد ، لكنه ( ويا ) للكآبة قد ضاع ا . لم يكن هناك أى مسارح « فى ذهنى » على الاطلاق ، ولا رقصات « رنجا » وما الى ذلك ، لكن الناس فى الشوارع الجانبية الصغيرة أحضروا مقاعد وآلات موسيقية ، ومائدة مزينة بشموع مضيئة وأزهارا . وكان للغناء واللب تآثير لطيف للغاية ، وكثيرا ما كان جيدا وأضاف حلوة للاحتفالات الأكثر كلاحة عند المسجد . ثم وقليلًا الى الجنوب من المسجد ، وعلى الجانب الآخر من الطريق ، وبعيدا عن الرؤية والصوت ، كشفت بوابة حجرية ضخمة وممر ذو ( بواكى ) يودى الى فناء تسيح بين القصور القديمة عن حشد مسعبد من الصبية بتأرجحون على المراجيح

واعشاش الأوز ، أو يستمتعون بعروض « بانس وجودي » اللطيفة  
وخيال الظل . ولقد ظل هذا حتى ١٣٥٧- ( ١٩٣٨ ) .

كانت أكشاك الختان بصورها ذات الأطر الضخمة لانزال كثيرة ،  
واننى سعيد اذ أقول ان ابتكارا بتعليق شعارات ضخمة عبر الشارع  
تحمل عبارات تقدم ختانا مجانا ، ظل قائما لمدة عام ، ١٣٥١ .

وقع حادث درامى فى العام التالى ليس من السهل نسيانه . فقد  
أفسدت فجأة ليلة من أكثر الليالى أمنا عندما ظهرت امرأة مجنونة تسب  
وتهاجم أى شخص يحاول أن يمنعها ، بالأسنان والأظافر . تأسف رجال  
الدين الذين حاولوا أن يهـنئوها على تهورهم ، واحترار البوليس والأهالى  
فى كيفية التعامل مع مثل هذا العنف والضراوة . التى كانت قوة صاحبتهما  
فوق الطبيعية . وعندما تراجع الساكر والشجعان أمام أنيابها ومخالبها ،  
تدخل فجأة شاب مرح وسيم ، وبش فى وجهها ، ومازحها . وأخيرا  
قادها بهدوء بعيدا هناحاكها معها فى طريقهما . وسرعان ما عاد فسألته  
اذا كان يعرف المرأة ، فقال : « كلا » ، « ولكنها فى حال طيبة » . ولقد  
سمعت ورأيت هذا الشاب مرات عديدة منذ ذلك الوقت ، واسمه  
« محمود على » ، وقد أبلغت حاليا أنه يعمل بالسلاح الجوى الملكى ،  
وأنه ملاكم ممتاز ، وأنه يسعى من أجل الاشتراك فى المسابقة الأولمبية .

أوقعت « الزفة » فى ( مولد ) عام ١٣٥٤ ، بعد الظهر . وفى المساء  
كانت هناك « زفة » بسيطة عند « ضريح » فى شارع مجاور . فى هذه  
السنة أورانى « الشيخ الخولى » « أحد المشايخ » ذوى الحيثية المحلية ،  
مبانى قديمة رائعة فى جوار سباج (لعرض) قره - جور Punch & Judy ،  
أشرت اليه فى عاليه ، ذكر أحد هذه القصور الضخمة « بيت القاضى »  
المشهور . كما عرض على ( الشيخ ) أن يرينى كنزا يساوى عشرة آلاف  
جنيه . ( وكذلك ) فقد أورانى « الشيخ أبو العلا » من « العجوزة » الكثير  
من الأشياء الممتعة حول المسجد ، وشرح الدعائم الحائطية Buttresses  
والسندات التى شوهته ، كنتيجة لوصايا المنلطان الحنفى لاتباعه بعدم  
العبث بمسجده بأى نوع من الإصلاحات . كانت هذه الطاعة التامة أيضا  
لمثل هذه التحذيرات خطيرة ، وقد بدا خطرهما فى تراجيديا ( مسجد )  
« أبو العلا » من بين حالات أخرى . لذلك فان السلطات أخذت - بحكمة -  
الأمر بين يديها وبأشرت إصلاحات ضخمة لحجارة المسجد ، وأزالت  
الأخشاب . وأنا أكتب الآن فى فبراير ١٩٣٩ ، ذى الحجة ١٣٥٧ . فان من  
المتوقع أن يفتتح « الملك فاروق » قريبا المسجد المجدد . حفظ- الله  
الملك ، وأحيا « المولد » المنذر .

منذ كتابة ما بعاليه ، شاهدت مولدين فى ظل ظروف الحرب ، وبالرغم من الحاجة للقتال ضد هذه الخصوم المدمرة فى الوطن ، فان ( المواليد ) أظهرت مظاهر طيبة . وفى مولد الأربعماء ٢٢ شعبان من هذا العام ١٣٥٩ هـ = ١٩٤٠/٩/٢٥ ، عاد القرء جوز punch & Judy إلى الحياة من جديد ، وكان مشاكسا للغاية وبفعالية فى الهجوم على قوى الشر الجديدة بالنسبة له المتمثلة فى أشخاص « هتلر » و « موسوليني » . لكن « المولد » المريض يحتاج الى الكثير من أجل الشفاء . دعنا نأمل أن يجد « سيدى الحنفى » أصدقاء عطوفين وأتقياء ليعيدوا « احتفاله » من جديد الى النشاط والجمال .

ونى كل من هاتين المناسبتين ، فقد عاد المولد الى مواعده المحدد ، الأربعماء الأول بعد منتصف شعبان بدقة .

### سيدى هارون الحسينى ( انظر الخريطة القطاعية XIII « H 3

فى هذه الأيام التى تناضل فيها حتى المواليد العريقة من أجل البقاء ، وفى بعض الحالات ، كما فى حالة « الدشطوطى » قد تدهورت من عظمة وفخامة الاحتفال الوطنى الاسلامى الى ( مجسرد ) هوكب امام ضريح مهجور تقريبا وتحت مراقبة البوليس ، فانه من دواعى السعادة أن يكون الهء قادرا على تسجيل احياء « مولد » عتيق ، لم يحتفل به على مدى ذاكرة هذا الجيل حتى أعادته الى الحياة منذ سنوات قليلة - والكاتب فخور بأن يضيف - وساطة أحد مواطنيه . واحد ، نفخ فى كل ما هو جميل فى جو مطهر ، ويعلو ذوقه وتمييزه فى المسائل الشرقية فوق كل هجوم ، وينابيع أهمله هى الحب الخالص لمصر والمصريين ، وكل ما هو جليل وجميل فى رآدى النيل والأماكن الأخرى (٩٩) .

لسيدى « هارون » الذى يشار اليه « كحسينى » (١٠٠) نظرا لصلته القوية بسيدنا الحسين وبالتالى بالنبي ( ﷺ ) ، « مقامه » ( الكائن ) فى ركن السور العظيم « لابن طولون » . وهو يشكل جزءا مما يمكن أن يكون أجمل بيت قديم فى القاهرة (١٠١) ، ويوصف هذا

---

(٩٩) ويقصد المؤلف هنا الماجور جاير - أندرسون Gayer-Anderson المشار اليه فى الحاشية ٦ من الفصل الأول ، الذى كان يقيم فى بيت الكريديلية بجوار مسجد ابن طولون .

(١٠٠) كتب على مدخل مقامه « هذا مقام سيدى هارون الحسينى » ، حاشية للمؤلف .

(١٠١) المقصود هو بيت الكريديلية المجاور لمقام سيدى هرون ومسجد ابن طولون

والذى أقام به الماجور جاير - أندرسون .

البيت بما يفوق ذلك بسبب التحف المحببة التى أدخلها ( إليه ) ساكنه .  
 لقد نظم الضريح وأضائه وزينه ، وأقام فيه شيخا عتيقا ، ( ذلك ) هو  
 الشيخ « سليمان الكريدى » أحد أفراد العائلة المرتبطة لأجيال بالضريح  
 والبيت ، والذى يباهى بأن « سنده » يصله « بالولى » الذى يحرس قبره .

بدأت عودة النشاط ( للمولد ) فى ١٣٥٤ « ١٩٣٥ » . ولذلك فإن  
 الاحتفال العظيم فى الثالث والعشرين من شعبان ١٣٥٧ « ١٧/١٠/١٩٣٨ »  
 كان ( المولد ) الرابع . ( كان الاحتفال ) كل عام فى شعبان ، ولو أن  
 يوم الشهر تراوح من الحادى عشر الى السادس والعشرين .

يسهل الوصول ( الى هذا المولد ) من « المتبة » بواسطة الأتوبيس  
 رقم ١٨ ، والتزول فى « شارع ابن طولون » ، حيث يبعد عن هذه النقطة  
 بدقيقتين بالكاد . كذلك فإن الأتوبيس رقم ٤ يمر قريبا ( من المكان )  
 وهى مسيرة قصيرة للغاية من « القلعة » ومن « السيدة زينب » ، وهى  
 أماكن جزئية المركزية ، يسير إليها الكثير من خطوط الترام والأتوبيس .

( ان ) مولد « سيدى هارون » مولد صغير زاه ومتراخم النضات .  
 وله « زفته » وزيارات الى « الضريح » ، يتبهما « حلقات » ذكر ، والشعائر  
 المتادة . ولقد كان أعظم مشهد ( فيه ) هو أحد دراويش الرفاعية ، الذى  
 كانت براعته ( فى العاب ) النار صعبة الشرح فى سطور ( كهذه ) . يبهز  
 ( هذا الدراويش ) أيضا كل الحاضرين باستخدامه « للدبوس » ، وهو  
 خنجر مستقيم يعلوه كرة يتصل بها عدد من السلاسل القصيرة تنتهى  
 بقطع من المعدن ، لتحدث أثرا موسيقيا - ويزيد من هذا الأثر أحيانا  
 بعض الأشياء التى تحتويها الكرة ، والتى ( تصبغ ) فى هذه الحالة نوعا  
 من « الشخشاشة » sistrum . ينفرز الدبوس بحرية عبر وجهه  
 « الدراويش » أو فى جسمه دون أى مظهر للألم أو تدفق للدم . ويضيف  
 درويش دوار Whirling dervish و « حاوى » نصيبهما من العرض  
 ( فى هذا المولد ) .

للضريح الذى يرفرف فوق قبته علم ضخم بالوان ( الطريقة )  
 « الرفاعية » ، الى جانب رايات عديدة أصغر وبيارق الموكب ، نافذة صغيرة  
 تطل على حديقة جميلة فى ركن تعرف بـ « الدوروثيسام »

**Dorotheum** (١٠٢) ، تمتلئ في هذه المناسبات بالزوار ، ومعزولة قليلا عن سياج « الذكر » ، ويحتل ( ياقى الزوار ) القائضين موقعا حاكما على سطح « بيت الكريديلة » ، أو عند المشريسات ، أو على باب الضريح مع الشيخ العجوز ورفقائه الأتقياء ، السالكين في ( الطرق ) القادرية ، الرقاعية ، الشاذلية « وطرق » أخرى ، المريدين والطلابين ، النواب ، الخلفاء والبقية - صحبة جيدة .

ولا يتأثر هؤلاء اطلاقا بوجود غير المسلمين أو الغربيين ( بينهم ) ، حيث ان فضائل التسامح لحسن الحظ ، التقدير المتبادل ، والحنان هي الشكل المبارك لآماننا هذه في مصر . وللمحققة فان الناس سرعان ما يدوبون في أسلوبهم المتخلص من كل القيود الدنيوية ، ويصبحون غافلين عن كل ما يحيط بهم من مدركات .

انه مشهد مشجع ، هذا التجمع والتوليفة الشرقية الغربية في بيت « السكرتير الشرقى » السابق (١٠٣) ، وستبين أسما وطوائف العدد القليل من الناس الذين قابلتهم في « مولد سيدى هارون » هذا ، أى نماذج متنوعة في المجتمع المصرى - الانجليزى ، قد مثلت ، دون استبعاد هؤلاء الذين ينتمون لجنسيات أخرى أيضا . لقد شاهدت أعضاء قياديين من السفارة البريطانية ، والبارون دى بلدت Baron de Bildt ، وممثلين دبلوماسيين آخرين ، كذلك قائد البوليس ، وليدى رسل Russell

- (١٠٢) Dorothea هي بطلنة رواية الشهيدة العذراء « Virgin Martyr » لمانينجر Massinger ، وبطلنة مسرح « جوته » Goethe هرمان ودوروثيسا Hermann and Dorothea . وفيليب مانينجر Philip Massinger (نوفمبر ١٥٨٢ - مارس ١٦٤٠) روائى مصرى انجليزى قدير ، تعاون مع جون فلنشر John Fletcher قبل العمل مستقلا فى الشركة المسرحية الرائدة فى ذلك الوقت King's men . لمانينجر خمس عشرة مسرحية أشهرها كوميديا A new way to pay old debts ( ١٦٧٥ ) .  
 — Webster Unabridged Dictionary, op. cit., p. 60.  
 — Lexicon Universal Encyclopedia, Vol., 13, p. 213-214.
- (١٠٣) المقصود هو تجمع العديد من المصريين والأوروبيين فى بيت اللاجور جاير - اندرسون « السكرتير الشرقى » السابق بجهاز التمثيل الدبلوماسى البريطانى فى مصر . وهى إحدى الوظائف التى شغلها هذا الانجليزى اللغتون بسمر مصر والشرق .

والعديد من الضباط المصريين المتميزين . وربما لا يكون مصر وفاقا بصفة عامة أن سير توماس ( ١٠٤ ) Sir Thomas حجة في الدراسات عن « الدراويش » ، وهو شخصية مقبولة Persona grata عند « بابا » ( الدراويش ) البكتاشية (١٠٥) في « التكية الكائنة » بالمغاوري ، في

(١٠٤) سير توماس وينفورت ريسل باشا Thomas Wentworth Russell ( ٢٢ نوفمبر ١٨٧٩ - ١٠ أبريل ١٩٥٤ ) الحكمدار الانجليزي لبوليس القاهرة ( ١٩١٨ - ١٩٤٦ ) في ظل الاحتلال البريطاني لمصر - تخرج في كلية ترينيتي Trinity College بكامبردج Cambridge حيث درس الكلاسيكيات في ١٩٠١ - عمل برؤية مساعد مفتش Sub-Inspector بنظارة الداخلية ( ١٩٠٢ ) ، في ١٩٠٥ أصبح مفتشا للداخلية - في ١٩١١ عين ضابطا برتبة قائممقام ( عقيد ) بوظيفة وكيل حكمدار بوليس الاسكندرية - في ١٩١٣ نقل الى القاهرة وكيلا لحكمدار بوليس المدينة ، وفي منتصف فبراير ١٩١٨ عين حكمدارا لبوليس القاهرة وبقى الى رتبة اميرالاي ( عميد ) - عاصر كل الوزارات المصرية في الفترة الليبرالية حتى تقاعده عام ١٩٤٦ - له منكرات عن خدمته بمصر بعنوان Egyptian Service - اقام في مصر حتى عام ١٩٥٤ عندما رحل عنها الى بلاده ، وفي أبريل من نفس العام توفي عن خمسة وسبعين عاما .

- عبد الوهاب بكر ، البوليس المصري ١٩٢٢ - ١٩٥٢ ، الطبعة الثانية ، دار الزهراء للنشر - القاهرة - ١٩٩٣ - مواضع متفرقة .

(١٠٥) البكتاشية - طريقة صوفية في تركيا تنتسب الى حاجي بكتاش ولي ، وظهرت في بدايات القرن الخامس عشر ، وفي القرن السادس عشر أعطاها رئيسها الثاني « باليم سلطان » شكلها النهائي . تلت المؤسسات الصوفية التركية مظاهرها الشخصية في غربى التركستان من أحمد ياسافى Ahmad Yasawi التوفى ( ١١٦٦ ) وانتشرت في الأناضول . يتحدد سلوك البكتاشية تجاه الاسلام بمظهرين ، اللامع العامة للصوفية الشعبية والاهمال واسع النطاق لواجبات العقيدة الاسلامية ، بما في ذلك الصلاة - بل ان في طريقتهم بعض المظاهر المستمدة من المسيحية . وهم شيعيون في تعاليمهم السرية ، ويعترفون بالائمة الاثني عشر ، ويضعون « جعفر الصادق » في مرتبة عليا ، وتتركز عبادتهم في « دل » كرم الله وجهه ، ويؤمنون « دل » مع الله سبحانه وتعالى ، ومحمد عليه الصلاة والسلام في ثلاث trinity . والبكتاشية يمتنعون عن الزواج في بعض الحالات ، ولهم سيد أكبر يسمى دده dede ، ورئيس كل وحدة يتجمعون فيها كالدير يسمى بابا baba ، ويقسمون عشريتهم الى درجات ، فالظنر المتبديء الذي لئن مبادئ الطريقة يسمى « درويشا » ، والعنقو الذي اشد العهد فقط يسمى « محب » ، والذي لم يلتصق بالطريقة يعد يسمى « عاشق » . يردد البكتاشية غطاء رأس ابيض يحتوى اربع أو خمس طيات .

وعن البكتاشية في مصر فان المصادر تذكر أن « قايفوسز ابدال » ادخل هذه الطريقة في القرن الخامس عشر عندما وفد اليها عام ( ٧٩٦ هـ - ١٢٨٨ م ) . « قايفوسز ابدال » ملأ هو من يعرف في مصر « ببيد الله المغاوري » صاحب تكية المغاوري للبكتاشية في جبل المقطم بالقاهرة . وتقول المصادر أن « قايفوسز » كان ابن حاكم سنجق « علائية » في تركيا ، وكان اسمه في اول الامر « غيبي بك » . نقل في سلك الدراويش على يد ابدال =



سفع جبل المقطم ، وأنه - قد أبلغنى بابا ( التكية ) بفاية الثقة - يكتب كتابا عن « طريقته » - وقد أوزانى أحد الضباط المسافر اليهم ( بماليه ) - اليوزباشى ( النقيب ) عبد الرحمن زكى - المجلد الثانى من عمله عن القاهرة بعنوان « القاهرة » ، وهو عمل منتج بشكل جميل ومصور - كان من بين الكتاب الحاضرين المشهورين والحجج في الآثار الاسلامية مسز ديفونششاير Devonshire \* والبروفيسور كريزويل Creswell \* وفي زاوية السمره كان البروفيسور سكيف Scaife من الجامعة المصرية ، والذي قرأ قصيدته الجميلة عن « السيد البدوى » فى هذه الجاورات الملائمة منذ زمن ليس ببعيد \* ( كان من بين الحضور )

= موسى اهد الاولياء فى المنطقة التى يحكمها والده ، ومنعاه الولي بهذه المناسبة قايفوسز ( قايفو بالتركية تعنى الفم وسز أداة نفي ) ، ثم عرف فيما بعد « بقايفوسز ابدال » - اما الاسم الذى عرف به على السنة المصريين وهو ( عبد الله المغاوى ) فربما كانت كلمة عبد الله تحريفا للكلمة ( ابدال ) التركية التى تعنى الانسان التارك للدينويات أو الصوفى - وقد حرف المصريون الكلمة لتصبح ابدال أو عبد الله ( كعطشجى ) التى أصلها فى التركية اتشجى = الوقاد ، « وعشى باشى » وأصلها أشجى باشى - رئيس الطباخين -

بعد اربعين عاما قضاهما « قايفوسز » فى تكية « ابدال موسى » سافر مع بعض الدراويش لاداء فريضة الحج ، وفى العودة زار مصر حيث أصبح شيخ تكية « قصر العينى » فى ( ١٤٠٢ ) \* وقد ذكر الرحالة التركى « أولياجلبى » الذى زار مصر أن بكتاشية مصر كان لهم فى القرن السابع عشر أربع تكايا فى ١ - تكية حسن بابا ٢٠ - تكية قايفوسز بابا بالقرب من باب القاضى وبين القصرين ٣٠ - تكية عبد الله الانصارى وكانت بداخل القلعة - ٤ - تكية قصر العيني \* والى عهد قريب لم يكن لبكتاشية الا تكية واحدة هى تكية « عبد الله المغاوى » وهى مغارة فى جبل المقطم كانت تسمى قديما ( كهف السودان ) وكانت فى بداية القرن السادس عشر الميلادى مقرا للطريقة العباسية المغاورية وهى الفرع المصرى للطريقة المدينية التى أسسها « أبو العباس البلنسى » المتوفى عام ١٢٢٦ م \* ولا يعلم حتى اتخذ بكتاشية مصر ( وهم جميعا ارنأوط ) هذه التكية مقرا لهم ، لكن المصادر تقر أنهم لم يكونوا قد سكنوها حتى أواخر القرن السابع عشر حين كان الرحالة أولياجلبى مقيما فى القاهرة . فقد كانت تكية « قايفوسز » فى ذلك الوقت قريبة من « بين الصرين » كما تقدم .

اما « بابا » التكية الذى أشار اليه المؤلف فهو المرحوم « سرى بابا » شيخ التكية الكاتبة بالمقطم حتى خمسينيات القرن العشرين . وله رسالة بعنوان « الرسالة الاحمدية فى تاريخ الطريقة العلمية البكتاشية بمصر » ( ١٩٣٤ ) \*  
— « Shorter Encyclopedia of Islam » E. J. Brill - Leiden, 1974, pp., 61-62.

- أحمد السعيد سليمان « عبد الله المغاوى ( قايفوسز ابدال ) ورسائله لفتى المشايخ - من كتابه « فى الدراسات التركية والاسلامية » دون تاريخ أو جهة النشر .  
ص ١ - ٩ .

أيضا الشاعر والكاتب مستر س . ف . أ . كولز S. F. A. Coles ، الذي قدم بالنسبة صورة لضريح « سيدى هارون » في روايته عن « بيت الكريدلية » في ( جريدة ) سفينكس Sphinx ، في التاسع من نوفمبر ، ١٩٣٥ ( ١٠٦ ) .

من بين القادة العسكريين ( الذين شاهدتهم في بيت الكريدلية أيضا ) سينكس باشا Spinks pasha ( ١٠٧ ) ، مع ليدى سينكس ، والجنرال مكريدى Macready ( ١٠٨ ) ، ولواء مصرى على الأقل .

كان الشيخ « ضيف الحضيرى » أحد الضيوف المسلمين والملائمين في كل مناسبة ، وهو يتحدر من نسل مؤسس المسجد المجاور الذي يحمل نفس الاسم ، ويركب « كخليفة » في « زفة » مولده . ومن بين من يتحدرون من نسل النبي ( ﷺ ) ، كان هناك « أشراف » تشير سندااتهم ( مفرداها سند ) الى سلسلة لا تؤكد فقط تسلسلهم في خط واضح من نسل مؤسس الاسلام ، بل ان سلسلة نسبهم تعود الى زمن أبعد ، حتى تقرأ المخطوطة الرقينة Parchment القديمة ( التي تحوى شجرة نسبهم ) كفصل من كتاب الأرقام .

( ١٠٦ ) ظهرت أيضا صور الضريح والمنزل في مجلة « الراديو المصرى » بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٣٧ - وواحدة « ليثر المعجزات » في الحوش في عدد ٢٢ يناير ١٩٣٨ . انظر أيضا « Country Life » عدد ١٩٣١/١٢/١٣ وما بعده ، وكذلك سلسلة من ١٢ حكاية تليت بمعرفة الشيخ سليمان الكريدلى ، والتي ظهرت في « سفينكس » من ديسمبر ١٩٣٩ الى مايو ١٩٤٠ ، وما بعده - حاشية للمؤلف .

( ١٠٧ ) واتسون سينكس باشا Watson Spinks - عسكري بريطاني من خدموا بالجيش المصرى في النصف الاول من القرن العشرين ايام الاحتلال البريطانى ، من أهم المناصب التي شغلها قيادة الطوبجية ( المدفعية ) عام ١٩١٦ عندما كان برتبة الميرالاي ( عميد ) - ووظيفة مدير مصلحة الأسلحة والمهمات بالقلمة حتى عام ١٩٢٢ ، ثم وظيفة مفتش عام الجنود في يناير ١٩٢٤ - وبوقاة السردار لى ستاك leestack في ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ أصبح « سينكس » أكبر ضابط بريطاني في الجيش المصرى ، فحل محل السردار واحتفظ لنفسه باختصاصاته - مع توقيع معاهدة ١٩٣٦ انتهت خدمة ( الفريق ) سينكس في الجيش المصرى ، وحلت محل الأشراف البريطانى بعثة عسكرية بريطانية للارشاد والتوجيه .

عبد الوهاب بكر « الجيش المصرى ١٩٣٦ - ١٩٥٢ » - رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة عين شمس ١٩٨٠ .

( ١٠٨ ) ماجور جنرال ج . ن . مكريدى Major-General G.N. Macready ، ثانى رئيس للبعثة العسكرية البريطانية بالجيش المصرى ( ١٩٢٨ - ١٩٤٠ ) .  
- المرجع السابق .

من بين الضيوف ذوى الفأل الحسن كان هناك أعضاء عديدون من جمعية المحافظة على الآثار القديمة ضد هجمات التخريب ، ورئيس الجمعية نفسه ، هذه الهجمات التي أفسدت بصورة يتعذر معها إصلاح الجمال العظيم للقاهرة ، ( ذلك التخريب الذى ) وصل فى بعض الأماكن الى قبح كل . اننى أعتقد أنه كان لهذه الجمعية الكثير لتفعله فى سبيل انقاذ « بيت الكريدلية » هذا ، ونحن لا نستطيع ، حتى القاهرة نفسها ، أن تفى هذه الجمعية حقها من الشكر . وفوق هذا ، فهناك جمعية المحافظة على الفن القبطى التى مثلت فى مولد « سيدى هارون » ، وجماعات أخرى بلا شك منقسمة فى هذا العمل الرائع ، لكننى لا أعرف شيئا عن أى جهد منظم لانتقاد العادات المصرية القديمة التى لا تقدر بشئ من التخريب الروحي المميت . ومن المأمول كثيرا أن جمعيات مماثلة لهذه الجمعيات سوف تتشكل للدفاع عن عادات مصر الغالية ، قبل فوات الأوان ، ولعل نواة هذا تسكن فى اجتماعات المولد ( هذه ) فى « بيت الكريدلية » . فليكن « سيدى هارون » ، الذى تنسب اليه المعجزات من قبل مرديه ، يكون حاضرا هنا ، ويتوسط لانتقادنا ما سماه بيرلوتى piereloti موت القاهرة La Mort du Caire .

ليس من امتيازات كل شخص أن يكون له ضريح شيخ ملحق بمنزله ، وأن يكون له ، كما حدث ، « مولده » الخاص على أبواب بيته كل عام ( ١٠٩ ) . فهذا ( امتياز ) اختص به الماحور « جاير أندرسون » ، مالك البيت العربى القديم الجميل المطل على مسجد « ابن طولون » ، والذى ملأه بكل كنوز الفن العربى ، والذى يتعين أن يكون فريدا من نوعه . ويلتحق ببيته ضريح « الشيخ هارون » الصغير ذو القبة البيضاء ، والمشهور بقرابته للنسب ( عليه السلام ) ، والذى لا يعدو مولده أن يكون محليا تماما ، يحييه أهل الحى فقط .

كان الضيوف الذين دعاهم الماحور جاير أندرسون لمشاهدة الاحتفالات من منزله مساء الاثنين محظوظين ( ١١٠ ) ، فالى جانب « الذكر » المعتاد ، كان هناك درويش راقص ، وعارض مهلهل النياب يلعب السكاكين

---

( ١٠٩ ) بدأ المؤلف فقرته هذه بعنوان نصه « ما بين السطور » ثم أعقبه بعنوان صغير تحته « مولد خاص » ، ولما كان هذا كله فى إطار الفصل الذى يصف فيه المراكب ، فقد استبعدت هذين العنواين لعدم جدواهما ، إذ أن الشرح بعد ذلك يوضح ما استعطفه الكاتب من العنواين .

( ١١٠ ) بدأ المؤلف فقرته هذه بعنوان نصه « بال نار » - وقد استبعدته لنفس الاسباب الواردة فى الحاشية السابقة .

الحمراء توهجا ، ويبتلع النار ، ويمشي على الرماد المحترق ، ويفرز  
الأسياخ في خديه ولسانه ، كل هذا بأقصى ما يمكن من رباطة الجأش .  
لم يكن هناك أي نزاع في أن الرجل - وقد كان يقف على أقل من ياردة -  
كان يفرز فعلا الأسياخ في خده ، رغم أنه لم يكن هناك ثقب أو دم عندما  
سحب هذه الأسياخ ، لكن لا أحد من الحضور استطاع أن يفسر كيف  
عمل ذلك ! .

« تزداد هذه العروض ندرة كل عام . هناك دائما حلقات « الذكر »  
في كل مولد ، لكن الدراويش الراقصين قليلا ما يشاهدون ، وعلى المرء  
أن يتجول بعيدا حتى يجد « مبتلعا للنار » fire swallower . ولسوء  
الحظ فقد عسبت السلطات في وجه الجانب الديني للمولد ( كما ذكرت  
مرارا على هذه الصفحات ) ، وتمازت أكثر فحرفت ساحة العرض التي  
كانت مظهرا « لمولد النبي » في العباسية . ويبدو محتملا - ما لم يقنع  
أحدهم هذه السلطات بوجهة نظر أكثر ليبرالية - أن كل متعة الاحتفال  
ستندثر خلال سنوات قليلة .

في « الفصل الثاني » وتحت عنوان « تأثيرات يصبغ تقدير مداها  
... تحدد في بعض الأحيان الموعد أو تؤكد الاحتفال بالمولد » ( ١١١ )  
نم الاستشهاد بحالة ظهور « سيدى هارون » للشيخ « سليمان الكريدي »  
المعجوز حارس مقاسمه ، وتحذيره له من اهمال اقامة المولد واحيائه  
شعائره .

في هذه السنة التاسعة والخمسين بعد المائة الثالثة عشرة لهجرة  
النبي ( ﷺ ) ، والثانية من الحرب ( العالمية الثانية ) ذكر لي الشخص  
المشار اليه في السياق السابق بـ « العرابة الرقيقة » Fairy  
« God-Mother » ( ١١٢ ) ، والذي تحققت « الرؤية » على يديه ، أنه رغم أن  
شعبان وهو آخر شهر للمولد قد اقترب كثيرا ، فإن « الشيخ سليمان »  
لم يبلغه بأى « رؤية » مماثلة كما حدث في السنة السابقة ، ولا حتى طرق  
الموضوع . وقد وجدت في زيارة هادئة الى الضريح أن هذا لم يكن راجعا  
الى لا مبالاة ، بل الى ثقة تامة بأن « العرابة الرقيقة Fairy God-Mother »

There are also imponderable influences, hardly dreamt of in (١١١)  
our philosophy or mythology, which sometimes determine the date  
or ensure the observance of the mould.

- راجع الفقرة الاخيرة من ص ٤١ من النص الانجليزي .

( ١١٢ ) المقصود هو الماجور جاير اندرسون - راجع الفقرة الاولى من ص ٤٣ من النص

الانجليزي .

سوف تحيي المولد طوعا *motu proprio* ، وانه اذا حدث العكس ، فان أصبواتا من أعماق قدس الضريح كانت مستنبعث من جديد للتخدير . ولقد جوزيت هذه الثقة باحتفال صغير لكنه رائع في الخميس الاول بعد منتصف شعبان . امتزجت فيه التقوى والمرح بشكل لطيف للمضايقة . كانت حركة أهل البيت *Vaetvient* عند الضريح متواصلة ، وكان المنظر الأخاذ هو الحواس الذي انضم به عدد كبير من الصبية الصغار الى الدراويش الناضجين في حلقات الذكر . وكانت هناك « الزفة » عند الافتتاح ، والتي لعبت فيها الطبول والدفوف في توقيت محكم . وفيما بعد قدم درويش مولوى *maulavi* يتشبح برداء أحمر رقصه السماع *Samaa* الدوارة (١١٣) . تلا ذلك عرض رائع لدراويش

(١١٣) المولوية *Mawlawiya* طريقة للدراويش يسون عند الأوربيين بالدراويش الدواريين *Whirling Derwishes* - تستمد الطريقة اسمها من كلمة « مولانا » وهو لقب تشرifi لجلال الدين الرومي اعطاه له والده ، ثم تبني أتباعه اسم « مولوى » ، ولو أن بعض المصادر التي زارت قونية تؤكد أنهم كانوا يعرفون « بالجلالية » *Djalaliya* . أما الاسم عند الأوربيين فقد أخذ من شجرة « الذكر » التي يدور فيها الدراويش حول أنفسهم مستخدمين القدم اليمنى محورا *pivot* . ويقال إن جلال الدين هو الذي أنشئ وهذب هذا الطقس . انتشرت الطريقة المولوية خارج « قونية » مقر جلال الدين بفضل نشاط ابنه « سلطان بهاء الدين ولد » . انتعشت المولوية لدرجة كبيرة في عهد السلاطين المصلحين في القرن التاسع عشر لقابلية العزف الكبير للطريقة « البكتاشية » التي كانت تساعد الانتكشورية ، ثم ضد العلماء الذين كانوا يساندون معاملة المجتمع الإسلامي كمجتمع متميز عن أهل النعمة . وقد كان السلطان عبد العزيز والسلطان محمد رشاد عضوين في المولوية .

تكونت ملابس الطريقة المولوية من ثياب رأس يسمى سكة *Sikke* ، وتثورة *Skirt* دون أكمال تسمى تنورة *tennure* ، وجاكته ذات أكمال تسمى دستجول *deste-gul* ونطاق يسمى الف لامند *elif-lam-enc* ، ومعطف فضفاض ذي أكمال يسمى خوزقة *Khirke* . يلقى على الأكتاف « الآلات المستخدمة في العزف للرقصة المولوية هي الفلوت للزمارى *reedflute* ، القانون *Zither* ، ربابة *rebeck* ، طبلية ، دف ، وصنج *Cymbal* تسمى منيطة *halile* . وتذكر بعض المصادر أن هذا الرقص كان يقام في قونية مرتين في الشهر بعد صلاة الجمعة ، أما في القسطنطينية فقد كان يقام مرات أكثر نظرا لوجود تكايا عديدة ، لتمكين أعضاء التكايا المختلفة من المشاركة .

أما مصطلح « درويش » ، فرغم تعدد معانيه في اللغة الفارسية فإنه يستخدم في الإسلام بصفة عريضة للإشارة إلى « عضو » أخوة دينية ، رغم أنه في الفارسية والتركية يستخدم للإشارة إلى متسول ديني ( فقير ) أو عضو في أخوية دينية تعيش على الصدقات *mendicant* . نفا لهذه الطرق فإن أصحابها يعيشون معيشة دينية تتمثل في بحث الروح عن خلاصها بممارسة الزهد والتسكك *ascetic practices* أو التعامل للحلق *Soaring meditation* . ويلتف مثل هؤلاء الأخوة حول معلم ، ويرتبط الدرويش =

« الرفاعية » لسيطرة الروح على المادة ، على الألم ، والقيود الجسدية المعتادة ، بطريقة لا يمكن شرحها ، أو تقديم أسباب تبرر أو تحصل ما يفعلونه مفهوما ، ثم تآوج العرض يتحدى سن الخنجر والدبوس الغامض ، وحافة السيف ، والامتسلام « للدوسة » على معدل صغير ، وهو طقس نادرا ما يرى في هذه الأيام .

قام « الشيخ سليمان » العجوز ، مستندا على عصاه وذراع ابنة ورغم تضاعف انحنائه ، بزيارة « لبيت الكريدلية » المجاور ، ورد ( صاحب البيت ) له زيارته . بدأ سعيدا بوجد *ecstatically* ، وتحركت شفته كما لو كان يضمم « الوداع الأخير » *Nunc Dimittis* سيدي حسن الأنور ( انظر الخريطة القطاعية XV ) H :

يبدو أن موعد هذا المولد كان أصلا في السابع من ربيع الآخر ، ولقد كان هذا هو الحال في أعوام ١٣٤٨ و ١٣٥١ على الأقل ، لكنه تعرض منذ ذلك الوقت لتأجيلات حادة ، لكنني اعتقد أنه دائما يوم الثلاثاء . لقد كنت حاضرا ولاحظت الموعد يوم الثلاثاء التاسع من جمادى الآخرة ، ١٣٥٣ ، الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ، ١٣٥٥ ، والثلاثاء الثالث من شعبان ، ١٣٥٧ ( ١٩٣٨/٩/٢٧ ) . والمولد على حافة الجبل خلف « السلخانة » وتوصل اليه خطوط ترام الخليج أرقام ٥ أو ٢٢ . ينهب المرء الى نهاية الخط ويسير عبر الكنتنة الكسورة من « سور مجرى العيون » *aqueduct* الذي بناه « محمد علي » ، ثم بين حمامات تلعب الماء ، وانحرافات عديدة الى اليمين ، والمسارح ، و ( رقصات ) « الرنجا » ، وعروض أخرى على منحدر الجبل الى اليسار ، ويصل مسجد « حسن الأنور » الواقع في مربع من عدة قرى ضواح ، بعد دقائق قليلة من مفادرة الترام . ولقد شاهدت في بعض

= يسلسلة تربطه خلال تسلسل رؤساء طريقته حتى تصل الى الله ، وعليه أن يؤمن أن العقيدة التي تعلم له في الطريقة التي ينتمي اليها هو الروح الخفية للإسلام . ويتم ربط عضو الطريقة بها من خلال معلمه ( الشيخ ، المرشد ، الأستاذ ، البير *pir* ) الذي يقمه الى الطريقة من خلال « عهد » يلتق للعضو ( المرید ) بوسائل تصل الى حد التنويم المغناطيسي *hypnotic* من قبل معلمه . ويعتبر « الذكر » أحد وسائل اتصال « المرید » بالعالم غير المرئي . لكن لكل طريقة أسلوبها في توصيل أعضائها الى حالة الاتصال بالعالم غير المرئي . وتتراوح بين الرقص عند المولوية ، الدوسة عند السعدية ، اكل الفار والشعابين أو ثقب اجسامهم بالنباييس عند الرفاعية .

— *Shawar Encyclopedia of Islam*- E. J. Brill, 1974 p. 363-365.

الأحيان « بيلي ويليامز » Billy Williams الفطيم مع عرضه  
العجيب « حلبة الموت » Piste à la morte .

يمع المسجد والميدان بحلقات « الذكر » وجماعات الشيوخ . بينما  
أبعد مكان التسلية بما فيه الكفاية ، منظر عجيب جذاب وسط خلفية  
من مجارى العيون المحطمة والصحراء الكالحة .

كان ( مولد ) « حسن الأنور » سميء الحظ عام ١٣٥٧ ( ١٩٣٤ ) ،  
اذ بعد تأجيلات متكررة فجرت أمطار غزيرة الكثير من مصارف المدينة  
drains ، وفي الليلة الأخيرة أعيق طابور عربات المجارى بسبب  
الحشود التي لم يستطع البوليس أن يحجزها على الجانبين ، وعطلت  
السلطات المحلية المولد .

ولقد أبلغت عام ١٣٥٧ ( ١٩٣٨ ) أن الزفة اللطيفة فى الساعة  
الخامسة قد فاتتني .

#### سیدی هلال = انظر الخريطة القطاعية H 5 « VI :

لقد ضمنت هذا المولد المتناهى فى الصغر الذى وجدته مصادفة يوم  
السادس من جمادى الأولى ، ١٣٥٣ ( ١٦/٨/١٩٣٤ ) ، ( الموافق ) لليوم  
الآخر للمولد الكبير لـ « أبو السباع » فى بولاق - رغم أنني غير متأكد أنه  
لم يكن يعدو أكثر من زفة من المسجد الأكبر - بسبب جمال الضريح  
الصغير فى ساحة مبهجة يسهل زيارتها ، وبسبب استحقاقه للمشاهدة -  
والمولد على مبعدة من شارع « عبد الجواد » الجديد الكبير بزواية يبنى  
من مواجهة مسجد « أبى العلاء » ، ( وعلى مسافة ) دقيقة من المسجد الى  
اليسار بين نهاية ( شارع ) فؤاد الأول وشارع « أحمدین » ، مشهد مولد  
وموقع الكثير من الأضرحة .

ولقد جات « الزفة » فى حوالى الخامسة والنصف من بعد الظهر =  
لكننى لا أعرف اذا كانت عادة منتظمة أم لا .

#### سیدی الحللى = انظر الخريطة القطاعية H 6 « I :

يتفاوت كل من يوم الأسبوع والتاريخ تفاوتاً كبيراً ( بالنسبة لهذا  
المولد ) - وقد رأيت هذا المولد لأول مرة فى يوم السبت السابع عشر من  
صفر عام ١٣٥٣ ( ١٠/٦/١٩٣٣ ) ، لكننى عندما ذهبت مبكراً فى  
« صفر » فى العام التالى أبلغت بأنه قد انتهى - ولقد فاتنى أيضاً السنوات

الثلاث التالية ، لكن أكد لي أنه قد عقد في عام ١٣٥٦ في يوم الخميس ، السابع من جمادى الأولى « ١٩٣٧/٧/١٥ » ، وبذهابى ميكرا في جمادى الأولى عام ١٣٥٧ وجدت المولد في أوجه ، وشاهدت « الليلة الكبيرة » في الثلاثاء السابع من جمادى الأولى ١٣٥٧ « ١٩٣٨/٧/٥ » .

يقع المولد بين « عنابر بولاق » و « روض الفرج » ، وتمر خطوط ترام ٧ و ١٣ عبره تماما ، حيث ان المسجد الصغير ، وحلقات الذكر وما الى ذلك على الجانب الغربى من طريق « روض الفرج » ، لكن مساحة التسلية تقع في الشرق ، في الطريق الذى يصبح « شارع مسرة » ويظهر في طريق « شبرا » ، الى الجنوب قليلا من « مدرسة التوفيقية » . تنتشر الخيام ، الأرجوحات والعروض في الأرض المهجورة terrain vague على جانبي الطريق . ويمكن لمن يفوته الترام الأخير الى القاهرة « حوالى الحادية عشرة والنصف » ، أن يأخذ الترام أو الأتوبيس بالطبع بالسير على طول الطريق المذكور الى شبرا .

« سيدى الحل » مولد غريب ، فالجانب الدنيوى منه أكثر وضوحا نسبيا من أى مولد شاهدته . ربما باستثناء ( مؤد ) أبى هريرة ، مولد « شم النسيم » الذى يقام في الجيزة . لقد وجدت صعوبة في إعادة العثور على المسجد ، وكان العديد من الناس الطيبين الذين سألتهم جاهلين مثلى ، ولم أستطع الحصول على أقل ( مصدر ) يتعلق بتاريخ « أولى » . ويخيل لي ( أن هذا المولد ) هو تطعيم graft دنيوى لسوق أو معرض قديم أو ربما احتفال وثنى ، مثل الكثير من الاحتفالات المسيحية المحلية . واننى أثق أن المجال هنا واسع لدارس الفولكلور . الأنثروبولوجى ، والمعادن القديمة كما في الجيزة .

عندما اكتشفت هذا المولد لأول مرة في ١٣٥٢ = ١٩٣٣ ، قبل ختامه apodosis بعدة أمسيات ، كنت ضحية خدعة intrigue نتيجة عمل لثلاث فتيات ربما كانت أعمارهن بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة ، في أكوام القمامة والحفر البهيدة كثيرا عن الزحام . ( كن قد ) بدون في الضموء الباهت كما لو كن يطسوقن اثنتين من شلتهن بحزام العفة Ceintures de Chastisté ، لكن سلوكهن اللاحق بين العكس بوضوح . ذلك انهن انغمسن في « لعبة » اثرت فيها اثنتان من البنات في مشاعر الصبية . ولقد كنت قادرا على الاقتراب بدرجة تكفى أن أرى أن الجزء الامامى لكل حزام من الأحزمة التى كن يتمنطقن بها كان مزودا بقضيب Phallus من الصفيح في الظاهر . وربما من الكرتون بطول حوالى ٦ أو ٨



بوصات • جذبت صرخة ألم من الثالثة تم كتبها جزئيا ، رجلا حقيقيا الى ( مسرح اللعبة البيئية ) ، والذي تحدث بكلمات جارحة *Winged Words* للنبات مصحوبة بضربات من خرزانة *aluba* = خرزانة قيمتها خمسة مليمات تباع في كل المولد ، ودفع الأولاد تجاه البيوت •

على ما يبدو فلم يكن لهذا أى علاقة بهذا المولد ، ومع ذلك فإن مشهدا غير معتاد في هذا المكان وفي مثل هذا الوقت قد يذكر باحتمال أن يكون ( هذا ) تقليدا لبعض ممارسات ( عبادة ) القضيب القديمة *ancient Phallic observance*.

• الحلج • مولد محظوظ لكونه واحدا من الموالد القليلة التي تتعاطف *in Crescendo* • كان في عام ١٣٥٢ كبيرا وشعبيا في الواقع ، لكنه في عام ١٣٥٧ - وهو عام تعرضت فيه الكثير من الاحتفالات الكبرى للسمع أو الانقاص الى أدنى حد - انتمش وازدهر الى أقصى حد • فلقد لاحظت مسرحي خيام كبيرين ( هناك ) ، « قره جوز » ، خيمة لعرض القزم « زبيدة » ، « رنجا » سودانية ، مباريات لعب العصي ، المة سسالى *aunt sallies* (١١٤) ، واكشاك لا عدد لها وعروضا جانبية ، وعلى جانب المسجد مجموعات كثيرة أخرى ، البعض منها هادي وورزين عن تلك التي في الجانب الترويحي ، والبعض أقل ( عدوا ) •

سيدي حنيق • انظر خريطة الدلتا على الغلاف • H 7 :

قرب نهاية الحرب العظمى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) كنت أعسكر مع سلاح الطيران الملكي ( البريطاني ) لفترة قصيرة قرب بحيرة التمساح ( الاسماعيلية ) ، وسمعت عن مولد بدوي غريب تجري به سباقات خيل رائجة ، في الصحراء القريبة • لم نشاهد شيئا من هذا المولد ويحتمل في الواقع أن يكون قد أجل بسبب الحرب ، كما كان هناك الكثير ليشغلنا كالطيران المتع ، والتجلق ، ورياضة جديدة بالنسبة لي ، ( هي ) اصابة البطل بالتيران من الطائرات فوق وحول بحيرة التمساح ، والتي كان يدهشني فيها أن قليلا منه ( أي البطل ) كان يفقد ، نظرا لأن الصبية الحرب كانوا يستنقذونها من الرمل أو الماء نظير قرش عن البطة • وقد استعلمت عن ( المولد ) كثيرا منذ ذلك الوقت ، لكنني لم أتمكن من الحصول

(١١٤) *aunt sally* - المة سالى - لمبة عبارة عن قلف عصى أو كرات حل البوية من الطين أو الصمغ مثبتة في قم تمثال خشبي لرأس امرأة ، أو شكل الرأس منه - *Webster's Unabridged Dictionary, Op. cit., p. 124.*

على معلومات مؤكدة فيما يخص المكان أو الموعد ، كما لم أجد إنجليزية أو أوروبيا يعرف أى شئ عنه ، ولا حتى مصريا . ثم في عام ١٢٥٧ - ١٩٣٨ ، حصل « مراسلتى » على معلومات محددة من أقارب زوجته البدوية الصغيرة ، الذين كانوا قد استقروا عند « بركة الجاموس » ، القريبة من موقع المولد . وعلى ذلك فقد أخذته وزوجته وشابا معى الى الاسماعيلية ، حيث استقبلنا جميع رجال قبيلتها ، وانصرف موسى ( مراسلتى ) معهم لترتيب ما يلزم من جواز ، خيمة ، وما الى ذلك ، بينما اتخذت لى غرفة « بلوكاندة الشرق » كمسكن مؤقت *pied-a-terre* ، ( وكانت ) ملاسقة للبحيرة .

كان هذا في التاسع من جمادى الأولى ، ١٣٥٧ ، ١٩٣٨/٧/٧ ، وكان من المقرر أن يكون هناك يومان كبيران ، السبت والأحد ، الحادى عشر والثانى عشر من جمادى الأولى ، على أن يكون التاريخ الثانى « للختمة » والعباب الخيل وسباقها . وبلااستسلام عند حاجز الامواج Jetty عما اذا كان ممكنا الإبحار الى المولد ، أبلغت أن لنشبات بخارية أعدت خصيصا لهذا الغرض ، وان السفن البخارية الكبيرة ستعمل فى الليالى الختامية .

أخذت « اللنش » الأول الذى تحرك ، واستمتعت بساعة إبحار جميلة ، فى ضوء النجوم وقرم فى منتصف اكتماله عبر البحيرة ثم على طول القتال ، حتى ظهرت أضواء ما ربما كان بلدة فى أحضان تل صحراوى يتوجه ضريح « سيدى حنيدق » . ومن هذا الارتفاع رأيت أننا على شريط دقيق من البر ، تفصل شواطئه بحيرة أخرى ، بينما يتكسر تالى القمر فى أماكن بفافات التخيل . وباستثناء الأرجوحات ومنصات رماية قليلة ، وما الى ذلك ، والمسجد بالطبع ، فإن « المولد » كان أبعد عن أن يكون نموذجيا : شوارع وشوارع من الاكواخ المصنوعة من التضببان المضفرة بالأفصان *Wattled huts* واكتشاك ، جعلت المولد أقرب ما يكون الى سوق ، واللعب ، والأشياء القليلة القيمة *trinkets* ، والملابس وكل شرب من الأشياء كانت تنتقل ملكيته الى الآخرين *Changing hands* . كانت أغلب التجارة فى الشام ، الذى كانت الجمال تأتى به محملة دوما :

شمام « حديدق » المشهور ، الكبير كراسي جوليات Goliath (١١٥) ،  
وئمنه نصف قرش .

عندما نزلت الى البر لاحظت بصعوبة أنني قد عبرت على سفالة  
طويلة وعرضها أقل من قلم ، لكنني لدى عودتي الى « اللنش » كنت  
متديها تماما لها وكرهت تكرار المحاولة : فقد كانت غير مستوية تماما  
وكانت تتأرجح ، وعندما حملت في مياه قنال السويس العميقة الداكنة ،  
بدت لي كالماضي الدوام Swirling past ، وكان ناتئا ما بدا كمخالب  
مرساة anchor قديمة فوق سطح الماء . بدا أن حادث قتل يجري في  
اللنش ، ذلك أن رجلا ضئيلا كان يهاجم زميلا ضخما بفتاح كالذي يدبرون  
السيارات به ، وكان قد مزق ملبسه وألقاه أرضا . لكن الصلاق نهض  
مرة أخرى متجهما وملطخا بالدم ، بينما قفز الرجل الضئيل جانبا .  
لم يوفر هذا ثباتا « للنش » أو « السفالة » ، ولا احتمالات رحلة سعيدة ،  
حيث المفترض أن هؤلاء السادة المشاكسين هم ملاحونا المقترحون .

وبينما كنت أتردد في السير مكرها walk the plank والنزول الى  
هذا القارب dans cette galère اذ بي الاخط أن « اللنش » كان  
يتحرك طوعا motu proprio اذا جاز التعبير . ومع الخشبية من  
أن هذه قد تكون الليلة الأخيرة ( للولد ) ، فقد وثبت وقفزت ، راسيا  
على الطابق الأعلى من ذلك العملاق الضخم Colossus ، ثم انزلت على  
جسمه العاري الملطخ بالدم الى مقعد (١١٦) . أخذ بعضهم القيادة الفعلية  
للنش ، وسار كل شيء على ما يرام . وقبل وصولنا الى البحيرة المفتوحة ،  
التقينا بباخرتي خطوط ، حولت أنوارهما الكاشفة رمال وصخور ضفتي  
القنال الى تلج وجبال جليد ، مضيئة ، براقية ، وشفافة . منظر عجيب  
وجميل .

عندما ذهبت الى المولد مرة أخرى بعد يومين ، سمعت تماما عندما  
وجدت أن ممرا وترتيبات « رسو » رائعة قد أعلنت . « كان » العديده من  
الناس قد انزلوا ، وكانت هناك بعض ( حالات ) الغرق ، لكنني لا أعرف

(١١٥) جوليات Goliath - في الكتاب المقدس « الملاح الفلسطيني الذي قتله داود  
David ( الملك داود فيما بعد ) بضربة حجر واحدة من مقلعه .  
- Webster's Unabridged Dictionary, p., 784.

(١١٦) ترجمت هذا النص على اعتبار أن Colossus هنا هو ذلك الشخص الضخم  
الذي أشار إليه المؤلف في سياق حديثه عن الشركة التي دارت في اللنش « وانه ( للؤلؤ )  
سقط فوقه ثم انزل على جسمه الى مقعد في اللنش - والسياق يعيد ذلك المعنى .

ما إذا كانت « السقالة » هي المسئولة عن ذلك . كان هناك حشد كبير يوم السبت ، لكن الكثيرين كانوا يشكون أن المولد كان مفسد البهجة Wet-blenketed في الستين الماضيتين وأنه قد فقد الكثير من بهائه eclat ، وذلك بالرغم من حقيقة أن مصاعب الاقتراب ركوبا أو سيرا فقط قد أزيلت الآن ، ليس فقط بواسطة « اللنشات » ولكن بواسطة طريق سيارات من الاسماعيلية . كان هناك طابور من الخيام عند المولد لوقوف السيارات الخاصة ، لكن ما بدا أنه تعليمات قاسية جاء في الليلة الكبيرة ( عندما تقرر ) أن يقتصر استعمال الطريق بعد السادسة على السيارات الخاصة دون التاكسي . واعتقد أنه لا بد أنه كان ( هناك ) سبب لذلك ، لكنه كان صعبا أن يختار أهل الصحراء ، المريدون القدامى للضريح ، وأهل الاسماعيلية الكثيرون والقرى الذي استطاعوا أن يجمعوا المال ( لاستئجار ) تاكسي لهذه المناسبة ، والذين لم يستطيعوا شراء سيارة . ( كان صعبا على هؤلاء ) أن يختاروا بين القنوم والذهاب في لهيب الشمس ، والانصراف قبل ( مشاهدة ) الجزء الأفضل ( من المولد ) ، ( وبين ) قضاء الليلة على الرمال والتمتع بمشاهدة أى متسكع flaneur هاو للفن dilettante أو باحث عن المتعة في مساء السبت ، بسيارة يستمتع بحرية الطريق وخيام الوقوف Parking tents . ( بينما يحرمون وهم أصحاب الحق ) .

كان مراسلتي قد جاء متأخرا بعد الظهر ومعها زوجته وشسلة من ضديقاتها في « تاكسي » من بركة الجاموس ، ووجدوا أنفسهم معزولين marooned إذا جاز التعبير . كان عليهم أن يناموا تحت النجوم الزاهرة Sous labelle etoile وأن يشكروا الله على الرمل اللين والهسواء الحار ، لكن « موسى » هذا ، الذي كان قد صبح عن « اللنشات » منى ، كان معه نقود كافية « ونوس » nous ( ١١٧ ) ليضع تسعة من « الحريم » بما في ذلك زوجته ، وثلاثة أطفال أيضا في « لنش » ، وأن يحشر الكل في « تاكسي » واحد في الاسماعيلية لينهبوا الى « بركة أبو جاموس » . مئات من ( الزوار ) الآخرين من الجنسين قضوا ليلتهم على الرمال أو مشوا على أقدامهم طريقهم المرهق ، إذ لم تكن هناك لائحة تمنع السير على الأقدام . ولقد لام الذين عانوا من هذا المسلك الاستبدادى ، شركة قناة السويس بدلا من لوم سلطات البوليس .

( ١١٧ ) لم أستطع تبين معنى كلمة nous التي ذكرها المؤلف رغم أنها جاءت على شكل حروف مائلة italics تمييزا لها عن حروف الكتاب المعادة .

كان الشكل الرئيسي Ciou للمولد هو سباق الخيل والصاب القروسية بعد ظهر يوم الأحد ، وهو شكل كان وحده يستحق القدوم من القاهرة لمشاهدته ، ولم يكن هناك أبدع من منظر تمارك دستة من الراكبين بسبب خطأ أحد المتفرجين ، وقتالهم من فوق ظهور جيادهم بالسياط ، الصى أو شيء فى تناول أيديهم - حتى لوعدنا الى زمن العصور الوسطى .  
يا لهذا المحيط من الصحراء ، البحيرة ، ومدينة الاكشاك من الاغصان المجذولة ، وشمس لا يحجبها سحاب ! .

لقد تعمقت الى حد بعيد فى هذه التجربة الصغيرة ، ذلك اننى اعتقد - أنه حتى بصرف النظر عن المولد - فان الاسماعيلية وبحيرتها ومجاوراتها لم تقدر التقدير الذى تستحقه . هناك صيد السمك الجميل ، والابحار ، الإقامة الطيبة ، الحدائق الجميلة ، المشى المحبب ، الذى يتم بعضه بين الخضرة الفنية . لقد بين بناء المدينة الصغيرة الجذابة - شأنهم فى ذلك شأن بناء حى مصر الجديدة ( هليوبوليس ) - أن المباني الجديدة لا تستلزم بالضرورة أن تكون بشعة . فجوها طيب والوصول اليها يسير .

« وصلت الى بورسعيد فى الوقت المناسب لحضور عيد ١٤ يوليو الفرنسى (١١٨) ، بالعبه النارية عند حاجز الأمواج ، ثم طرت الى هنا ، حيفا Haifa (١١٩) ، ( حيث ) اليوم التالى هو عيد سيدة جبل الكرمل Our lady of Mr Carmel فى السادس عشر من يوليو . وقد وصلت فى الموعد المناسب ، وكذلك فان عيد مار الياس Mar Elias يوافق العشرين ، وأذهب غدا الى اسكندرون Iskanderun ، وائى

---

(١١٨) عيد ١٤ يوليو (Journée du 14, Juillet) هو عيد تحطيم الباستيل Bastille وغرة أهل باريس أثناء الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، ويحتفل به الفرنسيون كعيدهم القومى National French Holiday بصل الألعاب النارية Fireworks وما الى ذلك .  
— Larousse Universal Vol. I, p. 70.

(١١٩) هذه نسخة خطاب كتبه الى الأمل فى الوطن ، وعندما كتبه لم تكن لدى أى فكرة عن نشره - حاشية للمؤلف .  
ولهذه الفترة الموضوعه بين قوسين منبثقة الصلة عن الدراسة التى قام بها المؤلف ( موالد مصر ) ، ولم أهتم بالذات ضمنها عمله هذا .

لاتساءل ما اذا كان « مولد » ( ما ) سيقام في « السنجق » ( ١٢٠ ) ، رغم  
 أنني أسف لترك هذا المكان المبهج المضياف ، ستيللا ماريا Stella Maria  
 على الجبل المقدس » -

أما فيما يتعلق « بالشيخ حنيق » ، فإن معلوماتي المحلية الخالصة  
 غامضة ولا يعتمد عليها ، لكنه يبدو معتبرا بصورة مؤكدة « راعي » طرق  
 القتال المائية ، يدعم هذا لوحة على يابه - وقد أبلغني الأهالي عند ضريحه  
 أن « شركة قتال السويس » تعين هذا الضريح مالبا - ويفترض في  
 « الشيخ حنيق » أنه عربي عامة - رغم أن هناك رأيا لدى القليلين أنه  
 « رجل فرنسي » - ولم لا ؟

( ١٢٠ ) اسكندرون Iskanderoun . منطقة كانت محل بحث بين تركيا في أعقاب  
 انتفاضة « مصطفى كمال » ضد نتائج الحرب العظمى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) ( دسورياء الواقعة  
 تحت « الانتداب الفرنسي » . كان من آثار نجاحات مصطفى كمال الحربية ضد اليونان في  
 ١٩٢١ موافقة فرنسا على الانسحاب من قيليقية Cilicia وتحريك الحدود بين تركيا  
 وسوريا الى موافقها الحالية ماعدا « سنجق الاسكندرون » الذي تقرر تعديده مستقبلا  
 فيما بعد . كانت اتفاقية فرنسية - تركية ( فرانكلين - بويلون FrankJin-Bouillon  
 ١٩٢١ ) قد أسست نظاما مستقلا في السنجق تحت الحكم الفرنسي . في ١٩٢٦ وعدت  
 فرنسا باستقلال سوريا الكامل بما في ذلك سنجق الاسكندرون . كان رد فعل « مصطفى  
 كمال » هو المطالبة باعطاء الاقليم استقلاله الكامل ( ٩ أكتوبر ١٩٢٦ ) ثم شكل « جمعية  
 هاتاي المستقل Hatay Erginlik Cemiyeti » وكان « هاتاي » هو الاسم التركي  
 للاقليم الذي يتكون نصفه من العرب السوريين والنصف الآخر من الأتراك . حرك  
 « مصطفى كمال » قضية الاقليم في عصبة الأمم ، وانتهى هذا الى اتفاقية من أجل ترتيبات  
 خاصة لمصطفى « اسكندرون » الاستقلال وتنزع سلاحها وتضمن حقوق سكانها . الأتراك .  
 لكن تطبيق الوضع الجديد في نوفمبر ١٩٣٧ واجراء الانتخابات ، استتبع استجابة فرنسا  
 للضغط السوري ومنح الأتراك تمثيلا للاقليات في الحكومة المحلية والبرلمان . انضمت  
 هذا تركيا وانتهت معاهدة الصداقة مع سوريا ( ١٩٢٦ ) واحتجت لدى عصبة الأمم  
 ( ديسمبر ١٩٣٧ ) . في النهاية تم التوصل الى اتفاقية فرنسية - تركية ( ٣ يوليو ١٩٣٨ )  
 أصبحت بمقتضاها « هاتاي » محمية فرنسية - تركية . وفي انتخابات ٢١ يوليو ١٩٣٧  
 جاءت النتيجة بأغلبية تركية ٢٢ الى ١٨ في المجلس الوطني . بدأت الدولة الجديدة  
 « هاتاي » تستخدم الاعلام التركية وطلبت الوحدة مع انقرة . وافقت فرنسا على الضم في  
 مقابل حلف عدم اعتداء ( ٢٣ يوليو ١٩٣٩ ) ، ثم ادعتت انجلترا وفرنسا لاقامة حكم  
 تركي في الاقليم في مقابل دعم تركيا لهما في النزاع الذي كان قد بدأ يظهر بينهما ( انجلترا  
 وفرنسا ) وبين ألمانيا النازية . وهكذا ضمت تركيا اقليما كان يمكن أن يكون عربيا لولا  
 التواطؤ الأوربي معها ضد سوريا .

— Stanford J. Shaw « History of the Ottoman Empire and Modern  
 Turkey », Vol., II, Cambridge University Press, 1977, pp. 361, 366,  
 368, 377, 396-97, 430,

الحسين بن علي بن أبي طالب ( انظر الخريطة القطاعية XII ) H 8

يقام هذا المولد دائما يوم الثلاثاء في النصف الآخر من ربيع الآخر .  
بعد فعالية 300 لمدة خمسة عشر يوما . كان هذا هو الحال على مدى  
مائة عام مضت على أى حال ، حيث سجل « لين » Lane زيارة له يوم  
الثلاثاء ٢١ ربيع الآخر ، ١٢٥٠ ، ( ١٨٣٤ ) . كذلك كان الأمر خلال  
القرن الحالى فى المناسبات الكثيرة التى حضرته فيها . وفى عام ١٣٥٧  
كان المولد فى المشرين من الشهر العربى ، لكنه كان فى الثلاثاء الأخير  
فى كل السنوات السابقة التى لاحظتها . وكذلك كان الحال فى ١٣٥٩ ( ١٩٤٠ ) .

وموقع المسجد الكبير خلف « خان الخليلى » معروف جيدا لدرجة  
لا تحتاج شرحا . ويسهل الوصول اليه من « العتبة » بواسطة الأتوبيس  
رقم ١٨ الذى يمر عبر المولد ، أو بالترام رقم ١٩ الى الأزهر ، الذى يقع  
على حافته . « الأتوبيس رقم ٣ من السيدة زينب وأتوبيسات ١١ و ١٢  
من المحطة والعباسية هى التى توصل فقط » .

من بين الصور التى أكلها « لين » والتى عززت بهاء المولد ، والتي  
لا تزال تلاحظ حتى بداية هذا القرن صورتان : الاضامة الرائعة  
« للبازارات » المجاورة بالثريات ، وغناء المشايخ فى الحوانيت والبيوت  
وفى هذه « البازارات » ، فى « النحاسين » ( ١٢١ ) وأماكن أخرى .  
( وفيما يتعلق ) بالراقصات اللاتى يسميهن « لين » « الغوازي » ، واللاتى  
جئن كما يقول من قبيلة متميزة ، فقد بدون أكثر حضورا ، وكان  
لخلفائهن الحديثات ( سواء أكن غوازي قبليات أم لا فليست أعرف ) عودة  
شهاية metric فى السنوات الحالية ، ووصلت قمة تألقهن فى  
١٣٥٣ ( ١٩٣٤ ) ، عندما لم يعدن يؤدين رقصاتهن ولا يدنون من القادمين  
والزوار فى أرباض المسجد ، لكنهن ( مارسن أعمالهن ) فى ( أماكن  
رقصة ) « الرنجا » واكتشاك الرقص الأخرى ، فى صف من الخيام يبلغ  
طوله ميلا يبدأ عند نهاية شارع « الجديدة » ( ١٢٢ ) ويطوق « الجبل »

( ١٢١ ) النحاسين = احد شوارع شيخانة « درب قرمز » النابعة لقسم الجمالية  
القاهرة .

– تعداد سكان القطر المصرى سنة ١٨٩٧ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥ – ٣٦ .  
( ١٢٢ ) للقصود « بشوارع الجديدة » ، شارع السكة الجديدة الذى يمتد فى شيخات  
السنوانى وبين الصوريين والربايين من شيخات قسم الجمالية بالقاهرة .  
للمرجع السابق ص ٣٥ – ٣٧ .

تجاه « العباسية » ، وقد ضمت خيام أخرى من هذا الصنف فرقا مسرحية وكل أشكال العروض . وكان الصنف يقطع بمساحات مكشوفة للصب المصى ، والصاب الفروسية ، وحلقات الذكر ، مع أن هذه الأخيرة كانت أكثر وضوحا قرب وفي المسجد بالطبع . كان هناك فيما قبل ( عام ) ١٣٥٣ قليل من العروض الصغيرة عند أكوام القمامة عند نهاية « شارع الجديدة » ( السكة الجديدة ) ، تنمة « الموسكى » ، الى جانب سلك طويل « تلغراف » امتد عبر المساحة ، مزود ببيكر Pulley Wheels وانشوطات nooses كان الصبية يتأرجحون بواسطته وينتقلون الى النهاية الأخرى من السلك .

اختفى هذا النوع من المرض في الجبل في عام ١٣٥٥ ، وهوى نجم الفوازي سريعا كما ارتفع ، وكل ما شاهدته من الجانب التحولى حينئذ في عام ١٣٥٧ « ١٩٣٨ م » قليل من العروض وعربات القمار في قطعة ارض خربة في « الدراسة » ( خلف المسجد الى اليمين ) . وفي ١٣٥٩ « ١٩٤٠ » لم يبق حتى الليلة الختامية سوى « سيرك » كبير وجيد .

( لكن ) المشتغلين بالختان peritomists ( كانوا ) مزدهرين كما في أيام « لين » ، وقد أبلغني « دكتور عنایت » كبير المشتغلين بالختان bash-prépuicier أنه قام بختان أكثر من ألف طفل في بعض الأيام قبل نهاية المولد . « وللدكتور عنایت » مقر بديع بأبراج وقوارب قرب المسجد تماما على الطريق الرئيسي .

وبالإحالة الى « لين » مرة أخرى ، فإنه يجب قراءة روايته في « المصريون المحدثون » Modern Egyptians فهي مليئة بالتفاصيل الحية ، من الجمهور المحتشد حول الضريح وتصبيرات « الذاكرين » الى سلوك « الجنكيات » . كان هؤلاء صسبية يونانيين مفتين مخشئين في أساليبهم ، شعور طويلة منسدلة وسلوك وقع ، وعلى عكس هؤلاء كان الدراويش المغاربة من ( طائفة ) « العيسوية » أتباع « سيدى محمد بن عيسى » الذين لا يمكن تصديق أعمالهم العجيبة في « أكل النار » عندما يلفون قمة نشاطهم الروحي ، وهم على نفس المستوى الى يومنا هذا ، رغم أنهم لا يمارسون نشاطهم أمام العامة .

ويقول « موراي » Murray الذى كتب منذ نصف قرن ان « الخديو » كان يذهب ( الى المولد ) علنا instate ويصف مروره على القدمين عبر « خان الخليل » فوق المسجاييد الفارسية الثمينة المبسوطة لهذه المناسبة .



تسجعتني رواية « لين » الطويلة عن تجاربه الشخصية عند « رأس الحسين » على ذكر ( قصة ) حبسى القصيرة في المسجد عندما تجرأت على السخول أول مرة تحت حماية « صدقي » « فليرقد في سلام » B.I.P. (١٢٢) شقيق حامد بك محمود وزير الصحة ، والطبيب المعروف الآن - والذي كان طالبا وقتئذ - إبراهيم زكي كاشف .

بحمافة الشباب اختار ( هؤلاء ) وقت « صلاة الجمعة » ، ورغم أن المصلين لم يبدوا علامة للاستنكار أثناء صلاتهم عندما حاولنا الخروج ( من المسجد ) ، فإن كل مخرج كان مغلقا ، بينما تركت أنا وسط حلقة من المشايخ الصامتين ، قرب الضريح الذي يضم « الرأس » المقدسة ، والتي أصبحت لدى وقت كثير لملاحظتها ، نظرا لأن الشابين ( صدقي وإبراهيم ) كانا موضع كشف على سواعدهما للبحث عن الصليب القبطي ( الذي يوضع كوشم على رسخ الأقباط أحيانا ) كما أبلغت فيما بعد ، وبعد احتجاز « صدقي » كرهينة ، اقتيد « زكي » تحت الحراسة إلى منزله في « قصر العيني » . كان والده الورع في البيت لحسن الحظ ، والذي أكد للمشايخ حسن نيائنا ، وأن « الرجل الانجليزي » ( المؤلف ) كان يأتي بانتظام إلى منزله ليسمع « الفقهاء » يقرءون القرآن « وهو ما كان صحيحا » ، وأنه يضمننا بكل تأكيد .

« هناك ينتهي درسى الأول في التطفل على بوابة المسجد ، ويظهر الدرس الثاني في رواية مولد السيدة زينب » .

بمتقد بطبيعة الحال أن كل ما يحيط برأس « الحسين » محفوظ كمقدسات في هذا المسجد ، أكثر الآثار الإسلامية قداسة في القاهرة . وقد تعرضت صحة ( موضوع الرأس للجدل ) عبر القرون ، لكننا لقيت سندنا في « الرؤية » التي رآها الرجل الورع « محمد البهي » الذي أكد له النبي ( ﷺ ) بنفسه أن رأس حفيده موجودة هناك ( في المسجد ) بالفعل . ويؤكد « عبد الجواد الشعرائي » (١٢٤) ( هذا الأمر ) إيجابا لا لبس فيه عندما يقول من بين أشياء أخرى inter alia :

B.I.P. (١٢٢) مختصر مصطلح لاتيني نصحه *requiescat in pace* معناه « فليرقد

في سلام » . May he (she) rest in peace .

— Dictionary of Foreign Words and phrases. op. cit., p. 186.

(١٢٤) المقصود عبد الوهاب الشعرائي وليس عبد الجواد . مادام الحديث عن كتاب

« الطبقات الكبرى » .

« الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما » ٠٠٠ ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة ٠٠٠ وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا ٠٠٠ وقتل رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة ٠٠٠

وأنشدت اخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء :

« ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم »

وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالمنشهد المشهور بها ومشي الناس أمامها حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما لها رضي الله عنه (١٢٥). والمؤرخ الطولي مضلل في الفقرة الأخيرة المستشهد بها ، والتي تبدو أنها تتضمن في الغالب أن الرأس الشريف قد أخذت الى « القاهرة » بعد موت « الحسين » بفترة قصيرة . وهذا في الواقع بعيد عن أن يكون حقيقة الأمر . لقد عاش ومات في القرن الأول للهجرة ، ولم يثر على الرأس حتى كان « أمير الجيوش » الفاطمي يحارب في سوريا في نهاية القرن القرن الخامس « الحادي عشر بالحساب المسيحي » ، عندما وجدها في عسقلان Ascalon ، وتم حفظها بما يليق بها كآثر مقدس . وبسبب الصليبيين ، فإن المخاوف ظهرت خشية أن تنتهك قدسية الرأس من جانب المسيحيين ، وهذا ما يفسر حفظها لفترة ما في « دمشق » كما يدعى الدمشقيون ، ثم نقلها في النهاية الى مصر في عام ٥٤٩ هـ « ١١٥٤ م » ، وفي عهد الخليفة الفاطمي « الفائز » (١٢٦) . وهناك ، وبعد رقادها لفترة ما في مسجد « صالح بن رزيق » ، وضعت بتعظيم لائق في ضريح في القصر الملكي ، « قصر الزمرد » ، الموقع الذي أصبح فيما بعد المسجد الحالي للحسين ، حيث لا تزال محفوظة كتحفة مقدسة خلف إحدى القبلات quiblas ، « ذلك أنه توجد قبلة للحسن شقيق الحسين » .

(١٢٥) قدم المؤلف هذا النص الذي بين الاقواس باللغة العربية بعد أن قدم ترجمة لبعضه بالانجليزية - على أن النص العربي لم يكن دقيقا عندما أسقط منه تاريخ وفاة الحسين وهو المأثر من محرم كما هو وارد في الترجمة الانجليزية .

(١٢٦) الخليفة الفاطمي الثالث عشر ( ٥٤٩ - ٥٥٠ هـ ) - ( ١١٥٤ - ٦٠ م )

— Jere L. Bacharach « A Near East Studies Handbook, 570-1974 »

Op. Cit., p. 37.

والاشارة فيما سبق الي « عاشوراء » تدعو الى صواب الاضافة ، بأن هناك احتفالا كبيرا ثانيا يتركز حول ( مكان ) « رأس الحسين » ، ( كان يقام ) حتى حوالي وقت الحرب العظمى ١٩١٤ - ١٨ في العاشر من المحرم . فيبعد الحداد عند الضريح ، كان يسير موكب فكون أساسا من الدراويش الشيعية الي « التكية الفارسية » ، يضرب ( المنتظمون فيه ) أنفسهم بالسيف ويصرخون : « يا حسن ! يا حسين » . وعندما شاهدت هذه التريمة threnody كان يقود هذا الموكب صبي يرتدى البياض ويركب فرسا صغيرا أبيض اللون . كان متحمسا بصورة مشفقة مع صوته وسيفه . كان كل من الجواد وراكبه قرمزيين كما كانت كذلك الشموارع قبل الوصول الي « التكية » . فاذا وضع في الاعتبار كيف كانت العداوة بين « السنة » و « الشيعة » ، في أجزاء كثيرة من ( عالم ) الاسلام ، وأن الأغلبية العظمى من القاهريين « سنيون » ، فإن تقديرا كبير - واحد من كثير - يستحق للتسامح المصري ، في اتحاد السنة والشيعة في رابطة واحدة في المسجد ، وأن لا شيء يرى في الموكب سوى التعاطف والمشاركة الوجدانية .

لا تزال « عاشوراء » محل احتفال في الكثير من الأقطار المحمدية ، وربما كانت أعظم احتفال في « فارس » - لنأمل أن يحيى الاتحاد الحالي - للبيتين الملكيين المصري والایراني هذا الطقس المهيب والتقديم ( ١٢٧ ) .  
ياحسن ! يا حسين .

### الشيخ ابراهيم « انظر خريطة الدلتا » I 1 :

يقام هذا المولد ، مثل مولد الطشطوشى ، في ليلة المهرج ، ٢٦ رجب ، أو كان الأمر هكذا على الأقل في ثلاث مناسبات من أربعة حضرت فيها هذا المولد . أما في المرة الرابعة فقد كان في يوم السبت السابع والعشرين من رجب ، ١٣٥٦ « ١٠/١٠/١٩٣٧ » ، عشية الثامن والعشرين ، بدلا من السابع والعشرين . كذلك فان ( مولد ) الطشطوشى أقيم متأخرا يوما وفقا للتقويم الرسمي ، وأيضا احتفالات « الاسراء والمهرج » عند « السلطان الرفاعي » ، واحتفال صغير ( بمسجد ) « أبى العلاء » تكريما

( ١٢٧ ) يقصد المؤلف هنا ذلك الزواج الذى كان قد تم بين الأميرة السابقة « فوزية » شقيقة الملك السابق « فاروق » والأمير ( الامبراطور فيما بعد ) « محمد رضا بهلوى » ولى عهد إيران في ١٥ مارس ١٩٣٩ .  
- المصور ٢٤ اكتوبر ، ١٩٤٤ .

لهذه المعجزة - ويفترض أن « انقمر » كان هو المسؤول بطريقة ما عن هذا التغيير .

يقام ( مولد ابراهيم هذا ) في « المطرية » ، لكنه لا يجب أن يتداخل مع مولد ( سيدى ) « المطراوى » العظيم ، الذى يقام دائما في منتصف شعبان . ويقع المسجد الصغير وضريح « الشيخ ابراهيم » خلف المسجد الكبير تماما ، وفي قلب القرية القديمة - وقريب منه توجد « شجرة مقدسة » يطلق عليها الناس ، وخاصة النساء كل أنواع التقمعات النذرية *Votive offerings* ذات الطبيعة الخاصة . وفي بواكير القرن تماما عندما كان لى « شاليه » *Chalet* وحديقة في « المطرية » ، كنت كثيرا ما ارى نساء كثيرات يزرن الشجرة ثم ضريح « الشيخ ابراهيم » ، لكننى لم اكن متاكدا من الصلة بين الاثنين ، اذا كان هناك ثم ، ولا كنت قادرا في الواقع على الحصول على أى شيء يعتمد عليه أو ثابت عن الشيخ .

ورغم أن ( المولد ) يقع في مكان منعزل - الى حد امكانية المرور ذهابا وجيئة بالطريق الرئيسى المتاخم دون كشف وجوده ، فإنه ( مع هذا ) كثير الزوار ، وخاصة « البدو » ، وشوارع القرية شأنها شأن المسجد . وتزدحم المقاهى ، ( ورقصات ) الرنجا بكثافة ، مقدمة مشهدا زاهيا وجميلا .

وإذا زار المرء هذا المولد بواسطة القطار ، فإنه سيحتاج الى المسير طويلا من محطة المطرية حتى موقع المولد ، الى ما وراء الحديقة التى توجد بها شجرة مقدسة أخرى - تلك هى شجرة العذراء المباركة مريم B.V.M (١٢٨) - وعين المياه وبئر مريم العذراء . لذلك فإنه من الأسهل الوصول ( الى المولد ) عن طريق أتوبيس المطرية من القاهرة . مع تركه فوراً بعد المسجد الكبير والانحراف يمينا الى شارع مظلم ضيق « يبدأ أتوبيس المطرية الآن » ١٩٤٠ ، رقم ١٦ من ميدان المحطة ، بالقاهرة .

(١٢٨) B.V.M اختصار للجمله اللاتينية *Beata Virgo* ، والتي تعنى بالانجليزية *Blessed Virgin Mary* .

— Webster Unabridged Dictionary, Op. Cit., p. 100.

لقد كانت لي تجربة غريبة هناك في عام ١٣٥٤ هـ في العشرين من أكتوبر ١٩٣٥ هـ ، عندما كان الشعور بالعداء تجاه إيطاليا قويا . وساد شعور قوي بالاستياء بسبب العدوان على أثيوبيا (١٢٩) . كنت قد زرت في طريقى الى المولد بعض الأصدقاء الإيطاليين في المطرية ، واصطحبني أحدهم حتى الحارة عند المسجد المشار اليه فيما سبق ، لكنه تركني هناك مع التحيات ، التي رددتها له بالإيطالية ، التي طرقت أسماع الكثيرين من الناس الطيبين المتشككين . وفي الحال لاحظت أنني مطارد بأصرار من قبل مجموعة صغيرة ، بما في ذلك خادم الأسرة الإيطالية الأسود التي كنت أزورها . حياتي هذا النفر من المطارين وتبادلوا الراى حولي ياهتمام واضمح ، وحيثاني توا واحد منهم كنت قد رأيت في نادى سبورتنج Sporting club ، والذي بدأ أنه قد تعرف على ، قائلا « مساء الخير ياسيدى اغفوا ، كم الساعة ؟ Scusi tante, Buona sera, che ora è ؟ »

ولقد وقعت في الشرك عندما أجبت : « انها التاسعة الا عشر دقائق » « **Nove meno dieci** » - التفت ( الرجل ) الى رفاقه منتصرا ، وقال « ماذا تريدون من أدلة بعد هذا ؟ » ، أو ما معناه ذلك ، وفي الحال بدأ « كورس » chorus من الملاحظات غير الودية عن إيطاليا ، والإيطاليين ،

(١٢٩) في ١٨ سبتمبر ١٩٣١ زحفت القوات اليابانية على مقاطعة « منشوريا » الصينية . وأقامت اليابان حكومة خاضعة لها في تلك المقاطعة بعد فتحها ثم أعلنت منشوريا دولة مستقلة باسم مملكة منشوكو . وقد شجع تغافل عصبة الأمم أمام الفوز الياباني وانتهاجها في غير جدوى سياسة التهدئة ، شجع هذا وغيره ، بنيتو موسوليني Mussolini, Benito ( ١٨٨٢ - ١٩٤٥ ) دكتاتور إيطاليا على غزو الحبشة التي كانت إيطاليا قد اعتزمت الاستيلاء عليها في عام ١٩٣٢ . في عام ١٩٣٥ وعد موسوليني أبناء جلدته بأنه عندما يجره ١٩٣٥ « ستصبح إيطاليا في مركز يجعل صورتها مسموعا وحقوقها معترفا بها » . وبنت الحبشة لموسوليني تعترض الطريق بين المستعمرتين الإيطاليتين « ليبيا . و « الصومال » . في عام ١٩٣٥ استطاع موسوليني أن يقنع بيير لافال Laval, pierre ( ١٨٨٢ - ١٩٤٥ ) رئيس الوزراء الفرنسي ورئيس حكومة فيشي فيما بعد (١٩٤٢ - ١٩٤٤) والذي أعدم بتهمة الخيانة العظمى ، بالموافقة على الفتح . في أكتوبر ١٩٣٥ غزت إيطاليا الحبشة وتمكنت من الاستيلاء عليها في مارس ١٩٣٦ واضطر « هيلاسلاسى » Halle Selassie ( ١٨٩٢ - ١٩٧٥ ) امبراطور اثيوبيا ( ١٩٣٠ - ١٩٧٤ ) الى الفرار في اوائل مايو . في ٩ مايو أعلن موسوليني ضم اثيوبيا الى إيطاليا ونادى بالملك فتكور عمانوئيل الثالث Victor Emmanuel ١٩٠٠ - ١٩٤٩ امبراطورا على اثيوبيا . في ١٩٤١ عاد هيلاسلاسى الى اثيوبيا مع القوات البريطانية وتم طرد الإيطاليين .

- هربرت فيشر « تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩ - ١٩٥٠ » - ترجمة احمد نجيب ماسم ورويع الضبع - الطبعة السادسة - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٢ - ص ٦٤٢ - ٦٤٧ .

وموسوليني • • الطليانين أولاد الكلب ، يسقط موسوليني ابن الكلب ،  
حرامى • •

ولو أنهم لم يستطيعوا أن يجرحوا مشاعري بالأشياء الأسوأ التي  
قد يقولونها عن زعيم العصابة *master gangster* (١٣٠) ، إلا أنني  
شعرت بأننى فى خطر من أن أصبح كيشى الغداء ، وحاولت التراجع بكرامة  
*beat a dignified retreat* لكن أجلافا *Louts* أكبر انضموا الى المقلقين  
الصغار المطاردين وأصبح لزاما على أن أذاع عن نفسى فى الحال  
بصاتى • انكسرت العصا لكن باثما مقامرا للهلوبات « *alubas* » (١٣١)  
قالونى خيبرانة قوية اشتريتها واستعملتها • بصفة عامة اتخذ اهتمام  
الشيوخ والناس بالمركة شكلا نظريا *academie* أكثر من الاهتمام  
العلى (١٣٢) ، لكنهم عندما تصرفوا فانهم ساعدونى أكثر من حديثى  
السن • ويقدمون مجموعة من عساكر البوليس ، فانهم ضربوا خصومى  
يقوة لدرجة أنهم ارتدوا بما فيه الكفاية لأن أمر سالما فى الظلام والحارة  
الخطرة ، الى الطريق الرئيسى • وهنساك انتظرت الانوبيس فى امان  
مفترض • وفجأة ظهرت العصابة مرة أخرى من حيث لا اعرف ، وكانوا  
فى هذه المرة ( يهاجون ) بوحشية حقيقية • لكن شابا شجاعا عملاقا  
يرتدى « الكاكى » كان مارا انضم الى صفى ، واستطعت بصعوبة أن أشق  
طريقى الى المقهى ، حيث قام القهوجى *Cafetier* والطاقم والزيائن فى  
الحال برد المعتدين *put the pack to route* • (وأثناء) احتسائى القهوة  
وتدخين السجائر مع هؤلاء الناس الطيبين استطعت أن المح أشكالا  
مبهمة فى المسافة على الطريقين ، كذئاب تحوم حول المعسكر • وهكذا  
فانه عندما كان يمر أتوبيس وقفزت اليه دون ايقافه ، كنت مستعدا  
لفشارتهم هذه ، وقد فعلوا ، لكن الكمسارى أثبت أنه أهل للتحدى  
*rose to the occasion* • وعندما تمثيت لزعيم العصابة *ring leader*  
ليلة سعيدة *buona notte* ، كان ملقى على ظهره فى الطريق •

(١٣٠) لم استطع تبين من معنيه المؤلف بزعم العصابة *master gangster* إذ  
يجتمل أن يكون مقصد هو ملك بريطانيا التى كان موقفها من موسوليني متخادلا وقت غزو  
إثيوبيا • وربما كان يقصد بالزعيم النازى هتلر الذى كانت الجامعات نحو المطالبة برفع  
الأجفاف التى تعرضت بلاده بعد معاهدة فرساي قد بدأت فى الظهور •

(١٣١) يقصد الخيوانات التى تباع ، والتي يحرص على تسميتها ألوبه *aluba*  
بينما هى الواقع كانت تسمى « لهلوبه » •

(١٣٢) المعنى هنا أن الشيوخ والناس لم يشاركونا الطارين فى الاعتداء على المؤلف ،  
بل وقفوا موقفا محايدا •

ذهبت ( الى المولد ) فى العام التالى شغوفا لمعرفة ما قد يحدث ، لكننى أخذت احتياطى ( هذه المرة ) باصطحاب صبرى حديقتى ، المراسلة ، وواحد أو اثنين من أصدقائهما على مسافة آمنة ، لكن لا شيء ذا طبيعة معاكسة من أى نوع حدث . وعلى ذلك فقد ذهبت وحدى فى ( عام ) ١٣٥٦ ، « ١٩٣٧ » . وكم كانت دهشتى عندما وجدت أنه قد تم التعرف على ، لكننى اعتقد أنهم قد تحققوا هذه المرة أننى « انجليزى » وليس « طليانى » . ورغم بعض المصاعب القليلة فانه لم تكن هناك أى محاولة لاستخدام العنف . أرجو أن يكون هذا الايضاح الشخصى ايضا صاحبا صحيفا ، والا يكونوا قد أنقصوا الى أى درجة حزمهم الصحيح تجاه زعيم المصابغة arch brigand (١٣٣) .

#### سيدى ابراهيم « انظر الخريطة القطاعية XIV » 12 :

هذا المولد لا يبدو أن يكون مجرد شبح لمولد ، لم أشبهه على الاطلاق ، والآن فانى لن اراه أبدا . ربما كانت قصته المحزنة والتراجيدية تستحق التسجيل .

كنت قد سمعت أكثر من مرة عن ضريح رجل ورج ، اسمه « ابراهيم » فى منطقة « سوق السلاح » (١٣٤) ، ونظرا لما آكده لى صديق من الدراويش من أن مولده فى السابع والعشرين من شعبان ، فقد قبلت بسرور عرضه لارشادى فى عام ١٣٥٧ « ١٩٣٨ » . لكن بحثنا طويلا مضمنا انتهى دون جدوى . ذكرت بحثى المقيم « لأميرالى » سابق بالجيش المصرى من المقيمين ، وممن لديهم معلومات فريدة عن تعقيدات القاهرة الشعبية ، وخاصة فيما يتعلق « بسوق السلاح » . لقد عثرت مصادفة Lit on على الشخص المناسب تماما الذى يستطيع أن يمدنى بقصة مباشرة . ليس عن المولد . ولكن عن الضريح الصغير . قال :

« أن بحثك عديم الجدوى ! ان هذا يبدو أنه القبة الصغيرة المقامة فى ملك لأسرة « يكن » ، عندما كان « سيدى ابراهيم » يكرم باستحقاق ، لكن الأرض بيعت ليهودى Hebrew على أمل أنه قد يتحقق من الطبيعة

(١٣٣) لعل المؤلف يقصد هنا أن عداة المصريين تجاه موسولبنى « وبلاده كان فى محله . وانه يرجو الا ينقصوا بآية حال من الأحوال موقفهم الحازم والمبرر هذا تحاه العنوان الايطالى على بلاد اخرى . واعتقد ان المقصود هنا بعبارة arch bridgand هو موسولبنى .

(١٣٤) سوق السلاح - أحد شوارع شياخة الحجر - يقسم الخليفة بالقاهرة .  
- تعداد سكان القطر المصرى سنة ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره - ص ٢٧ - ٢٨ .

المقدسة للضريح على الأقل ويحترمه . لكن المشتري عندما وجد أن الضريح يقف عقبة في طريق بعض التحديث الذي يعتزمه ، أقدم على نسفه بالديناميت . رأيت القبة الصغيرة الجميلة ملقاة كبيضة مكسورة ، قرب التابوت المحطم . وعمامة الشيخ على الأرض » .

نقل كما هو sic transit .

في الوقت الحالي « ١٩٤٠ » أوراني راويتي الأميرالي بمطف ذلك الموقع . يقف عدد ضخم من البيوت « أكثر من ستين على ما اعتقد » الآن في موقع قصر يكن الفسيح . وبصعوبة وبمساعدة بعض المقيمين وخفير محلي رصدنا مسرح هذا التخريب البشع ، وألقى علينا الخفير « أو أيا ما كانت وظيفته » ارتجالا ما بدا لنا رواية جيدة التلقين ومتكررة كثيرا off-repeated فيما يشبه شرحا لتدمير القبة . قال : « لم يكن هناك شيخ حقيقي ، وإنما نبى مزيف ، اعتقد فيه البسطاء خرافة ، وأمنوا أن النقود التي تدفن تحت القبة تزيد بواسطة السحر . وهكذا فانهم أخفوا مفتراتهم في المكان . والوسيلة الوحيدة لصالح الدين الحقيقي هو أن تضرب هدف مثل هذه الخرافة الجسيمة » .

لم يكن لهذه القصة أى نصيب من الصحة ، وقد تضايق الخفير عندما سألته : « كم من النقود كشف عنها عندما نسف القبر ؟ » .

لو كان هناك أى صدق في هذه الرواية ، فانه يوحى بسبب سييء وأكثر دناة من مجرد التخريب المتعمد Vandalism . انه تنظيف الأرض من أجل إقامة المباني .

سينى اسماعيل امبابي « انظر خريطة الدلتا » I 3 :

كان الشيخ امبابي أحد حوارىي apostles « السيد البدوي » أو تابعه العظيم « عبد المال » ، ولهذا فان مولده الذي يحتمل أن يكون قد أقيم في أعقاب وفاته مباشرة ، واحد من أقدم المؤالذ في مصر . قبل أن يصبح اتخاذ موعد من التقويم الاسلامى متوافقا مع تاريخ ميلاد الولي الذي يحتفل به هو العادة المتبعة . ويتحدد مولد اسماعيل الامبابي « مثل ( مؤالذ ) طنطا ، دسوق ، ودمنهور ، والبيومي في القاهرة » والآخر كمؤسس لفرع من الطريقة الأحمدية يدخل في مدار السيد أحمد البدوي « وفق « الموسم » من السنة ، وليس وفق التقويم القمري . ويقام ( هذا المولد ) أو يجب أن يقام دائما في يوم خميس قبل منتصف الصيف بقليل



وقرب العاشر من بؤونة ، « السادس عشر من يوتية » ، حالا محل احتفال « ايزيس » القديم الذي لا زالت بعض آثار له قائمة الى يومنا هذا . هذا الاحتفال هو « ليلة النقطة » ، عندما تحتشد الحشود مرة ، وتراقب اعداد ضخمة سقوط دعمة غالية لايزيس في « النيل » قرب الموقع الذي يقام فيه المولد الآن . دعمة من الحزن من أجل زوجها المقطع الأوصال ، والتي يرفض النهر ( من أجلها ) أن يفيض حتى تمامه .

تغلبت الأحوال الزراعية احيانا ، وتفشى طاعون الماشية مرة والحرب الآن ، على مطالب « ليلة النقطة » التقليدية ، الى حد أن « الموعد » أصبح الآن شادا أكثر فأكثر . ومن الأفضل اجراء التحريات المبكرة القريبة قدر الامكان في الموقع .

تقع قرية « امبابية » على خط ( سكة حديد ) الصعيد ، والمحطة قريبة من المسجد ولمركز الاحتفالات . لكن القطارات التي تقف بالمحطة قليلة ، ولا يوجد أى منها بعد الساعة التاسعة في أى من الاتجاهين . وأكثر خطوط الترام توفرا هو الخط رقم ٢٣ الذي يصل الى القرية ، لكنه يترك مسافة للمشي تبلغ حوالى الميل الى المسجد . وخط الترام رقم ١٥ وأتوبيسات ٦ و ٧ التي تعبر كوبرى الزمالك قد تؤدى الغرض تقريبا . والموقع ، المقابل « للجزيرة » معروف جيدا للقاهريين ، وخاصة لمريدى « الهة القلط » Cat-goddess « بست » Bast التي أقيم لها - مكونا رأيى من اسمها « كيتكات » Kit-Cat - معبد حديث (١٣٥) . وعلى هؤلاء أن يدفخوا سياراتهم الى الامام قليلا على طول طريق خشن مزدحم بكل اصناف الحيوانات والعربات للوصول الى ( المولد ) . وللزائر ، فان أجمل جزء من المولد هو الاحتفال الذي يقام على ضفتى النيل ، وفي النهر نفسه . وقد يحسنون ( الزوار ) صنعا اذا هم اخذوا « فلوكة » أو قاربا آخر وانضموا الى الحشد الضاحك المغنى فوق المياه . ويستطيع المرء أن يدرك أن أغلب هذه المظاهر ما هي الا استمرار

(١٣٥) ربما كان المؤلف يكتب ساحرا ، « فالكيت كات » للوجود بامبابية هو ملهى تيمبل = temple ، كذلك فان « عبادة القلط » قد يقصد بها أولئك الذين يهجون فتيات هذا الملهى اللاتى ربما كن يؤدين رقصات معينة في ملهى القلط - اذ لا اعرف معبدا لالهة القلط في مصر الحديثة - كما أن مصطلح kit-cat استخدم في لندن لتسمية ناد انتمى اليه اديسون Addison وسعيل Steele كتابا المقالات essaysits والشاعران في القرن الثامن عشر .

— Webster Unabridged Dictionary, Op. cit., p. 1003.

لاكثر من عادة عمرها الف سنة Millenial . احتفالا « بايزيس » متدعة الشراع وراعية القوارب وانوتوية . ومن الجيد أن يتذكر المرء أن العربيات ، التاكسيات ، وحتى الحمير ، يصعب الحصول عليها في الليل المتأخر ، وعلى الزائر المرهق أن يسير الى الترام على الأقل ، أو أن يشارك في عربة مكشوفة مع عشرين Score وأكثر من الرجال ، النساء والأطفال الصغار .

#### سيدي عثمان « انظر خريطة مصر العليا » I 4 :

رغم أنه مولد صغير ، إلا أنه معروف بصورة أفضل عند الزوار والمقيمين الأجانب أكثر من أي مولد آخر باستثناء المولد الثلاثة الكبرى ( مولد ) النبي ، سيدنا الحسين ، والسيدة زينب . أما السبب فهو لكونه يقام في سفح الهرم قرب ( فندق ) « ميناهوس » في القرية المعروفة جيدا للذين ينهبون الى الأهرام « نزلة السمان » .

دائما كنت أفتقد هذا المولد لسبب ما ، لكن الشيء الأغرب هو أنني احتفظت لعدة سنوات بخيمتين ومنجا جواد horse-shelter في الصحراء القريبة ( من المولد ) تماما . دعيت بتعطف من جانب أحد الأعيان المحليين « الشيخ عبد السلام » ( لزيارة ) المولد ولوليمة في منزله يوم الثلاثاء العاشر من رجب ١٣٥٤ = ١٩٣٥/١٠/٨ ، لكنني لم أستطع الذهاب مع الأسف . وفي هذه المناسبة فإن البروفيسور سنكورت Sencourt من الجامعة وبعض الضيوف الآخرين وصفوا ( المولد ) بأنه جميل للغاية وممتع ، وخاصة عروض الفروسية معه الظهر . وقد ذكر نفس الشيء عن المولد السابقة واللاحقة .

#### شيخ خليل I 1 :

لم أسمع أبدا عن هذا المولد حتى يوم الثلاثاء التاسع من المحرم ١٣٥٨ = ١٩٣٩/٢/٢٨ ، عشية « عاشوراء » المحرم ، ولما كنت مشغولا فقد أرسلت « مراسلة » . ذهب « المراسلة » بواسطة ترام « شبرا » رقم ٨ ، الى آخر الخط « وسار فوق الكوبري الصغير الى « قرية شبرا » ، ووجد أنها الليلة الختامية . أبلغني أنه مولد صغير ، فلم ير « ذكرا » أو احتفالات خارج المسجد : مجرد مسرح صغير واكشاك قليلة في شارع القرية المجاور .

الشيخ خصوصي = انظر الخريطة القطاعية VI = K 2 :

مولد غير هام وذو موعد غير محدد في الغالب ، أقيم يوم الخميس الحادى والعشرين من شعبان في عام ١٢٥٢ ، والأربعاء السادس والعشرين من ربيع الآخر في عام ١٣٥٥ ، ١٥/٧/١٩٣٦ ، وبتمركز حول مسجد غير جذاب على الاطلاق في منطقة قديمة جميلة الى حد ما ، « درب النصر » ببولاق (١٣٦) .

الشيخ خضيري = انظر الخريطة القطاعية VIII = K 3 :

مولد صغير خاص يعتقد عندما يقفد في شهر شعبان ، لكن هذا أصبح نادرا في السنوات الحالية . ومع هذا فانه ليس مولدا مهجورا ، حيث دعيت له ، عندما أقيم في المرة التالية ، بمعرفة حضرة صاحب العزة محمد ضيف الخضيري ، « الملك الحارس » genius Loci للمسجد الذي يحمل اسمه ، والذي يركب في الزفة « كخليفة » . والمولد في شارع الخضيري ، امتداد شارع « مراسينا » ، وجزء من الشارع الذي يجاور « السيدة زينب » الى « القلعة » ، ويواجه المسجد ، جامع « ابن طولون » تقريبا . يمر أتوبيس ٤ بالمسجد ، كما يعبر أتوبيس ١٨ الشارع القريب منه تماما .

صيدى الكردي = انظر الخريطة القطاعية I = k 4 :

في كل مناسبة من المناسبات الثلاث التي حضرت فيها هذا المولد ، كان مواعده هو الأحد ، لكن يوم الشهر وحتى الشهر نفسه مبهمان للغاية . في عام ١٣٥٢ كان الموعد هو الثامن شعبان . في ١٣٥٢ كان الثالث من ذلك الشهر ، في ١٣٥٤ كان الثاني والعشرين من رجب « ٢٠/١٠/١٩٣٤ » . كنت عندئذ أبحث عن « مولد الواسطي » الصغير في نفس المنطقة ، عندما التقيت بهذا المولد « الكردي » مصادفة . ومنذ ذلك الوقت ذهبت اليه في مواعيد احتمالية لكنني كنت كثيرا ما اصل متأخرا للغاية أو مبكرا للغاية .

كذلك فانه ليس من السهل أن تجده ، ما لم يكن المرء عارفا بمنطقة « سوق العصر » بقرب بولاق (١٣٧) . ويقع المولد في حارة تسمى

(١٣٦) شارع درب نصر - احد شوارع شيخوخة « درب نصر » بقسم بولاق .

- تعداد سكان القطر المصري - لسنة ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره - ص ٢٤ .

(١٣٧) سوق النصر - احدى شياخات قسم بولاق بالقاهرة ، قسم شوارع سوق النصر ، درب سقيلمه ، حارة أسوات ، شارع الورشة ، شارع ربيع الذهب ، شارع حمام الأربع ، شارع جامع المعلق ، عطفة جامع المعلق ، حارة درب كحلة ، عطفة درب كحلة ، درب اللاجين ، عطفة درب اللاجين ، صفة المسمر ، عطفة شق العرصة .

- المرجع السابق ص ٢٤ - ٢٥ .

« حارة الكردي » من « درب الجلادين » (١٣٨) - والمخلض ضيق للغاية «  
لكن الطريق يتسع بعض الشيء قرب ضريح الشيخ ، الذي يتكون من  
مبنى صغير ملبح .

ربما كانت أفضل وسيلة للوصول اليه هي ترام ١٣ أو ٧ مع النزول  
قبل « عنابر بولاقي » مباشرة ، والانحراف الى اليمين ، ثم مرة أخرى  
الى اليمين عند شارع سوق العصر - او يأخذ المرء الطريق الرئيسي الجديد  
امام « مسجد أبي العلاء » ، فيتبع ثلثي الطريق الى « السبتية » ،  
والانحراف يسارا الى « شارع الأنصاري » - وقد يستعمل ترام ٤ الى  
« السبتية » .

ورغم أنه ( مولد ) صغير ، الا أن هناك جمهورا كبيرا ، وحلقات ذكر  
بارزة قرب الضريح . في سنة ١٣٥٣ هـ صحبت سيدة انجليزية  
( الى المولد ) ، وقد أذهلتنا وسحرتنا رقصة تدوم راقصة Whirling dance  
تتقدم ذكرا . لم يبق بأداء الرقصة درويش ، لكنه كان شابا يكتب  
يجلباب ومحصنا من النوار giddiness ، فقد كان يمد بسرعة كبيرة ،  
وبرشاقة سهلة ، دون توقف أو تحول في الاتجاه ، ولمدة لم تكن لتقل  
كثيرا عن ربع الساعة .

هناك دائما المسرح البدائي في نوع من الكهوف ، قره - جوز ،  
بعض الموسيقى ، والرقص ، الخ ، وعدد من الأكشاك ذات الفتن المتنوعة ،  
وأكثر ذبائن المولد من النساء والأطفال .

الحي قديم جدا وبخيره unspoilt ، وقرب « الكردي » يوجد  
مسجد « الجلادين » الجميل في الشارع الذي يحمل نفس الاسم - ونظرا  
للمساحة المحدودة للغاية عند ضريح الكردي ، فإن « مسجد الجلادين »  
عظيم الفائدة كقائض من أجل حلقات الذكر ، قراءة القرآن وهلم جرا -  
« لجلادين » مولده الخاص في شعبان ، ويؤم المسجد كثيرون ، لكن هذا  
المولد في الجملة ليس له قدر الشعبية التي « للكردي » .

#### امام الليثي ( الامام الليث ) « انظر الخريطة القطاعية XIX (L 1) :

هذا هو أحد المولد القليلة نسبيا التي يمكن أن يعتمد على مواعدها ،  
ذلك لأنه في المناسبات الكثيرة التي استتمعت فيها به ، كان اليوم الأخير  
دائما هو « الجمعة » القريب من منتصف شعبان ، وبعد تسعة أيام من

(١٣٨) لا يوجد باسم بولاقي درب يسمى « الجلادين » ، لكن هناك شياخة تسمى  
« درب محبوب بالجلادين » قسم شارعها يسمى « شارع الجلادين » ، المرجع السابق  
ص ٢٤ .

المولد الكبير الفسيح « للامام الشافعي » ، الذي له أيضا موعده محدد ،  
الأربعاء الأول من شعبان .

يقع المسجد القديم في المقابر خلف ( مسجد ) « الامام الشافعي »  
وعلى مسيرة كيلو متر من نهاية خط الترام رقم ١٣ - منذ عدة سنوات  
مضت ، وفي يوم الجمعة ١٥ شعبان ١٣٥٣ = ١٩٣٤/١١/٢٣ « عرجت  
على اصداق سواح في فندقهم ، ووجدتهم قد تحرروا من وهم  
( الاعتقاد بوجود ما يستحق الزيارة ) نوعا ما rather disillusioned  
حتى « الأهرام » قد فسدت باكشاك التصوير الشائنة والثروة التافهة  
للمرشدين وغيرهم ، ولم ينجحوا اطلاقا في التخلص من الاشتمزاز الذي  
تبعته الموسيقى المتأثرة بالجاز الأمريكي Jazzy American horrors .  
ومظاهر التحديث العدوانية - سألني هؤلاء الاصدقاء بكآبة : « ألا تستطيع  
أن تأخذنا الى مكان ما به الجو المصري الخالص الذي لم يفسد بعد ؟ » -  
« لا يلزم أن يكون المكان ذا صلة بالأهرام ، أو الآثار ، مكان بسيط  
كما تحب ، فقط أن يعطينا ما نلحم به من الغموض الذي لمصرنا قبل أن  
نأتي . « أجبني « أعددكم بأن أعيد لكم حلبيكم هذا » . لكن بلا سيارات  
يندفع بها أغليكم من الزوار حول الطرق المأهولة ، حيث لا ترون أكثر  
مما لو كان الانسان في كفن وأقل مما لو كان في عربة تقل الموتى ، يجب  
علينا أن نبدأ هذا المساء بتمشية في المقابر وضوء القمر يغمرها ، هذا  
إذا قبلتم المخاطرة بالاحتمال البعيد من التعرض للقتل بروح رياضية » .

مردنا بالترام على المساجد الكثيرة في طريقنا ، السلطاني « الرفاعي »  
و « حسن » والبقيّة ، مع القلعة مغمورة بضوء القمر ، بوابة المدينة القديمة  
قرب « السيدة عائشة » ، والكثير غير ذلك ، ثم انطلقنا على الأقدام خلف  
« الامام الشافعي » الى طريق ضيق حيث أرشدتنا أضواء وأصوات ( مولد )  
« الامام الليث » الى ما لا بد أنه كان مبنى ضخما . تقف المنارة الآن بعيدة  
للغاية عما تبقى من مسجد ، عند ركن لما هو الآن نوع من الساحة ،  
التي وصلنسا إليها من باب المسجد عن طريق حارة ضيقة . ابتهجت  
كثيرا لأن أرى المائل أمامي ثانية نوعا غريبا من طقس « القفزية »  
Leap frog التي تبدو أن لها صلة بالمولد . على الأقل لم أشاهد هذه  
« القفزية » في أي وقت آخر . امتع الشبان والصبية الكبار النظارة  
بأقصى التناقض - تنوعات لبقّة وشيقة للعبة القديمة ، حتى القفز مع آخر  
فوق أكتاف ثلاثة دفعة واحدة . ( بينما ) انغمس آخرون في « رقصة  
تعويم » جذيرة بمروريش « مرید » - وعندما أخذت رفاقي الى فناء أو اثنين  
من القمامة عند المنارة ، سحرنا مشهد عجيب وحبيب حقيقي . كانت

الصحراء الفسيحة الصخرية تتألق بالبياض ، وعلى الجانب الآخر بدت أضواء ( حصن ) بابلون Babylon مصر القديمة ، وعلى مسافة أقرب بدت مناراتنا مسجد أو اثنين في البرية كظل السلويت Silhoutted قبالة السماء (١٣٩) .

كان ابن الدكتور « عنایت الله » الذي كان كشمك الختان الخاص به عند باب المسجد ، قد رأنا ومعنا بعض أعيان البدو ، قاذنا هؤلاء للعودة بواسطة طريق أخذنا الى داخل المسجد نفسه وأورولا قبر الامام والكثير من الجمال والمتمة ، كما قسموا السيدات من جماعتى الى عدد من جنسهن يجلسن باحتشام قرب الضريح . كان هؤلاء نسوة ورجال يحيون حياة الراحبات . كن في الغالب من عائلات عريقة ، وتحادث البعض منهن بطلاقة ودماثة بالفرنسية الى زائراتى المسرورات . وعندما استأذنا فى الانصراف ، مررنا من طرق ضيقة ذات أسقف كالبواكى vaulted ، تحت الأرض غالبا ، الى العيون الدافئة وحمامات « عين الصيرة » ، والمحاجر وضريح الشيخ الصحراوى : ثم خرجنا اتجاها آخر الى « مدينة الموتى » ، وعبرناها - لمسافة ميل - الى « ستنا نفيسة » ، مارين بمولد « سيدى السمان » الصغير ، واحتفلنا « بختمة » ، والشعائر النهائية ..... واجة من النور والحياة ، فى ظلمة وصمت القبور .

اعترف أصدقائى السواح ، أننى كنت عند كلمتى ووفيت بوعدى ، وتركوا مصر بحلبهم وقد تحقق بعضهم هل الأكل .

اذهب أنت وافعل مثل ذلك !

هناك ملاحظة يجب اضافتها فيما يتصل باحتفال الحادى عشر من شعبان ١٣٥٩ = ١٣/٩/١٩٤٠ ، حيث انه اعتبر يوما مشهودا a red letter day حيث اختار الملك أن يقيم صلاة الجمعة **Salamek** ، حيث كانت تسمى صلاة الجمعة الملكية دائما فى تركيا ، أيام السلطانين (١٤٠) فى مسجد « الامام الليث » ، ( لقد ) برهن بطريقة عملية وكريمة على اتجاهه الحنون واللطوف نحو موالد بلده ، بأصراره على دفع كل نفقات ( مولد ) الامام من جيبه الخاص .

(١٣٩) راجع الحاشية (٧) من الفصل السابع « الموالد المسيحية » .

(١٤٠) السلالة يعنى فى التركية من بين معان اخرى التوكب الصام للسلطان الى

لمسجد شهر يوم الجمعة ، وليس صلاة الجمعة نفسها - جيسر دهغوس « فوركيه -

انكليزجه لغت كتابى - مرجع سبق ذكره - ص ١٠٧٦ .

كان الكاتب في الموقع ، ويستطيع أن يتكلم عن الأثر البهيج والمشجع على الناس ، وتقديرهم ( لذلك ) .

المستخرج المرفق هو من صحيفة « بورس اجبسيان » Bourne  
Egyptienne الصادرة في نفس المساء .

« تصرف نبيل لصاحب الجلالة الملك »

وكما نقوله فان جلالة الملك قد قام بإداء الصلاة اليوم في مسجد « الامام الليثي » . وعندما وصل جلالته الى المسجد علم أن الناس يحتفلون بمولد « الامام الليثي » ، وفي الحال أمر الماهل بأن تكون جميع نفقات المولد على حسابه الخاص .

وقد تأثر سكان الحي بهذا الكرم الملكي ، ( ١٤٦ ) .

سجلت أحداث معينة لهذه المناسبة ( السلامك ) بإمانة في خطاب موقع باسم « الحاج أبو مسعود ظهر في عدد اليوم من « الاجبسيان جازيت » Egyptian Gazette . وحيث ان هذا ( الخطاب ) يتصل بمولد « الامام » وعن موضوعنا بصفة عامة ، فانه قد أرفق مطولا inextenso

« السلامك

المحرر

اجبسيان جازيت

سيدي العزيز :

الآن ، وبعد أن فقدت «استانبول» احتفالها التقليدي «السلامك» - صلاة الجمعة التي يؤمها السلطان - فانه شيء عظيم أن يحافظ على هذا التقليد من جانب « الملكية » هنا في مصر - وفوق ذلك ، فان هذا احتفال متزايد الشعبية ، حيث يثبت ذلك الجمهور المتحمس في أي خط من الشوارع بين القصر والمسجد يختاره الملك كل أسبوع . انه أحد المناسبات اللطيفة القليلة التي تركت لهم ، حيث ان « موالدهم » قد أوقفت ، والاحتفالات العامة القديمة تنقرض أو على الأقل تعلق على الجملة ، على الرغم من أننا يجب أن نتذكر بامتنان هذا الفكر الرائع لأحد الأشخاص

( ١٤٦ ) راجع النص باللغة الفرنسية في الملحق ( ٢٧ ) .

في هذه الأيام الكثيبة من أجل التخفيف عنهم ( وذلك ) بعرض التذكارات trophies الإيطالية في ميدان الاسماعيلية ، وهو نشاط قدره العامة أكبر تقدير ، الى جانب أنه أفضل جزء من الدعاية حتى الآن ( ١٤٢ ) .

في يوم الجمعة قبل منتصف شعبان ، عندما أقيم مولد « الامام الليث » ، اختار الملك مسجد « الامام » « لصلاة الجمعة » Salamiek كانت الساحة الواسعة أمام المسجد قد أحيطت كلية بالسرادقات tent Work بطريقة غير فنية على ما أعتقد ، فقد حجبت المبني الجميل القديم ، وما كان أكثر في هذا الموضوع ، أو هذا ما كان يراه أهل المنطقة ، ( هو أن هذه السرادقات ) قد حجبت كل منظر المسرح البراق أمام المسجد وقدم الجماعة الملكية . وعندما وصلت بعد راحة Sabbath day من رحلة لأميال كثيرة على الجانب الآخر للنيل ، وعبر الصحراء التي تقع بين مصر القديمة وعين الصيرة ، وخلال ركن ساحر للمقبرة العظيمة جنوب القاهرة ، وجدت فتحة واحدة تؤدي الى بركة من القبور أعطت حيزا للوقوف standing room لجماعة صغيرة ولكنها تواقفة ، لكن لتصفية المكان بحزم بواسطة البوليس ، فانه لم يعد ثمة مكان مطلقا للوقوف أو الجلوس حتى في الشمس ، لكن « الدكتور » خير الختان الشهير الذي يقيم كشمكه الصغير في الزاوية ، كالمعتاد في وقت المولد ، قدم لي دون إبطاء مقعدا تحت مظلة ترحيب ، كانت فوقها لافتة ضخمة مكتوب عليها « يعيش الملك فاروق » . وكانت هناك تحت لافتة الترحيب الملكي علامة صغيرة تحمل اسم ومهنة ( المرحب ) « محمود عنایت الله ، ختان مجاني » . وصل زوار آخرون كثيرون وقدم لهم « الدكتور » مقاعد وقهوة وسجائر ، حتى جاء توا ضابط يضع تاجا ( على كتفه ) ( ١٤٣ ) وأمره بأن ينزل علامته . ناشده « الدكتور » دون جلوى . ومع عجرفة « الصاغ » فان ( الدكتور ) فقد كياسته المعتادة وأعلن « لن أنزل علامتي أبدا » ، « محمود عنایت الله » اسم شريف ! علامتي هي رمزي ! اذا مزقتها بالقوة فانتني لا أستطيع

( ١٤٢ ) يبدو أن محرر الخطاب الذي قدمه المؤلف كان يهزا من ذلك الذي أقام معرضا لتذكارات إيطاليا . فقد كانت إيطاليا منذ غزوها للحبشة عام ١٩٣٥ قد تعرضت لكره شديد من جانب المصريين ، وكانت قد انضمت الى ألمانيا لثنازية عام ١٩٣٦ وكونتت معا محور روما - برلين ، و Rome-Berlin axis . وفي ١٩٣٩ استولت على « البانيا » وعقدت مع ألمانيا تحالف الصلب « Pact of Steel » . وفي يونيو ١٩٤٠ دخلت الحرب الى جانب ألمانيا .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 11, p., 331.

( ١٤٣ ) كان التاج على الكنف هو علامة رتبة الصاغ ( الرائد ) في ذلك الوقت .



منعك ، لكننى لن أقوم بعمل تخريبي أبدا « فرد الصاغ قائلا : « مستدفع ثمن هذا غاليا » . هتف « عميد كلية الختان ، غير هياب : « أنا لا أهتم قدر جلدة ختان pérpuce لما أدفع أو لما ساعانى ، لكن أن أمزق علامتى ، أبدا أبدا ! » .

وصلت فرقة موسيقى نحاسية مستأجرة بواسطة « الدكتور » ، كما أبلغت - وبدأت مجموعة جميلة من النساء فى النافذة الوحيدة يزغردن ترحيبيا Trill a Warble of Welcome اعتقادا منهن أن المركب الملكى قد اقترب . كبت هذا فى التو واللحظة بصرخات مرتاعة « ممنوع » « كلمة لست بحاجة الى تحويلها الى الانجليزية كما تسمح الآن كثيرا تقريبا لكلمة « ممنوع » Verboten فى ألمانيا » ، فترحرر النساء غير متساقق مع هذا النوع من التسهل كالعويل Wailing والزغرودة Warbling برغم أنه مسموح به وفق عادات عمرها حوالى أربعين قرنا .

والآن ، لقد حلت اللحظة الرائعة ، الحرس ينتفضون فى وضع الانتباه ، فرقة « الدكتور » النحاسية تلعب « السلام الملكى » ، الملك يستقبل بالتشريف اللازم ويدخل المسجد .

سكون نسبي يسود بالخارج ، حتى تكسره أصوات بعيدة شاكية . همسات مهتاجة بأن حملين قد أحضرا ليذبحا فى ركننا - من أجل الفقراء . تصل الى مسامعى ، ويضيف أحدهم « ثورين سميتين » . ويذكر آخر أن هذا أحد مظاهر سخاء « الدكتور » ، لكنه لن يفيد من ذلك « من التواضع ، على قول البعض » ، ويوقف المزيد من الاستعلامات عضو حكيم ( من المتفرجين ) برفعه اصبح تحذير وقوله « ممنوع الكلام » . أغلق كل فمه رغم استمرارهم فى مصصمة شفاههم .

وعندئذ سقطت قنبلة ! ليس مجرد قنبلة من طائرة ، لكنه حظر من جانب نفس « الصاغ » حسب ما فهمت ، ( كان الحظر هذه المرة ) ضد جلب حيوانات للذبح ، بحجة أن « منظر الدم قد يؤذى مشاعر الملك » . لم تكن هناك أى فرصة معقولة لأن يرى الملك هذا الركن ( الذى سيجرى فيه الذبح ) ، حيث انه لم يكن فى طريقه . وحتى لو كان ، فانى أستطيع أن أتخيل أن سخطه لو عرف أنه قد أحضر كذريمة ( للدعاية ) ( لن ) يؤدي الى حرمان الفقراء من عيدهم .

وانصرفنا عند ذلك ، على أمل أن يتم التحكم في هذا الحظر كما جرى ( لحدث ) الهجوم على « العلامة » ! لكن نظرا لتوقف خطوط الترام ، وعدم القدرة على الحصول على تاكسي حتى ما بعد الثانية ، فقد جلسنا نتكلم مع الناس في المقهى قرب مسجد « الامام الشافعي » - بدت الشائمة وكأنها قد وصلت بالفعل بأن المتبرعين بالحيوانات قد يحسبونها بسبب الظروف ، وبدأت تظهر وجوه كالحة وكثيبة ، لكن الكل عاد الى اشراقه وجه توا عندما سرت شائمة جديدة مفادها أن الملك قد عبر عن اهتمامه الشديد بالمولد ، وعزم على تحمل كل نفقاته « من جيبه الخاص » .  
أبلفنى درويش من الرفاعية أن « زفة » ستقام في المساء وستشارك فيها الطرق « القادرية » ، الشاذلية وغيرها ، ورجاني أن أحضر ، « ولم يمتنع من ذلك سوى الأرهاق » .

عند انصرافي كانت الصيحة الأخيرة التي سمعتها هي صيحة تماثل صيحة « شكسبير » Shakespear :

« والآن فان هذا هو شتاء مخطئا »

الذي تحول الى سيف مجيد بفعل ابن فؤاد

المخلص

الحاج أبو مسعود

سيندى معروف « انظر الخريطة القطاعية X « M 1 :

رغم أنه يقام يوم الجمعة دائما ، الا أن الموعد تراوح في الأسميات الست التي زرته فيها ، من ٢١ رجب في ١٣٥٢ الى ٧ شعبان في ١٣٥٥ . ولقد توأكب مولد « سيندى معروف » مع « مولد » « عبد الله » في الرابع من شعبان ١٣٥١ وفي الرابع والعشرين من رجب في عام ١٣٥٣ .

هذا المولد هو مولد « البرابرة » Berberines أساسا في حي « معروف » الخاص بهم (١٤٤) ، ويقع بين « المحكمة المختلطة » (١٤٥) والمتحف ، وملاصق لشوارع شامبليون - تمر خطوط ترام ١٧ و ١٢ على مسافة قريبة منه .

(١٤٤) المقصود هم النوبيون الذين تتركز جمعهم في منطقتي « عابدين » و « معروف » بالقاهرة .

(١٤٥) « دار القضاء المال » الآن بشارع ٣٦ يوليو - بالقاهرة .

والمولد حقير نوعا ما ، وغير مسلم . وأجمل ما شاهدته فيه « زفة »  
في الساعة الحادية عشرة مساء يوم السابع من شعبان عام ١٣٥٥  
« ١٩٣٦/١٠/٢٣ » .

سينى مديوني M2 :

شاهدت هذا المولد الصغير في حي « باب الشعريه » مرة واحدة  
قط - يوم الجمعة ٢٧ شعبان ١٣٥٢ « ١٩٣٣/١٢/١٥ » . يمر بهذا  
المولد أتوبيس رقم ١١ الذي يعمل بين « بيت القاضي » و « المحطة »

الشيخ المغربي « انظر الخريطة القطاعية X » M3 :

لم أشهد هذا المولد أبدا ، ولكن الماجور جاير - أندرسون الذي  
يمتلك منزلا في « شارع المغربي » يقابل الضريح الصغير تماما ، أبلغني  
أنه شاهده منذ ست سنوات . وهو مولد خاص صغير للغاية ينظمه وينفق  
عليه بعض أهالي الحي .

ويبدو أن موعد المولد كان « رجب » . والمولد في مكان متوسط  
ومعروف جيدا ، والى جوار الترف كلوب Turf club (١٤٦) ، ويقال ان  
جزءا كبيرا من هذا الحي كان ملكا أو تحت سيطرة « الشيخ المغربي » .  
لقد أدرجت هذا المولد في هذه الدراسة ، رغم أنه مهجور تقريبا ،  
نظرا لأنه ليس من النادر أن يتوقف مولد لسنوات ، ثم يحيا . وكانت  
هذه حالة مسعد أبي العلاء ، والمثل الكبير هو لمولد « سينى هارون »  
الذي توقف لزم من سحيق ، حتى تم احياؤه منذ سنوات قليلة .

تغير اسم الشارع في الوقت الحالي ، تبعا لبدعة متيرة للاستياء ،  
تسميها اوتباكا وتشويشا لا نهاية له ، وتوقع الاضطراب في التاريخ  
المحل ، « أمر يؤسف له في القاهرة ، حيث كانت أسماء الشوارع والأماكن  
مليئة بالدلالة » ، وتخلق مشاكل حساسة ، فعل سبيل المثال ، - هل  
سينتغير اسم الضريح أيضا في هذه الحالة ، هل سيصبح المولد ، اذا  
أحيى ، مولد « سيد المغربي » ، أم ( مولد ) سينى « عمل » ( ١٤٧ ) .

(١٤٦) ناد يخص المجتمع الإنجليزي في مصر في النصف الأول من القرن العشرين -  
كان يقع في البني ٢٢ شارع عدلى بالقاهرة ، تعرض للتدمير عندما وقع حريق القاهرة  
الشهير في ٢٦ يناير ١٩٥٢ .

- آرتميس كوز « القاهرة في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ » - ترجمة  
محمد الشولي ، دار الموقف العربي - القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٤٤ .

(١٤٧) يعتقد للآن سياسة الحكومة في ذلك الوقت من تغيير اسم « شارع المغربي »  
الذي به المولد الذي يخصص ، الى « شارع عدلى » الواقع بمنطقة وسط البلد الآن .

وأى من هذين الوليين Saints سيعتبره الأعضاء الأتقياء في « التيرف كلوب » الملاك الحارس Genius Loci الذى ينبض ترضيته بتقديم التضحيات ، وتقديسه كراع ؟ .

سينى المنسى « انظر الخريطة القطاعية VIII « 4 : M :

منذ أن عرفت هذا المولد منذ ست سنوات ، فإن مواعده كان يتراوح قليلا ، فمن ٢٣ شعبان في ١٣٥٤ الى ٢١ شعبان في ١٣٥٥ ، كما كان متغيرا فيما يتصل باليوم من الاسبوع .

يقع الضريح في حي « الظاهر » ( ١٤٨ ) ، قرب تقاطع « الخليج » وشارع فاروق ، وعلى ذلك فان الوصول اليه يسهل بواسطة خطوط ترام ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٣٣ أو باتباع « شارع منسى » من نقطة تقاطع « الخليج » وطريق العباسية . كان ( هذا المولد ) ضحية تقلبات متعددة . فقد كان حيا وشعبيا مع جانب دينوى واضح حتى ١٣٥٤ ، وأخذت الكثيرين من الزوار الأوروبيين ( اليه ) حيث وجدوا المسارح والعروض واللعاب القصار البسيطة مسلية ، والاحتشاد عند الضريح جميل ومؤثر . وفى عام ١٣٥٥ أصبح ( المولد ) موحشا الى درجة كبيرة للغاية ، لكنه عاد للظهور مرة أخرى في ١٣٥٦ « ١٩٣٧ » . وكان له « زفة » لطيفة في الساعة الخامسة بعد الظهر ، من « السبيل » قرب « الحسينية » ، أعطت تنويرا وتثقيفا وبهجة لحشد كبير في المساء . ولست أعرف ما الذى جرى في عام ١٣٥٧ « ١٩٣٨ » ، لكننى عنلما ذهبت في المساء ، كان الشيوخ وغيرهم يجلسون في الأرض القفراء بين الضريح المهجور تقريبا الآن « وشارع فاروق » ، يسودهم الحزن والكآبة كما لو كانوا بين المقابر . وكان قد تم اسكات كل الموسيقى .

### ماذا فعل سينى المنسى ؟

لدى سماعى هذا العام ، أن عيد « الشيخ منسى » سيقام يوم الأحد الأخير من شعبان ، بادرت بالنهاب يوم الأربعاء السابق لهذا اليوم ، للتأكد من التاريخ المدعى به وللاستعلام عن الشكل العام « للزفة » .

( ١٤٨ ) الظاهر - إحدى شياخات قسم « الوايلى والطرية » . خلال النصف الأول من الترن العشرين ، وقد أصبح « الظاهر » حيا مستقلا وله قسمه من بين أقسام القاهرة . كما أن المطرية أصبح حيا مستقلا وله قسم أيضا .  
- تعداد سكان القطر المصرى - مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ .

كان هناك « ذكر » في المقام ، مؤثر وزاه ، بين الأصدقاء والزيارات ، والكسوة الثمينة للتأبوت . تعرف على الشيخ حارس المقام ، وأبلغني أن « الزفة » لن تقام ، لكن « ذكرا » كبيرا للنوبيين سيجرى مساء الجمعة ، وفي يوم السبت سيؤدى الذكر « دراويش الرفاعية » ، وآخرون ممن سيفعلون الكثير من الأعمال المدهشة ، وأن من المحتمل تكرار ذلك الى حد ما في الليلة الختامية التالية ، الأحد .

ذهبت يوم الأحد ، ولكن لفترة قصيرة ، فقد كان اليوم يوافق الليلة الرئيسية لمولدى « سيدى الأنصارى » ، والناسك « مرصفا » . ووجدت الضريح شبه مهجور ، ولا شيء سوى القليل من موائد القمار ومقهى في الرقعة القفراء من الأرض التي كانت مرتعا للمرح في السابق . ومع هذا فقد أكد لي البعض أن برنامج الليالي المبكرة قد تم تنفيذه .

أذكر هذا نظرا لانه أصبح شيئا مألوا أن تكون بعض الليالي الابتدائية ( للموالد ) أفضل وأهدأ من الأخريات ، اذا كان المولد يمتد الى النهاية حقا .

انه من المثير للشفقة أن يؤدي الخوف من التدخل والقمع الى سلوك سبيل المناورات من أجل تأكيد اقامة الشعائر التي كانت معتادة ومقبولة . ان هذا يذكر المرء - بصورة قليلة لحسن الحظ - بالمسيحيين في « روما » القديمة عندما كانوا يلجأون الى ما تحت الأرض من أجل مباشرة ديانتهم في سلام . لكن الدراويش هنا موقوفون نظرا لعدم توافر مقابر تحت الأرض للاستخدام كملجأ أخير .

سيدى على المرصفى « انظر الخريطة القطاعية XI = M6 :

أقيم هذا المولد في السبت الأخير من شعبان في كل من المناسبات الست التي سجلت فيها مواعده ، رغم أنه في عام ١٣٥٥ عندما لم أذهب قيل أنه عقد يوم الاثنين ٢٤ شعبان = ١٩٣٦/١١/٩ . وفي هذا العام ١٣٥٩ = ١٩٤٠ = فقد كان في يوم الأحد الأخير .

يقع الشارع الصغير الذى أقام به التولى ومات ودفن ، « قنطرة الأمير حسين » على مقربة من « الخليج » وأمام « محكمة الاستئناف » . ويمكن الوصول اليه من « شارع محمد على » بالسير في شارع « السوقية » . ومع هذا فمن السهل تجاوز المسجد الصغير الواقع تحت الأرض بسهولة

حيث ان يابه فقط هو الذي بمستوى الشارع ، وغير واضح بسلاله  
وأحواضه والناس الذين يرون بالداخل ، أما النقش على الضريح فهو  
« مسجد سيدى على المرصفى » .

« المولد » خاص صغير لم يلوثة تداخل البوليس ، رغم وقوعه قرب  
قيادته (١٤٩) . كان هذا هو الحال حتى عام ١٣٥٥ - ١٩٣٦ ، لكننى  
أخشى أن يكون قد أصابه التدهور منذ ذلك الوقت . وبصرف النظر عن  
الاحتفالات الدينية فى المسجد والمباني المقابلة ، فان سكان القنطرة  
( شارع قنطرة الأمير حسين ) وشارع مجاور صغير يقيمون جماعات فى  
غاية الجمال من الغناء مع بعض الشخصيات الهزلية مسلمين بذلك الناس  
فى برائة . ومنذ سنوات قليلة مضت شاهدت مشهدا جميلا نادرا ،  
يسرنى أن أذكره : اندفعت سيارة ضخمة تضم رجال بوليس فى أحد  
هذه الشوارع الضيقة التى كانت تجرى بها هذه العروض ، والتى كان  
الطريق فيها معترضا ان لم يكن مسدودا بواسطة العارضين واللاعبين ،  
والمتفرجين والمقاعد . بذلت جهود ثائرة لاختلاء الطريق فى فترة مرعبة ،  
عندما انبعث صوت ضابط بتحيات مرحة ، وبامر ( للأهالى ) بالا يلقفوا  
أنفسهم . وتراجعت السيارة للخلف وانصرفت . لم ينطق المغنون للحظة  
ثم ما لبثت أصواتهم أن ارتفعت منشدة بالثناء على الله والحكماء !!!

يسجل كاتب الحوليات « الضمرانى » ، الذى يسمى « ولينا » باسم  
« نور الدين المرصفى » ، انه توفى حوالى ٩٣٠ هجرية ودفن فى زاويته  
فى قنطرة الأمير حسين ، حيث ترى مقبرته .

« الشيخ نور الدين المرصفى رحمه تعالى ورضى عنه آمين . . . .  
مات رضى الله عنه ورحمه سنة ثلثين وتسعمائة ودفن بزوايته

(١٤٩) كان مبنى محافظة القاهرة الذى يضم حكمدارية البوليس فى النصف الاول  
من القرن العشرين يقع فى « سراى منصور باشا » زوج الاميرة « توحيدة » ابنة الخبير  
اسماعيل . بناها اسماعيل بشارع جامع البنات ( بورسميد الآن ) ، وأمدت من شارع  
جامع البنات الى قرب سعادة امام جامع الميشلى . لم تصلح السراى لاقامة الاميرة لتسعها  
وكثرة تكاليفها ، وتحولت فى نهايات القرن التاسع عشر الى ديوان للمصطبة ثم الى محكمة  
ومقر لمديرية أمن القاهرة وسجنا للاستئناف . وهى الواقعة بشارع بورسعيد امام مبنى  
للحلف الاسلامى ودور الكتب القديمة .

— محمد حسام الدين اسماعيل « وجه مدينة القاهرة من ولاية محمد على حتى نهاية حكم  
اسماعيل ١٨٠٥ - ١٨٢٩ » رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - سوهاج - جامعة  
اسيوط - ١٩٩٤ - من ٣١١ .

بقنطرة الأمير حسين بمصر وقبره بها ظاهرا يزار رضى الله عنه ، الطبقات الكبرى عبد الوهاب الشعراني جزء ثان ص ١١٦ - ١١٧ (١٥٠) .

سبيلى مرزوق « انظر الخريطة القطاعية XII < M 7 » :

رغم أنه يقام فى يوم خميس دائما ، فانه تراوح فى السنوات التى عرفته فيها بين التاسع والعشرين من ذى القعدة فى ١٣٥٢ الى الرابع من صفر فى ١٣٥٦ ، ١٩٣٧/٤/١٥ ، وهو يرتبط بشكل ما بمولد « البيومى » الكبير ، حيث يتبعه دائما بعد سبعة أو أربعة عشر يوما - ويبدو هذا النوع الغريب من التكافل Symbiosis من المواعيد التالية :

١٣٥٢	مولد البيومى الخميس ٢٢ ذى القعدة	مرزوق ٢٩ ذى القعدة
	= ١٩٣٤/٣/٨ =	= ١٩٣٤/٣/١٥ =
١٣٥٣	» » » ٢٣ ذى الحجة	مرزوق ٨ محرم ١٣٥٤
	= ١٩٣٥/٣/٢٨ =	= ١٩٣٥/٤/١١ =
١٣٥٥	» » » ٣ محرم	مرزوق ١٧ محرم
	= ١٩٣٦/٣/٣٦ =	= ١٩٣٦/٤/٩ =
١٣٥٦	» » » ٢٦ محرم	مرزوق ٤ صفر
	= ١٩٣٧/٤/٨ =	= ١٩٣٧/٤/١٥ =
١٣٥٧	» » » استعيد	استعيد
١٣٥٨	بين يدى الله تعالى ، وقت الكتابة	بالمثل بين يدى الله تعالى
	المحرم ١٣٥٨	

يقع مسجد « سبيلى مرزوق » فى بقعة جميلة لم تتلف بعد ، فى القاهرة ، بمنطقة « قصر الشوق » قرب الصاغة بحى الجمالية ( والمسجد قريب من « سيدتنا الحسين » و « بيت القاسى » ( ١٥١ ) ) ولعل

(١٥٠) أورد للمؤلف النص الخاص بالشيخ تور الدين المصنفى حريا من كتاب الشعراني « الطبقات الكبرى » - باللغة العربية - وقد نقلناه عنه كما أورده . (١٥١) قصر الشوق ، واحدة من الشياخات الثماني عشرة التى ينقسم اليها حى الجمالية وفق تعداد ١٨٩٧ . تضم شياخة قصر الشوق شوارع « بيت لئال القديم ، حبس الرحبة ، قصر الشوق ، وعظفات أحمد باشا طاهر ، المورلى ، التحتانية ، الشيخ سليمان ، والقفاصين ، وحارات الشيخ موسى ، القدم ، الفراخة ، وقصر الشوق ، ونورب رصاص » للكاشف ، والبنات - أما « بيت القاضى » فكان يطلق على ميدان وشارع وما يسمى « بعسكرة » - لحنى شياخة « درب قرمز بحى الجمالية كان يوجد ميدان بيت القاضى » عسكرة بيت القاضى ، وشارع بيت القاضى .

- تعداد سكان القنطر المصرى ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره - ص ٣٥ - ٣٦ .

أسهل طريق للوصول اليه هو ركوب الأتوبيس رقم ١٨ من العتبة ،  
والنزول عند « سيدنا الحسين » ، والسير مرورا بباب هذا المسجد الكبير  
والضيق قدما لعدة دقائق .

توجد خلف المسجد حارة مسدودة Cui de sac طويلة مليئة بالمتمتع  
من مختلف الطبائع : والى قرب المسجد ويحتمل أن تكون جزءا منه ،  
توجد قاعة من أجل نوع من « التشريفة » ، تلعب بها فرقة موسيقية ،  
كذلك فان « بانس وجودى » ، وأكشاك الختان ، وأماكن دق الوشم ، وفي  
بعض المناسبات آكل النار الدوارين وما شابه ذلك et sic . كل هؤلاء  
يوجدون في الجوار ، لكن المظهر العظيم هو « الزفة » الجميلة ، التي  
اعتقد أنها الأفضل مما يرى بعد ( زفة ) البيومي في القاهرة . تابعت  
هذه الزفة عام ١٣٥٦ ، ١٩٣٧ من ( بداية ) . تجمع عناصرها خارج  
( باب النصر ) حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر ، مشهد فخم في موقع  
مهيب ، وحتى وصولها بعد الساعة الخامسة الى المسجد . أحاطت الجماعات  
المتنوعة من الدراويش بالخليفة الراكب ، الموسيقى ، الرايات ، والبقية .  
بعد مسيرة استهلاكية في الصحراء تقدمت الى المسجد ، أحاطت بمسجد  
« سيدنا الحسين » ومرت « بالصاغة » . كل بوصة من الطريق  
( كانت ) جذابة ، وخاصة هذه المجموعة الرائعة من ( مساجد ) « قلاوون » ،  
« بروق » ومساجد أخرى وبنائيات في نهاية « النحاسين » .

تبدأ هذه الرواية القصيرة عن « سيدى مرزوق » ، والتي كتبت  
في ١٣٥٨ « مارس ١٩٣٩ » بمقارنة المواعيد مع مواعيد ( مولد ) السلطان  
« البيومي » ، وسيكون قد اتضح أنه رغم تقدم هذه المواعيد خلال أشهر  
« ذو القعدة ، ذو الحجة ، والمحرم » في التقويم القمري ، فانها ( المواعيد )  
قد تجاوزت من مارس الى أبريل في التقويم الشمسي . وعندما أعيد أحياء  
« مولد البيومي » في عام ١٣٥٩ « ١٩٤٠ » بعدما ظل خاملا لمدة ثلاث  
سنوات بسبب عمليات اصلاح المسجد ، فان مواعيد قدم أيضا شهرا قمريا  
الى « صفر » ، لكنه عاد الى « مارس » . ولقد بدأ واضحا بصورة باتة  
أن ( مولد ) « سيدى البيومي » يتبع « المواسم » ، وأن تكافله Symbiot  
فيما يتعلق بالموعد يجب أن يكون بالمثل . وقد أصبح هذا الاستنتاج  
فيما يتعلق « بسيدى البيومي » محلدا بلا ريب ( بفضل ) رواية وجدتها  
في طبعة لوراي Murray في عام ١٨٨٨ ( تقول ) ان مولده يتحدد وفق  
« الموسم » ، وليس وفق الحساب القمري .

لدى بعض الشك أن يكون الأمر مماثلا بالنسبة « لمولد سيدى  
مرزوق » ، ولسوء الحظ فأننى عندما بحثت عن الدليل النهائي لمولد  
« مرزوق » الذى تجدد في مارس ١٩٤٠ ، بعد أسبوع من مولد « البيومي »



كما كان متوقعا من جانب أهل الحى ، قيل انه قد تأجل . والآن وقد مضى ستة أشهر فاننا لا نزال ننتظر ، وعلى ثقة أن الأمر لا يزال بين يدي الله ، وأنه سينتصر .

من العجيب أن كل الموالد الاسلامية التى تتبع « المواسم » كمولد « السيد البدوى » ، تابعة له حسب علمى - مباشرة أو بطريق غير مباشر . ولتأخذ تلك التى فى القاهرة ، فالامبابى كان أحد حوارى السيد البدوى ، والطائفة البيومية فرع من طريقة « السيد البدوى » الكبيرة « الأحمدية » ، كذلك فان « المرزوقى » يبدو متصلا بنوياً filial بالبيومى .

مع كتابتى فى عشية رمضان ١٣٥٩ « ١٩٤٠ » . نوعا من العاشية كخبر أخير Stop-Press ، وبالإشارة الى الفقرة قبل الأخيرة ، فانى يمكننى أن أضيف أنه قد انتصر ، وها هى التفاصيل :

ان تقلب مولد الولى الكبير « سيدى مرزوق » فى السنوات الحالية ، وجره فى أكثر من مناسبة ، وخاصة عدم اتباعه مولد « سيدى البيومى » ، تبعاً لعادة ممعنة فى القدم ، هذه الأمور وقد عادت محل تكريم ، فانها قد أثارت توقعات كئيبة . لكن هذه ( التوقعات الكئيبة ) قد تبددت باعلان مفاده أن « المولد » و « الزفة » القديمة ستقامان فى الخميس الأخير من « شعبان » لهذه السنة ١٣٥٩ « ٢٦ سبتمبر ١٩٤٠ » . قوبلت هذه الأنباء بترحيب كما أنها كانت غير متوقعة ، نظرا لأن ( المولد ) كما أشير من قبل يجب أن يقع حوالى بداية أبريل ( برمهات ) . وهكذا فانه يكون متأخرا نصف عام ( عن موعده المفترض ) ، وكان المتبقى على حلول « رمضان » أياما قليلة وهو ما يوقف موسم « المولد » لعدة شهور . وصلتني الأنباء فى نفس اليوم وحوالى الوقت الذى كان مفروضا أن تبدأ فيه « الزفة » من « باب النصر » فى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر .

لما كانت ( الزفة ) قد استغرقت عدة ساعات لتصل الى « قصر الشوق » ، حيث المسجد والضريح ، وانحرفت كالعادة عبر النحاسين والموسكى لزيارة « ضريح » « سيدنا الحسين » ، فقد كان المغرب قد حل عندما لفت البيارق furred ، وقادنى درويش صديق الى داخل المسجد الضيق ، وأورانى الحجر الأخضر الذى يحمل أثر قدمى النبى ( ﷺ ) ، وبالطبع « التابوت » فوق جسد « الولى » .

كان المسجد مليئا تماما بالعايدين ، الى جانب الكثير من الشخصيات المميزة ، ولقد قدرت كثيرا امتياز دخولي في مثل هذا الوقت ، والسلوك الودى من جانب كل شخص هناك . كانت معلومات صديقى الدرويش ساحرة ، لكنها مشكوك فى صحتها الى حد بعيد ، وخاصة فيما يتعلق بزيارة النبى ( ﷺ ) للمسجد ، وصلاته « بسيدى مرزوق » فى مناسبة « أثر » القدم المقدسة ( على الحجر ) - أكد لى ( الدرويش ) ما كنت أشعر أنه صحيح منذ زمن ، وهو أن العلاقة بين « مرزوق » و « أحمد البلوى » علاقة حميمة ، رغم أننى اعتقد أن تأكيد أنه ابن « لسيدى أحمد » أمر مشكوك فى صحته .

قادنا باب فى جانب المسجد الى قاعة للتشريفه ، حيث كانت فرقة من الموسيقين الصغار الذين أحيوا « الزفة » تبعث السعادة فى قلوب جماعة كبيرة .

لست فى حاجة لوصف « الزفة » ، فقد كانت على نفس خطوطها التقليدية ، وتلك الخاصة « بسيدى البيومى » ، وبالطبع فإن اللون السائد كان الأحمر ( علامة ) « الأحمديّة » و « البيوميّة » . وكانت طريقة « اولاد نوح » الشقيقة ممثلة جيدا وكانت جميلة وشعبية كشأنها دائما .

كان مطمئنا أن ترى هذا المولد المتيق والجليل وقد شارك فيه وحماه شخصيات رسمية ذات شأن ، كما أن « الخليفة » فى الزفة كان ينحدر من سلالة الخليفة العظيم « أبو بكر » « حمى father-in-law النبى ( ﷺ ) ، ذلك هو الشيخ محمد شمس الدين البكرى الذى حياه الناس باعتباره « صاحب سجادة » وتقيب الأشراف . وهذا ليس صحيحا تماما ، رغم أننى أفهم أنه ينتمى بصفة لصيقة الى « السيد البكرى » الذى خلف والده فى منصبه العالى « كشيخ البكرى » ( شيخ السادة البكرية ) ، الذين يحملون هذه الألقاب .

كان بعضا من سوء الحظ أن يتواكب موعد هذا « المولد » المتأخر مع ( مولدى ) « مار يرسوم العريان » « بالمصرة » ، و « سيدى المحمدى » ( بالمرداش ) - فهو بهذا مرجوح لدرجة كبيرة بسبب الدمع المعنوى الذى يضفيه التقدير الرسمى الى عادات مصر التقليدية فى زمن وهنأ .

سيدي المطراوى « انظر خريطة الدلتا » M 8 :

هذا المولد الذى لا ينافسه مولد آخر فى جمال وسحر موقعه وتدابيعاته ، واحد من أكثر الموالد سهولة فى الوصول اليه . ذلك أنه - وعلى خلاف الكثير من الموالد الأخرى - ذو « موعد » يعتمد عليه ، دائماً فى الرابع عشر من شعبان ، والأتوبيس رقم ١٦ يمر عبره وأمام أبواب مسجد « سيدي المطراوى » . ويمكن استعمال القطار الى المطرية ، والسير لحوالى ميل مستمتعا بحدائق الجيزويت Jesuit ، « والشجرة المقدسة » و « بشر العذراء » ، كل هذا فى ضوء القمر فى تمامه . وهؤلاء الذين يرغبون فى الجمع بين « المولد » وزيارة الشجرة المقدسة والبشر ، فان عليهم ، مع هذا ، أن يذهبوا قبل غروب الشمس ، خشية أن تكون البوابة قد أغلقت ، ثم وعليهم أن ينقلبوا على أعقابهم قليلا قبل أن ينغمسوا فى « مولد المطراوى » ، ليشاهدوا « المسلة » فى موقع « معبد رع » ومدينة أون <sup>ou</sup> العتيقة ، عندما يذهب « اله الشمس » للراحة ويظهر قمر شعبان فى كماله . هذا هو موطن العنقاء Phoenix (١٥٢) ، واعتقد أن هناك شيئاً منها حول ( مولد ) « سيدي المطراوى » ، فقد كان لى فى المطرية محل اقامة pied a terre لسنوات كثيرة قبل الحرب ، « هليوبوليس الأصلية » ، وكنت أمر دوماً بالمسجد وعبر المكان الحالى للمولد ، ولم أشاهده أو أسمع بوجوده أبداً . وحدث مرة على وجه القطع ، حوالى عام ١٣٢١ = ١٩٠٣ ، أن ازدحم المسجد والمقاهى ، وكان هناك حشد غير عادى من البدو وغيرهم ، لكننى لا أجد سبباً مباشراً لربط هذا « بالولى » .

شاهدت هذا المولد أول مرة فى عام ١٣٥١ = ١٩٣٢ ، مولد من الدرجة الأولى ، مسجد مزدحم على جانب من الطريق ، وعلى الجانب الآخر جمع سعيد مرح أنعش القلب ، وجميل أيضاً الى درجة ما . أوصلنى البروفيسور اى - بى E-P (١٥٢) الأستاذ بالجامعة بسيارته الى هناك ، وبينما كنا نظير من فتنه الى أخرى ، توقعنا عند جمع يشاهد ( لعبة ) « منافسة القوة » Strength Contest - دفع المدفع المحمل بنقل متزايد عبر مستوى مائل حتى يرن الجرس . كان أحد الأبطال قد حقق انجازات كثيرة ( فى هذه اللعبة ) عندما تدخل رفيفى . سمعت تعليقات مضحكة ، - « لا يمكن أن يكون قويا للغاية ، لا اعتقد أنه حمل بين

(١٥٢) عن العنقاء Phoenix انظر العاشية (١١) من التقديم للمؤلف -

(١٥٢) ايغانز بريتشارد .

يديه فأسفا في حياته « . وعندما حطم اى بى E-P الرقم كان هناك تصفيق سخى ، واعتترف بانى اندهشتت ( لما حدث من زميلى ) « فالمصريون هم أكثر من عرفتهم قوة عضلية . وبعد ثلاث سنوات ( من هذه الواقعة ) سألتنى أحد البدو فى « المولد » : « أين صديقك الذى قرع الجرس بأكبر قدر من الأتقال » ؟ »

اعتقد أن « المولد » بلغ منتهاه فى عام ١٣٥٣ « ١٩٣٤ » ، ففى الصام التالى أخلى البوليس الطريق من أجل حركة المرور ، وبحماس متزايد أبعد الحشد بعيدا والى ما وراء الطريق حتى اختلط بجبال تثبيت خيام العرض ، لكن ( ضابطا ) برتبة « الملازم أول » جاء وطلب من الناس أن يستمروا فيما هم فيه مع المحافظة على طريق من أجل حركة المرور فقط . فاطاع الناس بالتزام ، وكل شيء سار هنيئا . لكننى تسليت كثيرا لمشاهدة أرجوحة بندوقية تصل الى أقصى ارتفاعها . وجاء سائق عربة مرتعش ، فوضع عربته وحماره بعرض الطريق ، وفتح لنفسه ثغرة ( ليشاهد ) العرض ، حتى جاء اليه عسكرى وقال له بنغمة عطفوة « اعمل المعروف يا عمى وقلم شوية ولا مؤاخذة » ( ١٥٤ ) .

فى بداية هذه الرواية القصيرة عن « مولد المطراوى » ذكرت بعضا من المشاهد التى تجعل من المطرية واحدة من أكثر المواقع جاذبية فى مصر ، والتى يسهل زيارتها فى نفس الوقت . هناك ما هو أكثر ليشاهد ويدرس ويحتاج وقتا أكثر . فعلى سبيل المثال ، بالاضافة الى « الشجرة المقدسة » للعذراء المباركة « مريم » ، فان هناك على الأقل شجرتين مقدستين أخريين لأولياء مسلمين محليين ، تعلق عليهما تقدمات نذرية Votive offerings ذات طبيعة بسيطة ، ما لم تكن ( هذه الأشجار ) قد تعرضت فى السنوات الحالية لما تعرض له « السبيل » الجميل وبستان أشجار التين قرب « المسلة » ، وطريق أشجار التوت الذى كان يربطها معا . واحدى هذه الأشجار تقع خلف القرية القديمة التى خلف المسجد ، أما الأخرى فهى على بعد ميل فى اتجاه « المرج » ، قرب السكة الحديدية ، حيث تعبر التربة بقطرة . ولقد بلغ بى الطيش حد التقاط صورة فوتوغرافية لاحدى هاتين الشجرتين فى صباح يوم جمعة فيما بدا واضحا أنه كان « ساعة السيدات » ، الأمر الذى أدى الى جلب قدر كبير من الاستياء . قدمت اعتذارى على أساس معاناتى من برد فظيح فى الرأس ، ورغبتى

( ١٥٤ ) اورد المؤلف عبارة العسكرى بالحروف العربية .

- راجع ص ٢٥٠ من النص -

فى تعليق مندىلى ( على الشجرة ) والحصول على شفاة الشيخ من أجل شفائى . وفى النهاية صفحت السيدات عنى وسمحن لى بممارسة « طقس اختبار المشكوك فى ايمانہ » act of faith . وليس فى هذا أى تعارض مع ما قد يبدو ، فكثير من المسلمين يأتون الى الذخائر القبطية المقدسة « مار تادرس » Mar Tadros بأمل الشفاء أو ( نوال ) البركة ، ومئات من غير الكاثوليك ، أغلبهم من المسلمين يأتون الى الضريح الكاثوليكى « لسانت تريزا » St. Terese فى « شبرا » حاملين هدايا نذرية . ويمكن الاستشهاد بحالات عديدة مماثلة ، وحالات تبادلية حيث ينشد المسيحيون الشفاء أو البركة عند الأضرحة الاسلامية .

عندما ذهب هذا العام ١٣٥٩ « ١٩٤٠ » ، فى الرابع عشر من شعبان طبقا للتقاويم الرسمية ، وبعد العشاء ، اغتممت عندما وجدت أن الجانب الترويحى ( للمولد ) قد تقلص كثيرا ، وبصورة متميزة كذلك عند مسجد مغلق وغير مضاء . وبسؤالى عن السبب ، أكد لى الناس أن كل التقاويم كانت غير صحيحة ، وأنه قد تقرر لأسباب ( تتعلق بالتقويم ) القبرى أن يكون ( المولد ) فى الثالث عشر ، وغدا مساء فى عشية الخامس عشر - منتصف شعبان .

كانت هذه المعلومة صحيحة ، كما أورت المآذن المضادة والاحتفال عند « مسجد محمد على » ، ودلالات أخرى ، لكننى لم أستطع تكرار الزيارة « لسيدى المطراوى » ، لذلك فانى لا أستطيع أن أسجل عن ذلك شيئا .

ان أهمية تحديد الموعد تماما فى هذا الوقت ، تنبع بطبيعة الحال من المهابة الفريدة لمشية النصف من شعبان ، وفى هذه الليلة تهز « شجرة السدر » Lote tree of Paradise ، « شجرة المنتهى » كما تسمى فى « سورة النجم » (١٥٥) رقم ٥٣ فى القرآن « عند سدرة المنتهى » ، وكل ورقة تسقط تحمل اسم من يموت فى العام التالى .

(١٥٥) « والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى » ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالاتق الاعلى ، ثم بنا فخذلى فكان قاب قوسين او انتى ، فإوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، افتتارونه على ما يرى ، ولقد راه نزله اخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، إذ يفشى السدرة ما يفشى ، ما زأغ البصر وما طفى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى . - سورة النجم مكية - ٧١ الآية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢ نزلت بعد الاخلاص .

ينظم جيرانى الصغار ، والأطفال فى أماكن أخرى مواكب صغيرة  
ويغنون : « يارب ثبت ورقتنا على شجرتنا واحنا لسه صغار » .

#### سيدى مظلوم ( راجع الخريطة القطاعية IV ) : ■ ■

آمل أن تقنع هذه الرواية القصيرة عن « سيدى مظلوم » هؤلاء الذين  
يهوون الأشكال غير الجواله والثابتة **Sedentary** من العبادة والمتعة ،  
بأنه إذا لم يتوقع غير المسلم وغير المطلع أقصى ما يمكن من التثقيف  
والتنوير ، فإنه يستطيع أن يتشوف الى الحركة والاثارة ، الحياة والحيوية  
على الأقل ؛ بصرف النظر عن اهتمامات الأنتروبولوجى ، الفولكلور  
وما أشبه ، والنشاط العظيم الذى يبعثه جو خال من السأم والمتعة المختلقة ،  
حيث التقوى والاستمتاع صادقان بدرجة متساوية .

تبدو الليلة الكبيرة دائما يوم الأحد ، لكنها تفاوتت خلال السنوات  
الخمس ١٣٥٣ - ١٣٥٧ من الثانى والعشرين من محرم الى السابع  
والعشرين من ربيع الآخر . كما أن موعد هذا المولد يتوقف الى حد ما  
على حالة الزراعة فى موقعه ، كما فى حالة « امبابه » ( ١٥٦ ) ، « فرج » ،  
وموالد أخرى بلا شك .

يحتل « المقام » مكانه فى المزارع خلف الشرايية ، بعد ضريح  
سيدى « جلال » ، الذى يقام له مولد هو الآخر . وما لم يكن تحت تصرفك  
سيارة مجهزة للسير فوق الطرق الوعرة ، فان أفضل وسيلة هو ان تأخذ  
تاكسى من خارج « محطة كوبرى الليمون » . لكن لا تعول على وعد سائق  
سيارة الأجرة Cabby بأن يأتى بك فى المساء . يجب أن تكون مستعدا  
لمسيرة ميلين أو ثلاثة ، أو لركوبه ، أو لكان فى عربة من نوع ردى .

تعرفت على ( مولد ) مظلوم فى عام ١٣٥٣ « ١٩٣٤ » ، فى بعض  
الأمسيات السابقة على « الليلة الكبيرة » ، ووجدت ( هناك ) حلقة من  
الخيام ، المسارح ، ( رقصات ) « الرنجا » ، قره - جوز ، خيال الظل ،  
السحرة ، عروض الكلاب ، دفع المدفع Push-Cannon « العصة  
سالى ( ١٥٧ ) ، منصات النيشان Shooting galleries ، وكل أنواع  
العروض والألعاب ، ( كل هذا ) كان يحيط بمجموعة من الأشجار التى  
تحفظ قداسة مقام « الولى » . كانت هناك حلقة خارجية للاعبى العصا ،

• ( ١٥٦ ) المقصود « سيدى اسماعيل الامبايى » .

• ( ١٥٧ ) راجع الحادية ( ١١٤ ) من هذا الفصل .

رقص الخيول ، والحواة ، الخ . ونظرا لاصابة ساقى فاننى اكتفيت بالجلوس قرب الضريح فى مقهى « أمين » ، الشخصية المعروفة ، والتمتع بمشاهدة الداهيين والقادمين Va et vient من الحجاج الى المقام - مشهد مؤثر وزاه -

خذلنى سائق سيارتى الأجرة ، وأسفت كثيرا لجيش الحمير والصبية الحمارين الذين كانوا متوفرين منذ عقود قليلة فى كل مكان ، شئ مفيد وجميل لمصر ، ( هذا الجيش ) الذى سحق بوحشية يا للحسرة ، بالحماس للميكنة . ومع هذا ، فقد كنت سعيد الحظ عندما ألح على بدوى ذو منزلة ( لركوب ) جواده الذى كان يلعب فى المساء المبكر . كان حيوانا لطيفا ، لكن فكه كان قويا ، ونزاع الى الرقص عند مقابلة أى زفة بالطبول ، وتوافق فى بعض الاوقات لأن يثبت لى كيف يمكنه أن يستلقى على الأرض والتظاهر بالموت ببراعة !

جئت فى اليوم التالى مبكرا ، وأحضرت معى « مراسلة » ومؤونة فى السيارة الأجرة ، واستمتعت بقاء خلودى فى حقل مجاور . كنت قد احتطت بحبس الأجرة ، واعدت السائق بأجر كبير عند العودة ، لكن السائق لم يظهر ، وقتئذ على الأقل ، حيث انه دنا منى فى المدينة بعد أيام مقسما بأنه قد أتى لكنه أكره بواسطة مجموعة على العودة بهم . بحث « المراسلة » عن حمار دون جدوى . كانت الحمير لا تزال موجودة فى الواقع ، لكن المغامرة من جانب أصحابها كانت ميتة ، وأضاعوا فرصة لكسب سريع للنفود . فى النهاية جاءنى ( المراسلة ) ببغل ضخم ، متوج بهرم من الجلد والنحاس . يا لها من « ركوبة » وياله من وقت أعطاه لى ولساقى المريضة ! كان على المالك أن لا يظهر ، حسب المتفق ، عند كوبرى الليمون Ponte limoun ، لكن يأسى لبقاء دابته متروكة معى سرعان ما تبدد بوصوله .

فى الليلة الأخيرة ( للمولد ) حصلت على فائدة توصيلى ذهابا وإيابا بسيارة ايفانز - بريتشارد ، لكن رغبته كاستاذ فى الأثروبولوجيا فى أن يشاهد مولدا نموذجيا كانت صعبة التحقيق . فقد ظهرت الفضيحة Skeleton فى الاحتفال بعد غروب الشمس مباشرة ، فى شكل عربى ضخم متحجب ، سبب الكثير من المضايقة للنساء برفعه الكلفة معهن ، وجرأته فى التعامل مع أصحاب الأكشاك . سرعان ما تعقبه شرطيان سريان فى ملابس مدنية ، لكنه عندما وجد أن حركاته قد أعيقت ، وأن أسنلتها مربكة ، أخرج فجأة مبردا صرع به واحدا منها . قام الجمهور المحافظ على القانون بشغل حركته وكشف وجهه فى الحال . كانت لحظة درامية !

صرخت بعض النسوة « لماذا ، هذا هو « الحرامي » الذى خطف طفلى مصطفى ! » وصاح رجل « وسرق أغنامى » . تم التعرف على الرجل كرتيس عصابة ، ارهابى مكروه . وكانت هذه نهاية أفعاله الشريرة ، فقد أطبق الفلاحون الغاضبون عليه ، وغاب عن أنظارى ، وكلى آمال فى أن يكونوا قد مزقوه اربا .

وصلت الأنباء الى السلطات بسرعة البرق ، وفى دقائق قليلة وصل العساكر الخيالة المسلحون بالمصى وقاموا بتفريق المتجمعين بحماس زائد : قلبت الخيام ، هرب الفنانون والراقصون يملأهم وبدونهم الى المزارع ، وتم تدعيم المولد كلية . أسفت لهذا الجمع الشريف الذى فعل خيرا باعدام lynching لذلك الوغد ، ولو أنه غير قانونى بعض الشيء ، الا أن هذا لم يعرف به لدى البوليس الا بعد بعض الوقت ، ولقد كانت مهمتهم هى إيقاف حمام الدم والغوضى أيا كانت أسبابها .

ومرفق هنا قصة الأعدام حسب ما قدمتها ( جريدة ) « لآبورس اجبسيان » : La bourse Egyptienne :

« اللص الذى مات ضربا من الجماهير ١٩٣٤/٥/٦ - ١٩٣٤/١/٢٢ »

بمناسبة مولد الشيخ مظلوم فى حى الشرايية قام البوليس بتكليف شخصين للسهر على الأمن فى مكان إقامة المولد . وقد لاحظ رجال البوليس بأن شخصا ما يدعى « محمد قاسم » ، وهو مجرم خطير خارج من السجن منذ شهرين ، يجوب على الباعة ويطلب اناوة من التجار مهددا بالمطواة . ولقد تدخل رجال البوليس لمنح هذا المجرم من الأستمرار فى أعماله الاجرامية وقد أخذوا منه المطواة . فى هذا الوقت ثار المجرم « محمد قاسم » وأخرج من تحت ملابسه قسيبا من الحديد وضرب أحد رجال البوليس ويدعى « محمد السيد » وشج رأسه . وعندما رأى الجمهور هذا التصرف الاجرامى هرع الى اللص منهالا عليه ضربا بالمصى والزجاج والكراسى حتى أردوه قتيلا . وقد نقلت جثة اللص الى مركز الشرطة « بمهشمة » وحفظت النيابة القضية ، وقام البوليس بسؤال عدد كبير من الأفراد الذين أكلوا على صحة كل الطرق التى استخدمها رجال الأمن . وكان قد نقل رجل الشرطة الجريح الى المستشفى فى حالة خطيرة ، وقام الطبيب الشرعى بتشريح جثة المجرم « (١٥٨) » .

(١٥٨) قدم المؤلف هذا النص باللغة الفرنسية نقلا عن « لآبورس اجبسيان » ، وقد ترجم الى العربية بمعرفة السيد الدكتور/ محمود مكارى المدرس بقسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب - جامعة الزقازيق - راجع النص الفرنسى بالملحق (٢٨) .



اصطحبتهنى فى العام التالى ، الأحد ، ٢٥ محرم ١٣٥٤ هـ / ٢٨ / ٤ / ١٩٣٥ ، سيدة انجليزية كانت قد تجولت بجزيرة العربية واليمن ، وجذبتها رواياتى عن هذا المولد . اصططحبتهنى السيدة فى سيارة أجرة ، وعند اقترابنا من هذه المدينة المؤقتة من الخيام المائة ، هبطت إحدى عجلات ( سيارتنا ) فى الأرض الرخوة على حرف الجسر ، وانقلبت السيارة . ولما كانت السيارة قد ارتطمت عبر قناة مليئة بزراعات كثيفة ، فقد نجونا بعظامنا وزجاجاتنا ، فقد كنا قد زدنا أنفسنا بتعيينات الغذاء الخلوى . وبعد تجمعنا فى شلة مرهقة لنجلس القرفصاء Humpty Dumpty وبعد الحصول على بركات العرجى وقسمه المفلط بأنه سيرسل لنا سيارة أجرة ، حيث قد بدا أنه ممتن لدرجة كبيرة بسبب ما اعتبره معاملة سخية ، وبعد جولة ابتدائية حول الخيام ، الخ ، جلسنا عند ماء جار فى حقل مجاور . كان هناك الجو الريفى برائحة الثروت الطازج وبصل الربيع ، حيث كنا فى حقل يحوى زراعات للسلطة salad field ، تم به تغطية النقص الوحيد Lacuna فى قائمة طعامنا . كان أحد عناصر (هذه السلطة) نبات ذو عصارة لم أشاهده فى أى مكان آخر كان الفلاحون المحليون يسمونه كيرات Kirat . (١٥٩) .

سار المولد بهدوء هذه المرة ، وكانت رفيقتى متأثرة خاصة بالعاب « الحاج محمود » الساحرية ، عروض الظل ، ورقص الخيول . انغمست ( السيدة ) فى ألعاب قمار بسيطة من مختلف الأنواع ووزعت الكثير الذى كسبته على بعض الصبية الذين أعجبوا بعملها . لكن التاريخ أعاد نفسه فى النهاية الأخيرة - الاخلال بالوعد من جانب العرجى - ولا شئ استطاع « مراسلتى » أن يجده للركوب سوى ذلك « البغل » ذى الهرم النحاسى على ظهره . لم يرق الركوب أماما وخلفا لكلينا ، لكن حمولة من النساء والأطفال على عربة كارو يجرها حمار قبلت أن نتحشر بينهم ، وهكذا ( وصلنا ) الى القاهرة .

وبينما كنت أجلس بين العمامة Profanum ، أجريت محادثة كبيرة مع زائرى المقام عن « مظلوم » ( هذا ) ، لكن معلوماتهم لم تكن ثابتة أو يعتمد عليها . قال البعض ان اسمه لم يكن « مظلوم » ، لكن الاسم أطلق عليه ، باعتباره « شهيدا » ، بسبب اتهامه كذبا وأعدامه . وقد أجمع من أبلغونى أن « مظلوم » هو صديق الفلاح وراعى الزراعة . وقد يكون راعيا للماكرين Wanglers ، ذلك أنه يحصل بصورة غير

سويه على مدد بقاء طويلة وامتيازات سخية من أجل مولده : من ذلك عشرون يوما مقابل مولد النبي ( ﷺ ) الذي تبلغ أيام عماره سبعا . وحتى موت « الملك فؤاد » ، عام ١٣٥٥ ، والذي أوقف كل هذا النوع من الاحتفالات ، لم يوقف هذا المولد الا لفترة قصيرة ، وفي الحقيقة فانه أطال أمده . ولا بد أنه استمر في عام ١٣٥٧ لأكثر من شهر . فعندما اقترب موعد ختامه apodosis أوقف « لأسباب لا أعلمها » ، لكنني علمت أن شيخ الضريح قدم احتجاجات قوية للمأمور ، لا تخلو من التهديد ، الذي وضعه ذلك الموظف الكبير في حساباته ، عندما ظهر « مظلوم » نفسه في الليل « كرؤيا » ( للمأمور ) وأبلغه بصراحة أن الأرواح يمكن أن تقبض كما توقف المولد . أكد الرجل الطيب « هكذا يقول أهل الحي » لزيارته الشيخ انه « أى الشيخ » قد أبلغ خطأ عن تقليص المولد ، وأنه يجب أن يستكمل بكل التكريم الى جانب خمسة أيام أخرى اضافية . وهكذا كان . ولقد كان الكاتب حاضرا في الليلة الختامية ، الأحد ٢٧ ربيع الآخر ، ١٣٥٧ « ١٩٢٨/٦/٢٦ » ، واستمتع بليلة هادئة ونهاية بالغة حد الكمال « quietam noctem et perfectum finem » مع الوجبة الخلوية المعتادة في حفل السلطة ، وركوبة العودة الخشنة . فليتزين « مظلوم » بالزهور Floreat ، ولتمتد حياة المأمور القيمة سنوات حسنا أخرى وأكثر .

سيدي هوفق « انظر الخريطة القطاعية VI « M 10 :

يبدو أن ( هذا ) المولد ذو وجود غير مستقر ، ويسعد مريئوه أن يحيوا ذكراه ويلتمسوا شفاعته في أى يوم من أيام الأسبوع أو الشهر ، في عام ١٣٥٣ كان مواعده الأحد ٢٦ رجب ، في عام ١٣٥٤ ( كان الموعد ) هو الثلاثاء ١٠ شعبان ، في عام ١٣٥٥ كان الخميس ٢٧ شعبان هو الموعد ، وفي ١٣٥٦ كان الثلاثاء ٢٨ شعبان ، أما في ١٣٥٧ « ١٩٢٨ » فأننى أخشى أن يكون قد أحيل الى ميقات لن يحيى أبدا relegated to the Greek Kalends (١٦٠) .

يقع ( المسجد ) خلف مسجد « سيدي أبو العلا » الكبير مباشرة ، وعلى ذلك فان خطوط الترام ١٤ ، ١٥ ، ١٣ ، وأتوبيسات ٦ و ١٥ تمر به .

(١٦٠) Greek Calends أو Kalends حيث لا موعد مطلقا ، فلم يكن للاغريق أى تفریم Calends والمصطلح يقارب في المعنى العربي توك لاخر « في الشمس » - وهو مصطلح اذا استخدم فانه يعنى أن الأمر المتحدث عنه لن يحدث أبدا .  
— Webster's Unabridged Dictionary, Op. cit., p. 799.

ليس لدى الشارع القدر أصغير الذي يضم ضريح « سيدى موفى »  
ما يعوض به الضريح سوى ( أنه ) يقابل ضريحا آخر للشيخ مصطفى .  
واسماهما مكتوب ( كالأتى ) :

هذا ضريح سيدى حامده موفى هذا ضريح الشيخ مصطفى

عندما وجدت هذا المولد فى عام « ١٩٣٤ » كان مسوقا تجارية  
كبيرة ، بجمهور كبير عند الأضرحة ، والعروض المعتادة ، مع مسرح خيام  
كبير عند مسجد « أبى العلاء » . فى عام ١٣٥٤ اختفى هذا المسرح ولم  
يعش القره - جوز حتى الليلة الأخيرة ، لكن بعض ( رقصات ) « الرنجا »  
على مستوى موسيقى سودانى بدائى لأكبر درجة كانت هناك . مادة قد  
تعنى المرحوم أستاذ الأنتروبولوجيا بالجامعة وعلماء آخرين صاحبونى .  
فى عام ١٣٥٥ « ١٩٣٦ » هوجم مكان رقص آخر بمنف : لكنه استأنف  
نشاطه فى دقائق قليلة . فى عام ١٣٥٦ ( ١٣٥٧ ) كان هناك القليل  
من موائد الألعاب ( القمار ) وحجيج عرضى عند الأضرحة ، ومحاولة لتسيير  
زفة ضئيلة فى الساعة الرابعة والنصف . لم يقم المولد فى عام ١٣٥٧  
« ١٩٣٨ » ! وأخشى أن هذا كان مصيره منذ ذلك الوقت .

سيدى الشيخ دمرداش الحمدى « انظر الخريطة القطاعية » VII « M11 :

هذا أحد الموالد ذات الاعتبار الرسمى « مثل مولد الامام الشافعى » .  
( باقامة ) الاحتفالات ذات الاعتبار الكبير envergure ، والتي يؤمها  
الكثير من العلماء ، الوزراء ، كبار الموظفين ، والأعيان ، الى جانب نسل  
هذا الولى القاهرى ، والذين يحملون اسمه .

فى موقع هذه الزاوية الصغيرة حيث كان « سيدى الدمرداش »  
( يقضى وقته ) متأملا ، يوجد الآن تابوته ، وعلى رقعة الأرض التي كان  
يزرعها للفقراء وللحكومة منذ أربعمائة عام مضت ، يوجد الآن مسجد  
فاخر ومبان ملحقة عند مولده بمقصورة من أجل « التشرية » الكبيرة .  
كان لى شرف حضور هذا المولد فى مناسبات عديدة فى الليلة الختامية  
التي يوافق موعدها دائما يوم « خميس » من النصف الثانى من شعبان  
مترواحا بين السابع عشر فى عام ١٣٥٢ والسادس والعشرين فى عام  
١٣٥٧ « ٢٠ / ١٠ / ١٩٣٨ » . المولد فخم ويزيد من بهائه منظر أتباعه  
حاملى الشموع فى أثوابهم البيضاء .

لم تتيسر مشاهدة « الزفة » ، لكن هذا ربما كان بسبب عدم  
حضورى فى الموعد المحدد . ويقدم الغداء للكثيرين من الفقراء قبل  
التشريفه .

يسهل الوصول الى هذا المولد بواسطة الأتوبيس رقم ( ١٠ ) ،  
لكن اذا فضل القطار فانه ( المولد ) على مسيرة قصيرة من « محطة  
الدمرداش » . وعلى أى الأحوال ، فان مثذنته السامقة هي « منارة » تهدى  
المرء الى الزاوية ، التي ستوجد محاطة بحشد كثيف من الحجاج .

حتى عام ١٣٥٣ لم يكن المولد فقط هو هدف الزائرين ، لكنه كان  
حدثا شعبيا كبيرا . وكان الطريق من شارع العباسية الى المسجد مشهدا  
يهيجا من الاكشاك ، حلقات الذكر ، الخ ، لكن هذا الطريق أصبح مهجورا  
تماما فيما عدا للسيارات الذاهبة والعائدة من التشريفه . لا شك فى أن  
دمج النشاطين ( الدينوى والدينى ) كان يعتبر أمرا متناقضا وغير منسوح  
به ، لكن النتيجة كان ميثطة ومحطة للكثيرين . ولذلك فاني مع آخرين  
ابتهجنا فى عام ١٣٥٦ عندما وجدنا أن النشاط الدينوى كان لا يزال  
حيا ، ولكن فى القرية وعلى مسافة كبيرة من الطريق المشار اليه . كذلك  
كان الأمر فى عام ١٣٥٧ ، وسار كل شئ على ما يرام وكان كل فرد سعيدا  
ومستنيرا . « عاود الأصدقاء القدامى الظهور - الرجل القوى والقزم  
والمجموعة ، محمود الهندى الساحر ، بعض ألعاب الكلاب ، وقره - جوز  
أفضل العروض » .

من الصعوبة بكان الحصول على معلومات مؤكدة عن حياة وأصل  
« الولى » الذى يحتفل به ، لكن القراءات فى التشريفه ، وحواليات  
الشعرانى ( تبين ) أن المحدث يمثل شخصية حقيقية جذابة ، يحتر  
أرضه الصحراوية فى الغالب ، حتى استقر الكثيرون الذين انجذبوا  
بحياته المقدسة ، أو أفادوا من صلواته أو انتاج عمله ، حول زاويته  
وشكلوا نواة القرية التى تحمل اسمه . ويصل اليها أن زوجته ، وهى  
تابعة ملتزمة ، شاركته صومعته ، وأذهله قيامه الليل المتكرر للوضوء  
والصلاة ، أو قراءة القرآن الشريف . لقد كان شعاره ، مثل شعار أغلب  
أهل الرهبانية الغربيين « صل واعمل » Ora et labora .

الشيخ صالح العابد شاهين المحدثى M12 :

أتردد فى ضم هذا « الولى » الى كتاب عن الموالد ؛ نظرا لعدم توافر أى  
دليل يؤكد أن طريقتة ، التى تنحصر فى الغالب حسب علمى فى جبل  
المقطم وما يجاوره يتسع نشاطها الى مولد . والسبب الرئيسى لئى لضم

هذا الولي الى الكتاب هو لتبديد التشموش بين هذا الولي ، والناسك المعاصر الذى يحمل نفس الاسم « الدمرداش المحمدي » ، وهو ارتباك نقله الى الذين أعلموني به ، وقد تم اتضاح الصورة الآن بفضل « الطبقات الكبرى » للشمراني .

كان « الشيخ صالح المحمدي » جنديا فى جيش السلطان المملوكى « قايتباى » (١٦١) ومن المقربين اليه . وقد صاحبه فى حملته على « فارس » ، ولكنه عاد الى القاهرة واستقر فى حياة التنسك . وعاش ثلاثين عاما فى كهف أو قبر فى تلال المقطم ، (١٦٢) وتوفى طاهرا عفيفا حوالى أوائل القرن العاشر الهجرى « نهاية القرن الخامس عشر الميلادى » .

ولقد مضى عاريا كالقديس أونيفريوس Onephrius دون الاستفادة بما أفاد به هذا القديس من لحية طويلة كانت تصل الى قدميه . ويبدو أنه كان قد نذر صمتا ، فزواره وآتباعه لم يحتوه على الكلام ، لكنهم نالوا التنوير والتنقيف من التقشف التقى لهذا الزاهد .

ولم أستطع الوصول الى صومعة هذا الولي فى تلال المقطم .

لما كان أحد أسماء شيخنا هو « شاهين » (١٦٣) Shahin أو Chahin فقد كنت ميالا الى تعيين هويته مع « أبو شاهين » ، الذى يبدو مسجده الجميل المدمر فى الصخور ، جنوب « الحيوشى » ، حيث يمكن الوصول اليه بواسطة درب ضيق يطوق فى أحد مواضعه جرفا . من هذا المكان يمكنك أن تزحف كالأرنب عبر فتحة محدثة فى الصخر الحى ، تجنب السقوط فى كهف كبير مظلم على اليسار ، أو الخطأ فى الوقوع فى نوع من الزنانات Dubliette الطبيعية على اليمين بالنسبة للدرب ، وبذلك تندفع فى فسحة أو مساحة كبيرة . شق طريقك عبر دهليز صخرى طويل ، لتكون ( بعد ذلك ) فى واحدة من أجل البقع فى مصر ، وربما فى العالم . تطل على النيل ، المعادى الخضراء ، الحوامدية القصية ، هرم سقارة ، والكثير غير ذلك « بقعة نموذجية للغداء الخلوى والقيلولة » . من ثم

(١٦١) سلطان مصر ( ٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥ م ) .

(١٦٢) الشيخ الصالح العابد شاهين الحمدي ( رضى الله عنه ) من جند السلطان الاعظم قايتباى . . . . . راح الحجم ورجع . . . . . سكن فى المقطم فى قبر ٣٠ سنة من غير أن ينزل الى مصر . . . . . توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة - حاشية باللغة العربية للمؤلف - (١٦٣) ادرج المؤلف حاشية عن كيفية التفرقة بين حرف ( ش ) فى شاهين وحرف ج التركى ، ولما كان هذا موجها للقارىء الاجنبى فقد أممتها .

فانك تنحدر الى المسجد القديم بمئذنته الرائعة تحتك رأسيا ، لتجد فتحة كانت تضم رفات الشيخ في وقت ما ، ولسوء الحظ فقد حفرت وانتهكت حوالي عام ١٩١٨ ، وفي ذلك الوقت أيضا سرقت البلاطات الخضراء الرائعة وكل ما يمكن حمله .

تحقق لي في منزلي أن تفسير هذه النقاط ( الغامضة بشأن هذا الشيخ ) يجب أن يترك لآخرين ، ما أكده لي شيخ مع نهاية شعبان ١٣٥٨ « ١٩٣٩ » - دون أي ضمان للدقة أن ضريح ومولد « المحمدي » كان خلف « منشية محمد علي » ، والقره قول الجديد وأن المولد عامر . وقد ذهبت الى الموقع المشار اليه حيث وجدت البقعة غارقة في الظلام وأورثني جموع من الأطفال ما ربما كان هو الضريح ، وأفادني الكثير منهم أن هذه كانت السنة الأولى التي عطل فيها المولد .

### السيدة نفيسة ( انظر الخريطة القطاعية XX ) N1 :

بغاية الدقة وحسب علمي ، فانه لا يوجد مولد خاص بستنا « نفيسة » في الوقت الراهن ، لكنها تشارك بطريقة ما في مولد ستنا « سكيئة » التي كانت على ما أعتقد عمتها الكبرى « قرب منتصف جمادى الأولى » . وفي هذه المناسبة ، فان ضريحها يبدو متمتا بشعبية كبيرة كشعبية « سكيئة » . وتقام منطقة الترويح في بقعة من الأرض القاحلة تواجه الجبل الملاصق لمسجد « ستنا نفيسة » العظيم ، وعلى مسافة من ( مسجد ) « سكيئة » .

يصل أتوبيس رقم ١٨ من الدراسة عبر « العتبة » الى الجبل المشار اليه مارا « بستنا سكيئة » - وهذه المنطقة تعد واحدة من أجمل البقع في القاهرة التي لا يجب أن تفتقد - وأوصى بالزيارة يوم الأحد ، حيث يكون هناك دائما القليل من الزوار لضريح « الولية » العظيمة « الحفيدة الصغرى لسيدنا الحسن ، وبالتالي فهي تنحدر مباشرة من النبي ( ﷺ ) ، واحتفالات مكملة تذكر بمولد صغير .

يجد المرء دائما على باب المسجد يوم الأحد تقريبا نساء جالسات يبعن شخصاشخة كروية الشكل Orb-shaped مصنوعة من الأماليد الجدولة Wicker Work (١٦٤) ( ومركبة ) على ساق Stalk مقابل ثلاثة مليمات . وقد أقهمني أحدهم أن هذه « الشخصاشخة » تباع كتذكارات « لنفيسة » عندما كانت صبوية حيث كانت تفضلها كلعبة من بين لعبها .

(١٦٤) الاملود من ولد وتعنى ( غصن ) ، ( الملود ) أى ناعم .

- مختار الصحاح - مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٤ .

وتذكرني هذه التذكارات المحركة للمشاعر كثيرا بلعب تعرضي في بيت « سانت كاترين » Santa Catarina ، كانت تلهو بها عندما كانت طفلة صغيرة ، والتي يمكن شراء نسخ منها في محل البيع Contrada وقت اقامة سباق باليو Palio race في سينا Siena .

يكن أهل القاهرة لستنا نفيسة قفرا كبيرا من الاحترام والمعاطفة ، وخاصة النساء منهم ، وتنافس في هذا المقام عمدتها الكبرى « السيدة زينب » - ويرجع الكثير من هذا الى قضائها سبع السنوات الأخيرة من عمرها في القاهرة ، وانجابها لولد وبنت فيها . لقد تزوجت في فترة متأخرة من عمرها ، وقضت أيامها المبكرة في العبادة والأعمال الصالحات . ولدت ( نفيسة ) في مكة في عام ١٤٥ بمه الهجرة « ٧٦٢ م » ، وتوفيت في القاهرة في عام ٢٠٨ بمه الهجرة « ٨٢٣ م » في سن الثالثة والستين « وفق الحساب الشرقي » .

كان الامام الشافعي مريدا متحمسا ( للسيدة نفيسة ) ، وكان يصلي باستمرار في مسجدتها ، الذي لا يفصله عن ضريحه والمسجد الجميل المبني فوقه سوى « القرافة » التي تحوى أضرحة الخلفاء الفاطميين . وكان دائما يصل صلوات « رمضان » معها . سأنهي ( حديثي ) باستشهاد من حوليات « عبد الوهاب الشعراني » عن ( السيدة نفيسة ) - دون ترجمة - حيث ان ( هذه الحوليات ) تنقل تفصيلا ما كتب في السطور السابقة :

« السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم .

ولدت رضي الله عنها ببكة وكان مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونضات في العبادة وتزوجت باسحق المؤمن ورزقت منه بولدين القاسم وأم كلثوم وأقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين .

ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصل بها التراويح في رمضان في مسجدتها رضي الله عنها « الجزء الأول من الطبقات الكبرى صفحة ٥٨ » (١٦٥) .

(١٦٥) قسم المؤلف هذه الترجمة للسيدة نفيسة بالحروف العربية تقلا من الطبقات الكبرى للشعراني .

## سيدي نصر « انظر الخريطة القطاعية » VI « N 2 :

كان هذا « المولد كبيرا تماما وحيا في المناسبة الوحيدة التي حضرته فيها ، الخميس ١٤ ربيع الآخر ١٣٥٣ ، ١٩٣٤/٧/٢٦ » ، يقام ( هذا المولد ) في « درب نصر » ببولاق ، ويمكن الوصول اليه في دقائق قليلة من شارع « فؤاد الأول » ، بترك الترام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ أو أتوبيس ٦ ، ٧ عند « أبو العلا » والذهاب شمالا على طول « شارع عبد الجواد » الكبير الجديد ، حتى يقطعه « شارع درب نصر » . كانت هناك في الساحة الفسيحة قرب التقاطع حلقة ذكر كبيرة ، وكان في الدرب مسرح صغير مسل وبانث - جودي (١٦٦) .

وشارع « درب نصر » شارع طويل جميل ، مليء بالناس في كل الأوقات ، ويزدحم عندما يكون المولد عامرا ، أو في مولدي « الخصوصي » و « أولاد بدر » اللذين يقامان هنا في شهر شعبان .

## سيدي عمر بن الفارسي « انظر الخريطة القطاعية » XX « O 1 :

كانت الأنسة ج G المهتمة للضايحة بالمولد ، قد أكدت لي أن « مولدا » يقام احتفالا بسيدي عمر في مكان ما خلف القلعة في اتجاه الامام الشافعي . ( لكنني ) لم أستطع التأكد من الموقع ، كما أن الموعد ( الذي يقام فيه المولد ) لم يبين . لكن هذا ( الموقع ) لابد أن يتركز عند المسجد الصغير « وتكية » سيدي عمر الفارسي ، خلف القرية الصغيرة الشنيعة « الأبجية » (١٦٧) ، عند قدم جروف المقطم وتحت هذا المسجد الجميل المحطم « أبو شاهين » مباشرة (١٦٨) .

يضع حائط تلال المقطم الشبيه بالحصن fortress-like والمواجه « للقلعة » ، يجمع بالجمال والمتعة ، والمشاهد الجميلة . وهي مناظر واضحة بما فيه الكفاية ، لكنها منحوتة أيضا في الصخور الحية ، بمعرفة الرهبان ، المسيحيين ، والمسلمين (١٦٩) طلبا للعزلة والامان

(١٦٦) عن شارع درب نصر - انظر الحاشية رقم ١٣٦ من هذا الفصل .

(١٦٧) الأبجية - موقع في شياخة « عرب يسار » التابعة لقسم الخليفة - بالقاهرة .

- تعداد سنة ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ .

(١٦٨) راجع « الشيخ صالح المابد شاهين للمحمدي » - M 12 ص (٢٩٨) .

(١٦٩) لا توجد رهبانية في الاسلام بالطبع ، لكن المؤلف هنا يقصد « الدراويش » الذين كانوا يعيشون في الخلوة ( مقردها خلوة ) أو « التكايا » في تلال المقطم ، والذين كانوا يمانلون الرهبان في معيشتهم .



والعبادة • ولا زالت ( هذه المشاهد ) تحتفظ بقدر كبير من أسرارها حتى اليوم وتحتاج الى الكثير من التعلم • وبعض تفاصيل جزء واحد من هذه ( المشاهد ) وارد في قصة مؤلد « شاهين المحمدى » ، M 12 • وتبين الصورة هدف الكثيرين من مقامرة فريدة لتناول الطعام حوليا ( ١٧٠ ) •

وأنتهز هذه الفرصة « ولو أنها متأخرة » • لشسكر الدراويش الطيبين ( فى مسجد ) « سيدى عمر بن الفارض » ، لانقاذهم لى من موقف ميثوس منه • كنت قد دعوت حفلا كبيرا - « اتحاد القاهرة الكاثوليكي » the Cairo Catholic Association الى بعض من المجائب فى هذه الأماكن • ( صعد الضيوف ) مقدمة الجرف ، وشقوا طريقهم بصعوبة عبر الممرات الرأسية ، وخلال الفجوات والمهايز • ولدى وصولهم الى النقطة الموضحة بالصورة ( ١٧١ ) كان هناك ما هو أكثر من التهيؤ لشأى فى الخلاه Picnic lea • فقد تم الاعداد للأمر بمعرفة الصميمة الذين معى فيما عدا الشأى نفسه ، الذى كانت غلاية تغلى من أجله فى كهف عميق لا رياح فيه • أتخذ همس « مراسلتى » batman لى بأنه لم يجد علبة الشأى ، وأنه لابد قد خلفها وراءه • شعرت بحق ضيوفى فى القذف بى وبمراسلتى من فوق هذه الصخرة الطاربية Tarpeian rock ( ١٧٢ ) • لكن صبى الحديدية « سيد » جعل من نفسه كبش الغداء • فقد انزلق من هذا الجرف ، وانحدر الى « سيدى عمر » ، وعاد ثانية حاملا معه علبة من الشأى الممتاز وتحيات صديقة وورعة من الدراويش • فليباركهم الله •

### سيدى عقبى « انظر خريطة مصر العليا O 2 :

لم أسمع بهذا المولد على الإطلاق ، لكننى التقيته مصادفة فى عام ١٩٣٨ « ١٣٥٧ » عندما كنت راكبا عبر الحقول من منزلى فى « بين السرايات » الى مباراة كرة قدم « بالزمالك » ومارا بالقربية الكبيرة الجميلة « ميت عقبة » • كانت تخوم ضريح « سيدى عقبى » مزينة ، لكن

( ١٧٠ ) راجع الحاشية ( ١٦٢ ) ، ويشير المؤلف هنا الى صورة فوتوغرافية لموقع مسجد شاهين المحمدى ، لكننى لم أرفق الصور التى التقطها فى هذا العمل • ( ١٧١ ) راجع الحاشية السابقة •

( ١٧٢ ) تاريخا Tarpeia فى الأساطير الرومانية ، هى الفتاة التى فتحت أبواب القلعة الكابيتولية خيانة للسابينيين الغزاة Sabines الذين وعدوها بما كانوا يرتدونه على أذرعهم : بدلا من الأساور الذهبية التى قصدتها ، فانهم رفقوا دروعهم عليها وسحقوها حتى الموت - أما Tarpeian فتدل على جرف على تل كاپيتول Copitolian hill بروما حيث كان يقفل من فوقه الأشخاص المدانون بخيانة الدولة ، وقد سمي كذلك نسبة الى تاريخا Tarpeia

— Webster's Unabridged Dictionary, Op. cit., p. 1866.

الأمر كان يتطلب ثلاثة أيام حتى الاحتفال الكبير ، ولما كنت مرتبطا فى ذلك الوقت ، فقد أرسلت « مراسلتى » فى يوم الأحد الثامن عشر من جمادى الآخرة ١٣٥٧ « ١٤ / ٨ / ١٩٣٨ » ، والذى أبلغنى أنه حدث كبير يضم حشدا كبيرا عند الضريح ، وأن هناك مسرحا من نوع ردى of sorts فى دائرة التسلية . كان المولد من النوع الريفى البسيط ، مماثلا لمولد « أبو قريش » الذى يسبقه بليتين فى « زنين » انظر A 22 . لكن مراسلتى كان قد أكد له أنه أكبر كثيرا عادة ، لكنه انكمش هذا العام بسبب التنافس على احياء المولد Plethora of moulids - إذا جاز التعبير - ( فمولد ) سيدى « ابراهيم الدسوقى » يقام فى نفس الليلة عند نصب Cenotaph هذا المؤسس العظيم « للطريقة الدسوقية » على النيل عند « جزيرة الذهب » ، و « عبد الرحيم الطرطورى » فى قرية « الحطية » المجاورة ، « وأبو قريش » فى « زنين » ، وآخر لست متأكدا من اسمه ومكانه ، غير بعيد ، والمولد الكبير « للزيتى » الذى مرت به فى طريقى من « بين السرايات » الى « ميت عقبة » ذاهبا الى النهائى الكبير grand finale ( لمباراة الكرة ) فى الثانى والعشرين من جمادى الآخرة .

يمكن الوصول الى ( هذا المولد ) بترام الجيزة رقم ١٥ ، وتركه فى المحطة الأولى بعد « كوبرى الزمالك » ، والسير فى الطريق على الزاوية اليمنى الى « البحر الأعشى » - وحيث أن المولد على مسيرة ميلين سيرا ، فإن السيارة تفضل ، كما أن الطريق ليس سيئا .

لم أنجح فى الحصول على معلومات موثوق بها عن « سيدى عقبى » - فى عام ١٣٥٨ أبلغنى نفس « المراسلة » أن مولد « سيدى عقبى » استمر يوم ٢٤ جمادى الآخرة « ١٠ / ٨ / ١٩٣٩ » متزامنا مع مولدين مصغرين فى نفس القرية ، هما مولدى « الشيخ لاشين » و « سيدى غريب » .

يوجد مسجد ومقبرة صغيرة « لسيدى عقبة » Sidi Oqba الى الجنوب قليلا من « الامام الليثى » ، لكننى جاهل بأى صلة بين هذا وبين الضريح فى « ميت عقبة » .

الشيخ قازى « انظر الخريطة القطاعية XII » Q1 :

صادفت هذا المولد الصغير عرضاً فى ٢٨ شعبان عام ١٣٥٤  
« ١٩٣٥/١١/٢٥ » بعد العاشرة مساءً بقليل . فبينما كنت أستمتع  
بضريح سيدى « مصطفى الجبل » فى حى « الدراسة » ، ظهرت « زفة »  
صغيرة من اتجاه « سيدنا الحسين » ، ويتعقبها توقفنا عند مسجد  
« قزازى » الصغير الحديث فى شارع « الطماحين الجوانى » (١٧٣) . كان  
هذا مولداً خاصاً لكن الحضور كان جيداً ، رغم أننى أبلغت أن هذه كانت  
الليلة قبل الأخيرة Penuitimate . ولم أستطع الذهاب الى المولد فى  
التاسع والعشرين من شعبان .

سيدى عويس القرنى « انظر خريطة مصر العليا » O2 :

لقد تبين لى أن هذا هو أكثر الموالد تسبياً فى الحيرة ، ولقد ضللت  
بشأنه ، الى حد الذهاب الى « مزغوته » ومشاهدة مولد « سيد الشهداء »  
بعد التأكيد لى أن هذا هو مولد « القرنى » .

تستعملنى الإشارة اليه تكراراً على أنه حدث هام ، على تضمينه هذا  
العمل ، وأعتقد أنه فى اتجاه « الواسطى » ، لكننى لا أعرف شيئاً عن  
موقعه .

كذلك فان أهمية « عويس القرنى » فى الاسلام غير مؤكدة .  
« فبعد الوهاب الشعرائى » يقدم رواية طويلة « لكنها مبهمه بالنسبة لى ،  
عن أقواله وأفعاله ، ويصنفه بين الدراويش الأوائل فى بدايات انتشار  
الاسلام (١٧٤) » .

ويبدو أن « القرنى » كان له خبرة كبيرة ( بعالم ) الجن . الى حد  
أنه لم يكن يشاهد داخلاً لمنزله أو خارجاً منه لعام أو عامين سوى مرة  
واحدة . وعند موته اختفى جسده فيما يشبه المعجزة .

---

(١٧٣) توجد فى حى الجمالية شياخة باسم « كفر الطماحين » تضم عدة حوار  
وطرق . وشارع يسمى الدراسة ، لكننى لم أجد اسم شارع « الطماحين الجوانى »  
هذا فى شوارع هذا الحى ، لكننى أعتقد أنه فى شياخة « كفر الطماحين » .  
- « تعداد سكان القطر المصرى سنة ١٧٦٧ » - مرجع سبق ذكره - ص ٢٥ .  
- (١٧٤) الطبقات الكبرى - الجزء الأول - ص ٣٤ .

الشيخ روبي « انظر خريطة مصر العليا » R 1

قيل لي انه مولد كبير وهام ، وسط محيط جميل ، أتوق لرؤيته .  
لا أعرف في الوقت الحالي عنه شيئا من واقع الخبرة الشخصية ، لكنني  
لاعتقادي أنه يقام في منتصف شعبان ، فقد أرسلت في هذا العام الهجري  
١٣٥٩ « ١٩٤٠ » صبي حديقتي ، فعاد لي مملوا بالحماس ، حيث وجده  
يقابل مولد القاهرة في هذه الأيام . كانت مدينة الفيوم مزدحمة بالحجاج  
والزوار ، وكان المكان مليئا بالحياة ليلا ونهارا . كان هناك احتشاد  
عظيم عند الضريح وعند ضريح شيخ محل ذي قداسة كبيرة وسمعة ، كان  
يرافقه « سيدى الروبي » على الدوام بعد ما جاء الى مصر - حيث انه طبقا  
( لرواية ) سيد « صبي الحديقة » فان « الروبي » كان « روميا » منشأ  
وميلادا ، وجاء في أواخر أيامه الى « الفيوم » .

لسوء الحظ لم تكن هناك سباقات للخيل ولا ألعاب لها ، كما اختفت  
الجماليات الأخرى في السنوات الحالية ، لم يبق سوى قره - جوز  
وشبال ظل ، ومسرح صغير أيضا .

وفقا لكل التقاويم ، فان عشية منتصف شعبان ، ١٤ شعبان تزامنت  
مع يوم الاثنين السادس عشر من سبتمبر ، لكن يبدو أن أحدا قد تلاعب  
بالتقويم القمري ، حيث ان الغرب « ومع الأسف فان الشرق أيضا يحذو  
حذوه » شرع في محاكاة التقويم الشمسي ، وأرجىء هز « شجرة السدر »  
Lote Tree of Paradise (١٧٥) الى يوم الثلاثاء . أعطى هذا ليكتين  
أخيرتين « للشيخ روبي » حيث ان الأنباء تسربت الى الفيوم ببطء .

« في القاهرة وأماكن أخرى بلا شك ، أضيئت المآذن في يوم  
الثلاثاء ، وليس يوم الاثنين ، وأقيم احتفال القلعة » .

صتنا سكيته « انظر الخريطة القطاعية » S1 « XVII »

رغم أنني شأهت هذا « المولد » مرات عديدة ، الا أنني لاحظت  
موعه مرة واحدة . كان هذا هو الأربعاء ١٤ جمادى الأولى ١٣٥٣  
« ١٩٣٤/٨/٢٢ » .

(١٧٥) راجع من (٢٥١) من النص - من (٢٩١) من هذا العمل )

يسمى أتوبيس رقم (١٨) الذي يسير عبر « العتبة » من « الدراسة » على حافة الصحراء شرق ( مسجد ) « ستنا نفيسة » عند بداية الصحراء إلى الجنوب ، ويسمى بمسجد « ستنا سكيئة » قرب نهاية موقفه terminus . تشارك « ستنا سكيئة » في مولدها صغرى حفيدات عمته « نفيسة » great-great niece (١٧٦) بشكل ما ، خاصة في الجانب الجنوبي ( منه ) ، فالمرح وكل العروض ( تقع ) على حافة الجبل الملاصق لمسجد « نفيسة » ، والذي يفوق المكان الشهير الذي يضم رفات « سكيئة » ، ابنة « سيدنا الحسين » جمالا . تبقى هذه المنطقة ، التي تقع جنوب « ابن طولون » ، وشمال « المقبرة الكبرى » great necropolis التي تنتهي عند « الامام الشافعي » ، تبقى سليمة لم تتعرض للفساد ، كما تزخر بالآثار الرائعة ، بالإضافة إلى هذين المسجدين العظيمين ، بعض المقابر الفخمة ، وبرج رائع يحتمل أنه كان يستخدم كمنارة ؛ لا يجب أن يفضل زائر أو مقيم ارتياد ( هذا الأثر ) . وبصرف النظر عن موعد المولد ، فإن أفضل يوم هو الأحد ، حيث يكون ( مولد ) ستنا « نفيسة » في مهرجان enfete .

مولد « ستنا سكيئة » كبير ، براق وشعبي ، لكنني في مناسبتين وجدته مدمرا ( بقمل ) الصعاليك الذين تعج بهم « أكوام القمامة » - هؤلاء ( الصعاليك ) خبراء في قذف الحجارة ، وكثيرا ما ينقسمون إلى معسكرات وينقسمون في معارك ضارية بين بعضهم البعض .

تمثل الأضواء العديدة والخيمة الكبيرة البيضاء التي تضم الجوق المسرحي ، تمثل جاذبية لا تقاوم لقاذفي الحجارة ( هؤلاء ) . ومن المثير للشفقة أن ترى أشخاصا ساخطين ، مدعومين بواسطة البوليس أحيانا ، يهاجمون المرتفعات في مطاردة للمهاجمين ، وربما يلقون عليهم حجارة من أوضاع غير مواتية - وقد يأخذ قليل من الرجال في ملابس عادية ، من البوليس ، أو بعض من الأشخاص العاديين المتأثرين ( بهذا الأمر ) ، قد يأخذون مواقع غير لافتة للنظر على المنحدرات الأعلى ، ويخفون سياطا متينة جيدا ، فيقبلون الموائد على المعتدين ويقللون من فرص معاودة الاعتداء . وفي المناسبتين اللتين أشرت إليهما ، فإن مهاجمي المرتفعات غير الناجحين

---

(١٧٦) « سكيئة » هي ابنة الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وأخوتها هم : فاطمة البوية ، علي الأصغر ( زين العابدين ) ، وعلي الأكبر ، أما نفيسة فهي حفيدات صغرى « للحسن » عم سكيئة ، وعلى ذلك فإن سكيئة تعتبر عمة لنفيسة باعتبارها ابنة أخي جدتها الحسن .

كانوا ( يلجأون ) بدلا من ذلك - للتخفيف من مشاعرهم ، وأعتقد أنه في ظل فكرة أنه إذا لم تكن الخيمة هناك فإن الحادث ما كان يقع - الى الانقضاء على هذه الخيمة ، ويوقفون العرض ، ويتردون النظارة ، ثم يمدون انتباههم الى بانث - جودي وبعض وسائل التسلية الأخرى . ثم ينهون المولد نهاية مؤسفة .

كنت قد سمعت شكوكا تطرح حول الوجود الحقيقي لرفات ابنة الامام الحسين في المسجد الذي يحمل اسمها ، لكن « عبد الوهاب الشعراي » يقرر بجلال « أن « ستنا سكينه » مدفونة قريبا من « ستنا نفيسة » .

بينما كان هذا العمل في المطبعة ، تذكرت من حديث اداعي لمسز ديفونششاير Mrs. Devonshire عن « أضرحة القاهرة » *Mausoleums of Cairo* ، ( انظر *Cairo Calling* ، ١٤ ديسمبر ، ١٩٤٠ ) ، أنه عند اشارتي السابقة الى « المقابر الفخمة » فقد أهملت كل اشارة الى ضريح « ستنا رجية » *Ruggeya* ، كما تصفها مسز ديفونششاير على ما اظن « . وحديث مسز ديفونششاير الاداعي مزود في « *Cairo Calling* » بصورة للضريح .

( وضريح « ستنا رجية » ) له زواره الكثيرون ، وخاصة أيام الآحاد ، يمر به أتوبيس رقم ١٨ ، وهو يواجه مسجد ستنا « سكينه » تقريبا ، مع الاتجاه الى الجنوب قليلا shade .

علمت أن مولدا صغيرا يقام احتفالاً بهذه « الولية » ، لكنني لم استطع التثبت من ذلك .

وفي الحديث الاداعي المشار اليه في السطور السابقة ، أشير الى أن « رجية » تمت « لسيدنا الحسين » بصلة القرابة .

قد كنت أشرت الى (هذه السيدة) في هذا الصدد في الفصل الأول ، تحت اسم رجية *Rugaiya* وهو مأخوذ لفظيا من كلمات شيخ محلي ، لكنه ربما كان صعيديا في الأصل ، حيث ينطقون هناك « القاف » « جيما » ، لكنني اذا قرأت نقشها صوابا ، فإن اسمها بالعربية ( يكون ) « رقية » ، والذي قد ينقخر transliterated كروقية *Ruqiya* رغم عدم وجود علامات الأصوات diacritical signs التي تشير الى الحروف

- اللينة Weak vowels ، وتشديد doubling الحرف « بالشدّة » الخ
- وهناك مجال لأشكال عديدة للنطق أعلمني إياها مبلّغى الكثيرون
- واحسرتاه ، هذا مثل واحد لمشكلة النقرحة المحيرة !

### الشّيخ سلامة « انظر الخريطة القطاعية S2 = XI :

شاهدت هذا المولد فى أوج تألقه يسوم الخميس ١٣ جمادى الأولى عام ١٣٥٣ = ١٩٣٤/٨/٢٣ وفى موعد أو اثنين سسابقين لم يسجلا ، لكننى لم أستطع ان أجده فى ذلك الموعد منذئذ .

من السهل الوصول اليه ، فهو خلف « العتبة » ، ويطل جزءاه المتقابلان على « شارع الأزهر » - فضريح « الولى » على الجانب الشمالى ، وعلى الناحية الجنوبية عدد من مقاهى الرقص - الرنجا ، الخ .

ومثل « معروف » ، فان هذا المولد خاص « بالسودانيين » « والبرابرة » - وهو حى ولكنه حقير نوعا ما ، ورغم أنه فى بقعة قديمة الا أن القليل منه جذاب .

### السلطان الصالح الأيوبى « انظر الخريطة القطاعية S3 = XII :

كان هناك عند مولد « سيدنا الحسين » منذ سنوات طويلة زحام دائم حول شيوخ يفنون فى شارع النحاسين عند النهاية النائية لحي « خان الخليلي » ، لكننى لم أفهم دلالة ذلك ، حتى كنت أقرأ حاليا « لين » « المصريون المحدثون » ، ذلك الكتاب الذى كتب منذ أكثر من مائة عام ، فالتقيت بقصة عن « ولى » عظيم « سلطان » « ملك الشيوخ » مدفون فى هذه البقعة . يقام له مولد فى نفس ليلة مولد « سيدنا الحسين » . يصف « لين » المسجد والقبر بأنهما قدران - مهملان وفى المراحل الأخيرة من الاضمحلال ، لذلك فان دهشتى وسرورى كانا كبيرين عندما أخذنى الميرالاي ( عميد ) جاير - أندرسون ، الخبير بهذه المسائل الى هناك ، لأجد القاعة الفسيحة التى تحوى « تابوتا » لايزال فوق الجثمان ، نظيفة ومعتنى بها . كان المسجد قد تخرب تقريبا ، لكن جزءا كان لايزال يستخدم للصلوات المعتادة ، وما بقى منه كان محل اعتناء طيب ، ومؤثر جدا . يحتاط التابوت كما فى أيام « لين » واجهة خشبية ، يسميها المقصورة ، وتحمل نقوشا يشير أحدها الى « عائلة البكرى » نقيب الأشراف .

أوراني وشرح لي شيخ فاضل الكثير المتع وقرر أن مولد « صالح »  
يقام دائما الآن في الليلة السابقة على الليلة الختامية « لمولد »  
« سيدنا الحسين » ، وأنه سيقام هذا العام بالتأكيد .

البقعة معروفة تماما : قرب هذه المجموعة الرائعة من المساجد ،  
« قلاوون » ، « برقوق » ، الخ ، لكنها على الجانب المقابل لمحلات  
الذهب .

سالنا عن « الشموع الرومانية » التي تملو نهايتي التابوت في  
زمن « لين » ، لكنها لم تعد هناك ، وقد علمنا أن هذه الشموع ( مودعة )  
في المتحف العربي ( الاسلامي ) الآن ، ويقال انها قدمت الى الضريح من  
جانب شخص عظيم ولكنه شرير ، لكن « الولي » « صالح » ظهر في  
« رؤية » لحارس مقامه ، وحذره من أن هذه الشموع مملوءة بالبارود  
ولابد من أن تكتسى بالجبس Plaster ، وقد نفذ ذلك .

كان « الصالح أيوب » هذا شوكة في جنب « الصليبيين » ، فقد  
أخذ منهم حصن « عسقلان » ، آخر موقع كان في أيديهم . كما انتصر في  
« دمشق » أيضا والمدينة المقدسة ، وفي معركة « المنصورة » أسر  
« الملك لويس » . « ربما كان لهدية الشموع صلة بهذا الأمر » ( انظر  
أيضا الفصل الأول ) .

كانت « شجرة الدر » الشهيرة زوجة « صالح » . وقد أراني بعضهم  
قبر أمه « فاطمة خاتون » في هذه المجموعة الرائعة من الحطام بين  
« ستنا سكيئة » و « ستنا نفيسة » .

شغل « المحدثون » كما يدعومهم « لين » ، والذين كان عددهم في  
« القاهرة » وحدها ثلاثين « محدثا » في زمنه ، شغلوا أنفسهم على وجه  
القصر برواية « سيرة الظاهر بيبرس » التي تهاجم « Turns الملك  
الصالح » ، وابنه وخليفته « الملك عيسى » ومنافسي ومعاصري « بيبرس »  
الذي تولى الملك في مصر في ٦٥٨ هـ « ١٢٦٠ م » ، ويصف هؤلاء المحدثون



- بحيوية الزيارة النفاقية Pious « لعيسى » و « بيبرس » لقبرى « صالح »  
و « الامام الشافعى » . وقد أصبحت هذه القصة نادرة فى القاهرة .  
ان رواية « لين » ساحرة وجديرة بالقراءة ( ١٧٧ ) .

#### الشيخ صالح الحداد « انظر الخريطة القطاعية XIII » S 4 :

فى كل المناسبات المعيدة التى حضرت فيها هذا المولد ، لم تتغير  
الليلة الرئيسية فيه عن الثلاثاء الاول بعد منتصف شعبان : وهى الليلة  
السابقة على مولد « السلطان الحنفى » .

وحيث ان المسجدين متجاوران ، فانى احييل القراء الى قصة الاخير  
( السلطان الحنفى ) ، التى تنطبق على « مولد صالح » كل الانطباق .

( ١٧٧ ) يقول « لين » انه شاهد لى زيارته لطريح الصالح ايوب اربعة شموع  
كبيرة على راس سياج الطريح عند نهايته مغلقة بالجبس Plaster ، وتشابه اعمدة حجرية  
ذات قمم دائرية . ويقول لين ان هذه الشموع قد استلت اليه كهدية - حسب ما ابلغه  
الناس - من « البابا » او ملك الفرنجة ، وأنه اكتشف باعترافه « ولى » انها كانت مليئة  
بالبارود ، وامر بان تغلف هكذا . كما قدم « لين » رواية اخرى مفادها ان الشموع قد  
ارسلت كهدية للطريح بعد وفاة « الصالح » بسنوات . وأنه ظهر لحارس قبره وابلقه  
بمزامرة البارود .

وعن « الحنثين » قال « لين » انهم يقصرون انفسهم على « السيرة الظاهرية » ويسمون  
« بالظاهرية » التى هى تاريخ السلطان « بيبرس » وكثير من معاصريه . وتحكى هذه  
الرواية قصة شراء « الملك الصالح » « لبيبرس » من سوريا وكيف انه رياء ، وجعله  
نديما كبير وزرانه « شاهين الافرم » - وتتناول القصة بعد ذلك قضية مبايعة « بيبرس »  
بالسلطنة بعد وفاة الملك الصالح ، واكتشاف وجود ابن له يسمى « عيسى » ويمضى فى  
« الكرك » - وتحوى الرواية تفاصيل كثيرة عن اتهام « بيبرس » بدمى السم للملك  
الصالح ، ثم تعيين « عيسى » « لبيبرس » قائدا لجنده ، ثم جعله وليا لعهد من بعده فى  
مصر - وحوادث حروبه فى سورية ، الى جانب اعمال خيالية مختلفة .  
عن الملك الصالح نجم الدين ايوب والظاهر بيبرس راجع الحاشيتين ١٠ ، ١٣ من  
الفصل الاول .

— Edward William Lane « An account of the Manners and Customs of  
the Modern Egyptians » Dover Publications Inc, New York, 5th  
edition, pp. 466-65.

— المصريون المحدثون ، عاداتهم وشمائلهم - ترجمة عدلى طاهر نور - مرجع سبق  
ذكرة - ص ٢٩٩ - ٣٠٣ .

## الشيخ السمان « انظر الخريطة القطاعية XVII » S 5 :

مولد صغير زاه ، مضي وظليل ، بين مقابر الحلفاء الفاطميين ، ولا يبعد عن « ستنا نفيسة » ، لذلك فانه سهل الوصول اليه بالأتوبيس رقم ٨ ، ومن نهاية خط الأتوبيس عند « مسجد نفيسة » فان هناك مسيرة لحوالى خمس دقائق عبر المقبرة الكبرى ، وقد يمكن استخدام خط الترام رقم ١٣ ، مع النزول عند الطريق المستقيم الذى يؤدى الى « الامام الشافعى » ، والسير مسافة طويلة نوعا ، مع التلوى فى تعاريج بين الأضرحة ، والحاجة الى مرشد ( مطلوبة ) فى الغالب .

فى المناسبات الأربع التى حضرت فيها « الليلة الرئيسية » ( لهذا المولد ) ، كانت هذه الليلة هى الخميس الثانى فى شعبان ، بعد ( مولد ) الامام الشافعى بشمانية أيام ، وقبل ( مولد ) الامام « الليث » بيوم واحد .

فى الرواية الخاصة « بالامام الليث » ، شرحت طريقة أطول ولكنها ممتعة لكيفية زيارة هذا المولد ، عبر حى « الامام الشافعى » ، « مولد الامام الليث » ، وخلال « مدينة الموتى » . كان من بين الناس الذين ذهبوا معى ووقعوا فى سحر هذا المكان العجيب ، البروفيسور هوكارت Hocart من الجامعة المصرية . وزوجته الجسور . لقد قبلت أن تضع « نكلة » (١٧٨) « قطعة نقد تساوى مليمين » على الطاولة « أو لعلها كانت الضريح » من أجل ولد صغير كان قد خسر على نحو ثقيل فى لعبة « النرد واللون » dice and colour التى كانت تلعب هناك . لم أشهد فى حياتى مثل هذا الحظ run of luck . أصبحت ( السيدة ) مطلوبة حالا كجالب للحظ Mascot ، لكن شيئا لم يكسر الدورة ، حتى أتقنا بعض الشيوخ العطفون ، الذين صدموا كما أظن ، فقادونا خلال الأكشاك والمقابر الى « تشريفة » صغيرة « نوع من الاستقبال » . حيث كان هناك رجال « وفقهاء » يفتون بصوت جهورى ، وحيث استقبلنا بحفاوة كبيرة .

(١٧٨) عن النكلة - راجع العاشية ٢٤ من مقدمة المؤلف .

سيدى السعودى الرفاعى « انظر الخريطة القطاعية XIV » S6 :

استتمعت بهذا المولد الصغير اللطيف يوم الجمعة ٧ شعبان ١٣٥٥  
« ١٩٣٦/١٠/٢٣ » ، وعلمت أنه كان يتبنى أن يقام فى رجب .

من الغريب أن يبدو شارع « سوق السلاح » (١٧٩) الجميل غير معروف للأوروبيين ، على الرغم من سهولة الوصول اليه ، فهو يظهر فى « شارع محمد على » قرب « السلطان الرفاعى » الى أبعد من طريق خطى الترام ١٢ و ٢٣ . ويمر بنهايته الأخرى قرب « التبانة » (١٨٠) الأنوبيس رقم ١٧ من « العتبة » الى باب الوزير . « بالسوق » مبان حجرية رائعة ومبان قديمة ، لم يصيبها التلف بعد ، ويمكن الوصول اليه من أى الاتجاهين خلال بعض من أجل المواقع فى القاهرة . ويقع المقام الصغير على الجانب الغربى ( من سوق السلاح ) .

كنت محظوظا اذ رأيت « زفة » مثيرة للاعجاب فى حوالى الساعة التاسعة والنصف ، بالموسيقى المتعاده والرايات ، وأفنديا متمطيا صهوة جواد كخليفة ، مع طفل صغير ، ودرويش دوار Whirling dervish .

أقيم ( المولد ) هذا العام ١٣٥٩ « ١٩٤٠ » فى يوم الجمعة الأخير من شعبان . وقد قدرت من الليلة السابقة ، الخميس ١٩٤٠/٩/٢٦ ، عندما شاهدت « ذكرا » فى غرفة كبيرة تجاور المقام ، أن ( هذا المولد ) يتبع نفس المسلك المتواضع ، ولكنه لطيف .

يعتقد بعض المشايخ المحليين أن الضريح يخص السلطان العظيم « أبو سعود » الذى يستشهد باسمه تكرارا كأحد أصحاب الرسول ، ومقترنا على وجه الخصوص باسم السيدة زينب والامام الشافعى . ومع هذا فإن هناك مسجدا فى الجبل لايمعد جنوبا عن مسجده « حسن الأنور » و « مجرى العيون » الذى أقامه محمد على ، وهو مسجد أحق بشرف الاحتفاظ بذخائر هذا « الولي » الكبير .

(١٧٩) شارع سوق السلاح - أحد شوارع شيخة المعجر التابعة لقسمة الخليفة بالقاهرة - كذلك فإن هناك « شارع سوق السلاح » آخر فى « شيخة سوق السلاح » بالدرب الأحمر .

- تعداد سنة ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره - ص ٣٨ - ٣١ .

(١٨٠) يوجد بشيخة المعجر شارع يسمى شارع درب اللبانة - وليس التبانة - وهو يتبع قسم الخليفة بالقاهرة . لكن هناك شيخة باسم « باب الوزير والتبانة » تتبع قسم الدرب الأحمر وبها شارع يسمى « شارع التبانة وباب الوزير » للرجع السابق ص ٣٨ . ٣٢ .

ان هذا المكان جدير بالزيارة ، وخاصة « يوم الثلاثاء » عندما يكون هناك « سوق » ، مع زيارات للضريح تجعل المناسبة مشابهة للمولد . اننى لا أستطيع التحقق من وجود مولد معين سوى ذلك . فالباحة المسورة للمسجد متسعة للغاية ، وهناك بالقرب منها مجمع كبير لطرق الجمال يسمى « ميسدان أبو السعود » . والاسم الكامل للمسجد هو « سيدى أبو السعود الجارحى » .

ومن إعادة قراءة « لين » فأننى أجد تأكيدات وفيرة لوجهة النظر السالفة . فهو يقرر دون تحفظ ( أن ) ضريح « أبو السعود » يقع بين أكوام النفاية جنوبى القاهرة . ومن المتع أن ينتبه أيضا الى أنه لدى عودة الحجاج ، فإنه استحث فى مسجد « سيدنا الحسين » على أداء صلاة باسم « السيدة زينب » . الامام الشافعى ، و « أبو السعود » . أهمية ذلك تنبع من حقيقة ان هؤلاء الثلاثة ( أولياء ) جيران ، اذا جاز التعبير ، وكل أضرحتهم تقع على مسافة سير بسيطة ، أيضا لأن هذه الصلاة كانت عند ضريح أخ أولى الثلاثة .

تقع البقعة فى الزاوية الشمالية الشرقية من الخريطة القطاعية XVIII ، ويسهل الوصول إليها بالسير جنوبا من نهاية خط النرام رقم ( ٥ ) ، أو بواسطة الطريق الجديد من « كوبرى الملك الصالح » على الزاوية اليمنى للنهر ، أى الى الشرق مباشرة .

السيد حسيب النسيب أبو العباس سيد  
أحمد البدوى الشريف « انظر خريطة الدلتا » S7 :

رغم أن هذا المولد الاقليمي يفتقد بريق وفخامة مولد النبى ، الذى يحتفل به فى العباسية ، فإنه ربما يكون أكثر المولد شعبية ، يجذب زائرين أكثر من أى مولد آخر . وحتى فى الأيام المتقدمة فإنه كان يجذب اناسا أكثر من زوار « مكة » نفسها ، وربما لا زال هذا هو الوضع حتى الآن . لقد أكد لى البعض أن الجموع من كل مناطق الاسلام ييلفون أكثر من مليون ، عند المولد الرئيسى الذى يقام دائما فى الشهر القبطى « باب » أكتوبر بالنسبة لتقويمنا ، مستقلا عن التقويم الاسلامى . وفى كل مرة حضرت فيها هذا المولد ، فإن الليلة النهائية كانت دائما « زفة الجمعة » التى تتراوح من العاشر الى السادس والعشرين من أكتوبر .

لا يضم المسجد الجميل ، انذى لا يبعد عن المحطة ، جثمان السيد فقط ، لكنه يضم أيضا جثمان ( تابعه ) عبد العال ، المجيد ، وآخرين من تلاميذه . تنزين المنطقة ، وهناك العديد من أكشاك « الختان » المومية ، ومنصات لبيع الهدايا التذكارية والطعام ، لكن وسائل التسلية الدنيوية غائبة ، الا اذا احتسب الرسم tattooing أحدها . لكن المرء اذا تبع الجموع الى ما تحت قنطرة السكك الحديدية ، الى ضواحي المدينة ، فانه سيصل الى الخيام الرسمية وغيرها : مكان الألعاب النارية ومدينة كاملة من الاكشاك ، المسارح ، واماكن الإقامة العشوائية ، والتي يستطيع المرء أن يتجول فيها لساعات ، دون أن يصل الى نهاياتها كما يبدو لي . ومع هذا فان ساكنيها يفيضون في الليل وينامون في أى مكان وكل مكان في الشوارع والمخولات .

يستمر المولد أسبوعا ، ويأتى الزوار كل وقت ، حتى يوم الخميس ، الليلة الكبيرة ، ( عندما ) يتجمع الحشد الضخم معا في مكان واحد لمشاهدة الألعاب النارية ، ثم يفرقون بعد ذلك الى حلقات الذكر العديدة ، ووسائل التسلية . لكن المظهر الأساسى Clou للاحتفال هو « زفة » التي تبدأ صباح يوم الجمعة وتستمر حتى منتصف اليوم ، « زفة » مصر الكبرى ، رغم أن « الأقصر » و « قنا » تقيمان « زفة » مماثلة في احتفاليهما الكبيرين « بابو الحجاج » و « عبد الرحيم القناوى » على وجه الخصوص . بالطبع ، فان كل الطرق تمثل ( في هذا الاحتفال ) بدرائشها ، راياتها ، شعاراتها ، وما الى ذلك . وبطبيعة الحال فان الطريقة «الأحمدية» طريقة « أحمد البدوى » تسود بمقاماتها الحمراء وراياتها ، وفروعها « البيومية » ، « الشعراوية » ، « السناوية » ، « وأولاد نوح » ، والعمامة الحمراء التي يعتمرها بها في الموكب « أحمد البدوى » الى حد ما حيث انه كان لا ينبذ عمامة حتى تبلى ، ومن ثم فانها كانت تصلح بقطعة قماش حمراء من « لباس » عبد العال .

منذ سنوات عديدة ، اعتقد في عام ١٩٢٣ و ١٣٥٢ ، شاهدت من نافذتي في الميدان مشهدا غير مألوف في فجر اليوم الاخير . كان ذلك نوعا من المشاهد إلساخرة burlesque ، لكنه لم يكن مؤذيا في ذلك الوقت ، وكان يسمى محليا « زفة الشرايمط » . كان هذا موكبسا من العربات المزينة بهرجة تحمل فوقها « مومسات » المدينة وعشاقهن . مع الكثير من الموسيقى والأغاني . كان الجانب الدنيوى من الموالد قد أصبح في ذلك التاريخ مشابها الى حد ما للأعياد اليونانية والرومانية ،

بالنساء المساحقات Lesbian (١٨١) والرقصات المختلطة ذات الطابع الصريح ، وأشياء أخرى غير لائقة - وقد منعت هذه الأسماء فوراً ، لكنها قد تكون كارثة إذا أجبر البندول على الدوران أكثر إلى الناحية العكسية ، وقضى المتزمتون والفريسيون Pharisees (١٨٢) على حياة وروح هذه الطقوس القديمة . Stulti qui vitia vitant in Contraria Currunt . هذا المولد فريد في نوعه ، كما هو حال مؤسسة العظيم - فقبل ادخال الفاطميين للذخائر المقدسة والأولياء إلى مصر بزمن طويل ، واعطاء دفعة كبيرة لأحياء المولد ، ومادة لدعوه ، كان الحجاج يتجمعون من كل بلاد الإسلام عند ضريح أحمد السيد البدوي ، ثلاث مرات كل عام ، قبل الشتاء مباشرة على وجه التحديد . وكانوا يأتون معهم بمظاهر التقوى إلى جانب المرح والمال عرضاً إلى طنطا . حتى قامت دسوق ومدن أخرى تجاورها بتوقيع أوليائها وشرعت في الاحتفال بهم ، وتبلور هذا في شكل موالد محددة ودائمة .

يؤكد لي « خضيرى بك » ، الذى يمثل جده الولي « الخضيرى » فى المسجد الذى يحمل اسمه ، أنه قبيل هذه المدة ، فإن مثل هذه الموالد التى نعرفها الآن لم تكن موجودة فى مصر ، وأن هذه الاحتفالات المبكرة تكريماً لرجل صالح كانت تقام دون إشارة إلى تاريخ الميلاد أو الوفاة .

ليس من السهل القبول بأن قداسة وشهرة ( السيد البدوي ) والنسب الشريف ، والمعجزات التى أتتها تستطيع أن تؤسس شعبية كهذه . خاصة عندما نتذكر أن الرجل كان أجنبياً فى بلد تفخر ( بوجود ) الكثيرين من « أولياء » الإسلام . لماذا لا يزال نجمه فى صعود فى الوقت الذى يتعرض فيه صانع المعجزات المصرى « البشطوطى » على سبيل المثال لخطر الانطفاء ؟ البشطوطى الذى كانت طريقته ضخمة فى مصر والذى كان مولده حدثاً قومياً !

إن التفسير موجود فى الجاذبية غير العادية التى تنطوى عليها شخصيته - ذلك أننى مقتنع بأن أحمد السيد البدوي واحد من شخصيات العالم المتميزة . وشخصيته فى الإسلام تماثل فى الكثير شخصية القديس

(١٨١) Lesbianism نوع من الشذوذ الجنسى بين النساء يتمثل فى جماع المرأة للمرأة .  
 — Webster's Unabridged Dictionary, op. cit., p., 1938.  
 (١٨٢) عن الفريسيين راجع العاشية ١٢ من مقدمة المؤلف .

« فرانسيس » (١٨٣) S. Francis في المسيحية ، رغم أن سماهما الفردية اختلفت بعق . أن بعض الملاحظات عن قدومه إلى هذه البلاد قد تساعد على التذكير برجولته العظيمة وروحانيته ، جاذبيته الانسانية وتصوفه .

كانت عائلة أحمد من « مكة » وشريفة من الأصل . هربت من مذبحة للمسلمين في « مراکش » . ولد في « فاس » في عام ٥٩٦ هـ ١١٩٩ ، وعلى ذلك فقد كان عمره سبع سنوات فقط عام ٦٠٣ هـ عندما حذر والده « الشريف علي » في حلم بأن يهاجر إلى المدينة المشرفة . ودون تردد شرع في رحلته التي استغرقت أربع سنوات . أصبح « حسن » أكبر أبناء « علي » والذي كان قد هام حبا بأخيه الأصغر ، كاتب حولياته إلى حد كبير ، ويروي كيف استقبلوا بخفاوة من جانب أهل مكة وخاصة أحمد ، وكيف أن الصبي ترعرع في منزلة رقيقة وسمو ، ومفضلا عند الله والناس Et proficiebat sapientia et aetate, et gratia apud Deum et homines .

« والحكمة والعمر والمعروف كانت تتطور عند الرب والبشر » .

كيف تعرف زملا « أحمد » من أهل « مكة » فروسيته وصفاته البطولية ، معلنين « أن الفارس الأشجع لا يباعد بين ساقبه عند ركوب جواد *braver knight never strode horse* ، ولقبوه « بالبدوي » . كيف بعد عشرين عاما سعيدة ، مات « علي » الأب ودفن ببهارة وسمعة عظيمة في ٦٢٧ هـ ١٢٢٩ .

يسجل الأخ تغيرا صوفيا عميقا ( عند أحمد ) بعد هذا التاريخ مباشرة . أصبح أحمد « أحمد البدوي الآن » دائم التأمل ، يتم الاتصال به عن طريق الإشارة . وبدأ كآبيه يرى رؤى *Visions* ، ويحلم أحلاما . أبلغته الأصوات أن يذهب أولا تجاه « الشروق » ، ثم بعد ذلك تجاه « الغروب » . ولقد فسر الأوامر الموحى بها *Oracular* بأنها إشارة إلى « العراق » ثم مصر . ولم يتردد في التنفيذ .

في ذلك الوقت كانت العراق على وجه الخصوص متطرفة ومتحمسة لزعميها الروحي ، وسرعان ما اعترفوا « بأحمد » كنبى ، وأبلغه اثنتان من زعمائهم بالنبأ عنهم جميعا « سيدى عبد القادر وسيدى أحمد الرفاعي » أنهم يملكون مفاتيح العراق « اليمن ، وجزر الهند *Indes* » الروم ،

(١٨٣) عن القديس فرانسيس Francis - راجع العاشية ١٢ من مقدمة المؤلد .

ومفاتيح الغرب والشرق، وأنه يستطيع أن يأخذ ما يختاره - لكنه رفض مجيباً « لا أخذ المفتاح الا من الفتاح » .

وبعد زيارة الأضرحة والأماكن المقصية ، رحل مع أخيه « حسن » إلى مصر ، وكانا على وشك دخول « طنطا » « طنطا » عندما تصدت لهما عصابة نظة - استخلم ( أحمد ) قوته اللكية pugilistic وقدرته وطرح الجميع أرضاً ، مكتسباً احترامهم على الأقل ، ولقباً آخر هو « أبو الفتيان » Champion Bruiser .

اعتزل ( أحمد ) لبعض الوقت في « أم عابده » Um Aabida دون طرح فكرة الاستقرار في « طنطا » ، لكن « حسنا » كان قد مل الأمر وعاد إلى « مكة » .

في هذا الوقت من التجربة ، دخل أحمد في علاقة رومانسية مع « فاطمة بنت برى » . كان جمالها الأخاذ قد استهوى قلب أحمد وأسر قدره ، ولم يداخلها الشك في اعتراف أحمد بانتصارها ، لكنها عندما وقفت بين يديه أخذها الندم - ومثلما فعلت « مريم المجدلية » Magdalen فقد أصبحت ( فاطمة ) نموذجاً للطهارة المقدسة . لم يكن « أحمد » غير مكترث على الإطلاق بسحرها ، لكنه أقلت من مصير عاشق « تاييس » ( ١٨٤ ) Thais - عندما ساعده ظهور سماوي - heavenly appa - rition ، مثلما حدث « لابنياس » ( ١٨٥ ) Aeneas بواسطة « رؤيا » وكلمات مركوري Mercury ( ١٨٦ ) . أتى ( أحمد ) « هاتف » في المنام وأبلغه أن قدره هو أن يدخل « طنطا » ، وأن يعيش هناك . دخل « طنطا » مطيعاً ومسرعاً - إلى منزل الشيخ « ابن الشاحات » واعتلى السطح لاستكمال مناجاته ، وأقفا على الدوام محملاً في السماء - ولدة بلغت أربعين يوماً وليلة لم يذق طعاماً ولا ماء ولا نوماً ، حتى أصبحت عيناه تشبهان جمرات الفحم الأحمر الناري .

( ١٨٤ ) تاييس Thais مومن اثينية استلبها راهب ، لكنه استسلم مع هذا لغوايتها - بطلة أوبرا لجول ماسينيت Jules Massenet ( ١٨٩٤ ) من رواية لانتول فرانس Anatole France ( ١٨٩٠ ) .

— Webster's Unabridged Dictionary, Op. cit., p. 1889.

( ١٨٥ ) عن ابنياس Aeneas راجع الغاشية (١) - الفصل الأول .

( ١٨٦ ) مركوري Mercury ، في الأساطير الرومانية رسول الآلهة ، إله التجارة ،

العامل اليدوي ، البلاعة ، المهارة ، السعر ، واللصوصية

— Webster's Unabridged Dictionary, Op. cit., p., 1126.



نزل بعد ذلك ، ومرة أخرى خرج من « طنطا » ، يتبعه « عبد العال » ، عبد المجيد ، وآخرون كثيرون . سأل « عبد العال » عن « بيضة » ، ووعده الصبى باحضارها في مقابل عصا « أحمد » المصنوعة من سعف النخيل الأخضر « سعف حاج حقيقى » ( ١٨٧ ) . لكن أمه التى عارضت ارتباط ابنها بالشيخ بعنف ، ردت بعدم وجود البيض . أرسل « عبد العال » مرة أخرى للبحث عن « البيض » فى « الصومعة » ، فوجدها مليئة ، ووفى بوعده باحضار النموذج ( البيضة ) . « من العجيب أن واحدة من المعجزات الأولى المنسوبة الى القديسة جوان St. Joan كانت جعلها الدجاج يضع بيضا كثيرا لمساندى دعوتها » . ومع هذا فإن الأم لم تندم بين يدي الشيخ ، لكنها - كما قالت - « ندمت بين قرنى الثور » الذى كان على وشك أن يقتل ابنها بقرنيه ، ولم يمنعه سوى الشجاعة فوق البشرية وقوة « السيد البدوى » الذى أمسك الثور من قرنيه وألقاه على الأرض .

يعزى خروج « الولى » من طنطا ، الى الغيرة والمقت عند بعض كبار الشيوخ والسلطات فى المدينة له . ويبدو أن هذا النقض للكرم التقليدى عند المصريين ، كان جزءا من « التجربة » التى طهرته من أجل بعثته .

أعد مستر سى . اف . أو . سكيف C.F.O. Scaife من الجامعة المصرية قصيدة مبهجة عن هذا الحدث وقرأها بنفسه فى ذلك الجو العربى الخالص لمنزل الماجور « جاير - أندرسون » ( يحيى ) « ابن طولون » . وكان الكاتب وجماعة كبيرة من المصريين والانجليز مستمتعين ومتأثرين للقاية . يصور « السجع السكىفى » ( ١٨٨ ) Scaivian Saga الأشجار والبيوت الصغيرة التى تبعت « أحمد » الى المنفى حتى أصبحت طنطا خالية . وكان لابد من استرضاء الرجل المقدس بمناشدته العودة من جانب هؤلاء الذين حاولوا دون جدوى أن يخلصوا مدينتهم منه ، وهو الذى كان سيصبح فخر هذه المدينة ومجدها .

سأعظم بتقديم اقتباسات قليلة من قصيدة « سيدي البدوى » « لسكيف » ، لكن القصيدة لابد أن تقرأ لتشعر بجمالها الكامل وتستمتع بجو « طنطا » القديمة ، التى انتعشت بصورة تدعو للاعجاب . تصور

( ١٨٧ ) كان السعف رمزا للحاج العائد من الأراضى المقدسة يضعه على صدره فى شكل متعاقب كدليل على اتمامه هذه الزيارة ، ويسمى الحاج هنا Palmer .  
— Op. Cit., p. 1290.

( ١٨٨ ) نسبة الى مستر « سكيف » Scaife صاحب القصيدة المشار اليها .

هذه الاستشهادات ، اتفاقا ، الحق الخالد الذي كسبه « الولي » في  
النهاية ، والارتباك الذي لم يكن منتقصره قدره سواء :

« من هذا الرجل ؟ » سأل الخليفة - فقصوا عليه كل الرواية .

في النهاية قام الأمير المبارك ونظر عابسا شاحبا وقال : « أيها  
المتجرفون كفى الأرواح ، ان خطيئتك من أكبر الخطايا تعاسة ، لقد  
طردهم رجل السلام الذي أقام الله مدينتكم القلعة فيه » .

ثم أمرهم ( الأمير ) بأن يأتوا بطينهم وقشهم وأفلاق الخشب ،  
وبنوا مرة أخرى كوخ الرجل المعدم في المكان الذي كان فيه . وعندما  
انتهوا منه ذهب الخليفة على قدميه تجاه الشمال . وعندما كان الشفق  
يموت جاءت النجوم في السماء . رجع الخليفة على الأرض وقبل طرف  
نوبه المهلhel ، ثم قال المنزل جاهز ، كن رحيما بهم . هؤلاء الأطفسال  
لا يعرفون ماذا يفعلون .

تهند الرجل المعدم ورفع رأسه وقال : ربى الله هو الرحيم ،  
فلنذهب .

قضى « أحمد » الأربعين عاما الباقية من حياته في هدوء في  
« طندتا » رغم أن أغلبها كان في تقشف ، وخاصة الاثنتا عشرة سنة الأولى  
التي قضها فوق السطح . كان المخلص « عبد العال » مصدر راحة  
ومساعدة ( لأحمد ) ، يطبخ له ويرعاه ، ويهني بالمسائل الدنيوية نيابة  
عنه . وكمريد فإن هذا الفتى كان نموذجا ، وكمدبر فقد أثبت نبوغه  
خلال حياة أحمد وبعد وفاته . كان تلاميذ أحمد الرئيسيون « أصحاب  
السطح » نواة لكثيرين ، وأرسلوا حواريين في كل الاتجاهات . أرسل  
« عبد العال » سيدي « اسماعيل » الى « امبابية » انظر مولد  
اسماعيل الامبابي ، 113 ، « وأبو طرطور » الى الصحراء القريبة  
منها ، قرية « الحطية » El-Hatia الآن التي تجاور « ميت عقبه » .  
« وأبو طرطور » أيضا مولد الصقير « تراه في 2 » .  
« ولسيدي يوسف » ، والد « الامبابي » ضريحه في « قصر العينى » ،  
بالقاهرة ، ويقام قرب منحة من تلاميذ الاحمدية هؤلاء .

انصرف منافسوه وخصومه القدامى ، أو جاءوا اليه « كسيدي سليم » الذى يقع ضريحه فى « طنطا » ، وقليل من اتباعه ان لم يكن لا أحد اطلاقا ارتكبوا السوء : ما عدا حالة « عبد المجيد » اذا اعتبرت سوا . فقد ناشد هذا « المرید » القديم سيده ان يكشف له عن وجهه ، الذى كان يخفيه بحجاب مزدوج ، وقد حذر من أن الثمن هو حياته ، فقال انه يفضل الموت على الامتناع عما عقد العزم عليه ، وبالفعل فقد مات قبل أن يرفع الحجاب الثانى . « يذكر هذا فى الواقع بنى خورازين المحجب » (١٨٩) the Veiled Prophet of Khurazin . لكنها هى القصة الكريهة الوحيدة التى سمعتها عن الولي . ومع هذا ، فان أولئك الذين ازدروا مولده على مدى القرون ، كانت حياتهم تيمى « فى هذا العالم على الأقل » ، الا اذا كانوا قد نفموا . يذكر « عبد الوهساب الشعرائى » فى « طبقاته » من بين معارضين آخرين لأحمد ، ذلك الرجل الذى كان يأكل سمكا فى الوقت الذى كان يتحدث فيه بالسوء ( عن أحمد ) ، فرشقت « شوكة » فى حلقه مسببة له تعذيبا يفوق الوصف لتسعة أشهر ، حتى ذهب نادما « للبدوى » فى ضريحه بطنطا . وفى الحال انتزع له الشوكة . ويذكر « لين » وهو يكتب منذ قرن مضى ، صديقا له فى مصر كان يمانى وقتئذ من نفس السبب ، وخلال السنة الأخيرة أو السنتين سمعت قصصا عديدة مماثلة .

هناك من الناس الآن من لديهم التصميم على تفويض هذا المولود العظيم فى طنطا وصدمة وأخبار مليون فقير بائس . وعلى هؤلاء الذين يضايقون المترددين على طنطا . وأى أماكن أخرى أن يفكروا فى الرجل والشوكة التى أصابت حلقه ، وأن يضعوا فى الاعتبار أيضا مشاعر هؤلاء الذين يأتون من كل أنحاء مصر وأغلب أنحاء العالم من أجل السلام والبركة .

توجد سجلات كثيرة لمجزات صنعها ( البدوى ) قبل وفاته ومنذئذ : كيف ظهر للبعض وتكلم حتى معهم ، وكيف أنقذ رجلا فى بلد غير صديق وهرب معه سالما الى الأمان فى مصر ، وهكذا دواليك . لم يكن زوار ضريح البدوى من الفقراء فقط . فمن بين عظماء زواره فى الصالم ممن أثروا وكرموا مكان نومه بسخاء السلطان العظيم « بيبوس » ، محسوب السلطان « صالح » الراقد الآن فى شارع النحاسين . ولقد قرر حجاج هنود من

---

(١٨٩) لم أستطع التوصل الى معلومات عن نبي خورازين المحجب الذى أشار اليه

المؤلف .

الطبقة العليا أن كل طفل في أقاليمهم يحلف « بالسيد البدوي » ، ولم تحل  
الجبال والبحار بينه وبين مريديه من المناطق التي لاتزال نائية .

لم يكن « سكيف » هو الشاعر الوحيد الذي كرم ( السيد البدوي )  
في أغنية ، فقد سمع « لين » الناس يقنون « يا شيخ العرب يا سيد » .  
كذلك فقد سمعت كثيرا ما يماثل هذا « ( والسيد البدوي ) محل توسل  
في كل أنواع المناسبات بكلمات مماثلة وبكلمات غيرها ، ومن التعبيرات  
المفضلة ( في هذا المقام ) « يا أبو فراج » ! بل إن مصطلح « العابد »  
يناشد به من فوق المآذن في الصلوات الطقسية ، مع « أولياء » آخرين ،  
( من « أحباب الله » « يا أبو فراج يا شيخ العرب » . لعله يستطيع أن  
يفرج ، عن مولده ( وينقذه من كل ) أشكال التخريب !

والخير الوحيد الذي لدى في هذا العام الثاني للحرب ، هو  
مذكرة في ( جريدة ) « بورس اجبسيان » Bourso Egyptienne  
لهذا المساء ، ١٥ نوفمبر ١٩٤٠ ، « ١٥ شوال ، ١٣٥٩ » . سأرسلها  
إلى المطبعة على أمل ألا تكون متأخرة كثيرا « فالمخطوط Mss في أيدي  
المطبعة الآن » .

« كثير من الهبات كانت تأتي إلى مدير مديرية الغربية كي يوزعها  
على الفقراء بمناسبة الاحتفال بمولد سيدي أحمد البدوي الموجود في  
طنطا . وقد قدم جلالة الملك هبة مقدارها خمسون جنيها مصريا . وسيوزع  
هذا المبلغ على جميع الفقراء أثناء الاحتفال بالليلة الختامية » ( ١٩٠ ) .

### الشيخ سيد الملك « انظر الخريطة القطاعية » VI « S 8 :

في أعوام ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، و ١٣٥٤ أقيم هذا المولد البولاقي الكبير  
لنغاية في ذلك الوقت ، أقيم في الخميس الأخير من صفر ، لكنه أقيم في  
عام ١٣٥٦ في آخر ربيع الأول رغم أنه كان لا يزال يقام يوم خميس .

يمر على الموقع الذي هو في نهاية « السبتية » لشارع عبد الجواد -  
تماما مثل مسجد أبو السباع (١٩١) - الأتوبيس رقم ١٥ ، وهو ( الموقع )  
قريب من نهاية خطوط أتوبيسات ٢ و ٩ وخطي الترام ٤ و ٢٣ .

( ١٩٠ ) النص بالفرنسية . انظر ملحق ( ٣٤ ) .

( ١٩١ ) انظر موقع مولد ( أبو السباع ) في الخريطة القطاعية VI الملحق ( ٨ ) تحت رقم

A 23 وعلوه مباشرة مسجد الشيخ سيد الملك S III .

يستمر المولد ستة عشر يوما . وعلى الجانب الدنيوى فانه يضم مساح كبيرة ، الكثير من « الرنجا » ، بانثى - جودى ، وخيال الظل ، مع « حلبة الموت » ، لبيلى ويليامز . لكن الكثير من الشخصيات الخسنة والسيئة كانت هناك مرارا ، وقد تسبب وجودها فى افساد بهجة المولد للزوار . لذلك فانتى لا اشجع الأصدقاء على مصاحبتي ( الى ذلك المكان ) ، لكن مسز كولونيسل Mrs. Col. R ... احسدى المقيمت ، عبرت فى عام ١٣٥٤ « ١٩٣٥ » عن رغبتها فى أن ترى كيف يكون « المولد » . ذهبنا فى سيارتها قبل غروب الشمس . عندما تكون كل الأشياء هادئة كقاعدة ، لكننا كنا فى هذه المرة مصدر جاذبية لا تقاوم لمتشردى بولاك . الذين تجمعوا فوق وفى السيارة كالذباب على السكر . وقد وجد السائق المتزعج صعوبة فى المناورة للتراجع ، ويقدر أننا أسقطنا ستة عشر طفلا على الأقل من سقف ونوافذ ( السيارة ) قبل أن نصل الى شارع فيؤاد الأول .

لقد سبب شغب اهل هذا الميناء القديم ( بولاك ) للقاهرة التدهور الذى حل بمولدهم ، فقد أفسدت بهجته فى عام ١٣٥٦ « ١٩٣٧ » لدرجه كبيرة ، بالرغم من العجائب التى أتاناها « بيلى ويليامز » ، والمسرح الخاضع لقدر كبير من الرقابة ، ( ومن ناحيتى ) فانتى لا أعلم اذا كان قد أقيم منذ ذلك الوقت .

سيدى سليم « انظر الخريطة القطاعية I « S 9 :

استمتعت بهذا المولد اللطيف الصغير يوم الخميس ، ٢٧ رجب ١٣٥٢ « ١٩٣٣/١١/١٦ » ، لكننى افتقدته فى السنوات التالية حتى الخميس ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٥٧ « ١٩٣٨/٨/٢٥ » . فى الأساس بسبب تقديم مواعده ، ولتغير هذا الموعد أيضا . لا يبعد هذا المولد عن النيل فى « بولاك » الميناء القديم ، قرب القره قول فى شارع سليمان باشا القادم « (١٩٢) . ويسهل الوصول اليه بواسطة الترام رقم ٧ أو رقم ١٣ ، مع النزول عند المحطة الثانية بعد ترك « كوبرى بولاك » والسير أولا يمينا حتى خط الترام ثم يسارا بعد ذلك ، لتجد الموقع بأكمله . وتستغرق هذه المسيرة حوالى ثلاث دقائق .

(١٩٢) صحة اسم الشارع هو « سليمان باشا الخادم » - وهو احد شوارع شياخة سوق العصر - التابعة لقسم بولاك .  
- تعداد سنة ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره - ص ٢٥ .

عندما ذهبت على أمل ( العنور على ) « زفة » في الساعة الرابعة بعد الظهر ، أبلغت أن « الطرق » ( الصوفية ) قد بدأت فعلا في التحرك . ولما لم انجح في الوصول إليها فقد بقيت في مكاني وانتظرت في مهبط لطيف في منتصف الطريق ، واستمتعت باحتساء « القسرة » وقراءة رواية « المقطم » ( ١٩٣ ) عن الاحتفال القديم « بعروسة النيل » الذي جرى في اليوم السابق ببهاء عظيم .

قبل الساعة السادسة بقليل ظهرت « الزفة » صوتا وصورة ، لحماس الجبح الصغير اللطيف الذي كان قد تجمع : فروع الطريقة القادرية أولا باللوانهم البيضاء ، والرفاعية برأياتهم السوداء ، يلعبون بعنف على دفوفهم وطبولهم وصنوجهم ، ثم بعد فاصل متحفظ - نظرا لأن « الشاذلية » طريقة خاصة وأنيقة قليلا - جاءوا في أكثر من عشرين فرعا لهذه الطريقة القديمة والجديرة كل الجدارة بالثناء ، بعائتهم ، نطقهم وراياتهم البيضاء والخضراء ، الكل يغنى ، والكتاب في أيديهم . كان كل يبرق يحل بالاضافة الى اسم « الطريقة الحامدية الشاذلية » ، اسم الفرع المحلي - ومن بين ( الأسماء ) التي لاحظتها :

- بين السرايات ( قريتي ) - وراق العسرب
- جريرة ميت عقبة - الدقسي
- سيدي فراج ببولاق - زاوية سيدي عطية
- اخوان حى باب الشعرية - زاوية سيدي ابو الدلائل .

وكان آخر من جاء هو « الخليفة » واسمه كاسم جده المقدس منذ أكثر من أربعمئة عام مضت ، ( جاء ) راكبا جوادا أسود جميلا للغاية . كان لي شرف لقاء هذا المحترم الرقيق المتواضع في ضريح « سيدي سليم » ،

( ١٩٣ ) انظم صحيفة يومية سياسية - أنشأها يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس في ١٨٨٨/٤/٢٩ ، اشتهرت بالانحياز لسياسة الاحتلال في مصر . والوقوف في وجه عباس حلمي خديو مصر وتسويغ تصرفات النظارات المصرية التابعة للاحتلال البريطاني . اختصها الانجليز بنشر أهم الأنباء وبترجمة تقارير المعتمد البريطاني السنوية - كانت تنقل العم المالى والادبى من دار المعتمدية البريطانية وطلت طوال عمرها تطبق هذه السياسة غير الوطنية - توقفت مع مجموعات الصحف التي انتهت بانتهاج العهد للملكى في ١٩٥٢ .

- ابراهيم عبده « تطور الصحافة المصرية - ١٧٩٨ - ١٩٨١ - مرجع سبق ذكره - ص ١٥٠ وما بعدها .

فيما بعد في المساء ، حيث كان سرداق يملأ الشارع الصغير ، وجماعة  
طيبة تضم شيخ الطريقة الشاذلية « الشيخ عبد السلام » تستمع الى فقى  
( مرقى ) .

وبينما كنت أتجول أيضا في الأماكن الصغيرة للتمثيل ، الرقص ،  
الفناء ، وما الى ذلك ، دهشت للسعادة غير العادية ودعائية الخلق وسلوك  
الناس ، ورقة البوليس الأقل من المعتادة ، الذي لم يضرب أو يضايق  
أو يكره الناس بأى شكل ، لكنه بدأ يعمل ميتسما - ولكن مستعدا تماما  
للتدخل عند الضرورة - كان هذا أيضا في أخشن بقعة من القاهرة ، مع  
تقاليد أهل ميناء بولاق القديم ( الخشنة ) - ولقد فهمت لماذا كنا نستمتع  
بهذه الحالة الفردوسية عندما قابلت صديقا قديما ذا سمعة حسنة لمدة  
أربعين سنة ، ( ألا وهو ) القائقام ( العقيد ) أ . ه . وهو مفتش  
كبير في ( وزارة ) الداخلية ، يحترمه الناس ويحبونه الى حد أنهم  
« كما قال لى بعضهم بعد ذلك » يكرهون اتيان لى شىء - قد يضايقه ، حتى  
ولو كان يمكن اتياسانه مع الاقتلات من العقوبة . نعم وهكذا كل واحد  
O si Sic Omnes.

اننى أوصى أى مقيم قديم يستطيع أن يجد القليل من الجمال في  
بولاق ، أن يدور مع الزفة الى المولد التالى ويرى القباب الفاخرة والقطع  
المعمارية المتأوجة في الميدان الآمن الصغير الى جانب «مسجد السليمانية» ،  
قبل أن يصل المرء الى شارع المولد مباشرة .

لقد جمعت القليل من ( المعلومات ) عن ناريف « سيدى سليم » ،  
فوق ما أبلغنى به حفيده وحامل اسمه - كان تابعا مباركا وشهيرا لطريقة  
« أبو الحسن الشاذلى » فى القرن العاشر للهجرة .

سيدى شعراوى S 10 :

شاهدت منذ سنوات « مولدا » فى حى باب الشعيرية أفترض أنه  
هو ذلك ( الخاص بسيدى شعراوى ) ، لكننى لم ألاحظ أسما أو موعدا  
( له ) - فى عام ١٣٥٣ « ١٩٣٤ » وصفه « الدكتور عنایت » بأنه مولد  
كبير نوعا ما وهام ، وربما كان كذلك بالنسبة له من أجل إقامة كشك  
للختان هناك .

لا يعرف اذا كان هذا المولد يقام احتفالا « بالشيخ الشعراوي »  
الذي أسس « الطريقة الشعراوية » كفرع « للطريقة الأحمدية » « طريقة  
أحمد البدوي الكبير » ، لكنني أمل أن أتحرى ذلك .

#### الإمام الشافعي « انظر الخريطة القطاعية XIX » S 11 :

ينتهي هذا المولد الذي يقام احتفالا بالمؤسس العظيم لهذا المذهب  
الرئيسي في الاسلام - بقدر ما يعني القاهرة - في الأربعماء الأول من شعبان  
دائما ، فيما عدا عندما يبدأ هذا الشهر بيوم أربعماء ، فان المولد يبدأ في  
ذلك اليوم وينتهي في الثامن . يأخذ ترام ( ١٣ ) المرء الى الموقع حيث  
تبدأ الاحتفالات - رغم أنها تنقلص أكثر فأكثر كل عام - ، ومسيرة دقائق  
قليلة تنتهي بالمرء عند المسجد ، والى مكان « التشريفة » حيث يستقبل  
مثل الأمام ، العلماء ، الوزراء والزوار الآخرين . كان من المعتاد أن تكون  
هذه التشريفة في الليلة السابقة ، الثلاثاء ، تاركة الأربعماء للجماهير ،  
ولكن يبدو أنها تقام في يوم الأربعماء منذ عام ١٣٥١ « ١٩٣٢ » . يبرز وقار  
وجلال هذه ( التشريفة ) ، وسائل اللهو البسيطة التي يمتلئ بها كل من  
جانبي الشارع من نهاية خط الترام الى المسجد . وحتى القرء جوز  
والعروض المشابهة التي فضلت الشوارع الجانبية تجاه الجبل ( قانها ) قد  
تجمدت . كان لا يزال متروكا للعامة الإعجاب ببهاء القادمين والذاهبين من  
عليه القوم their betters في سياراتهم ، والاستمتاع بالموسيقى  
عند مدخل التشريفة ، لكنهم أقصوا عن ذلك في عام ١٣٥٧ « ١٩٣٨ » .

يتواجد عيد المختنين circumcison doctors ، « عناية الله »  
أفندي في المولد بمقره ومركزه الأول بسهولة facile principes ، ويعد  
كشكه بتوسعاته وزيناته الاضواء البراقة ، والرجال الفنيين ، الخ ،  
أكثر عناصر المولد روعة . كانت هناك دائما حلقة ذكر بين مكانه  
( عناية الله ) وباب المسجد ، على جانب الشارع .

فوق قبة المسجد يوجد شيء رائع على شكل قارب ، قصد به أن يحوى  
أردبا من القمح من أجل الطيور - يزوده به وقف خيرى - منذ سنوات  
مضت كان هذا القارب ممتلئا ، عند أى معدل في وقت المولد ، لكن اذا كان  
الأمر لا يزال كذلك ، فان الطيور قد فقدت تقديرها للحبوب . ذلك أنه  
طوال المولد وفي أوقات أخرى بحثت دون جدوى عن الطيور ، ولكنني لم  
أجد واحدا ، باستثناء « صقر » في بعض الأحيان .



في الأيام الحلوة السابقة ، كانت « الدوسة » « انظر المشطوطى »  
تقام هنا كل عام كما في « مولد النبي » « سيدنا الحسين » « وسيدى  
المشطوطى » ، وكان الناس يعودون الى بيوتهم راضين ومستترين .

كان الامام الشافعى ، او فلننطه اسمه بالكامل ، « امامنا  
ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى » ، فلسطينيا بالمولد . لكنه اخذ  
من « غزة » حيث ولد ، الى « مكة » عندما كان عمره عامين فقط .  
« وكأحمد السيد اليدوى » كان ( الشافعى ) جوالا عظيما ، وخاصة في  
اليمن والعراق ، وفي النهاية مصر ، وقد اعترف بصفته هذه من جانب  
علماء الاقطار المذكورة ، وبصفة عامة . قضى الشافعى السنوات الاربع  
الاخيرة من حياته او ربما اكثر ، من ١٩٩ هـ - ٢٠٤ هـ ( ٨١٤ - ٨١٩ م )  
في مصر ، و اساسا في القاهرة حيث ذكراه و ضريحه الشهير .

هناك نوع من الرواية العاطفية الروحية عن الصلة الرقيقة التي  
برزت بينه وبين السيدة « نفيسة » ، حيث اعتبر كل منهما الآخر  
الشخصية العظيمة المقدسة ، وفوق ذلك الصفات الانسانية الجذابة  
والساحرة . وحيث انها عاشت في القاهرة من ٢٠١ هـ وحتى موتها في  
٢٠٨ هـ ، فانها كانا قادرين على التزامل والصلاة معا ، « حيث اعتبرا  
ذلك أساسيا كل رمضان » لحوالى ثلاث سنوات ، ٢٠١ الى ٢٠٤ .  
واعتقد أن حالة هذين ( السيدة نفيسة والامام الشافعى ) متوازية  
تماما مع حالة القديسين فرانسيس Francis وكليز Clare (١٩٤) .

ورغم أن عبد الوههاب الشعرائى يذكر تاريخ وفاة الامام في  
عام ٢٠٤ ، فانه يشير اليه باعتباره « ابن عم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم » . وهذا التعبير الغامض بالنسبة لى ، واضح بما فيه الكفاية -  
وأنجراً لأقول - لقرائى المسلمين .

## الشيخ الشامي S 12 :

يقول مراسلتى ( انه ) مولد صغير فى « جزيرة الذهب » بجوار  
« الجزيرة » ، يقام احتفالاً بهذا « الولى » . ويقول لى انه كان هناك فى

(١٩٤) القديسة كليز الاسيزية Clare of Assisi ، تابعة للقديس فرانسيس  
الاسيزى Francis of Assisi . ولدت فى ١١٦٤ . وتوليت فى ١١ أغسطس ١٢٥٢ - تركت  
أمرتها الإيطالية النبيلة لتؤسس الطريقة السائبة الدينية « Poor Clares » انتظمت فى  
حياة من التقشف والصلاة وفقا للنظم الفرنسيسكانية - اعتبرت قديسة فى ١٢٥٥ - عيدها  
هو ١١ أغسطس .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol., 5, p. 36.

الليلة الختامية ولاحظ أن موعد المولد هو الأحد الخامس من رجب ١٣٥٨  
المشرين من أغسطس ١٩٣٩ ، \*

سيدي الشطبي « انظر الخريطة القطاعية « XX » S 13 :

زرت هذا المولد الصحراوي الصغير شديد الجمال في يوم الجمعة  
٩ محرم ١٣٥٤ « ١٢/٤/١٩٣٥ » ، بالسير مسترشداً بآين دكتور الختان  
« عنایت الله » ، من عيادته Clinique عند مسجد « الامام الشافعي » ،  
الى منتصف الطريق الى « المقطم » . بقع الضريح الصغير قريبا من الخط  
والجسر المذین یمتدان متوازيان الى التلال ، غير بعيد من « دير عمر »  
كما سمعته يسمى ، ومسجد « أبو شاهين » المحطم على جانب الجرف ،  
« خط الترام رقم ١٣ یوصل الى مسجد الامام الشافعي » (١٩٥) \*

لم تكن الشمس قد غربت بعد ، ولكن كان هناك الكثير من فقراء  
الزوار في حلقات ذكر ، كان هناك أيضا مسرح صغير وأكشاك لوسائل  
الانعاش البسيطة .

ان جمال المنظر وطرافة التجمع الصغير يستأهلان السير ميلا  
او كذلك ذهابا وعودة \*

أمير الجيش سيدي محمد شبل الأسود « انظر خريطة الدلتا » S 14 :

رغم أنني لم أشهده مطلقا ، فقد سمعت الاشارة الى مولد  
« سيدي شبل » مرارا بحماس ، واحسب أنه يشارك الى درجة كبيرة  
موالد الريف في طبيعتها . والمعلومة الوحيدة المحددة التي لدى ( بشأنه )  
هي تلك الفصلة القصيرة المرفقة من جريدة عربية ، والتي يمكن تصويرها  
كالآتي :

« مولد سيدي شبل - سرسنا - لمراسلنا : صرحت وزارة الداخلية  
بإدارة مولد أمير الجيش سيدي محمد شبل الأسود الكائن مسجده ببلدة  
الشهداء لمدة أسبوعين ابتداء من ٦ يوليو الجاري ، وقد أزدحمت ساحات  
المولد بالتجار والزوار وأرباب الطرق الصوفية (١٩٦) .

(١٩٥) لا أجد سببا لذكر المؤلف لهذه الملاحظة عن الامام الشافعي في مرض حديثه  
عن مولد الشطبي - ولعل هذا يرجع الى قرب المسجدين من بعضهما البعض - انظر  
الخريطة القطاعية « XX » في الملحق ٢٢ .

(١٩٦) قدم المؤلف ترجمة حرفية للنصاعة التي اقتطعها من الجريدة حتى هذه العبارة  
فقط ، لكنه لم يترجم باقي النص الذي ارتفقه كاملا بعمله . وقد نقلت الترجمة كما هي  
بأخطائها اللغوية .

ويعد يومياً على مقام صاحب المولد المئات من الزوار للزيارة والتبرك بصاحبه حسب المعتاد سنوياً . فاذا كانت القصاصة - حسب اعتقادي ، من جريدة ١٣٥٣ = ١٩٣٤ ، فان هذا يحدد موعد الليلة الختامية في التاسع عشر من يوليو ، وهذا يوافق الخميس السابع من ربيع الآخر عام ١٣٥٣ . ولا يجب الخلط بين هذا المولد الذي في « الشهداء » ( بالنووية ) وبين مولد الشهداء « أو سيد الشهداء » الذي يقام في الصعيد قرب « مزغونة » ، انظر الشهداء ، S15 . « فالشهداء على الضفة الشرقية لفرع رشيد من النيل ، غير بعيدة عن « منوف » ، على الخط بين « بنها » و « كفر الزيات » .

الشهداء « سيدى سيد الشهيد » « انظر خريطة مصر العليا » S15 :

لقد استمتعت بهذا المولد الصحراوي الكبير في يوم الخميس ، ٢٣ محرم ١٣٤٥ = ٣٥/٤/٢٥ ، متصوراً أنه ( مولد ) « عويس القرني » . وبارسال « مراسلتى » « موسى » مع بعض جرائنى من هذه القرية ، في يوم الخميس ١٧ ربيع الأول ١٣٥٩ = ١٩٤٠/٤/٢٥ ، أكدوا لى أن ( مولد ) « القرني » أقرب الى « الواسطى » ، وأن هذا ( المولد ) هو للاحتفال بعدد كبير من المسلمين الذين سقطوا في القتال في « الجهاد » ، وأنهم لذلك « شهداء » ، وان قائدهم كان شيخاً شهيراً ، الشيخ سيد ، - « شهيد هى مفرد كلمة شهداء » ( ١٩٧ ) . وتعنى الكلمة « الشخص الذى يشهد بالعبادة » ، وهى بهذا تتوافق مع كلمة الكنيسة « المعترف » Confessor ، أفضل من كلمة « Martyr » ، برغم أن قبولها يقترب أكثر الى الكلمة الأخيرة .

تقع « مزغونة » على خط « الصعيد » ، فى منتصف المسافة بين القاهرة « والواسطى » . وأقل من مسيرة ساعة ( سيراً على الأقدام ) أو نصف ساعة على ظهر حمار « الذى يحصل عليه دائماً قرب المحطة فى وقت المولد » من « الشهداء » . كذلك فان الأتوبيسات تسير من وإلى الجيزة .

من العجيب أن يلاحظ أن التاريخين اللذين أنا على ثقة منهما ، رغم أن شهرين يفصلان بينهما وفقاً للتقويم القمري ويتوقع المرء تبعاً لذلك أن يتطابقا ، يتماثلان فى اليوم وفقاً للحساب « الجريجورى » . ومع يوم ١٧ برمودة وفقاً للتقويم القبطى .

( ١٩٧ ) رغم أن الملاحظة معروفة للمتكلمين بالعربية الا اننى لم اشأ اغفالها التزاماً بحرية النص .

وهذا المولد من الحالات القليلة التي يتعاطف فيها شأن الموالد ، فمع أنه كان كبيرا وقت أن شاهدته منذ خمس سنوات ، فإن « مراسلتى » التى كان حاضرا وقتئذ يقرر أنه أكبر كثيرا الآن .

تتركز الطقوس الدينية ( للمولد ) حول ما يمكن أن يكون نوعا من النصب التذكارى المصنوع من الخيام ، والمقام لهذه المناسبة بـ « الطريقة الشاذلية » ، لكن هناك هرما مدرجا Zilku أيضا بين الأحجار العديدة التى لاتزال تحدد المقبرة القديمة للشهداء .

( ومولد الشهداء ) سوق أيضا شأنه فى ذلك شأن ( مولد ) سيدى « حنيدق » ، وأغلب الموالد الصحراوية ، ويعرض فيه العنصر الجميل من سباقات الخيول والجمال . ويشاهد أيضا فيه مسرح واحد على الأقل وعرض للأراجوز ( بانشى وجودى ) .

يذبح الجاموس للفقراء ويؤكل على الرمال مع نوع من المعجينة الفطائرية puff paste ، « فطير » يعصر « بالعيش المصرى » أو « المررح » .

والمجال هنا واسع للبحوث . والمعلومات التى تراكت لدى ضخمة للغاية ، لكن المناقش فيها والمستحيل أنها تلقى العناصر القليلة التى ذكرتها بحاليه .

ومع أنه مجرد تخمين ، فانتى لا أستطيع أن أتصور أن هذا المولد الإسلامى كان فى الأصل لتكريم الشهداء المسيحيين الذين حاربوا تحت قيادة « مارجرس » ضد « الكفار » infidels . والا فلماذا يجرى تجاهل التقويم الإسلامى ، ويقع المولد فى عام ١٣٥٤ = ١٩٣٥ و ١٣٥٩ = ١٩٤٠ ، فى نفس التاريخ المسيحى ، وهذا تاريخ عيد « القديس جورج » ؟ .

وبهذه المناسبة ، فأن المرء يتفكر أن دير القديس جورج القبطى فى « ببا » ، على بعد حوالى خمسين ميلا صموذا على النيل ، قد زعم فى وقت الاضطرابات والفوضى أنه تحت حماية الشيخ الصوفى « بباوى » ، الذى زعم الرهبان أنه قد أقام « كولى » داخل أسوار « ديرهم » ، وأن هذا كان سببا فى أن يقرأ المسلمين الاتقياء « الفاتحة » ويتركوا تقدمات أمام صورة « مارجرس والتنين » .

السيدة عائشة السطوحية « انظر الخريطة القطاعية VIII » S 16 :

في ثلاث مناسبات شاهدت فيها هذا المولد الصغير ، فان التاريخ كان التاسع والعشرين من شعبان ، وكانت المناسبة الأخيرة في عام ١٣٥٥ « ١٩٣٦ » .

يستكن الضريح الصغير لهذه الشقيقة « للسيدة ربيعة » تحت كنة « باب الفتوح » الضخمة ، وعلى ذلك فان أتوبيس رقم ١٢ الذي يسير بين « بيت القاضي » و « العباسية » يمر به .

هناك الكثير من الأحداث في عشية رمضان هذه ، بما في ذلك « مولد سيدى بهلول » قرب « باب الوزير » . وهذا ( المولد معرض ) لأن يفقد هذا الاحتفال الصغير ، لكن زيارة قصيرة على الأقل يجب أن تؤدي لهذا الجزء الهيب القديم الذي لم يتلف بعد من المدينة ( أقصد ) منطقة بوابات « النصر » و « الفتوح » . ان اضاءة الضريح الصغير في ظل البوابة الضخمة ، وكذلك ( بوابة ) المسجد الصغير التي خلف البوابة الى الشمال ، مشهد مؤثر . ونفس الأمر يمكن أن يقال عن مجموعات الطجاج وحلقات الذكر ، وطريق صغير الى الجنوب على الشارع الرئيسي ، وحشود الأرواح البسيطة حول المقهى حيث تتخلل العروض الجادة والغناء فصول كوميدية .

وهناك في نفس الليلة عدد من الموالد الدقيقة للغاية microscopic بين الأبواب وما يجاورها ، والتي يجب أن تشاهد : ومن بين هذه ( الموالد ) هناك ( مولد ) « عبد الباسط » في شارع ( الضبيبية ) ( ١٩٨ ) ،

عبد القاصد

محمد الجمل ( حارة الجوانية ، باب النصر ) ( ١٩٩ )

عبد الكريم

---

(١٩٨) الضبيبية - أحد شوارع شياخة الجمالية ، احدى شياخات حى الجمالية بالقاهرة .

- تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره - ص ٣٥ .

(١٩٩) حارت الجوانية ، احدى حارات شياخة الجمالية بحى الجمالية بالقاهرة .

- المرجع السابق ، ص ٣٥ .

« منذ كتابة ما سبق ، فإن هذا الضريح الفريد في أسلوبه وجماله قد اختفى ، وأزيل مكان « الولي » . ومع هذا فإن الباب لا يزال قائما ، أو كان كذلك عندما مررت به منذ أسبوع مضى « Sic transit decor Aegypti » « وهكذا انتقل جمال مصر » .

شيخ تكرورى أو دكرورى « خريطة الدلتا » : T 1

ليست لدى أى معلومات عن موعد أو أحوال هذا المولد الصحراوي الصغير ، لكن هناك نقاطا مهمة عن الضريح تدفعنى إلى تقديمها .

كنت أعبر الصحراء من القاهرة إلى السويس في ديسمبر عام ١٩١١ على دراجة هوائية Pushbike عندما زرت هذا الضريح الجميل . وقد صدمت خاصة لهذا العدد والتنوع الغريب للتقدمات ( الموضوعات ) على التابوت ، وأضعا في الاعتبار أن الباب مفتوح ، وهو مفتوح دائما كما قيل لى . والضريح قريب تماما من طريق الصحراء . كانت التقدمات غير قيمة بالقطع ، وكانت تضم أسنانا ، شعرا ، أسمالا ، سبحا beads ، أعلاما صغيرة ، علبة سردين ، وقطعا نقدية صغيرة . ولاحظت من بين الأشياء المرتبطة بهذه الأشياء بطاقة زيارة للمرحوم و . ج . كـب . W. G. Kemp . وفى وقت قريب بينما كنت أقرأ كتاب « Egyptian Illustration » الذى كتب ووضع بالرسوم وطبع على ما أعتقد بعرفته ، التقيت مصادفة برواية قصيرة عن هذا الضريح ، مع كليشيه خشبي Wood cut له داخلته . يذكر ( كـب ) أن « أعدادا كبيرة من عرب الصحراء يتجمعون هنا للاحتفال « بمولد « الشيخ تكرورى » . لكنه للأسف لا يذكر التاريخ ، وحيث اننى لم ألتق بأحد هناك فقد تركت تقدمتى الصغيرة دون الحصول على أى معلومات .

يقع الضريح فى منتصف الطريق بين القاهرة والسويس تقريبا . بعد ترك « دار البيضاء » على اليسار ، وقليلًا إلى اليمين قبل الوصول إلى المحطة رقم ( ٩ ) . ويذكر « كـب » أنه قرب « شجرة الحجاج المقدسة » عند مخرج « وادى الجنادل » .

( كان ) الشيخ قدم مات عند هذه البقعة - ويقول البعض انه قتل - لدى عودته من الحج إلى مكة .

سيدي احمد ابو طرطوري « انظر خريطة الدكنا » T 2 :

يقع هذا المولد الصغير والجذاب مع ذلك ، في قرية « الحطية » الصغيرة المجاورة « لمبت عقبة » في منطقة « امباية » ، على مسافة غير بعيدة للجنوب من خط الترام عند « البحر الأعشى » ، بين كويرين « الزمالك » ، والانجليزى . ولقد استمتعت بالركوب من منزلى فى « بين السرايات » يوم الخميس الخامس عشر من جادى الآخرة ١٣٥٧ « ١١/٣/١٩٣٨ » . كان ضريح « الولي » قد زين بأناقة وكذلك المجاورات ، لكننى كنت مبكرا للغاية لأشاهد الاحتفالات ، وأتوقع أن تكون احتفالات المولد الكبير « لسيدى قريش » فى « زنين » فى نفس المساء قد رجحت احتفالات هذا المولد .

لدى بعض الشك فى أن يكون الشيخ المدفون والمحتفل به هنا هو « سيدى احمد أبو طرطوري » الذى وضع فى البرية قرب « امباية » بمعرفة « عبد العال » التابع الشهير وصديق « السيد البدوى » . يشير بعض الأهالى المحليون اليه عنى أنه عبد الرحيم الطرطوري .

شيخ حسن الطرطوري T 3 :

كنت قد سمعت من مصدر يعتمد عليه الى حد ما أنه يوجد مولد احتفالا بمن يدعى « حسن الطرطوري » فى حى « روض الفرج » ، وأن مواعده فى عام ١٣٥٣ كان الخميس ٢٨ ربيع الآخر « ٩/٨/١٩٣٤ » .

التونسي W 1 :

اعتذر لعدم مشاهدتى هذا المولد الذى أبلغت به من مصدر يعتمد عليه مرات عديدة ، ولكن متأخرا ، وخاصة يوم الجمعة الثانى من محرم ١٣٥٤ « ١٩٣٥ » .

( وهذا المولد ) هو مولد افتتاح السنة الهجرية ، أو هكذا تقريبا ، وهو يستمد شهرته من هذه الحقيقة ، ومن موقعه فى المنطقة الطبيعية والحيوية التى فيما وراء « الامام الشافعى » . استقل أصدقائى الذين ذهبوا واستمتعوا به الترام ( ١٣ ) الى نهايته ، ثم ساروا بقية ( المسافة ) مع مرشد هاو التقط من قرب المسجد .

سيدي الوفائي « انظر خريطة الدلتا » W 1 :

( ان ) جهلي بمولد الاسكندرية مطبق ، وقد حاولت في هذا التصنيف أن أجرى دراسات أكثر مما نويت ، ولذلك فلا يجب أن أحاول أن أملا هذه الثغرة الكبيرة ، وغدد من الفجوات الصغيرة .

ان هذا الجهل من جانبي هو أكثر الأشياء خزيا ، فقد قضيت وقتا كثيرا في « الاسكندرية » ، وعشت مرة في « الابراهيمية » لأكثر من عامين ، وحضرت العديد من حفلات احياء ذكرى « محمد علي » ، واحتفالات بليلة « المعراج » ، ليلة القدر ، والاحتفال بمولد « النبي » - لكنني لم أشهد « مولدا » على الاطلاق ، وسعت فقط بهذا المولد ، « الوفائي » الذي قيل لي انه يقام في شهر المحرم .

ورغم أن كثيرا قد فاتني الا أنني أثق كثيرا بأن « الاسكندرية » لم تحافظ على القديم والجميل من البنائيات والاحتفالات بالمقارنة « بالقاهرة » - . وكمثال لهذا الاهمال البغيض للمعتقدات الدينيّة Inconclasm الذي عانى منه هذا الميناء العظيم ، فانه من الصعب العثور على كنيسة قبطية قديمة لم تتلف ، رغم أنها ( الكنائس القبطية القديمة ) تشكل واحدة من النفاثس التي لاتقدر بثمن لهذه العاصمة .

والقصة المرفقة بجريدة عن مولد « النبي الوفائي » تبين أن هذه قضية هامة في الاسكندرية ، ومناسبة سعيدة لفقراء المنطقة

« احياء ذكرى النبي الوفائي »

أحياء للذكرى السنوية للنبي « الوفائي » فقد أقام « ماهر حسن فراج » أفندي ، صاحب امتياز بيع الصحف في الاسكندرية والدلتا حفلا لهذه الليلة سراسه « حسين صبرى باشسا » محافظ الاسكندرية . ويتوقع أن يحضر جمع كبير من الأعيان والوجهاء .

ولقد أقيم سرادق كبير قرب مسجد « سيدي عبد الرزاق الوفائي » ، حيث ستتلى آيات من القرآن الكريم بواسطة مشايخ مشهورين .

وكالعادة ، فان الطعام سيوزع بعد الظهر على الفقراء والمحترجين بالحى .



سيدي الواسطي « انظر الخريطة القطاعية VI » W2 :

اكتشف « مراسلتى » « موسى » هذا المولد الصغير البهيج وقادنى  
اليه يوم الخميس ٣٠ رجب ١٣٥٣ « ١٩٣٤/١١/٨ » ورغم أننى بحثت  
عنه مرات عديدة منذ حوالى هذا التاريخ ، الا أننى لم أجده يعمل  
اطلاقا .

( يقع هذا المولد ) فى « سوق العصر » (٢٠٠) ببولاق . وربما  
كان أسهل طرق الوصول اليه هو ترك أتوبيس رقم ( ١٥ ) فى  
« شارع عبد الجواد » عند « شارع الأنصارى » « القريب من نهاية  
السبتية على اليسار ذاهبا من شارع فؤاد الأول » ثم اتباع ذلك الشارع  
الصغير الذى يقطعه حتى تتضح أنوار وموسيقى المولد .

والمسجد الصغير جيد وهناك منظر جميل وملامح gemütlichkeit  
عند مجاوراته ، برغم أن المنطقة تعد من أفقر الأحياء ، وبلا آثار آخاذة .

سيدي يوسف أبو الحجاج « انظر خريطة الوجه القبلى » Y1

يتعارض للأسف ، هذا المولد الذى يقع فى الرابع عشر من شعبان  
مع مولد سيدي « عبد الرحمن القناوى » (٢٠١) الذى يقسام فى « قنا »  
والتي تقع هى الأخرى فى منطقة « طيبة » ، وكذلك مع « مولد » سيدي  
« المطراوى » فى « المطرية » ، وكثيرا مع موالد صغيرة أخرى . وفى ( عام )  
١٣٥٧ تزامن مع المولد الطنطاوى الكبير « السيد البدوى » . لكن هذا كان  
مصادفة بحتة ، لأن مولد « السيد البدوى » لا يتبع « التقويم الاسلامى »  
لكن يقام دائما فى أكتوبر . ولقد حدث أن منتصف شعبان وقع فى ذلك  
الشهر فى عام ١٣٥٧ . وفى هذا العام ١٣٥٩ « ١٩٤٠ » تزامن ( المولد )  
مع مولد « سيدي روى » فى القيوم « انظر مولده فى R1 » .

(٢٠٠) هوق العصر - شياخة من شياخات حى بولاق ، تضم خمسة شوارع ودوبين  
وحارتين وست عطفات .

- تعداد سكان القطر المصرى سنة ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره - ص ٢٥ .

(٢٠١) لا شك فى أن المؤلف يقصد « سيدي عبد الرحيم القناوى » - وساقترض أن  
هذا خطأ غير مقصود .

وكما أوضح في موقع آخر ، فان « شعبان » يزدحم بالموالد ، نظرا لأن الشهر الذي يليه هو « رمضان » ، الذي لا تقام فيه هذه الاحتفالات ، كما ان هذه الاحتفالات نادرا ما تقام في أشهر الحج التالية - وفوق هذا فأنه لا توجد ليلة في « شعبان » تعدل عشية منتصف شعبان جللا وهيبة عندما يتحدد كل ما يرد في خاطر في الحياة ويكتب على أوراق شجرة المنتهى Lote tree . والذين يموتون the morituri يفقدون أوراقهم في هذه الليلة عندما تهن الشجرة ، ويفقدون حياتهم في السنة المنصرمة .

وبالإضافة الى خصائص الموالد عامة . والجازبية الإضافية لسباقات العربات والركوب البارح ، والحرية الإضافية وزعماء المولد الاقليمي ، فان هناك خاصية - يشترك فيها حسب علمي المولد القرين ( لهذا المولد ) والخاص بعبد الرحيم القناوى - وهي حمل القوارب « في الزفة » ، قاربين في حالة ( مولد ) الأقصر

يفسر هذا حاليا بتقليد (مفاده) أن قداسة وصلوات الشيخ « يوسف أبو الحجاج » المتقدة بالحماس قد أنقذت السفينة التي كان عائدا بها من « مكة » بينما غرقت باقي سفن الحجاج . لكن الأثروبولوجيين يعلونها واحدة من الحالات ، والحالات الواضحة تماما على غير العادة ، لتكيف احتفال اسلامي مع شيء موغل في القدم عن الاسلام أو المسيحية - ولهورنل Hornell مقالة متعة في « Man » الصادرة في سبتمبر ١٩٣٨ ، تصور القوارب (٢٠٢) المحمولة في « زفة » الأقصر . وفيها ( في المقالة ) يشير الى تماثلها مع « السجل المنحوت على الواجهة الخارجية للحناط الغربي لمعبد رمسيس الثالث ، داخل السياج الكبير لآمون في الكرنك » ، والذي يمثل جر المركب الملكية ، و ( مركب ) « موت » و « خونس » . ويقرر « هورنل » أن علماء المصريات في الأساس يعتبرون موكب الأقصر « كاحياء مهم لمعبد المائي العظيم « لأوبت » . عندما ارتحل الثلاثي الطبيي Theban Triad آمون ورفقاؤه المقدسون « موت و خونس » في النهر من معبد الكرنك الفسيح ليزوروا أضرحتهم في معبد الأقصر » .

(٢٠٢) انظر أيضا Nature ، جوال أكتوبر ١٩٣٨ - حاشية للمؤلف .

ولا تسير القوارب فائقة الزينه ، « كالعقبة » ( ٢٠٣ ) فى الاحتفال القاهرى « بعروس النيل » فى الماء ، لكنها تحمل على عربات يجرها شبان مرتبطون « بالطرق » ( الصوفية ) المتنوعة ، وتمتلى ، بأطفال يفترض أن آباءهم يمتلكون « سندا » يبين انحدرهم من ( نسل ) سيدى يوسف .

سيدي محمد الزفيتى « انظر خريطة حى الدقى » Z1 :

هذا ( المولد ) مثال غير اعتيادى لمولد يبدأ فى التواجد ، أو لو عاش سنوات مضت فانه يكون كالعقاة الناهضة من بقايا رمادها . وبعد تماظم سريع يصبح على شكل صارخ fortissimo وعال ، ويتزايد هكذا حتى يصل تألقه الشهابى meteoric خلال فترة كانت روح العصر Zeitgeist والسلطات فيها بعيدة عن التسامح والصفح . لقد عشت منذ بداية عام ١٩٢٢ على مسافة ميل واحد من « قرافة » سيدي « الزفيتى » ، حيث تتجمع القبور المتواضعة لجيرانى متساوية تقريبا مع المدفن المتواضع لهذا الولى المضمور ، والقريب من طريق « بولاق الدكتور » ، لذلك فان الجلبة المرحة بل والأصوات تصل الى مسامعى بسهولة . ولمدة أكثر من عشر سنوات فأنتى لم أسمع بهذا المولد ولا بشائعات عن وجوده . ولا أعتقد أنه قد أقيم على الإطلاق ، وإذا كان قد أقيم فان الأمر ( فى اعتقادى ) لم يزد عن حلقة « ذكر » أو حلقتين عند الضريح ، أو عند مسجد « الدقى » .

تبلور ( هذا الأمر ) الى مولد محدد ، لكنه صغير دقيق minute فى عام ١٣٥١ عندما كانت الليلة الكبيرة يوم الأحد ، العاشر من جمادى الآخرة « ١٩٣٢/٩/١١ » . ورغم أننى كنت بالخارج عندما أقيم عام ١٣٥٢ ، فقد شاهدته فى عام ١٣٥٣ ، وكان لا يزال صغيرا لكنه نما قليلا .

( ٢٠٣ ) العقبة - سفينة نيلية كانت مخصصة لركوب باناس صر وأمراتها فى القرن ١٩ ، ثم أصبحت لا تستعمل الا لخرجة واحدة كل عام للاحتفال بوفاء النيل . كانت ترسو فى مرسى السفن الحكومية ببولاق . وعند الاحتفال المذكور كانت تخرج من مرساها مريئة بالورود وأغصان الأشجار والروايات وغيرها بعض الدافع ويجرها رفاهى بخارى ، فتسير فى النيل حتى تصل الى نهاية جزيرة الروضة فتتوقف حولها وتدشلى فى ذراع النيل العاسل بين هذه الجزيرة وبين مصر القديمة ( النيل ) ، وتستمر فى السير حتى تصل الى مكان الاحتفال ، وبعد جريان المياه فى الخليج كانت تعود الى مرساها فى بولاق حتى العام التالى .

- درويش النخيل « السفن الاسلامية على حروف للمجم » - جامعة الاسكندرية -

١٩٧٤ - ص ١٠١ - ١٠٢ .

وفي سنة ١٣٥٤ علمت بعد عودتي من اجازة أنه قد أصبح كبيرا ، وأن مدة عماره قد أصبحت طويلة - في عام ١٣٥٥ غادرت مصر لشهرين مبكرا في ربيع الآخر ، وتركته يتطور في أرجوحاته - قره جوزه ، وما الى ذلك من الأشياء الشعبية المحببة - وقد دهشت لدى عودتي عندما وجدته لا يزال عفيا وأكثر قوة في الحقيقة - وسجل رقما قياسيا في الاستمرار ، لكنني أبغضت أنه كان متقطعا بعض الشيء - ولقد تعاطف في تلك السنة في يوم الخميس ٢٤ جمادى الآخرة « ١٩٣٦/٩/١٠ » ، ( فكان ) هائلا : شريط من الاكشاك والخيام من كل الأنواع ، مع مساحات لحلقات الذكر ، المراجيح ، المغنين العرب ، والبقية ، يمتدون من مباني ( وزارة ) الأوقاف ، عند التقاطع « بولاق الدكتور والطريق من حدائق الأورمان الى المتحف الزراعي » الى ما وراء « الدقي » تقريبا ، الى الخط عند بولاق الدكتور - ولقد رأيت هذا الجانب قد تزايد فقط في مولد « سيدنا الحسين » بالقاهرة في عام ١٣٥٣ ، « ١٩٣٤ » عندما أصبحت الاكشاك كالشرايب على قدم الجبل من نهاية شارع الجديدة ( ٢٠٤ ) « امتداد الموسكى الى مدينة الموتى خارج باب النصر » .

في العام الهجرى ١٣٥٧ ، « ١٩٣٨ » كان المولد أعظم ، وخاصة فيما يتعلق بكبر المسارح وأجواقها ، ومقاهى الرقص « والنجا » - ورغم أن الليلة الأخيرة والختام كانتا في ٢٢ جمادى الآخرة ( ١٩٣٨/٨/١٨ ) وكان اليوم التالي هو الخاتمة فقط ، فأننى كنت وقتئذ أستطيع سماع صوت الدفوف والنقارات ، وفرقة كبسولة القمح عندما يدفع رجل قوى الآلة الصغيرة صعدا الى نهاية الخط الحديدى ، والأصوات المتنوعة للمولد .

لكن المشهد الرئيسى elou كان « الزفة » الرائثة بعد الظهر - قامت جماعات منها بعمل جولات ابتدائية في الحقول قبل الرابعة ، وحوالى الساعة الخامسة تجمع الكل في قرية الدقي - والدقي معقل للطريقة « القادرية » - هذه الجماعة الأصلية المؤسسة بمعرفة « عبد القادر

---

( ٢٠٤ ) لعل المؤلف يقصد شارع السكة الجديدة ، أحد شوارع شيخنا القسوانى بحى الجمالية ، فهو يقع بالمنطقة التى يقع بها ضريح سيدنا الحسين وشارع خان الخليلى وشارع سيدنا الحسين .

- تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره - ص ٣٦ .

الجيلاني ، ( ٢٠٥ ) الذي دفن في « بغداد » في عام ١١٦٥ م « ٥٦١ هـ » .  
 ( وهي معقل كذلك ) للطريقة « الرفاعية » ، وهي فرع شديد القوة من  
 الطريقة « القادرية » . أسسها كما يبين اسمها « السلطان الرفاعي »  
 المدفون في « البصرة » في ١١٨٢ م « ٥٧٨ هـ » . كانت آياتهم السوداء  
 شهيرة ، ودرأويشهم شديدو الحماس كلما داروا بالدبوس في اليد ،  
 في رقصة دائرية مع صوت الطار والكاس والنقارة ، الخ ( ٢٠٦ ) .

ليس « الدبوس » مثل ما يوحي به اسمه كدبوس عادي ، لكنه أداة  
 شاذة للورع ، التعذيب والموسيقى . هو عبارة عن قضيب مستقيم ومذهب  
 من الصلب بطول قدمين تقريبا ، وله رأس كروية ، اما من الخشب ، وفي  
 هذه الحالة فانها تشابه الكرة الصغيرة التي تستخدم كهدف « Jack »  
 والتي يلعب بها في لعبة كرة البولينج bowling ( ٢٠٧ ) ، واما من معدن

( ٢٠٥ ) تنسب الطريقة القادرية الى الشيخ محمد محيي الدين عبد القادر بن أبي  
 صالح المولود في مدينة جيلان في مارس ١٠٧٧ م . جاء الى بغداد عام ١٠٩٥ م ودرس  
 مذهب الإمام أحمد بن حنبل . ثم قضى ٢٥ عاما في العراق ثم بنى لنفسه مدرسة عام  
 ١١٣٥ . بعد وفاته نشر أتباعه مذهب أبيهم في القارة الأفريقية وخاصة شمالها وغربها  
 وشرقها .

راجع عبد الله عبد الرازق إبراهيم « أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية » -  
 مكتبة مدبولي - القاهرة - ١٩٩٠ - ص ٣٥ - ٥٧ .

( ٢٠٦ ) مصدرى في الرواية عن أن السلطان الرفاعي قد دفن في البصرة هو بليس  
 Bliss ( انظر Religions of Syria & Palestine ) لكنني أفهم من مسز ديغونشاير  
 Devonshire التي تحظى مؤتمراتها وكتبها عن المساجد وآثار أخرى بالقاهرة بتقدير  
 كبير ، أن المسجد الرفاعي الكبير المقابل لمسجد السلطان حسن قد بنى حاليا نمسبيا حول  
 ضريح الرفاعي . ويثق آخرون بما أئيم الميراثي جاير أندرسون بك الخبير بالمعلومات  
 في مثل هذه الامور أن الضريح المذكور ليس نصباً Cenotaph لكنه في الواقع يضم  
 جثمان هذا المؤسس العظيم .

هل مصر ( والقاهرة على وجه الخصوص ) مدينة للفاطميين لهذه الملكية الغالية ؟  
 انني أتعجب . حاشية للمؤلف .

( ٢٠٧ ) البولينج لعبة داخلية indoors تعرف أحيانا باسم tennis . تلعب على أرض  
 خشبية مدهونة بالبورتيش اما بوسطة افراد أو فرق . ورغم أنها شعبية في الولايات  
 المتحدة الأمريكية فانها معروفة حول العالم بأسماء وأنماط مختلفة . يرمى المتنافسون  
 كرات متدهرجة بها ثلاثة ثقوب للأصابع لتمسك بالكرة التي تقذف تجاه عشرة دبابيس  
 ( على شكل زجاجات ) خشبية طول كل منها ١٥ بوصة ( ٣٨ سم تقريبا ) . تجمع الدبابيس  
 في شكل مثلث بحيث يبعد دبوس رأس المثلث head pin ٦٠ قدما ( ١٨٣ مترا )  
 عن خط القذف . تقذف الدبابيس بكرة Jack مصنوعة من المطاط الصلب أو البلاستيك  
 بنصف قطر ٨٥ بوصة ( ٢١٦ سم ) ولا يزيد وزنها عن ١٦ رطلا ( ٧,٢٦ كجم ) . =

مجوف . وفي كلتا الحالتين . فان الكرة يشرشبهها عند القمة عدد من السلاسل الصغيرة ، تحمل في طرفها الحر مثلثا من المعدن . وتلعب هذه ( المثلثات ) دور الأجراس . وفي عرضه الكريم لكي أرى دبوسه ، فان درويشا صغيرا بصفيرة شعر وحشية كانت تبدو مروعة حتى ولو كانت على ( رأس ) بشاري (٢٠٨) Beshari ، وصف دبوسه هذا بأنه شخصاشخة *sistrum* ، حيث كان يحتوى على أشياء حولته الى ذلك الوصف . قد يهيم هذا المرحوم البروفيسور نيوبرى Newberry من جامعة القاهرة سابقا ، فقد عبر عن نظريته في كتابه عن مصر القديمة بأن الصولجان الملكي كان في الأصل شخصاشخة ، يستطيع بها الملك أن يدعو الى النظام أو يسكت الأصوات الى صمت مطبق . ياله من صولجان نموذجي لماعل مستبد هذا الدبوس وما يستطيع أن يفعله ! أنه اذا لم يحدث الأثر المطلوب كشخصاشخة ، فان ضربة برأسه أو وخزة بسنه تستطيع أن تؤكد الملكية *Royalty* بكفاءة تامة .

لكننى أشرت ( بوصفى هذا ) الموكب ! يتقدم الموكب السكندريون التقليديون في ستراتهم القصيرة الفضفاضة boleros وسراويلهم المنتفخة « لباس » ، يحمل بعضهم قضبانا طويلة تحمل نوعا من الشخصاشخة المزينة ذات الشراريب ، والبعض يرقص أو يدور . وفي هذه الحالة حمل خبير بالدراجات دراجته المقلوبة على أسنانه . جاء بعد ذلك دراويش الطرق يتبعهم « الخليفة » على سهوة جواد مع طفلين من البدو ، منظرهما جميل للغاية « باللاسة » و « العقال » . وكما تدل الكلمة ضمنا ، فان « الخليفة » يمثل « الشيخ » الذي يقام المولد احتفالا به ، ويختار من عائلته . وفي هذه الحالة فان الشيخ « أبو زيد » قام بالمهمة بوقار . تلا ذلك المزيد من الطرق برأياتهم ولافتاتهم ، حاملين شاراتهم وعلامات طرقهم ، وآخرون يلعبون كل أنواع الموسيقى ، أو يدورون وحدهم أو مع زملائهم في رقصة « الدبابيس » . كان آخرون أيضا يحملون « المشاعل » ليدهنوا جلود الطبول لتبقى مشلودة . رغم أن هذا لم يكن ضروريا حيث ان الفلاحين

= هدف اللعبة هو طرح كل الدبابيس على اجتمعتها من اول او ثانی ضربة كرة من الضربتين المسوح بهما - أصبحت اللعبة شائعة في منتصف القرن التاسع عشر .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 3, p. 439.

(٢٠٨) البشارية - قبائل بدوية رعوية تسكن القطر الناحل الذي يحد القاطية الغربية للبحر من جنوب شرقي مصر عبر السودان الى شمالي إثيوبيا ( أريتريا ) ، وتشترك في هذا اللقب قبائل أخرى هي العبايدة والهندوة والامرار وبنو عامر - وتشكل هذه القبائل جميعا ما يعرف بقبائل البجا Beja

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 3, p. 172

حسنى الانتباه أشعلوا نيرانا صغيرة على جانب الطريق لهذا الغرض .  
ولتنويع الرقص فإن بعض الدراويش غرسوا دبابيسهم في شفاهم أو  
وجناتهم . وفجأة سيخو وجوههم بدبابيسهم وفي حلقهم ، أو الصدر أو  
البطن ، وأقاموا بأجسادهم جسرا سار فوقه « الشيخ عايد » أحد المشايخ  
الحليين ذوى الاعتبار ، وممثل واحد المنحدرين من نسل « الرفاعي » ،  
حيث أدى بعض السلوات القصيرة والوعظ على مراحل . وقد  
تكرر هذا الأمر على يد أحد الأفندية من قبيلة « الرفاعي » ، وتكرر  
كذلك عدة مرات قبل أن تترك « الزفة » القرية . ومع تباطؤ خطوتى خلف  
( الزفة ) لارى بقيتها وهى تمر ، لاحظت أن جماعة مسرح « السيدة فاطمة  
الكسارة » قد لحقت بمؤخرة الزفة بعربتين ممتلئتين جيدا (بأعضاء المسرح)  
بالغناء والموسيقى ، وورقص البطن . كانوا جماعة مرحة يلبس مرقطة  
ومتعددة ألوانها . وزرع هؤلاء ، أوراقا مع بعض صورهم ، كانت تشير الى  
أن « فاطمة » وفرقتها يحيون مولد الشيخ محمد الزيتي .

« احتفالا بمولد سيدى محمد الزيتي بالمقى » .

وأخيرا ظهرت « الزفة » فى طريق « بولاق المذكور » ، وتتبعتها  
غربا حتى الوصول الى كوبرى التربة ، عازلة كل المظاهر الدنيوية على  
الطريق ، السكندريين وجوق « فاطمة الكسارة » . وفى النهاية وصلت  
« الزفة » الى البقعة الجميلة ، حيث يرقد جسد « الزيتي » فى الحشيش  
الأخضر ، تحت الأشجار الضخمة ، بقعة تشبه الريف الانجليزى ، كتلك  
التي ألف فيها « جراى » Gray شعره الرثائي (٢٠٩) . ثم بدأ  
« الذكر » بعد ذلك والزيارات للضريح . ولا بد أن هذه الزيارات قد  
استغرقت ساعات ، ذلك أن « الزيتي » لم يحظ بمثل هذا الحشد فى  
الأزمنة الحديثة . لقد كان أمرا ذا دلالة كما هو نموذجى أيضا أنه عندما  
لا يكبح الجانب المرح من المولد ، فإن تقوى الناس تتزايد بمرجسة  
جسمية .

(٢٠٩) توماس جراى Gray, thomas شاعر انجليزى (٢٦ ديسمبر ١٧١٦ - ٣٠ يوليو  
١٧٧١) يعتبر أعظم من كتبوا الشعر من الانجليز - رفض لقب شاعر البلاط Laureate .  
تعلم فى كمبرج Eton وجامعة كمبرج Cambridge (١٧٣٤ - ١٧٣٨) وأستقر  
فى كمبرج منذ ١٧٤٢ ، وأصبح الاستاذ الملكى Regius Professor للتاريخ الحديث  
فى ١٧٦٨ .

ان الوصف السابق يحدد مكان المولد جيدا . ولكي تذهب الى هناك من المدينة ، فان الاتوبيس رقم ٤ يصل حتى حوالى التاسعة ويمر به تماما . ويأخذ الاتوبيس رقم ٦ أو ترام رقم ١٥ المرء الى « الكوبرى الانجلىزى » ، حيث توصل مسيرة دقائق قليلة الى الغرب الى « الدقى » و « المولد » . ودائما تتوفر التاكسيات والعربات عند « الكوبرى الانجلىزى » ، وهذه هي نقطة البداية لاتوبيس « كرداسة » الذى يمر عبر المولد ، لكنه غير منتظم ويتوقف عند أو قبل التاسعة .

لقد حذفت حادثة مؤثرة في وصف الزفة . فقد أخذ صبي صغير وسيم وذو مظهر أرسقراطي ، من درويش لا شك في أنه قريب له ، ديوسه وغرسه في وجنته على ما أعتقد . هل كان هذا - انى أتساءل - شيئا مختلفا ، أم أنه كان اضافة للاحتفالات الاستهلاكية للذكر والورد ؟ لقد ذكرت هذه الحادثة المرء بمقتل blooding الراكب الصغير المعرض للموت في صيد عسير .

وبالنسبة لسيدى الزيتى ، فاننى أعتذر لعدم توافر معلومات متماسكة ويعتمد عليها ، في مجال التقليد أو التاريخ . ومع الأسف ، فان سقوط ( مولد ) الشيخ الزيتى كان كالشهاب أكثر من صعوده ! كنت في أوروبا عندما عقد المولد في يوم الأحد ٢٧ جادى الآخرة ، ١٣٥٨ هـ . ١٣ - ٨ - ١٩٣٩ ، لكننى أبلغت لدى عودتى أنه قد اختزل بصورة مرعبة . وكان السبب الذى حدد عامة هو أن أصحاب المقاهى Cafetiers . وأصحاب الاكشاك ، الخ الذين دفعوا بسخاء في العام الماضى من أجل استخدام الأرض البور التى على جانب الطريق ، لم يستطيعوا التوصل الى اتفاق مع موظفى الأوقاف وبعض الآخرين ذوى الصلة .

وفي هذا العام الهجرى ١٣٥٩ هـ ، ١٩٤٠ ، فانه يبدو أن حجة الحرب المخادعة قد قدمت الضربة النهائية Coup de grace ( للمولد ) . ذلك أنه حتى الأرجوحات وما هائلها التى وضعت بمعرفة المقاولين المحليين « يحتفل بالمخالفة للقواعد في صورة عملية » قد خلصت من أماكنها قبل الليلة الختامية يوم الثامن عشر من رجب « ١٩٤٠/٨/٢٢ » ، وخاب أمل أهل « الدقى » والزوار برمارة . ولقد علمت مع هذا أنه كانت هناك « زفة » بعد الظهر لكنها لم تكن على الاطلاق كذلك الخاصة بعام ١٣٥٧ ، التى شرحت بعاليه ، وأنه لم يكن هناك جمهور محتشد على المقام .



سيدى زين العابدين « انظر الخريطة القطاعية XV > Z2 :

كان مولد « على الأصغر » ، زين العابدين فى السابق ، أحد الاحتفالات الاسلامية الكبرى ، ويجب أن يكون كذلك بالقطع . بالنظر الى أن القاهرة تميزت باحتضان ضريح واحد من الشخصيات القيادية فى تاريخ ودين النبى جد زين العابدين العظيم .

كان هذا المولد لايزال كبيرا وأخذا عندما شاهدته يوم السبت الخامس من شعبان ١٣٥١ > ١٣٣٢/١٢/٣ ، فى خلفيته الغربية والرائعة من المقابر والمساجد الضخمة ، لكنه لم يتم على الإطلاق فى ١٣٥٢ ، نظرا لحدوث جريمة قتل - كما أبلغت - فى مكان ما فى القرافة حيث يوجد الضريح ، رغم أننى لا أستطيع أن أجد صلة بين الجريمة والمولد .

فى يوم السبت السادس من صفر ١٣٥٢ > ١٩٣٤/٥/١٩ ، شاهدت صورة بانسة للمولد وحيث سجدى هذا الشبح البائس حتى ١٣٥٧ ، عندما بذلت محاولات باسلة بمعرفة محبى الولي لاعادته الى مكانه الخاص مرة أخرى . كانت الزفة والليلة الكبيرة قد تحددتا يوم السبت السابع عشر من جمادى الآخرة « ١٩٣٨/٨/١٣ » ، وقبل أسبوع من ذلك التاريخ امتلأت القرافة ومدخلها حتى الضريح بالحجاج . ولقد كانت المعاملة التى عانى منها المولد وقتئذ من بوليس « السيدة زينب » مميزة للقلب . وأكثر من ذلك فربما كان هذا المولد من أكثر موالد القاهرة استمساكا بالشخصية الدينية الخالصة ، كما أنه يقع فى مدافن حيث لا توجد حركة مرور من أى نوع . لذلك كله فإن العدوان ( البوليسى عليه ) كان جائرا . ورغم أنه لم يسمع « بالزفة » ، فإن الليلة الأخيرة كانت سعيدة وأمنة ( ٢١٠ ) ، وأمها جمع متحس وطيب ، كان الكثير منهم من أماكن بعيدة ، نظرا لأن الدعاوى كانت قد أرسلت ( ٢١١ ) ، وسمعة هذا « الولي » العظيم واسعة كالاسلام .

وبالمناسبة ، فإن الوصول ( الى المولد ) سهل للغاية ، بواسطة ترام الخليج رقم (٥) أو (٢٢) ، حيث أن القرافة قريبة من « السلخانة » ومجرى عيون Aqueduct « محمد على » .

(٢١٠) نتيجة احتجاجات قدمت للحكومة ، كبحث الحماس الدمر من جانب السلطات المحلية - حاشية للمؤلف .

(٢١١) 'نظر الملحق ( ٢٥ ) .

لم يكن هناك جانب دينوى ( للمولد ) ، فلا حديقة ملاه ، ولم يكن المظهر العام لهذا الاحتفال يدعو لمثل ذلك ، رغم اننى اسفقت لأن « الفقهاء » الذين كانوا يفتون في مقاهى ومحلات المنطقة ، والذين كانوا محل تقدير كبير في تلك الأيام الخوالى الحلوة ، لم يعودوا يسمعون ، أو على الأقل فأننى لم أسمعهم ، لكننى لم أتجول كثيرا فيما بين الضريح ومجاوراته المباشرة . ولقد امتزت بدخول « قدس الأقداس » ، حيث يحيط بالضريح سياج من القضبان المتصالبة grille من الحديد على شكل أكاليل الأزهار ، وتضفى بوكيهات الورد وأكاليل الأزهار جمالا عليه . ولقد اهديت بعضا من هذه الأزهار . ولكن ماذا يحوى الضريح ؟ ان بقائى هكذا غير متأكد ( مما يحويه الضريح ) يصور الصعوبة غير العادية فى الحصول على معلومات محددة أو يعتمد عليها حول هذه الأمور . يقر « عبد الوهاب الشعراى » ، وهو مصدر موثوق به ، فى « طبقاته » بوضوح : « وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجرة الماء الى القلعة بمصر العتيقة » .

ومع هذا ، فان الشيخ « السيد على عابدين » الذى استتمت بكرمه ( ٢١٢ ) ، والذى أفهم أنه الخليفة الروحى ان لم يكن القريب بالدم « لزين العابدين » فى « سلسلة » غير منقطعة « لكننى علمت أنه ينتمى اليه روحيا ودمويا » ، مؤكدة « بسند » ، والذى - افترض - أنه قد يركب « كخليفة » لو كان قد سمح « بالزفة » - ( أقول ان هذا الشيخ ) قد أكد لي أن جسد « الولي » كله يرقد فى الضريح ، وقد دعم قوله من جانب أقارب وشيوخ لديهم بالطبع علم داخلى . واذا كان هناك صوت مرجع Casting vote يمكن الاستعانة به ليحسم القضية ، فانه الشيخ المكلف برعاية القبر مباشرة ، والذى عندما سألته عما اذا كان القبر يضم الجسد ، أجاب ( قائلا ) : « كلا ، الرأس الشريف فقط » .

فى القرافة . وعلى بعد ياردات قليلة من الباب الكبير للضريح ، والذى كان يمر عبره جمع مستمر من الحجاج من وإلى « المقام » الداخلى ، سحر مخلوق مخيف حلقة ضخمة من الناس . كان « مجذوبا » من الصعيد ، سبق له العمل بالجيش كما علمت ، وأما الآن فقد أصبح مهووسا دينيا ، ولم أقابل فى حياتى كائنا بهذه الشخصية القوية والمرعبة . كان يطلق قذائف السب على الناس ويتركهم مسلوبي اللب ومصعوقين رعبا بصوته

( ٢١٢ ) أعلنت وفاة هذا الشيخ بصورة مفاجئة تحت ظروف تراجميدية غريبة - حاشية

للمؤلف .

واياداه الخفية ودورانه والتوائاته المنهضلة . كان عراقا بالمينلاد Witch doctor ، وبين الجن والأخر كان يبحث عن مهرطق أو تقي مخادع ، فينومه مغناطيسيا في الحال . كانت الحلقة تشبه في بعض الأحيان بقعة في جزيرة كيرسي Circe (٢١٣) . أجساد رؤوسها ملوثة الى الخلف تقريبا نحو الأرض ، أو تدور مقلوبة رأسا على عقب على أربع ومشابهة للمقارب ، أو صرخات كالثغاء طالبة الرحمة في أصوات تماثل صوت الأغنام Ovinic Voices . أو في مسلك جحش يحمل المجدوب على ظهورهم أو إكتافهم ، بينما يخرج هو نفسه أصواتا لا تمت للأصوات الإنسانية بصلة ، زئير ، قباع خنزير grunts ، وأصوات حيوانات لا يمكن وصفها . وعندما كان يقتنص ضحية جديدة فإنه كان يثبته عامة بعيون وحشية عنيفة ، وبأصابع تهتز كالمخالب يسأله هل تسخر مني ؟ فقد كان ( هذا المجدوب ) حساسا ضد السخرية كسيرافوندي بجربراك Cyrano de Bergerac (٢١٤) ، واننى أثق أنه كان يمكنه أن يطمئن الساخر منه في جسده تلقائيا دون انتظار لاجابة . وفي الواقع فإن ( الضحية ) الخاضع كان عادة قد أصبح غير قادر على الكلام ولا يحسن له ، فالمجدوب ( يمسكه من شعره ، أنفه ، أو أى عضو من أعضائه ويؤرجحه في الحلقة ، ثم يقوم بعدة تنقلات سريعة قليلة بيديه وإذا كان الأمر ضروريا فإنه يستخدم عينيه وصوته على ( الضحية ) ، وبعد ذلك يتقدم في الحال الى التحولات الكيرسية Circe transformations .

قبل البداية لم يكن ( المجدوب ) قد وصل الى قوته ، وكان قد كبح نفسه بعض الشيء ، بل واحتاز بالكاد بعض تدقيقات البوليس . وعندما اقتربت كان المجدوب في حالة شدة gene وشاعرا بى تماما ، واعترضنى بسؤاله الفاض Sphinx question ، بعيون مهلكة ومخالب تمل كالحينات ، لكنه لم يكن حائزا لثقتة المعتادة بنفسه تماما .

(٢١٣) في الأساطير اليونانية كانت كيرسي Circe مشعوثة تستطيع تحويل الناس الى أسود ، ذئب ، وخنزير . وعندما وصل أوديسيوس Odysseus الى جزيرتها حولت كيرسي رفاقه الى خنازير . وبمساعدة هرمس Hermes الذى أعطاه نبات مولy plan: كتعويدة ضد سحر كيرسي ، أجبر أوديسيوس كيرسي على إعادة رفاقه الى شكلهم الإنسانى .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 4, p. 436.

(٢١٤) البطل ذو الأنف الضخمة في الدراما التي تحمل نفس الاسم لامعوقد زوستان Edmond Rostand . جندي نكبي من جاسكونيا Gascony يعود الى ويكسب قلب روكسان Roxane . أمام صديق وسيم ولكن هيبى ، ويكفي قصة فرامه لها فقط وقت موته . — « Webster's Unabridged Dictionary », op. cit., p. 59.

أكدت له صادقاً أنني لم أكن أسخر منه - ولإزالة التوتر خدمته سائلاً إياه عما إذا كان لم يتذكرني في مولد « عبد الرحيم القناوي » ، « الذي لم أكن قد حضرته إطلاقاً حتى ذلك الوقت ، لكنني خمنت أنه لابد أن يكون قد حضره هو باعتباره صعيدياً » - وأجاب ( المجذوب ) « نعم ، والله أنني أتذكرك جيداً » - وأعتقد أن هذه هي الغريزة المصرية الخالصة في الأدب Politeness التي تهزم كل المشاعر الأخرى - كان منتصف الليل قد حل تقريباً عندما حلت به الروح بقوة غير معتادة ودخل في « الحالة » « Came into his hour » - حينئذ تركنا البوليس بحكمة وتعقل وحدنا ، باستثناء « صف ضابط » اعتقد ، لكنه لم يكن واثقاً ، أن الواجب يقتضيه التدخل - وقد ابتعد مرتجفاً في الوقت المناسب - كورقة شجر ذابلة ساقطة - وأعترف أنني كنت أود أن أرى « مأمور القسم » في « الحلقة السحرية » ( هذه ) ، فربما كان يشفي مثل شاول Saul (٢١٥) من نزعات الاضطهاد المشهور بها محلياً - كان آخر انتصار سحري شاهدها لهذا ( المجذوب ) هو ارغامه شيخنا كبير المقام يرتدى عمامة خضراء ، تظهره في سلك المنتمين نسلاً للنبي - كان يسير ماواً بحلقتنا وعلى بعد منها « لكن « العراف » اندفع من خلال الناس وأتى به إلى الحلقة المسحورة في ومضة ، منزقاً عمامته الخضراء ومتهما إياه بأنه شريف مزيف ، متجراً على الاقتراب من ( مقام ) « زين العابدين » وهو نجس - وبعيون وامضة ، عنفه الشريف بسخط ، لكنه التقى بعيون أخرى ، فرأحت عيناه في كلاله ، واختفى تعبير وجهه ، ومر صوته بانحباس aposiopesis - وبعد الكثير من السلوك الغريب الجدير بقره جوز ، وبكلمة أمر ( كان الشيخ ) يقبع على أربع كالخنزير من أصحاب أوليسيس Ulysses (٢١٦) - وبعد فاصل رقص منفرد Pas seul ، أدى ذكرًا

(٢١٥) شاول Saul ، ملك إسرائيل ، ابن كيش Kish من قبيلة بنيامين ، أول ملك لإسرائيل - يحتمل أن يكون قد حكم حوالي ١٠٢٠ - ١٠٠٠ قبل الميلاد ، رغم أن التواريخ الصحيحة ومدة حكمه محل نزاع - مارس شاول نجاحات عظيمة وكان مسؤولاً عن القوة والتماسك التي أصابت الأمة العبرية - أزاح شاول الفلسطينيين من البلاد ومد سلطته في يهوديا Judah وشمالى شرق الأردن - لكن صمويل Samuel اخلفه ، وبدأ الافتقار اللاحق للدعم الدينى ، الذى جعله حسد شاول المتنامى وشكه في داود قائده الناتج الشاب ، في تعمر تقديراته - تجاهل التهديد الفلسطينى أطول من اللازم ونفى هزيمة مدمرة على جبل جلبوا Mount Gilboa - ثم قتل نفسه على أن يقبل الأسر - Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 16, p. 96.

(٢١٦) أوليسيس Ulysses ، هو اوديسيوس Odysseus ملك اثاكا Ithaca

وأحد القادة اليونانيين في حروب طروادة Trojan War

— Webster's Unabridged Dictionary, op. cit., p. 1983.

منفردا - ( تضمن ) كلمة الله ! الله ! الله ! التي تحولت الى صراخ خالص مليء بالآلام والرتاء ، بلغ ارتفاعه حد عظم مماثلته لأي صوت مسمعه ماعدا صرخة الموت لحيوان مسمم بحامض البروسميك Prussicacid . توسلنا جميعا الى « المجذوب » أن يكف ، فاستجاب لنا مبديا قليلا من الاعتراض ، ودافعا الشريف الى خارج الحلقة مع بعض الكلمات التي بدت كما لو كانت صفحا . كذلك فقد تعامل مع اثنين أو ثلاثة من ( ضحاياه ) التابخين الذين كانوا لا يزالون راقدين على الأرض ، غافرا للبخس ، لكن مع اكوام من اللعنات الرهيبة التي لم يسمح بها على واحد منهم وقاذفا به بين القبور .

تبعتم بدافع الفضول ( ذلك ) « الشريف » ، ودخلت في حوار معه سائلا اياه عن اسم المجذوب . فقال لي انه لا يعرف برغم أنه شاهده مرة من قبل ، وانه « رجل طيب جدا » . فقلت : « ولكن ما عرضك له لا شك انه كان مفزعا لك » . فأجاب : « أنا أحب الذكر » . ونظر الى تعبير عن الدهشة العظيمة ، وكأنه غير دار كلية بتنوعاته الحالة الكلبية Canine والغثمية Ovine ، والخنزيرية Porcine والقره جسوزية Punch-like ( التي كان يؤديها تنفيذا لأوامر المجذوب منذ قليل ) .

أجلست نفسي على شاهد قبر للتأمل في الجمال الغريب للجوارات . فأتى الى حمس نساء يرتدين النقاب غامضة رؤيتهن ، مع صوت الأذكار وغناء أو رتابة أصوات الرجال المتدينين وصرخات الحيوانات الصادرة عن « المجذوب » الذي لا يكل . كانت شواهد القبور هي كل ما حولي وبعض الأشجار القليلة ، وعلى البعد قصور حقيقية للموتى ، بعضها لا زال حديثا ( مكسوا ) بالزهور والخضرة ، والمآذن المحاطة بجبال الزينة ، وقبائها القديمة تتوهج بركة في بعض الضوء الخفي ، بعضه من أثر القمر الذي كان يسطع الآن . حاولت أن أضع ( الولي ) المحتفل به في إطار خطة من الأشياء - هو حفيد الامام « علي » و « فاطمة » ، ابنة الرسول . نجا من ألوت في ميدان « كربلاء » مع والده « سيدنا الحسين » الشهيد ، وأخ أكبر ، « علي الأكبر » ، نظرا لمرضه الشديد وصغر سنه ليقاقل . ومات في عام ٩٩ في سن الثامنة والخمسين ، بعد أن أمس خطا مضيئا الى هذا اليوم في شخص « أمخاخان » ( ٢١٧ ) وآخرين . وبالنسبة « لزين العابدين » ، علي الأصغر ، فقد كان والد جعفر الصادق ، الامام السادس ، الذي كان ابنه اسماعيل هو الأول في « طائفة الاسماعيلية » ، التي

( ٢١٧ ) أمخاخان ، الزعيم الرومي أو امام الطائفة الاسماعيلية من الشيعة المسلمين . منح اللقب الوراثي أولا بواسطة البلاط الفارسي الى حسن علي شاه ( ١٨٠٠ - ١٨٨١ ) ، المفترض انه داره من علي زوج ابنة الرسول ( ﷺ ) . ومع هذا فقد صار « حسن » ضد =

احتضنت « الحشاشين » تحت زعامة « رشيد الدين » رجل الجبال العجوز ، الذي كان شبوكة أو خنجرا في جنب الصليبيين ، والتي فرض جزية « يسحبها البعض ابتزازا » يدفعها عشرات الآلاف من الاسماعيلية حتى الآن لخليفته ، الفائز بجائزة الدربي Derby الكبرى في يومئذ ( ٢١٨ ) . ونحن ندين بالكثير من موالد القاهرة لعائلته المباشرة ، فبصرف النظر عن مولد « سيدنا الحسين » ، « ستنا سكيبة » ، السيدة عائشة ، وفاطمة النبوية من بينهم ، فان الأخيرة ، حفيده فاطمة لها « مقامها » ومولدها خلف « المحافظة » ، تحت نواقد « سجن الاستئناف » - مصدر بهجة سنوية للمساجين .

### السيدة زينب ( انظر الخريطة الانتعافية XIII ) Z 3 :

ثاني أكبر « مولدين » في القاهرة بعد مولد الرسول ( ﷺ ) ، والثاني بالطبع هو مولد أخيها « سيدنا الحسين » . والاثنان هما اولاد « الامام علي » و « فاطمة » ابنة النبي ( ﷺ ) ، وعلى ذلك فهما حفيدا محمد ( ﷺ ) نفسه . ورغم أن ظللا من الشك قد أقيمت حول موثوقية الضريح في القاهرة ، فان التقاليد القديمة والاعتقاد فيهما الكفاية لجذب أكبر جزء من مليون حاج الى هذا الضريح الشهير كل عام . وليس الضريح ، رغم جاذبيته ، قديماً أو شهيراً من الناحية المصارية ، فقد بنى على موقع مسجد أقدم منذ ١٤٠ عاماً « قمريا » بمعرفة « محمد علي » . وقد حرمت التحديدات الحالية لميدان « السيدة زينب » ، وقطع شجرة جميلة قديمة وهدم ضريح وعناصر أخرى مشابهة في الجوار المباشر ، حرمت المنطقة من السحر الذي كان لها منذ سنوات قليلة .

= الشاه وهرب الى الهند في ١٨٤٠ . حفيد آغاخان الثالث ( المظالم سير محمد شاه Sultan Sir Mohammed Shah ) ( ٢ نوفمبر ١٨٧٧ - ١١ يوليو ١٩٠٧ ) هو مؤسس ( ١٩٠٦ ) جامعة كل مسلمي الهند All India Muslim League ، وشارك في مؤتمر لندن للإصلاح الدستوري الهندي عام ( ١٩٣٠ - ١٩٣٢ ) . في عام ١٩٢٧ كان رئيسا لاجتماع عصبة الأمم . خلفه لدى وفاته حفيده كريم الحسين شاه ( آغاخان الخامس ) المولود في ديسمبر ١٩٣٦ .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 1, p. 181.

( ٢١٨ ) Assassins هو الاسم الغربي لجماعة من « الاسماعيليين » التصبيين . وهم طائفة من الشيعة المسلمين ، الذي عملوا من اجل خلق خلافة فاطمية جديدة من ١٠٩٤ الى ١٢٧٣ . مع وفاة المستنصر ( ١٠٩٤ ) انقسمت الخلافة الفاطمية في مصر اقتساما خطيرا بين ولديه - شابع الاسمان « الحشاشون » ابنه الاكبر المخلوع « نزار » ، واحتلوا وحصلوا سلسلة من المعاقل الجبلية في شمالي فارس وخاصة في الاموت Alamut في جبال البورز Elburz وسوريا . وشنوا حرب ارهاب من هذه الحصون ضد كل من =

ينتهي المولد بعد حياة لمدة ثلاثة أسابيع في الثلاثاء الأقرب لمنتصف رجب ، وإذا ساعدتني خبرتي ، فقد كان ذلك في ١٦ رجب في عام ١٢٤٨ .  
١٦ رجب أيضا في عام ١٣٥١ ، ١٤ رجب في عام ١٣٥٢ ، ١٧ رجب في عام ١٣٥٤ ، ١٣ رجب في عام ١٣٥٥ ، ١٨ رجب في عام ١٣٥٧ ، ١٤ رجب في عام ١٣٥٨ ، و ١٦ رجب في عام ١٣٥٩ ، ١٩٤٠/٨/٢٠ .

لقد أجرى الكاتب معرفة شخصية مبكرة وغريبة بالمسجد ، الصريح والمسولد في عام ١٣١٩ . ١٩٠١ ، عندما تم تهريسي الى داخل قفس اقداس penetrals المكان شديد الخصوصية في إحدى الليالي المبكرة بمعرفة اثنين من أبناء « عرابي باشا » ، وابن مضيبي « حامد محمود » ، صديق وطبيب ( سعد ) « زغلول » فيما بعد ، ووزير الصحة الآن . قدمت للشيوخ والأعيان الذين كانوا يعرفون الصبية كزائر تركي عظيم التقوى ، ( كما قدم ) هارولد بين Harlod Base ، الذي لا بد أن كثيرا من قرائي قد قابلوه ، والذي هرب أيضا ، كدرويش أخرس ، واستقبلتنا بكرم عطوف وحر ضماقرنا . فقد أجلسنا وشربنا القرقة وقلمت أفضل ما في جمبتي من التركية والعربية ، وكنا سعداء جميعا ، حتى سنحت لأحلم فكرة شريرة mauvais idée باستحضار أحد البكوات من استانبول الى مجموعتنا الصغيرة ، والذي أعتقد أنه قد يجب أن « يلدوشر » مع بعض مواطنيه . وقع « حامد » وأولاد « عرابي » في رعب شديد ، وقبل أن نتحقق أنا وبين Base من الاجراء الذي اتتوا عمله ، سارع أولاد « عرابي » بالهرب من المسجد بتجمعهم « حامد » الذي لم يكن قد اتقن بعد

= المحدثين التلاميذ Orthodox Muslims ، والمسيحيين الصليبيين . وكثيرا ما اغتالوا شخصيات كبادية . ومن ثم فإن استخدام مصطلح assassin في الانجليزية يعني قاتل ( هو دوافع سياسية ) . وتتمتع الدلالة الغربية لهذه الجماعة من الكلمة العربية « حشاشين » ، والتي تعني مستخفي « الطيفي Cannabis Sativa . ومع هذا فان القصة التي رواها ماركو بولو Marco polo ، وأخرون بأن مواد مخدرة hallucinatory drugs كانت تستخدم تحت الاسمين assassins على أفعالهم غير مؤكدة في أي مصدر « اسماعيلية » ، وربما كانت تطبيقا متأخرا على عنقهم . بدأ عنف « الاساسيين » يعقل في القرن الثالث عشر . ثم همروا في فارس على يد النور ( ١٢٥٦ ) وفي سوريا على يد المماليك ( ١٢٧٢ ) .

اما الدربي Derby فهو سباق خيول ، يقام في إسبوم داونز Ebsom Downs بسري Surrey بإنجلترا كل عام للخيول التي عمرها ثلاث سنوات على مضمار طول ميل ونصف . أسس هذا السباق ليرل دربي الثاني عشر عام ١٨٧٠ . يسمى هذا السباق أيضا Derby Stakes أو English Derby .  
— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol 2, p. 264, 6, p. 121.

طرق الدبلوماسية - ودون أن يدعى الدرويش الأخرس وأنا بالمصير الذى ينتظرنا ، تبيناهم خارج المسجد الى « البغالة » (٢١٩) بغاية السرعة .  
يوصل أى خطوط ترام السيدة زينب « ٤ ، ٧ ، ١٢ » وأتوبيسات ٢ ، ٩ الخ ، المرء الى باب المسجد - « والسيدة زينب » حى معروف جيدا الى حد أن هذه المعلومة تبدو مفالى فيها Super lative ، لكن بعض المقيمين قد ركزوا على أجزاء معينة من القاهرة وتجاهلوا الأجزاء الأخرى ، وهذا ما جرى على عدم استبعاد ( المعلومة ) - واضعا فى اعتبارى واقعة جرت منذ عدة سنوات .

كنت أتناول طعامى قبل ليال قليلة سابقة على « الليلة الكبيرة » مع مستر همفريز Humphreys المقيم فى « بولاق الدكرور » والذى كان مقيما هنا منذ نهاية القرن الماضى عندما سألته اذا كان يرغب فى أن يرافقنى الى المولدة ، فأجاب : « اننى أود ذلك » ، لكن ما المولدة ؟ وأين « السيدة زينب » ؟

كانت اللمة الظاهرة لهذا المولد دائما هى ( حلقات ) الذكر داخل وحول المسجد ، وفى الشوارع الجانبية والساحات ، والشيوخ المنفذين فى السد البرانى (٢٢٠) حتى السنوات الحالية ، والذين يبدو أنهم قد وضعوا مع الأسف تحت حظر « الأزهر » « لى شىء ضد الدين أو « الأخلاق » . كذلك فقد طوردت « البقرة ذات الأرجل الخمس » ، والقره جوز وبعض الشخصيات الأخرى من أرباض ( الحى ) . لكن حديقة ملاء كبيرة قامت على سبيل الانتقام en revanche فى الشرق البعيد ، عند درب الجمايز والحليج (٢٢١) ، ضمت العديد من المسارح والعروض ووسائل التسلية .

(٢١٩) البغالة - احدى شياخات حى السيدة زينب - وبها شارع يسمى شارع البغالة -

- تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ -

(٢٢٠) السد البرانى - احدى شياخات حى السيدة زينب - اسمها الكامل « شياخة السد البرانى والساقية الجديدة » ، وبها شارع يسمى السد البرانى :

- المرجع السابق - ص ٤٤ -

(٢٢١) درب الجمايز ، احدى شياخات حى السيدة زينب - وبها شارع يسمى درب الجمايز .

- المرجع السابق ، ص ٤٤ .



ومنذ ١٣٥١ تم أشهد « زفة » بمعنى الكلمة « بخليفة » يمتطى جوادا .  
وفي ١٣٥٣ أدمش « بيلي ويليامز » Billy Williams الألاف من الناس  
بركوبه الجسور في « حلبة الموت » Piste a La Morte . لكن المبنى  
الحالي الذي أقيم في الأرض الخلا، التي كانت تستقل ( لذلك ) سيجعل  
الأمور صعبة ( ٢٢٢ ) .

كانت هناك من عشر سنوات أو ربما أكثر جلبة bagarre خطيرة ،  
قتل فيها عدد من الناس أغلبهم من الصميد - حادثة نادرة الوقوع  
تقريبا ، فحشود الموالد تمتليء بالتقوى والتمتع والخلق الطيب . وقد  
تضيف السيدات اللاتي كنت قد أخذتهن معي في خصم حشود السيدة  
زينب ( عبارة ) ، والسلوك الطيب ، والطريق يخل دائما لهن ، بأدب  
وسماحة ، ويبدى الناس كل اعتبار لهن . وفي إحدى المناسبات دعيت  
رفيقاتي من السيدات لزيارة الضريح داخل المسجد ، وهو معروف أبهجهن  
وتركهن مقدرات وشاكرات لدرجة كبيرة . وقد علفت احدهن قائلة : « لقد  
كانت السيدة زينب سيده Lady ، ومريدوها سادة gentlemen » .

### القطع الأخير Envoi :

إنها ساعة الغروب ، لكنني في لحظة الكتابة غير متأكد من التاريخ ،  
وما إذا كان هذا الشهر ، الشهر الأخير ، أو الشهر القادم . لقد تغير  
التاريخ الرسمي بالفعل حاليا ، كما سبق أن ذكر بالنسبة لمولدي  
« المطراوى » و « الروبى » ، « والرؤية » الآن تبحث عن « هلال » رمضان  
لتحديد ما إذا كان شهر الصوم يبدأ ، أم أن شهر شعبان سيستمر  
يوما آخر .

( ٢٢٢ ) اختيرت بقعة جديدة في اتجاه « ابن طولون » ، عند الحدائق الجديدة - والمظهر  
للحديث لهذا المولد قد لمس في خطاب إلى جريدة «الاجيشيان جازيت Egyptian Gazette  
في ١ سبتمبر ١٩٤٠ ( ١٣ شعبان ١٣٥٩ ) واستشهدت به كاملا في نهاية مقدمتي - حاشية  
للمؤلف .

و « طولون » هذه شياخة من شياخات حى السيدة زينب - وبها شارع باسم  
« طولون » .

- المرجع نفسه - ص ٤٤ .

على أية حال ، انه الثاني من أكتوبر عام ١٩٤٠ ، والثاني والعشرون من توت في السنة القبطية للشهداء ١٦٥٧ ، وعشية السنة اليهودية الجديدة ٥٠٠١ من بدء الخليقة A. M. (٢٢٢) ، كما أنها عام ١٢٥٩ الهجرى وستنتقل المدافع وتوجه المآذن ( بالأضواء ) ، إذا كنا سنحتفل بـرمضان .

تنتهي قائمتي عن الأولياء المصريين على نحو مناسب كاف بانبين من عظماء الاسلام ، الحفيد العظيم والحفيدة العظيمة للنبي ( ﷺ ) ، لكنه من القريب والمؤسف أن تعاني المجموعة النبوية من الأقارب القريبين لمحمد ( ﷺ ) ، وذوى القيمة السامية في التاريخ الديني ربما أكثر من البعض ( من الأولياء ) الأقل قيمة . وقصة « زين العابدين » ، كما في حالتى « الفاطمتين » هي تماما « قصة المحنة » . والذي شهد كـرهبما في الوقت الحالى يقره الأمر للحظة بتكرار الكلمات اليائسة « لكتيس » keats (٢٢٤) في قصيدته Hyperion :

« أتركهم يا ميوس Mure (٢٢٥) ! لأنك سوف تجدني حالا الكثير من الإلهيات القديمة طريحة الأرض تطوف عبثا على الشواطئ المذهلة .

« Leave them, O Muse ! for thou shalt find  
Many a fallen old divinity  
Wandering in vain about bewildered shores ».

أو باعادة صياغة كلمات نفس الشاعر ( على النحو الآتى ) :  
« نعم أيها الكونت على الشعراء العظام ، ان لفيفة الرق أو البردى مطوقة بالهات الفن .»

Ay, the Count  
of mighty Poets is made up ; the scroll  
is folded by the Muses ».

(٢٢٢) A.M. اختصار لسطح Anno Mundi وتعنى سنة كذا للخليقة أو بدء العالم باللاتينية .

— Webster's Unabridged Dictionary, Op. cit., p. 100.

(٢٢٤) جون كيتس John Keats ( ٣١ أكتوبر ١٧٩٥ - ٢٢ فبراير ١٨٢١ )  
واحد من أعظم شعراء إنجلترا ومفكرها ، يشكل هو ولورد بايرون Byron وديسى بـ شيلي Percy B. Shelley الجيل الثاني من الشعراء البريطانيين الرومانسيين - من بين أعماله الخالدة The Eve of St. Lamia, La Belle Dame Sans Merci, Agnès وقصائمه

الشعرية الغنائية الست The Fall of Hyperion, Odes

امتاز كيتس بالقدرة على ربط الألم بالسعادة في أشعاره .

— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 12, p. 35-36.

(٢٢٥) عن ميوس Mure - راجع العاشية ٢٥ من الفصل الرابع .

فلتحل كلمة « موالد » Moulds محل كلمة « شعراء » Poets

لكن ماذا ستضع في مكان كلمة ~~Moulds~~ ؟

لقد اعتزمت إيقاف العمل في مخطوط هذا المصنف حتى نهاية شعبان ، اكتمال موسم « المولد » ، لكنني دفعتة كله الى الطابع في الثامن عشر من هذا الشهر ، بدلا من ( اتباع ) مبدأ « لا يذكر الميت الا بالخير » « de mortuis nil nisi bonum » ، لأنني وجدت أن بعضا من الأصدقاء القدامى قد ماتوا ، وآخرين قد ذواوا الى حد شعورى بأن « لا شيء » Nil هي الكلمة التي تنطبق .

لكن - مع تكييف الترتيبة القديمة :

قد يفاجئ نور ما ، الحاج في طريقه :  
Sometimes ■ light  
surprises, The pilgrim in his road.

دعيت في اليوم التالي مباشرة الى ضريح سيدى « هارون الحسينى » ، ووجدت مولده الذى أعيد احيائه حالا منتعشا لدرجة كبيرة ، مشهد صغير موح بحماس روحى وتقوى بهيجة .

ثم جاءت المفاجأة المرحب بها ألا وهي أنه رغم أن مولد « سيدى مرزوق » كان قد تلاشى منذ ستة أشهر سابقة عندما خابت آمال مريديه . وبالرغم من أن مولده قد جرد من بعض عناصره الشعبية القليلة ، فإن « زفته » كانت رائمة ومثقلة للمخطوط التقليدية ، الى حد عدم فقدان أى شيء من هذه التقاليد . ووفر « القره جوز » القوت الذى لا يمكن الاستغناء عنه للصفار . ولا بد من أن أعجب الطابع على أن يوفر مكانا لبعض الحكايات عن هذين المولدين على الأقل « انظر ص ٢١١ و ٢٤٦ - ( ٢٢٦ ) .

ولا استطيع أن اطلب من ( الطابعين ) أن يفعلوا ذلك ( افساخ مكان في الطباعة ) في حالة اكتشاف صغير سساعدنى « خليفة » « سيدى الأنصارى » على كشفه في السباع والمشرين من شعبان - أعنى المولد الصغير « للشيخ الجودازى » في شارع صغير يحمل اسمه ، غير بعيد من « باب المتولى » .

( ٢٢٦ ) يقصد الكاتب مولدى سيدى هارون - الحسينى ( XIII ) H3 ومرزوق ( XII ) 7 .

ومن الموالد الأخرى التي شاهدها في الجزء الأخير من شعبان ، -  
 « موالد » صالح الحداد ، السلطان الحنفي ، حسن الأنور ، المنسي ،  
 الأنصاري ، المرصفي ، كانت هذه الموالد ممتعة أو قريبا من ذلك ، وكان  
 مولد « بهلول » أفضل حالا قليلا ، وكان مولدان « لسعودي » و « عبد الله  
 الحجر » صغيرين ولكن جيدين طالما استمرا . لكنني عنفما التمسيت  
 الضريح الصغير الجميل لهذه « الولية » الشهيرة « ستنا السطوحية » في  
 مكانها العتيق تحت « باب الفتوح » كان قد اختفى تماما ، وأوضح لي بعض  
 أهالي المنطقة أن الحفر قد أزاله ، وبالطبع فإن مولدها يجب أن يشطب  
 من القائمة .

ولا أستطيع أن أعلق على المولدين الهامين للناسكين العظميين  
 - برسوم العريان « و « المحمدي » في « الدمرداش » ، نظرا لأن كليهما  
 جاءا في عشية الجمعة الأخيرة من شعبان ، متعارضين مع مولد « سيدى  
 مرزوق » وبعض الاحتفالات الصغرى . أقيم المولدان ، وقد أبلغت أن  
 أراضى الدير في « المعصرة » كانت تجم كالمادة ، وأن « التشريفة » المعتادة  
 قد أقيمت عند زاوية « الشيخ المحمدي » .

ولقد تزامن موعدهما مع السادس عشر من توت عام ١٦٥٧ ،  
 « السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٤٠ » .

لقد ذكر عبد القديسة تريزا S. Teresa في الثالث من أكتوبر ،  
 في نهاية الفصل الأول ، باعتباره أقرب ( الأعياد ) الكاثوليكية لمولده  
 المصرى . اعنى الليلة الأخيرة لتاسوعة Novena الوردة الصغيرة «  
 Little flower ، وفي أكثر من احتفال صغير شاهده خلال الأسبوع  
 الماضى ، كانت الكنيسة الكاثوليكية الضخمة Basilica « التي أنشئت  
 في طرف سنوات قليلة من مجرد غرفة صغيرة تستخدم كنيسة صغيرة »  
 تجم بالناس وكانت الأرباض مليئة بالحياة « وبأناس من كل الملل من  
 المسيحية الكاثوليكية والأرثوذكسية والكثير من المسلمين واليهود ،  
 مناشدين القديسة صانعة المعجزات أو محضرين تقدمات نفدية لضريحها  
 « أخشى أن يكون المزوج الظاهراتى Phenomenal لهذا الإعجاب قد  
 حجب في الظل ضريح صاحب المعجزات العتيق « الأمير تادرس »  
 « S. Theodore » في حارة الروم (٢٢٧) ، والذي وإن كان يتبع « الأقباط

(٢٢٧) « حارة الروم وحوش آدم » إحدى شياخات حى الدرب الأحمر - وبها حارة  
 باسم « حارة الروم » وعطلة باسم « عطلة الأمير تادرس » .  
 تعداد سكان القطر المصرى ١٨٩٧ - مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢ .

الا أن له شعبية عند المسلمين • سيكون المشهد في « شبرا » بعد ظهر غد في موعد « بركة الورد » ( سانت تريزا ) مشهدا أخاذا حقيقة ، وخاصة بالنسبة للقليلين نسيبا الذين ينجحون في الحصول على مكان داخل الكنيسة •

ولكن ، فانه لم يعد هناك أى شسك بشأن موعد ( رمضان ) - والقاهريون كلهم في شوق • لقد تركت هذا المقطع الأخير envoi لدقائق قليلة ، وراقبت المشهد الجميل للمآذن المتوهجة • فعند منشية « محمد على » وحدها ، على مسجدى السلطان الرفاعى ، والقلمة كان هناك أفضل جزء من ألف مصباح يتوهج بلا شك ، وكانت قبتا هذين المسجدين وكذلك قبة مسجد السلطان حسن اما مضمورات بالضوء أو تبدو كما لو كانت مضادة •

يحيينى ( البعض بقوله ) : « رمضان كريم » ، وأرد بقولى كما أقول لكل قرأى الطيبين الصبورين : « الله أكرم » •

ذيل Postscriptum :

بتردد عظيم أمسك بقلمى مرة أخرى بعد استكمال المقطع الأخير من العمل envoi ، ولكن من سبب الى آخر ، مر وقت طويل على غير توقع منذ ذلك التاريخ ، الأول من رمضان عام ١٣٥٩ عندما دفعت بالخطوط الى المطبعة وظهر الكتاب • والآن ونفى اللحظات الأخيرة ، فان مشاهدتى فى جريدة انجليزية مقالة افتتاحية بعنوان « التماس من أجل الموالد » A plea for Moulids تصادق تماما على وجهة نظرى • فان الاغراء فى أن أعرض على قرأى هذا الشىء العجيب rara avis أقوى من أن أحتمله •

ولما كان كاتب هذه الافتتاحية - والذي لا اعرفه - يشير الى خطاب كانت « الاجبشيان ميل » « Egyptian Mail » قد نشرته منذ أيام قليلة ، فقد حصلت على المدد الذى يحوى هذا الخطاب ، وكذلك عند الجريدة الذى يحوى قصة عن رجوع المحمل مشار اليها فى ذلك المكان • وما هى هذه البيانات :

من الاجبشيان ميل الصادرة فى يوم الأحد ١٦ فبراير ، ١٩٤١

« ٢٠ محرم ١٣٦٠ »

- أقتصرت المقاتلين عن « عودة المحمل »
- من الاجيشيات ميل الصادرة يوم الجمعة ٢١ فبراير
- خطاب عن « حمل المحمل » يتوقيع « أبو مسعود »
- من الاجيشيان ميل الصادرة يوم الأحد ٢٣ فبراير
- الافتتاحية بعنوان « A plea for Moulids » - التماس من أجل

الموالد

- عودة المحمل : صباح أمس تحرك حسين سرى باشا رئيس الوزراء في موكب رسمي كمثل جلالة الملك من رئاسة مجلس الوزراء الى ميدان مولد النبي بالعباسية ، حيث اقيم الاحتفال بعودة المحمل الى القاهرة .

اقيم الاستعراض المتباد لوحدات الجيش المصرى ، وتلقى رئيس الوزراء التحية مكان الملك ، ثم مرت بعد ذلك مواكب المراهيش الصوفية امام السراى الكبير باعلامهم وطبولهم .

وكان امتع جزء من البرنامج هو ذلك المتعلق بالجميل حاملا المحمل ودورانه سبع دورات فى الميدان سلم بعدها امير الحج مقوده الى رئيس الوزراء .

عاد رئيس الوزراء الى مكتبه بنفس الاجراءات الاحتفالية بينما اطلقت طلقات المدفعية .

- حمل المحمل : الى محرر الاجيشيان ميل

كانت المقالات المنشورة على صفحتى ٢ و ٣ من عدد الاحد فى « الاجيشيان ميل » والمتعلقة باحتفال المحمل لطيفة ، ولا يزال اكثر امتناعا مظهر التقليد القديم الجميل فى عيون عشرات وعشرات الآلاف من الناس الذين جاؤوا من بعيد وقريب ليشاهدوه .

لقد ذكرت « ان اكثر اجزاء البرنامج متممة كان هو منظر الجميل حاملا المحمل » ، - وهكذا يقول كل منا ، رغم ان الجيش وعناصر اخرى كانت مشاهد رائعة .

وفي مناسبة سفر « الكسوة » كان كل واحد يريد أن يرى الجمال . وكان هناك بعض القلق ، حتى ظهرت ارتاح الناس وابتهجوا ، لأنه كان معروفا جيدا أن هناك ضغطا ما قد مورس على رئيس الوزراء في الربيع الماضي بمعرفة شخصية عالية المقام على ما يعتقد ، لانساد الاحتفال بالفناء دور الجبل .

انه من الضموض ألا يجد مثل هؤلاء الناس شرورا ليقاتلوهما ، أو أعمالا طيبة ليشجعوهما ، دون أن يدعوا ما يبدو جهلا مطبقا وغطرسة تقويم لمثل هذه القيود كالحث على تسمير عادة جميلة وجذيلة وإسلامية ، تلقى قبولا ودعما من قادة مصر وأوليائها منذ قرون طويلة .

وفي الواقع ، فإن هذا يبدو تحجرا قلبيا أيضا أن يرغب البعض في حرمان الجمهور ، وخاصة الفقراء منه ، من واحد من المتع البريئة والشرعية الهابطة .

انني أشعر بالثقة يا سيدي بأن كل جماهير يوم السبت معي في شكر الحكومة ورئيس الوزراء على حفظ احتفال المحمل سليما لم يمسه شيء ، ونحن جميعا نشهد من قلوبنا ... الحمد لله - خادمكم المخلص ، ابو مسعود - القاهرة ١٨ فبراير ١٩٤١ .

#### التخلص من أجل الموالد :

« نشرنا منذ أيام قليلة خطابا من واحد من قرائنا ، يحتج فيه على الانشراط التدريجي والقاسي في القمع الذي يطبقه أهل السلطة على الاحتفالات التقليدية القديمة واللهو الصاحب ، الذي شكل لب الحياة المصرية الشعبية لقرون .

ان التقاليد تنقرض . وهذا في حد ذاته طبيعي في ظل الظروف المتغيرة . وبعض التقاليد تظهر ، وبعض التقاليد قد تكون ضارة اجتماعيا كبقايا الخرافات والجهل والتي لا يأسف أحد لرؤيتها تختفي . لكن هذا لا يماثل الفناء نظرة باردة ووافضة على المباحث العادية للفلاحين والطبقات الأفقر في مصر ، وتأكيدا بكل ما تملك طبقة الموظفين من قوة تحت أمرتها .

أن قمع كل الوان المتعة الدنيوية والبهجة المعتاد مصاحبتهما لمولد الاولياء في مصر هو واحد من أبرز الأمثلة لهذا النوع من التصيب . فلاجيال كان الاحتفال بمولده الولي المحلي والمسمى عامة « المولد » هو الراحة الوحيدة في حياة الفلاح الكثيبة الرثيبة الساحبة . لقد سارت الأرواح ، الطرق المتعرجة ، البهلوانات ، الراقصون ، أكشاك الحلوى والملابس أو الحلوى المبهرجة قليلة الثمن ، والأضواء المشتعلة البراقة ، والطمية التي تطشطنش ، كل متع السوق ، سارت جميعا يدا بيد مع الزيارة المبجلة لقمير الولي ، التمايل الانفعالي « للذكر » ، السير الوقور عبر شوارع وحقول المسجد المقدس . وهو نشاط يتطابق في كل أنحاء العالم - وكلمة Holiday نفسها ، المليئة هكذا بالمرح والخلو والمرح الصادر عن القلب ، ( هذه الكلمة ) بدأت حياتها على شكل Holy day ( احتفال ديني أو عطلة ) ، والمرح الضمبي توازي دائما يدا بيد مع الاحتفال الديني .

في كل يوم قيود . فاذا وجد سلطان الماضي dead hand لطبقة الموظفين فرصته ، فان هذه الأفراح سرعان ما ستكون شيئا من الماضي . في كل يوم قيود جديدة تفرض على الاحتفالات الدنيوية للمولد ، دون اعتبار لحقيقة أن الفلاح ليس لديه الكثير ليهيج حياته . انه لا يقرأ . انه لا يعرف مباريات . انه لا يستطيع تحمل نفقات السينما ، أو المذياع ، أو الأساليب الحديثة للهو ، حتى ولو كانت جذابة . وهي دائما ليست كذلك . وطالما أن لا شيء أفضل يوفر من أجل الترفيه عنه - وأين هي مظاهر ذلك الترفيه ؟ فلا أقل من أن يترك لمباحج التقاليد القديمة التي اجتازت اختبار القرون .

سيتذكر قرائي خطابا في فصل المقدمة بتوقيع « أبو مسعود » ومؤرخ ١٩٤٠/٤/٢٥ يعبر عن سخط الناس عن اقتراحات قدمت لرئيس الوزراء بمعرفة شيخ من الأزهر ، لاستبعاد الجزء الخاص بالجمال من احتفال المحمل . كما نشر في الاجبشيان جازيت بتاريخ ١٩٤٠/٣/٩ . وهذا يجعل قصاصات الصحف في هذا الدليل واضحة ( السبب ) .

افهم أن الخطاب الآخر « لأبو مسعود » بتاريخ ١٩٤١/٢/٢١ الذي ظهر في « الاجبشيان ميل » حرفي فيما عدا ما جرى من شطب عنوانه - شهوة التدمير « Cacoethes delendi » - والحذف الحكيم بمعرفة المحررة أو « الرقيب » للعبارة الأخيرة « جمال النبي the Prophet's camels التي تضمنتها ( كلمات ) الكتاب والجمهور في خطابات الشكر



التالية - اننى اعتقد ان « أبو مسعود » كان يسترجع فى ذهنه ( عندما كتب خطابه ) النص القرآنى من « سورة الحج » : « **والذين جعلناهم لكم من شعائر الله لكم فيها خير** » والتي عولجت فى الترجمة الوحيدة التى أحوزها ، والتي هى بالأحرى ايطالية قديمة **archaic Italian** « ان الجمال كانت تشارك فى اجلال الموقف مما يجعله ذا مقام عال » .

« **I camelli devono Partecipare all'amaggio che rendet all' Altissimo** »

ان المرء ليتساءل عما اذا كان الشيخ العالم ( من الأزهر ) قد نسى ذلك عندما حاول أن يلوى ذراع رئيس الوزراء ، ويحرم الناس والجمال من كسرة جميلة وشرعية من ارتهم - وما اذا كان الأمر ( الصادق ) فى « سورة الحجرات » تهمل ملاحظته فى بعض الأوقات : « **لا ترفهوا أصواتكم فوق صوت النبي** » .

اذا لم تكن جماهير الفقراء المخلصين المصريين بكما كجمالهم ، فإن دعواى غير الفعالة « **صوت الصراخ فى الصحراء** » **Voces Clamantium in deserto** دفاعا عن ارتهم الذى لا يقدر بثمن لن تكون لازمة ، ذلك أن زئير انشادهم سيحجب الصوت العالى الصادر عن القلة الذى قد يحرمهم من مرحهم العادل وتقاليدهم ، ويقايس ذهب مصر الحقيقى بالنفاية . وقد يستمر شعب سعيد فى الاستمتاع بماداته القديمة المحببة ، التى تصنع سحر مصر ، وليس أصغر هذه الأشياء موالد اولياتها .

« **اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير** » .

## الفصل السادس

### الموالد القبطية (\*)

مار برسوم العريان

« انظر خريطة الوجه القبلي - على الأغلطة » B4 :

باعتبار أن هذا مولد قبطي ، فإنه يتبع بالطبع التقويم القبطي ، وهو يقع في/قرب عيد القديس ، في منتصف الشهر الأول « توت » .

ومن بين التواريخ التي حضرت فيها هذا المولد كانت هذه التواريخ :

- الأربعاء ١٦ توت ١٦٥١ = ٢٦ سبتمبر ١٩٣٤ = ١٧ جمادى الآخرة  
١٣٥٣ .

- الأحد ١٨ توت ١٦٥٢ = ٢٨ سبتمبر ١٩٣٥ = ١ رجب ١٣٥٤ .

- السبت ١٦ توت ١٦٥٣ = ٢٦ سبتمبر ١٩٣٦ = ١٠ رجب  
١٣٥٥ .

- الأربعاء ١٦ توت ١٦٥٦ = ٢٧ سبتمبر ١٩٣٩ = ١٣ شعبان  
١٣٥٨ .

يقام هذا المولد في دير القديس برسوم العريان « بالمصرة » قرب « حلوان » ، ومن ثم فإن الوصول إليه يتم عن طريق القطار من « باب اللوق » إلى « محطة المصرة » ، حيث تنتظر الحمر ، ليس فقط في الليلة الكبيرة ولكن على مدى الاسبوع السابق . فإذا أراد المرء السير « فانها مسيرة لطيفة لمدة عشرين دقيقة تقريبا عبر القرية الصغيرة » وفوق قنطرة الترعة خلال الزراعات .

---

(\*) لم أتناقش بالتفصيل الذي وضعه المؤلف لترتيب الموالد جميعها على النسق الأبجدي ، وفضلت تخصيص فصل للموالد القبطية . كنتظن أفضل للدراسة من وجهة نظري .

لقد اضمحلت الموارد القبطية مع الأسف ، باستثناء هذا ( المولد ) .  
 فهو الوحيد الذي عرفه الجدير بالذكر ، والذي لأزال كبيرا ، شسعبيا  
 ورائعا . ولا يجب أن يفوت زائر لنقاهرة في الجزء الأخير من سبتمبر  
 ( ولا المقيم ، لنفس السبب ) حضوره ، إذا كان معنا بالحجيج والتجمعات  
 الشمسية الدينية . ولا يجب أن تقتصر الزيارة على الليلة الختامية  
**apodosis** ، لكن زيارة أو زيارتين في الليالي المبكرة والصغيرة واجبة  
 أيضا . وعادة فانتى - وخاصة إذا كان ممي أصدقاء - أجمع الحج  
 بالنزعة ، بالذهاب قبل الظلام ، ومعي سفرجى ليمد لنا وليمة في الهواء  
 أطلق **al-fresco** في حقول الأذرة على التربة ، بينما المرء يقوم بجولة  
 ابتدائية مع ضوء النهار . وهناك بعد ذلك من الوقت ما لا حد له حيث  
 الحبر والقطارات متوفرة على الدوام ، حتى في ساعات ما بعد منتصف  
 الليل .

ومع هذا ، فانتى لم أغامر اطلاقا باصطحاب سيدات في الليلة  
 الكبيرة ، نظرا للتزاحم في القطارات . تغزى هذه القطارات من خلال  
 النوافذ والأبواب دون احترام للدرجة **Class** ، وخاصة عند العودة .  
 وعلى ذلك فإن على المرء أن يتشبت بمكانه على الرصيف ، ويجرب حظه بقتال  
 فكاهى طيب من أجل الفوز بتمتد ( في القطار ) .

لقد استمتعت عابثا عندما رأيت شخصية كبيرة يداعبها النطاش  
 في عربة الدرجة الأولى من القطار ، أو عند رؤية زوج من المحبين ذوى  
 المستوى الثقافى فاجاتهما غزوة ( من الجمهور المتدافع ) ، فجلسوا فوقهما ،  
 وتعرضا لكل أنواع الصدمات والضربات ، وهزما بواسطة حشد مرح  
 صاحب من الانسانية يكفى لملء العديد من دواوين ( القطار ) . لكن  
 ضغط الزحام ما لبث أن خف عندما احتل عدد من المتزاحمين أرفف  
 المقش .

امتلات الحقول المواجهة للدير ، والتي تم قطع محصول القمح  
 منها ، « بالرنجا » ، والكباريهات **Cafés chantants** ، العروض .  
 المسارح وهكذا ، دون أى حظر من المحاذير الاسلامية الحديثة ، لكن  
 المشاهد لفاتنة كانت وراء الحوائط في أراضي الدير المتسعة - هناك .  
 العديد من أفدنة بساتين الفاكهة والحداثق قد أصبحت لفترة قرية من  
 الخيام والمسكن ذات السقيفات . الناس جاءوا من هنا وهناك ، يعيشون  
 هنا مؤقتا ، معهم أسرهم ، يطبخون طعامهم ، ويسلون أنفسهم وأصدقائهم  
 بالرقص ، والغناء ، والموسيقى ، غير ناصين ممارسة التقوى التى تفرضها

المناسبة والمكان . الشوارع الصغيرة جهزت ، موارد المياه ، والصرف البدائي ، والجزائرون ، والمحللات الأخرى ، والمشهد زاه . ليس من الممكن أن يكون هناك الكثير من الخصوصية ، لكن هذا يبدو أنه لا يسبب أي مضايقة . ورغم أن بريق الأقمشة والمظهر في المساكن الصغيرة ، وحيوية سكانها تفرى المار بأن يختلس نظرة ، فإن رد الفعل الوحيد هو ابتسامة ودعوة حارة للدخول والمشاركة في أي شيء يوجد . الحصرية والمرح متفشيان . ومع ذلك فإنه إذا كان لا بد من ذكر الحقيقة كلها ، فقد عرفت مناسبات قدمت فيها طهارة Honours البيت الصغير للقبول من قبل سيئة حلوة ، مصبوغة بأفراط ومعطرة ، شديدة الإبهار يكحلها وصباغ شفقتها ، ومهترزة عند الأزداف ، ونحيلة للغاية ومكتسبة بأناقة مفرطة ، الى حد أنني تذكرت أشعار تاسو Tasso (١) التي يصور فيها أرميدا Armida في كوخها .

في موالد مسيحية أخرى ، وفي احتفالات مرتبطة ، كنت أجد بصفة عامة أبواب الكنيسة مفتوحة للحجاج حتى في الليل ، لذلك فقد دهشت هنا عندما وجدت الأبواب مغلقة حتى في الليلة الأخيرة الكبيرة . واعتقد أن ذلك ( راجع ) لقدم الحجاج هنا للاقامة ، والنوم في الفناء المقدس ، وسماع القداس في الصباح . في ١٣٥٣ « ١٩٣٦ » ، وفي الليلة النهائية التي كانت تقع في يوم السبت ، عدت الى القاهرة في الساعات المبكرة من صباح السبت Sabbath وذهبت الى « قداس » في « كنيسة أبو سيفين » St. Mercurius في الدير الذي يحمل هذا الاسم قرب « مصر القديمة » ، وقد تأثرت لسماع قراءة عن « برسوم العريان » في طقس القربان anaphora . ولقد أملت في ذلك وفي الأكثر ، حيث ان بتلر Butler يقرر في ( كتابه ) « Coptic churches » أن ستارة « أبو سيفين » جميلة الى حد أنها وحدها تستأهل زيارة لمصر ، ويقول ان الكنيسة تحتوي على « صفي » صغير « لماربرسوم » يقام فيها القداس مرة واحدة في العام في يوم عيدته »

(١) تاسو Tasso, Torquato الشاعر الأعظم في عصر النهضة الأعلى في إيطاليا ( سورنتو Sorrento ١١ مارس ١٥٤٤ - ٢٥ أبريل ١٥٩٥ ) ، يعرف فوق الجميع بملحمته الفريفة Gerusalemme Liberata (Jerusalem Delivered) وبالنقد الذي حارسه في الأدب الايلزابيثي Elizabethan Literature . من أعماله الأخرى Rinaldo ١٥٩٢ ، Aminta ١٥٧٢ . في ١٥٧٥ بدأت أعراض حوس الاضطهاد للمدرة destructive Persecution Manias تنتابه - أدخل المستشفى لمدة سبع سنوات وخرج منه في ١٥٨٦ - توفي في روما بينما كانت الاستعدادات تجري لتتويجه شاعرا ممتازا .  
— Lexicon Universal Encyclopedia, Vol. 19, p. 43.

اننى لا أستطيع تأكيد ذلك . لكن رئيسا صغيرا للشمامسة archdeacon أخذنى متفضلا الى الكهف « داخل كنيسة أبو سيفين » حيث أكد لى أن « ماربرسوم » قد قضى ٢٥ عاما فى صحبة « أقمى » كبديل عن قضاء ٣٠ عاما على السطح غير محصى من الشمس والجو . وأورانى ( الشمس ) صورة أثرية « لبرسوم وأنعاه » ، وشيطانا صغيرا تقياته الأقمى . كان إخراج هذا الشيطان بداية لتعاضد طويل وسعيد فى الكهف ، ( تعاضد ) مختلف كثيرا عن الصحبة المأساوية لرودريجو Rodrigo (٢) ، آخر الملوك القوطيين Gothic فى إسبانيا ، وأنعاه السوداء فى القبر . وقد أكد لى الأرشيدياكون وأصدقائه ، وآخرون فى الدير ، أن « برسوم » قد حصل من أنعاه على علم أعطاه قوة على كل الحيات ، وأن اسمه لا يزال يتوسل به فى المنطقة من أجل إخراج هذه المخلوقات . « لقد أبلغتنى سلطة عليا فى مثل هذه الأمور أن هذه القوة تعزى الى قديس معين آخر ، وليس الى برسوم » .

على أى حال « ليمجد الأنبا برسوم » May Amba Barsum be Exalted ، كما يقولون فى طقس القربان Liturgy القبطى .

إنها من مظاهر التسامح عند المصريين ، أن هذا العيد المسيحى له من الشعبية عند المسلمين ماله عند الأقباط . وفى الواقع فإنهم ( المسلمين ) ينتحلون بلطف « مار برسوم » ، فيشيرون إليه كما سمعت « بسيدى محمد برسوم » . يا لها من مسحة مباركة ! لم أجد مكانا يمجده فيه المسيحيون بطوائفهم المختلفة ، المسلمون وغيرهم مساجد بعضهم البعض وكنائسهم علنا بصداقة وطيب خاطر ( مثلما رأيت هنا ) ، ويطلبون البركة من أضرحة بعضهم البعض ، وحيث تطبق كلمات النبى فى صورة البقرة (٣) عمليا :

(٢) رودريجو Roderic أو Rodrige آخر ملوك القوط الغربيين Wisigoths فى إسبانيا ، الذى حكم من ٧١٠ الى ٧١١ . مات فى معركة سيجويلا Segoyuela التى حسمت نصر العرب وسلبت منهم فى أسبانيا .  
— Larousse Universal, op. cit., p. 813.

(٣) أخطأ المؤلف عندما نسب صورة البقرة الى النبى ( ﷺ ) ، فسورة البقرة إحدى سور القرآن الكريم المنزل على محمد عليه الصلاة والسلام .

« ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون والصابغون من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٦) .

القديسة (ستينا) دميانه (٤) « انظر خريطة الدلتا - على القلاف = D 1 :

اعتذر لأنني لم أشهد على الاطلاق هذا المولد القبطي العظيم ، ولا حتى الدير الشهير « للقديسة دميانه » الذي اقامه لها والدحا ماركوس Marcos الحاكم الروماني كماوى وحماية لها وعذارها . اللاتي استشهدن أيضا ؛ لأنهن رفضن الارتداد في عهد الاضطهاد الدقدياني Diocletian persecutions (٥) .

يقع الدير في شمال « بلقاس » بمحافظة البحيرة ، في اتجاه دمياط ، ولا تبدو « بلقاس » على ( خطوط ) السكة الحديدية المصرية E.S.R بعيدة عن شربين ، لكنني لا أعرف كم تبعد عن الدير .

(\*) ان يزين مولد ٢٧ سبتمبر ١٩٢٩ ( ١٦ توت ١٦٥٦ ، ١٣ شيمان ١٣٥٨ ) بكل مظاهر التزيين ، بدلا من العكس بسبب قيام الحرب ، بينما تناثر الموالد الاسلامية بصورة عكسية وفي نفس الفترة ، فهذا امر له دلالة دعنتى الى التعقيب عليها في مقدمتى - حاشية للمؤلف .

ولم يقرن المؤلف حاشيته هذه بأى فقرة أو كلمة من النص ، ولذلك فأننى لم أستطع ان أرقمها كما فعلت في حواشيه فى الفصول الأخرى - ولكنى وضعتها فى نهاية الحديث عن القديس موضع الدراسة .

(٤) مصر الكثير من أهل الدلتا على ان اسمها جيمانية Gemiana وليس دميانه - حاشية للمؤلف .

(٥) دقديانوس Diocletian امبراطور الامبراطورية الرومانية ( ٢٨٤ - ٣٠٥ م ) ولد فى ٢٤٥ وتوفى فى ٣١٢ م - ولد لأب يشتغل بالزراعة فى اليريكوم بدلاشيا Dalmatia . خدم بالجيش الامبراطورى ثم ارتقى الى السلطة كامبراطور فى ٢٨٤ م - قسم السلطة فى الامبراطورية بينه وبين ماركوس أوريليسوس فاليريروس ماكسيمينيانوس M. Aur. Val. Maximinnus وجاليروس Galerius وكونستانتينوس Constantius وأدخل تنظيمات ادارية ناجحة فى الامبراطورية . باقتراب الاخطار من الدولة بين عامى ٢٥٠ - ٢٧٠ كان المسيحيون محل شك ، فصبت الحكومة عنهم جام غضبها فى عهد نيكيوس وفاليريان Valerian حتى اوقف جاليمانوس Galianos ذلك فى عام ٢٦٠ . فى عام ٢٠٣ م نفذ دقديانوس اضطهادا عظيما للمسيحيين عرف باسمه .

- م٠م٠ تشارلز ورت M. P. Charles Worth ترجمة رمزى عبده جرجس « الامبراطورية الرومانية » - الألف كتاب ٣٦٠ - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٦١ - ص ١٨٨ - ٢٠٦ .

يقدم صديقي القديم كيمب Kemp ، الذي استكشف الصحراء والدلتا بمفرده يتمكن ويعشق أكثر من أي شخص لقيته ، حكاية مسلية عن رحلته الشاقة للغاية والوعرة والتي بلغ طولها أربعين ميلا على ظهر بغل ، مع حفر على الخشب للدير - لكن هذا كان منذ حوالي نصف قرن تقريبا ، وربما كانت ترتيبات السكك الحديدية وقتئذ مختلفة تماما عن الآن .

لا يصف كيمب (٦) المولد ، ولكنه يقدم موعده في ١٢ بشنس ، وهذا التاريخ لا يزال معمولا به ، لأن العديد من الصحف أعلنت موعد المولد (٧) « من الثاني عشر الى العشرين من مايو ١٩٢٨ » - والعشرون ( من مايو ) يوافق ١٢ بشنس ، ويوم الاثنين ١٢ بشنس ١٦٥٦ يقابل ١٩٤٠/٥/٢٠ ١٣ ربيع الآخر ١٣٥٩ .

### مارجريس = أنظر الخريطة القطاعية XVIII « G 9 :

يقسم هذا المولد المسيحي الذي يحتفل به الأقباط واليونان الأرثوذكس ، مع أو قرب عيد القديس نفسه ، ولكون هذا الموعد هو الثالث والعشرين من أبريل وفقا للتقويم اللاتيني ، ويتأخر ثلاثة عشر يوما تبعا للحساب القديم ، فإن الاحتفال يجري في بداية مايو . وقد أقيم الاحتفال في الثاني من مايو في عام ١٩٢٧ ، وهذا يوافق الرابع والعشرين من برمودة ١٦٥٣ ، ٢١ صفر ١٣٥٦ .

= أما دمهانة فهي ابنة الحاكم الروماني Marcos ، بنى لها والدها ديرا في الزعفران واعتزلت معها أربعون عذراء من بنات كبراء الولاية التي كان يحكمها والدها ، لكن بطش دقلديانوس لم يتحركها فقلعت وسما عذارها أثناء فترة الاضطهاد المقلدياني للشار إليها .

- رياض سويدال = للمجمع القبطي في مصر في القرن ١٩ - مكتبة المحبة - القاهرة - بدون تاريخ - ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٦) هناك مقالتان عن هذا الموضوع يحتويهما كتابه « This and That of Egyptian Illustration » وهو كتاب لم يكتبه ويصوره بنفسه لفظ ، لكنه طبعه ، وصنع أعمال الطر على الخشب وكل شيء بنفسه هنا في القاهرة - وليس الأمر ينطبق على كتاب آخر له - والذي أهداني منه مجموعة من أرقامه مع واجهة عنوانها « The Bashful Earthquake » - حاشية للمؤلف .

(\*) هناك ملاحظة رائعة عن سنتنا نيمانية ( أو نيمانية كما يدعونها ) في « The Oriflamme in Egypt » للحميد برتشر Butcher بالقاهرة وهو كتاب ساحر عن معركة النصارى وغيرها - وتشير زوجته في كتابها « Story of the Church in Egypt » أن هناك تشوفا كبيرا بين القديسين كاترين Cathrena . ونيمانية ، وخاصة فيما يتعلق بايقوناتهما - حاشية للمؤلف .

ولا يجب أن يفترق هذا المولد ، فقلعة تراجان Tragan القديمة التي تضم كلا من كنيسة مارجرسي St. George ، والمصل Chapel التي يأسفل والتابتمتن للقبط ، صورة للضوء والحياة • تزدهم الأروقة الدائرية وكل جزء بالناس ، واثريين للضريح أو جالسين حوله متأملين أو مستترقين في علاقات اجتماعية • وهناك احتفال نسائي عجيب يجري الآن كما في مناسبات معينة أخرى ، من تطويق للرأس بسلسلة ضخمة عتيقة • وكل ما هو خارج الحصن الأمامي barbican بهجة جذلة في المقاهي المؤقتة tent cafés والعروض الصغيرة ، والتي يقع أغلبها على الجانب الآخر من تقاطع الطريق مع السسكة الحديد Level Crossing • وهناك داخل حصن بابيلون Babylon أيضا انتماش غير عادية وأنوار • لكن الجلال الداكن لهذا الحصن الطوقى الأسوار بكنايسه القبطية العتيقة ، ومعبده اليهودى Synagogue ومبانيه تبلمو أخاذة للألباب (V) •

(V) بابيلون - حصن - توجد بقاياها الآن في منطقة مصر القديمة بالقاهرة ، بجوار كنيسة مارجرسي • كان هذا الحصن يمتد على النيل تجاه ( جزيرة الروضة ) التي كانت قلعة حصينة بدموما ، تربطها بحصن بابيلون قنطرة ويربطها بالضفة الغربية للنيل جسر من القوارب ينتهي عند قلعة ثانية - كان الحصن بذلك الوصف جزءا من مجموعة من المنشآت العسكرية تسيطر على مدخل الدلتا ، وتصل شاطئها للنيل أحدهما بالآخر • اختلفت الروايات عن وقت تأسيس الحصن ومدلول اسمه • ذكر ( حنا النيقوسى ) المؤرخ أن أول من شيده هو ( بخت - نصر ) عندما فتح مصر في القرن السادس قبل الميلاد • وسماه باسم عاصمة ملكه ( بابل ) ، وحصار الحصن يدعى لذلك ( بابليون ) • وذكر ( يهودود الصقلي ) أن ( سينوستريس ) ملك مصر جاء بجماعة من أسرى ( بابل ) وأقامهم في مصر وأنهم أطلقوا على الحصن الذى نزلوا به اسم بلدتهم ( بابل ) • وقال المؤرخ ( يوسفوس ) ان الحصن بنى أيام غزو الفرس في عهد الملك ( قبيز ) • وذكر ( سترابون ) في مشاهداته بمصر في نهاية القرن الأخير قبل الميلاد انه شاهد حصنا قويا على نهد من الأفرس كان يدعى حصن بابليون لأن جماعة من أسرى بابل كانت تقيمه فيه • وفي دراسته عن ( حصن بابليون ) عاد ( حنا النيقوسى ) الى تقرير أصل بناء الحصن ونسبته الى الإمبراطور الرومانى ( تراجان ) Marcus Ulpius Trajanus ( ٦٨ - ١١٧ ) في عام ( ١٠٠ م ) ، فقد حضر الى مصر لاختتام ثورة قام بها يهود الاسكندرية ثم نشر سلطانه على سائر البلاد بتجديده حصن بابليون • وظل هذا الحصن يظلمه الرومان حتى الفتح العربى لمصر بقيادة عمرو بن العاص ( ٦٨ هـ - ٦٤٠ م ) • وقد أسهم المؤرخون العرب بعد الفتح الإسلامى في تحوير اسم ذلك الحصن • لكن الدراسات الحديثة حول الحصن أكدت انه حصن مصرى أصيل ينسب الى مدينة خلفت مدينة ( منف ) عاصمة مصر الفرعونية وكانت تدعى مدينة بابليون - وأن لك الاسم لذا رد الى صيغته المصرية يقرب عن الاسم الفرهنى ( بنى خابى - ن - أون ) ( Pl. Hapš N. on ) أو ( بزخابى - ن أون ) =



دعنا نأمل أن لا يكون مصير هذا الاحتفال هو نفس مصير احتفالات « أبو مرقين » S. Mercurius ، « وأبو سرجس » S. Sergius التي كانت وفقا للملاحظات « بتلر » Butler مشرقة في زمنه ، ولكنها الآن ، ومع الأسف ، لاتزيد عن كميات متلاشية ، هذا بقدر ما أستطيع ان أوكد .

ويقال انه توجد احتفالات ضخمة ( بهذا المولد ) في أسبوط .

ستنا مريم « انظر خريطة الدلتا » M 5 :

يقصد هذا المولد القبطي للاحتفال بصعود السيدة الصغراء Assumption قرب موعد هذا العيد ( ٨ ) ، وفقا للحساب القبطي . وقد شهدته يوم ١٦ مسرى ١٦٥٠ ( قبطية ) « ١٩٣٤/٨/٢٢ » ، وكان يوم أرباء . وأيضاً في ١٦ مسرى ١٦٥٢ ( قبطية ) « ١٩٣٦/٨/٢٢ » ، أو ٥ جمادى الآخرة ١٣٥٥ .

ليس من السهل الوصول الى هذا المولد ، ولاتزال العودة منه أصعب ، لكنه يستحق المشقة Well repays the trouble . ويوجد الآن أتوبيس لهذه المناسبة فقط Occasional من محطة المطرية الى « المدينة » قرب « مسطرد » ، وبعد ترك المدينة هناك مسيرة قصيرة ولطيفة على طول ضفة الترعة .

قبل الحرب ، عندما كان لى « شاليه » في المطرية ، ورغم أنني لم أكن أعرف شيئاً عن المولد ، فقد كنت أقوم برحلات ركوب مع شلة الى القرية الصغيرة ، بغرض الركوب خلف المسلة وعند موقع « أون » On هليوبوليس القديمة ، ( والاستمتاع ) بجمال موقع « الكنيسة

( Per, Hapi N. On ) أي مدينة ( أون ) النيلية لامتدادها على النيل ثم حرف اليرنان هذا الاسم لصرى القديم الى ( بابليون ) وعنه نقل الرومان ثم العرب .  
- الهيئة العامة للاستعلامات « تاريخ وآثار مصر الإسلامية » - مرجع سبق ذكره - ص ٧٧٨ - ٧٧٩ .

- جودجي زيدان « تاريخ مصر الحديث » - الجزء الأول - مرجع سبق ذكره - ص ٧٧ - ٧٩ .

- Webster Unabridged Dictionary, Op. cit., p. 36.

(A) يحتفل عند المسيحيين الكاثوليك Roman Catholic والأرثوذكس الشرقيين بصعود ascent المذراه ماري ( مريم ) الى السماء ، ويحتفل بهذا العيد في ١٥ أغسطس ويسمى هذا العيد Assumption .

-- Webster Unabridged Dictionary, Op. Cit., p. 114.

القبطية القبطية = في أرض جوشس Goahen (٩) ، وإيقوناتهما التي لا تقتصر بشئ وكثوز أخرى . لم يكن هناك ثمة أتوبيس في تلك الأيام ، لكن المسافة كلها يمكن أن تقطع على سهوة جواد ، حيث إن « القبطية » المتينة تحمل الإنسان والحيوان ، ولقد كان التساوسمة - وهم كذلك دائما - عطفين وراغبين في عرض أسيانهم الشئنة .

والمولود مشهد شديد الروعة ، وخاصة إذا كان الثقب في تمامه ، رغم أنه لا يوجد سوى القليل من العروض الصغيرة ، وخيمة كبيرة للضياء ، الرقص ، وبعض المنعشات الخفيفة على ضفة الترفة ، وبالطبع فإن الكنيسة يتدفق إليها حليل من الحجاج حتى المساء ، وعلى الضفة الأخرى من الترفة يوجد قصر ، كان « الخديو عباس حلمي » يفضل أيام ( حكمه ) .

تتوقف الأتوبيسات حولئ التاسعة ، ولقد كنت محظوظا لرصد تاكسي عند المعديفة ، كان قد أحضر بعض زوار الميسل وكان سيمود الى المطرية خاليا ، ولولا ذلك لكنت قضيت ساعة أخرى سيرا على الأقدام .

ليس مولد ( سنتنا مريم ) مولدا بالمعنى النموذجي باعتباره احتفالا عند ضريح ولي ( أو قديس ) محلي ، لكنه على الأصح نوع من « الكريسماس » أو مولد النبي - ليس له صلة بالمحلية Locality (١٠) - فيما عدا تذكارا أو ذخيرة مقدسة أو أيقونة ، لكنه ( المولد ) أدرج في هذه الدراسة لكونه « شعبيا » ومتاحا للكافة ، وهدفا للحجيج ، وأيضا لكونه نموذجا للأعياد القبطية العديدة التي تقام في هذا الوقت للاحتفال بعيد ادعاء العذراء Assumption of Our Lady . وهذه ( الأعياد ) تقام حسب علمي بمعرفة الأقباط الأرثوذكس .

دعيت الى « مولد » يقام في قرية « دقادوس » ، قرب ميت غمر ، في الرابع عشر من أغسطس عام ١٩٤٠ « الثامن من مسرى ، ١٦٥٦ » ، عشية ( عيد ) الصعود Assumption عند كل الكاثوليك ، الشرقيين منهم أو الغربيين . هكذا استنتجت حتى اجتديت في النهاية الى مولد قبطي - كاثوليكي . لكن مع ذهابي مع مضيقي وراويتي في ذلك الموعد ، لقد بدأ

(٩) في الانجيل ، الأرض البصية التي خصصت للإسرائيليين في مصر — Op. cit., p. 788.

(١٠) كان المقروض إن أضف هذا المولد الى الفصل السابع « المناسبات الدينية غير النموذجية » نظرا لانطباق ما يبر هذا النوع من المناسبات عليه ، لكنني ضمته الى الموالد القبطية لمجرد التقييم النوعي .

واضحاً أن معلوماته الدقيقة والمحصنة لم تكن صحيحة . ذلك أنه بدلاً من ( العثور ) على الليلة النهائية لعيد كاثوليكي ، فقد كان الأمر افتتاح احتفال أرثوذكسي ليلته الكبيرة هي الثامن Octave بعد العيد ، ٢١ أغسطس « ١٥ مسرى » . أوراناً القس المحلى بلطف كبير واعتزاز الأيقونات القديمة وبعض الكنوز الأخرى التي تضمها كنيسته .

دعنا أصوات قبع الطبول الصغيرة tom-toms وضوضاء أخرى مرحة لأطفال ، الى ضفتي الترتة أمام الكنيسة ، حيث كان بانثى - جودى ( القره جوز ) وبعض العروض الصغيرة تبدأ فى العمل .

علمت أن « العذراء » يحتفل بها فى أجزاء كثيرة من مصر باحتفالات على شكل « مولد » وذلك فى وقت أو حوالى تاريخ عيد البشارة Annunciation (١١) ، السادس من أبريل « الثامن والعشرين من برمهات » ، وهذا ما يعنى أنه على عشية هذا العيد وفق الحساب القربى ( ٢٤ مارس ) بثلاثة عشر يوماً .

والاحتفال العام بهذين اليومين المقدسين للعذراء ، البشارة للمقدسين جابريل ، ورفع العذراء translation الى السماء شائع فى المسيحية القبطية ، الأرثوذكسية والكاثوليكية ، والثانى - على ما اعتقد - هو الأكثر عمومية وشعبية . لقد أشرت سابقاً الى الاحتفال القديم بهذا ( العيد ) فى سسينا Siena وكريماستو Cremasto (١٢) وسيذكر قرائى على الفور تلك الجريمة الشنعاء التى آكلت الحجاج الى تينوس Tinos فى أغسطس ١٩٤٠ ، وضرب ( البقينة ) « هيللا » Helle بالطوربيد ، وما أعقب ذلك من ضرب الجرحى بالقنابل . وتمتلئ هذه الجزيرة ( تينوس ) فى كل من العيدين (١٣) .

(١١) عيد البشارة - اعلان المراء بتجسد المسيح incarnation ( أى اتحاد الإلهية والناسوتية فيه ) على يد اللاه جابريل Gabriel . ويحتفل بهذا العيد فى بعض الكنائس فى الخامس والعشرين من مارس .  
— Op. cit., p. 74.

(١٢) راجع Padio of Siena وعيد الصعود Assunzione وأعياد كريماستو فى

جزيرة رودس Rhodes فى الصفحات ١٧ ، ٤٤ ، ٩١ من النص الانجليزى .  
(١٣) تيلوس ، واحدة من مجموعة جزر فى بحر ايجه Aegean Sea تشكل جزر السيكلادس Cyclades التى تتبع اليونان كإدارة . من بين أهم مجموعة جزر السيكلادس المكونة من أكثر من ٢٠٠ جزيرة - جزيرة تاكوسوس TACOSOS وهى أكبر جزيرة ، اندروس Andro@ ، تينوس Tinos ، سيروس Syros ، ميلوس Melos ، بادوس Paros ، وثيرا Thera . فى ١٥٦٦ ضمت الدولة العثمانية هذه المجموعة من الجزر إليها ، لكنها أصبحت =

لكن يا لها من دولة مباركة ! - حيث كانت العناية الأولى للسلطات هي حماية « المولد » والذين أموه ، والاطمئنان الى أن « الزفة » وما الى ذلك قد سار على ما يرام يرغم كل شيء ، *malgre tout* : وياله من فرق من السلوك ( المتبع ) هنا ! قد يتساءل المرء ، « لماذا الاختلاف » ؟ - والاجابة الواضحة هي « لأن العدو هناك كان من الخارج ، أما هنا فان عدو الموالد هو من الداخل » .

لكن الدرس المستفاد من « جريمة تينوس » ، وهي خسارة مادية لكنها كسب معنوي لليونانيين ولليونان ، موجود في خطاب أمامي ( نشر ) في « الاجيشيان جازيت » *Egyptian Gazette* بتاريخ ٤ سبتمبر ، ١٩٤٠ ، وهو خطاب مليء بالحقائق الهامة التي تتصل بموضوعنا ، وبرفاهية هذه الأمة وشعبها ، وهو ما يدعوني الى نشره كاملا في الفصل الافتتاحي ( ١٤ ) .

= جزءا من اليونان المستقل عام ١٨٢٩ . وقد اشار المؤلف الى حادث ضرب السفينة وهيللا Helle أمام جزيرة « تينوس » أثناء المولد المقام في الجزيرة احتفالا بهذين العيدين - في صفحة ٢٦ - ٢٧ من النص الانجليزي - وأعتقد أن هذا الحادث ، كما يبدو من السياق ، قد وقع من جانب ايطاليا ضد اليونان في اطار العمليات الحربية خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث هاجمت ايطاليا اليونان في اكتوبر ١٩٤٠ .

— *Lexicon Universal Encyclopedia*, Vol. 5, p. 402.  
— *Op. cit.*, Vol. 20, p. 255.

(١٤) الاشارة هنا الى الخطاب الذي اوردته المؤلف كاملا في صفحات ٢٦ - ٢٨ من النص الانجليزي والموجه من « الحاج أبو مسعود » الى المحرر في جريدة « الاجيشيان جازيت » في سبتمبر ١٩٤٠ ، والمشار فيه الى حادث السفينة « هيللا » Helle أمام جزيرة تينوس ، ومسلك الملك روتيس الوزراء في اليونان تجاه الحادث ، والتصم بالانسانية والتعاطف مع المولد ورواده -

## الفصل السابع

### المناسبات الدينية غير النموذجية (1)

النبي محمد صلى الله عليه وسلم

« انظر الخريطة القطاعية IX » N3 :

دعيت في الحادى عشر من ربيع الأول عام ١٣٢٠ ( ١٩٠٢ ) لهذا الاحتفال العظيم الأول بين الاحتفالات الاسلاميه ، من جانب المرحوم « المفتى » ، وذهلّت كما يجب أن يذهل كل الزائرين ، لضخامته وروعته . في السنة التالية ذهبت متأخرا ليلية ، نظرا للملاحظات المضللة التي لا تزال الصحف الأوروبية تصر عليها ، باعلانها أن اليوم الموافق للثاني عشر من ربيع هو يوم « المولد النبوى » ، ويوم عطلة عامة ، لكن ( هذه الصحف ) تهمل الاشارة الى أن الاحتفال الكبير يكون عشية العيد . ولاكثر من مرة قابلت أناسا خائبي الأمل لقدعهم المناسبة العظيمة بنفس الطريقة .

(١) في حديثه عن أصول المولد وأهدافها في الفصل الأول من دراسته ، ذكر المؤلف ( ص ٢٥ من النص الانجليزي ) أن الاحتفالات بذكرى محمد على الكبير ، عروس النيل ، الصلوات المتتادة في الكنيسة أو المسجد ( قداس يوم الأحد وصلوة الجمعة ) ، احتفالات عاشوراء الرثائية ، الاحتفال بليلة الاسراء والمعراج ، ليلة القدر ، ومولد النبي ( ﷺ ) ليست موالد نموذجية Typical ولا يمكن اعتبارها موالد quo moulid . نظرا لأن هذه المناسبات ، شأنها شأن مولد النبي ( ﷺ ) لا تتركز في منطقة بجعلها النبي hallowed by the prophet ، وان مولد النبي في أيام المؤلف اقيم في ثلاثة أماكن مختلفة . كذلك فان المؤلف استبعد مولد المسيح Christmas لانه مناسبة عامة ، ومكونات أجزائه تنقسم بين الكنيسة والبيت ، ولا يتركز في بقعة محددة . أي ان المؤلف حدد المحلية Locality كمعصر أساسى لا اعتبار بالمناسبة ( مولدا ) . لكنه عاد وضمن مولد النبي ( ﷺ ) في قائمة موالده مناقضا بذلك ما اتخذته منهجا في دراسته . ومن جانبى فانى لم أبدأ التيقيد بتقسيم المؤلف لدراسته ، فجلست « مولد النبي » مناسبة عامة غير نموذجية فردت لها فصلا خاصا التزاما بما ذكره المؤلف. في الفصل الأول .

يقدم « لين » في « المصريين الحديثون » Modern Egyptian منذ أكثر من مائة عام ، رواية رائعة « للمولد » بالتفصيل ، بما في ذلك الكلمات والموسيقى المستخدمة في « الأذكار » واحتفالات دينية أخرى . كانت هذه أيام « الدوسة » عندما كان شيخ السعدية يسير راكباً فوق الأجساد الممددة من حشود الدراويش . لقد منع هذا قبل هذا القرن نظراً كما يقال الى استماع الخديو لاحتجاجات جادة من جانب زائر أوروبي . لقد جاء ذكر اسم « بتلر » Butler ( في هذا الأمر ) ، لكنني لا أستطيع أن أصدق أن مؤلف « الكنائس القبطية في Coptic Churches of Egypt يمكن أن يكون قادراً على عرض هذا النوع من التدخل المتفرس وضيق الألق الجاهل ( على الخديو ) وأرجو ألا يكون ( هذا الزائر ) إنجليزيا . لا يوجد تسجيل لحالة إصابة واحدة من « الدوسة » على مدى كل سنوات ممارستها ، في حين أن الأوروبيين والمصريين على السواء صنعوا في عام ١٣٥٣ ، ١٩٣٤/٦/٢٣ لعند الذين أصيبوا من جراء حماس ونفاد صبر البوليس ، الذي توقع أن يخلى الميدان الكبير بمجرد توقف الألعاب النارية .

كان « للشيخ البكرى » في أيام « لين » دور هام في هذا « المولد » كما كان له في ( مولد ) الدشطوطي ، وكل مناسبات « الدوسة » . لكن العادة التي كانت تختتم بها الاحتفالات في بيته ، أكل الثعابين بمعرفة « الدراويش السعدية » قد حرمت في ذلك الحين ، وكان أحد الأسباب التي قدمت لذلك التحريم هو أن الثعابين غير نظيفة وغير مناسبة للطعام . ولقد كانت هذه - واعتقد أن أغلب الناس سيتفقون - « عادة تحترم في خرقها للقانون ونقض العهد بدلا من التقيد به » .

أقام الشيخ البكرى في ذلك الوقت على شواطئ البحيرة الصغيرة التي شغلنا طوال جزء كبير من العام ، الموقع الذي تقع به حدائق الأزبكية الآن . وهناك أيضا كان يجري الاحتفال بالمولد ، - عند البحيرة أو في حوضها الجاف تبعا للموسم الذي يأتي فيه ( شهر ) « ربيع » . كانت المراسم الدينية تجري على نطاق واسع عند مسجد وضريح « المشماوى » ، فيما كان وقتئذ هو « سوق البكرى » ، « والآن » شارع المشماوى . ولا زال مولد هذا « الولي » العظيم يقام متزامنا مع « مولد النبي » ، واللييلة الختامية هي عشية ربيع الثاني .

تعرض موقع « المولد » للكثير من النقل - فلوقت ما كان ( يقام ) عند « قم الخليج » - وخلال كل الفترة المبكرة من هذا القرن ، كان يقام في قطعة أرض صحراوية ملاصقة لخط ترام العباسية ، وقد شغلت بالمباني الكثيفة الآن . وبعد ذلك شغل المولد أرض الاستعراضات العسكرية بالعباسية والواقعة وراء « الرصدخانه » « المرصد القديم » لعدة سنوات - حيث يقام الآن احتفال « المحل » - وفي الوقت الحالي يقام في الصحراء الواقعة بين العباسية ومقابر الخلفاء ، قرب أبراج المياه - هي مسيرة لحوالي ربيع الساعة من نهاية خط الترام رقم (V) - من الصعب توافر سيارة أجرة في هذا المكان - ويمر الترام رقم (٣) بنفس البقعة - هناك مكان لوقوف السيارات لأولئك الذين يأتون بسياراتهم ، وتسير الأتوبيسات في مساء الليلة الكبيرة بين « المولد » والمدينة ، مرورا بسيدينا الحسين - ورغم أن هناك مكانا فخما للجلوس في السرادقات الضخمة بينما يكون المرء في المولد ، فإن الذهاب والاياب مع هذا متعب - ومنذ بضع سنوات دعى رهبان « سانت تريزا » S. Teresa ، الكرمليت Carmelite « بشبرا » الى جانب رئيس قساوسة جبل الكرمل M. Carmel ( الى هذا المولد ) ، واستمتعوا وتأثروا ، لكنهم فقدوا الطريق عند العودة - وفي النهاية بعد منتصف الليل وبعد أن اصبحوا شبه موتى من تعب السير الطويل على الأقدام في الرمال وصلوا الى القاهرة وفي مكان ما قرب قمة « الموسكى » - وعندما وصلوا في النهاية الى الدير الصغير في شبرا في ساعة غير مسبوقة Unheard-of hour ، نظر اليهم الرهبان الآخرون الذين كانوا قد أكملوا صلاة الصباح بازدراء نصف محجوب Looked downtheir noses وقد علق لي رئيس القساوسة المبجل Very Rev. على ذلك بقوله : « ان الحجيج الاسلامي أكثر صرامة ومشقة من الكثير من الحجيج المسيحي » -

بعد هذا المولد الأول دون عناء Facile princips بين موالد القاهرة نظرا للسخاء الذي يسخى به عليه - لم أشهد احتفالا من نوعه ، اسلاميا كان او مسيحيا يضاهيه - ثلاثة جوانب من ميدان فسيح يغطي أفدنة كثيرة تحيط بها خيام متسعة وجديدة : في منتصف الجانب الجنوبي يقع السرادق الملكي ، المجهز فعلا تجهيزا ملكيا - وعلى كل جانب خيام لا تقل فخامة لكل الزارات ، مغطاة بالسجاجيد ومزخرفة بسعف النخيل وأحواض الورد ، وزينات تشير الى دور كل وزارة - ( فسرادق ) وزارة الحربية هو الأثير بعروضه للأسلحة والمدافع - وللبريان سرادقه ، وكذلك « الشيخ الكبرى » - ويتكون الجانبان الشرقي والغربي أيضا من صفوف من الخيام « للطرق » المتنوعة والمشايخ الكبار - وتقدم في كل هذه

السرادقات وجبات الطعام الخفيفة والمنعشات ووسائل الراحة الوفيرة ، وبعد مراسم الافتتاح فى السرادق الملكى أمام الملك أو من ينوب عنه ، وقراءة القرآن ، وسيرة النبى ( ﷺ ) ، - يذهب الوزراء وغيرهم من ذوى الحنية الى سرادقاتهم ويزورون الآخرين ، حيث يجلس الشيوخ على منصات ويرتلون القرآن . ومن المبادرات الكريمة beau geste فى هذه السنوات الحالية ، السماح للجموع الذين يرغبون فى ارتياد كل السرادقات بعد غروب الشمس ، عندما تبدأ حلقات « الذكر » فى الكثير منها . ويقدر الناس هذا لدرجة كبيرة ولا ينتهزونه كفرصة ، أو يتزاحمون بتطرف . ويتسنع الحيز الضخم للتدفق المتزايد بكثافة ، حتى يكافىء الجميع وينتشون بالعرض الرائع للألعاب النارية التى يصعب رؤيتها فى القصر البلورى .

انصرم موكب الافتتاح الرائع الذى يصفه « لين » وراح فى السرمدية Ewigkeit ، مع « الدوسة » والكثير غيرها ، وحلت محلها مدينة القصور المصنوعة من الخيام ، والألعاب النارية . كان هناك فى أوائل القرن باحة شحيحة للتسلية البسيطة خارج الفناء الرئيسى ، وانتشرت أكشاك « العظمية » والماكولات الأخرى . لكن هذا كله ظل ينمو حتى احتل تجمع واسع من المسارح ، الرنجا ، السيرك ، القرمجوز « بانس - جودى » وما شابه قطعة كبيرة من الصحراء بعينة لدرجة كافية عن المساحة الرسمية ( من المولد ) . ولقد أضمحل هذا فى عام ١٣٥٥ « ١٩٣٦ » بوفاة « الملك فؤاد » ، ذلك أنه فى ذلك العام منعت حتى الألعاب النارية كعلامة على الحداد . ورغم أن هذه الألعاب أعيدت فى ١٣٥٦ ، فإن القليل هو الذىبقى من السوق باستثناء أكشاك قليلة وعروض مصغرة . ولحسن الحظ وكمظهر للتعويض فقد بقى أكبر العروض ائارة « حلبة الموت » Piste ■ la Mort لصاحبها الجسور بيلى وويليامز Billy Williams . ومع أن هذا الحرمان يسبب خيبة أمل للقراء الذين يأتون من القريب والبعيد ، الا أنه لا يزعجهم ( كما يزعجهم ذلك الحرمان ) فى المولد الأخرى ، نظرا لبهاء السرادقات ، وتالق المصاييح الملونة الوفيرة التى تضيئها ، والألعاب النارية .

ومن العجيب أن هذا الاحتفال الرئيسى هو أحد أقصرها عمرا - فهو يعمر رسميا لسبعة أيام فقط ، ويقل ارتياده حتى الليلة الكبيرة . غير ما يجرى فى القرى والأقاليم ، حيث « الزفات » والأذكار تقام أغلب ليالى الأسبوع ، وطوال الليل تقريبا ، ويوزع الطعام والصدقات على الفقراء . وفى العزبة التى أقيم بها تنصب الأرجوحات وأعشاش الأوز من أجل



الأطفال ، وطوال الأسبوع يلحق أثرياء القرى أماكن الإقامة في بيوتهم بخيام ، للمراسم ذات الأهمية . ولدى نومي فوق السطح كما أفعل ، فانتى أسمع أحياء الذكرى لمولد النبي ( ﷺ ) من المآذن ، وأصوات الموسيقى والذكر حتى الفجر تقريبا ، وتتأرجح « بزفة » الشاذلية ، السعدية ، الرفاعية وطرق الدراويش الأخرى بدبايبسهم ، وطبولهم ، ودفوفهم ، ومزاميرهم وكاساتهم ، أعلامهم وراياتهم وشاراتهم ، والكثير على نفس الأساليب القديمة .

أعتقد أن قليلا من المصريين يدركون الى أى مدى يفوق تعلقهم بالنبي ( ﷺ ) ما يرى في بلدان أخرى ، حتى في « استانبول » قبل تأثرها بنزعة اليانكي Yankification (٢) . وقد عدت مؤخرا من لبنان في الحادى عشر من ربيع ، الى بيروت ، العاصمة السورية والمدينة الإسلامية الكبيرة . وفي المساء وجدت بعض الصبية يجمعون العصي والورق ويوقدون شعلات صغيرة في الأماكن المفتوحة ، كما كانت بعض النوافذ القليلة تضيء لهب شمعة خلف قطعة من الورق الشفاف الأحمر ، كما كانت تطلق بعض الألعاب النارية المصغرة . صحيح أنه في الصباح التالى جرى احتفال صغير فريد ، وصعد بعض الشيوخ الى قمة مسجد شهر وشرعوا في الغناء ، ثم ساروا بعد صلاة الظهر فى موكب الى مسجد ناه ، لكن هذا كان كل شيء .

أستنتج من تقارير زودنى بها البروفيسور « ايفانز بريتشارد » عن القبائل البدوية فى الجنوب الاقصى من مصر العليا ، فى النوبة ، السودان وأثيوبيا ، والذين يعرف أساليبهم بصورة لصيقة « مع صلة خاصة ، على ما أعتقد ، بقبيلتى البشارية والعبادة » أنه رغم أن « طرق » أوليائهم لم تهمل على الاطلاق ، فإن هذا لا يشمل الاحتفالات بموالدهم ، باستثناء حالة ( مولد ) النبي ( ﷺ ) . ففى ذلك يشترك كل أوليائهم ومشايخهم الأدنى مرتبة بشكل ما ، وتحيا ذكراهم بما يليق بها ، مع التركيز بصورة خاصة على أى « ولى » محلى لكل منطقة . كذلك فانهم - رجال القبائل - يتوقون فى وقت مولد النبي ( ﷺ ) الى المشاركة فى عائد النعم الخاصة « بأحباب وأصدقاء ورفقاء الله » ( عن طريق الاحتفال بهم فى مولده ) .

(٢) يقصد المؤلف هنا بكلمة Yankification ، تأثر استانبول بالميل والانتجعات الأمريكية أو اتجاهها علمانيا مبتعدة عن المظاهر الإسلامية بعدما تورق كمال أتاتورك السلطة عام ١٩٢٣ . وكلمة Yanki المقصود بها أبناء الولايات المتحدة الأمريكية تقيده هنا معنى الإمركة ١٥١ جاز التعبير .

يعبر المقطع الأخير من ( أنشودة ) « لاودا ، سيون ، سالفاتورم » ( ٣ )  
 Lauda, Sion, Salvatorem عن الأشواق المبهجة ، وأشواق الحجاج  
 ورواد الموالد الدائمين بصفة عامة في الواقع .

« Tu, qui cuncta scis et vales  
 Qui nos pascis his mortales  
 Tuos ■■■ commensales  
 Coheredes et sodales  
 Fac sanctorum civium ».

« أنت ، الذى يعرف كل شىء ، القادر على كل شىء ، وأنت الذى  
 تغذينا بهذه الأمور البشرية ، وهناك أقرانكم الذين يشاركونكم الميراث  
 ورفقاؤكم الذين يملكون شكل ( هيئة ) المواطنين الثابتين » .

والحالة الوحيدة التى أعرفها، فى التصميم المشار إليه بأعلاه والتى  
 أتق منها تماما « هى حالة « سيدى أبو حسن الصابدى » ، الذى له مولده  
 الخاص قرب « القصير » ، بالإضافة الى أحيائه فى مولد النبى ( ٤ ) .

ان بانثيون (٥) pantheon أسوان ، اذا كان لى أن أغامر باطلاق  
 هذا المصطلح عليه ، دليل غامض على تضامن مجتمع الأولياء والشيوخ  
 الاسلاميين ، والرجال المقدسين بصفة عامة . وعلى أى حال ، فهو  
 ( البانثيون ) غامض بالنسبة لى ، ولئن لم يزوره ، ولئن يستمدون معلوماتهم  
 الوحيدة عنه من « شريف » واحد ، واثنين أو ثلاثة من الشيوخ ، الذين  
 كانوا محظوظين ، والذين يمكن أن تلخص شهادتهم كالآتى :

« على بعد كيلو متر من أسوان ، فى الجبل المقدس للنبى صلى الله  
 عليه وسلم ، حيث لا يزال دمه يرى على الصخور ، يمثل كل « الأولياء »

( ٣ ) لاودا Lauda اغنية ايطالية عسور وسطوية الى الرب ، وسيون تعنى السماء  
 Heavens ، واما سالفاتورم Salvatorem فتعنى « المنقذ »

— Foreign Words and phrases, Op. cit., p. 12 B, 192.

— Webster unabridged Dictionary, Op. cit., p. 2152.

( ٤ ) عن مولد العيادى راجع ص ١٨٦ وما بعدها من الفصل الخامس .

( ٥ ) البانثيون Pantheon كلمة لاتينية من اليونانية Pantheon - وتعنى بناء

أو مقبرة يدفن فيها عظام أو يحتفل بهم .

Op. cit., p. 1240.

والشيوخ الذين ( تقام ) لهم « موالد » • « وللأولياء » والذين لهم سمعة خاصة في القداسة « دارهم » dareh الخاصة « بالقبية » والتابوت ، بينما تنقش أسماء البقية - على الأقل - على تابوت أو شيء ما لاتبات انتسابهم الى المجموعة المنتقاة ( من الأتقياء ) •

ولهؤلاء ( الأولياء ) حارس أو « نقيبة » ، كما تسمى هناك شيخية تدعى « صفحية عبد الحاكم » • عاشت حياة في غاية التقشف بين الأضرحة حتى ظهر أحد الأولياء « للمدير » ولفت الانتباه الى حرمانها ( هذا ) • فأمر سماعته في الحال ببناء بيت لها هناك ، مزود بالمياه وكل الاحتياجات •

ان أمل الكاتب أن يرى ويعرف الكثير عن هذا المثال الخفي mystic epitome لكل الموالد المصرية •

والمتكطف التالي من جريدة قاهرية ، يشير الى عادة تقليدية بتوزيع الحلوى في مناسبة هولد النبي • ولقد كان نشاط « حسين هيكل باشا » (٦) نشاطا شعبيا وطبيعيا ( في هذا المقام ) • ولا تقتصر هذه العادة على القاهرة فقط ، رغم أن لها تنوعاتها ، كاستبدالها بالبقود • ولقد ابلغت في « تونس » منذ بضع سنوات أن « الباي » يركب بين الجموع في هذه المناسبة ويوزع المال • أظن أن لا شيء من ذلك سيعيش في ظل هذا الجو المفيش Vichyated (٧) •

(٦) محمد حسين هيكل باشا - سياسي ومثقف مصري ( ١٨٨٨ - ١٩٥٦/١٢/٨ ) أحد أعضاء حزب الأحرار الدستوريين ، ثم رئيس هذا الحزب من عام ١٩٤٣ حتى تاريخ حل الأحزاب السياسية ( ١٨ يناير ١٩٥٣ ) - عمل وزيرا للدولة في وزارة محمد محمود الثانية ( ١٩٣٧/١٢/٣٠ - ١٩٣٨/٤/٢٧ ) ثم وزيرا للمعارف في وزارته الثالثة ( ١٩٣٨/٤/٢٧ - ١٩٣٨/٦/٢٤ ) وكذلك في وزارته الرابعة ( ١٩٣٨/٦/٢٤ - ١٩٣٩/٨/١٨ ) • ثم وزيرا للمعارف في وزارة حسن صبري ( ٦/٢٧ - ١٩٤٠/١١/١٤ ) ووزيرا للمعارف في وزارة حسين سرى الأولى ( ١٩٤٠/١١/١٥ - ١٩٤١/٧/٣١ ) ووزارتها الثانية ( ١٩٤١/٧/٣١ - ١٩٤٢/٢/٤ ) ثم وزيرا للمعارف والشئون الاجتماعية في وزارة أحمد ماهر ( ١٩٤٢/٢/٤ - ١٩٤٥/١/١٥ ) • من أشهر مؤلفاته السياسية « مذكرات في السياسة المصرية » • جزءان ، ١٩٥١ ، ١٩٥٣ • راجع يونان لبيب رزق « تاريخ الوزارات المصرية » - مرجع سبق ذكره • (٧) يقصد المؤلف بمصطلح Vichyated atmosphere الإشارة الى حكومة فيشي Vicht في فرنسا ( ١٩٤٠ - ١٩٤٤ ) التي خلفت الجمهورية الثالثة في الأراض الفرنسية غير المحتلة بعد هزيمة ألمانيا لفرنسا ( يونيو ١٩٤٠ ) ، والتي تولى رئاستها هنري فيليب بيتان H. Philippe Petain متعاوناً مع ألمانيا حتى سقوطها في يونيو ١٩٤٤ بعد تحرير فرنسا •

## « حلويات مولد النبى »

من التقاليد المتعارف عليها منذ فترة طويلة هو أن تقوم الدولة بتوزيع الحلوى على الموظفين بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى .

ان الوزارات والمؤسسات الحكومية كانت قد أعدت من قبل قائمة بأسماء الموظفين والعمال غير الدائمين ، وذلك لكى يستفيدوا من توزيع الحلوى . ان الأموال اللازمة لشراء الحلوى كانت تخصم من الميزانية السنوية للاحتفالات بمولد النبى . ومن المألوف أن كبار الموظفين كانوا يحصلون على جزء كبير من الميزانية وهو جزء أكبر من الذى يأخذه العمال والفراشين . ولكن لن يوجد هذا التميز فى المعاملة فى العام التالى لكبار الموظفين فى وزارة المعارف . وفى الواقع فان الدكتور « محمد حسين هيكل باشا » أراد أن ينتهز فرصة مولد النبى لكى يدخل السرور فى قلب الأسر البسيطة لصغار الموظفين ، وكان قد أصغر قرارا بتقليل التصيب المخصص لكبار الموظفين واعطائه لصغار الموظفين « (أ) » .

= أما الجو المفيش Vichyated فى قصد المؤلف فهو ذلك الجو الذى خلقه تشكيل على ماهر لوزارته « ١٩٣٩/٨/١٨ - ١٩٤٠/٦/٢٧ » ونسبها لعدد من الوزراء المعروفين بصدانهم للانجليز فى جو دول متوتر يندو بالمخاطر ، وهو ما دعا السفير البريطانى وقتئذ ( السير مايلز لامبسون Miles lampson ) الى ابداء مخاوفه حول تشكيل هذه الوزارة . وقد تزايدت حدة العداء بين وزارة على ماهر وبين بريطانيا . نتيجة اصرار ماهر على عدم اعلان الحرب على اعداء بريطانيا ، ودور « عزيز المصرى باشا » رئيس اركان حرب الجيش المصرى فى مناوأة البعثة العسكرية البريطانية فى الجيش ، وتشجيع على ماهر لحملة ضد الوضع الانجليزى - المصرى فى السودان ، وطرد عدد من موظفى الحكومة المعروفين ببيولهم الودية نحو بريطانيا ، وفى تشجيع للمنظمات شبة الفاشية كجماعة « مصر الفتاة » المعروفة بتجاهاتها للمادية نحو بريطانيا . وقد صاحب دخول إيطاليا الحرب فى يونيو ١٩٤٠ تشجيع الوزارة والملك على انتهاج خطة المهاد نحو الوجود البريطانى والسعى الى الاتصال بدولتى المحور . من هنا فان « ماكفرسون » يشبه الجو السياسى فى مصر فى ظل وزارة على ماهر بالجو الذى خلقه وجود حكومة فرنسية فاشية فى فيشى تتعاون مع الألمان - أى انه كان يعتبر حكومة « على ماهر » الثانية حكومة متماونة مع المانيا شأنها فى ذلك شأن حكومة فيشى .

— Lexicon Universal Encyclopedia. Vol., 19, p. 571.

- يوتان لبيب زرق « تاريخ الوزارات المصرية » - مرجع مسبق ذكره - ص

٤١٨ - ٤٢٦ .

(أ) قدم المؤلف هذا النص باللغة الفرنسية - راجع النص فى الملحق (٢٩) .

أضفت رئاسة « الملك فاروق » لأول مرة في عام ١٣٥٧ « ١٩٣٨ » ،  
بها، خاصا للاحتفالات ، كما سيرى من المقتطفات المرفقة من « لاپورس  
اجبسيان » « La Bourse Egyptienne » الصادرة في ذلك اليوم . « مما  
يؤسف له أنه لم يترك في سلام في مولد النبي ( ﷺ ) ، لكن مقدم  
الالتماس بدأ غير مؤذ » (٩) .

ضمنت حادثة توزيع المنشور ( السياسي ) ، حيث انها فريدة في  
نوعها - فهي المثل الوحيد الذي أعرفه لجر السياسة في ( مسائل ) الموالد  
« باستثناء مناسبة تافهة عندما أذاع قلة من الطلبة بعض الشعارات ، وتم  
ضبطهم على الفور » .

### • البلاط

ديوان كبير الأمانه ، الأربعاء ١١ مايو ١٩٣٨

في الساعة الرابعة والدقيقة الثامنة والثلاثين من بعد الظهر تحرك  
ركب صاحب الجلالة مصحوبا بصاحب السعادة محمد باشا محمود ،  
رئيس مجلس الوزراء ، في سيارة مغادرا قصر عابدين لحضور الاحتفال  
بالمولد النبوي في العباسية . ولدى وصول جلالتة الى السراوق الملكي  
استقبل بمعرفة أصحاب المعالي والسعادة رئيس مجلس الشيوخ والوزراء ،  
وشيخ الجامع الأزهر ، ورئيس المحكمة العليا ، ومفتى الديار المصرية ،  
نقيب الاشراف ، رئيس الطرق الدينية ، ووكلاء الوزارات ، ونائب رئيس  
مجلس الشيوخ ، القائم بأعمال مفوضية العراق في مصر ، محافظ  
القاهرة وكبار موظفي البلاط الملكي . قدمت ثلة من الجيش مشاركة في  
الاحتفال السلام العسكري وعزقت موسيقاها السلام الملكي بينما أطلقت  
المدافع لدى وصول جلالتة ، واتخاذها لكانه . تقدم كبير الأمانه ليمهد  
لمشاهدة جلالتة العرض العسكري ، وتلا ذلك تقديم رؤساء الطرق الدينية  
تحياتهم وولامهم لذاته الكريمة .

شرف جلالتة بعد ذلك سراوق السيد عبد الحميد البكري لمشاهدة  
وسماع القصة النبوية . وأطلقت المدفعية على شرف هذه المناسبة  
الجليلة . وغادر جلالتة مكان الاحتفال بمثل ما استقبل به من حفاوة  
وتكريم عائلا الى قصر عابدين .

(٩) راجع الترجمة للملحق (٣٢) التي سيرد بها قصة مقدم الالتماس في الصفحات

وقد أناب حضرة صاحب الجلالة الملك ، حضرة صاحب السعادة  
محافظة الاسكندرية لحضور الاحتفال الذي أقامته بلدية الاسكندرية  
بمناسبة مولد النبي « (١٠) » .

« مهندس يوزع منشورات معادية لليهود في أرض مولد النبي  
البوليس يلقي القبض عليه

أمس ، قبض البوليس على مهندس بالترسانة أثناء توزيعه منشورات  
تحريضية ضد اليهود في أرض الاحتفال بمولد النبي ، ولقد ضبطت  
الكتيبات . أما بالنسبة للمهندس فقد حجز تحت التحقيق .

ويتلخص المنشور في الآتي : ان يهود فلسطين الذين في صراع دائم  
مع العرب يتلقون الدعم المعنوي والمادى من جانب ابناء دينهم في مصر .  
ويدعو ازاء ذلك المسلمين والعرب لمقاطعة يهود مصر الذين هم على علاقة  
وطيدة بيهود فلسطين .

ان من المأمول أن تتخذ السلطات كل الاجراءات النافعة لوضع حد  
لهذه الحالة من الاضطهاد التي لا تتفق اطلاقا مع روح التسامح والتعاون  
الحيبي بين كل الاجناس التي تعيش على أرض الكرم في وادى  
النيل « (١١) » .

(١٠) قدم المؤلف هذا النص باللغة الفرنسية وهو مأخوذ عن جريدة لا بروس اجبسيان

La Bourse Egyptienne - انظر الملحق (٣٠) .

(١١) تكشف هذه القطعة من جريدة لا بروس اجبسيان عن عدة امور - اولا : دور الجالية  
اليهودية في مصر في مجال مساعدة يهود فلسطين ضد العرب هناك - ثانيا : الوعي السياسي  
لدى المصريين بخطورة دور هؤلاء اليهود في الصراع الذي كان دائرا بين العرب واليهود  
في فلسطين حول السيطرة على المنطقة - وهو ما انتهى الى نجاح اليهود في اقامة دولتهم في  
فلسطين في مايو ١٩٤٨ - ثالثا : استفلال الشباب المصرى في الثلاثينيات التجمعات الشعبية  
« الأعياد - الاحتفالات الدينية » لنشر أفكارهم بين الشعب وتوعيتهم بما يجرى حولهم من  
احداث سياسية - رابعا : توافر الوعي القومي العربى عند الشباب المصرى في أواخر  
الثلاثينيات من القرن العشرين .

- انظر النص الفرنسى للحادث في الملحق (٣١) .

« في الاحتفال بمولد النبي »

شاب صغير يرثه تقديم ملتصق الى صاحب الجلالة الملك

بينما كان موكب حضرة صاحب الجلالة الملك راجعا أمس من احتفال بمولد النبي ، وقرب الموقع الذي يقام فيه هذا الاحتفال الديني ، عبر شاب صغير في سرعة الكرودون البوليسي واقترب من مكان صاحب الجلالة ورئيس وزرائه .

كان يحمل في يده لفافة من الورق ، مصرا على تقديمها الى جلالتة . قبض عساكر الحرس الملكي على الشاب الصغير . لكن هذا نجح مع ذلك في قذف ملتصقه عند اقدام جلالة الملك .

في هذا الملتصق عرض الشاب حالة فقره وطلب تعيينه في وظيفة مأذون .

ولقد فتح تحقيق في الموضوع « (١٢) » .

لقد ألحقت الرواية السابقة بقصاصتين من صحف القاهرة .

تشير القصاصات القصيرة الى الطريقة السخية التي يحتفل فيها بمولد النبي في العاصمة المصرية ، فقد أنفق مبلغ ثمانية آلاف وخمسمائة جنيه أولا ، لتمهيد الموقع وتوصيل المياه من خزانات مجاورة .

أما القصاصات الأطول فتقدم بعض التفاصيل الممتعة والاحصائيات وسيلاحظ أن تاريخها هو ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م .

أرجو ألا يحت بصير شيء أبدا يخفت بريق مولد النبي ( ﷺ )

« أين سيقيم الاحتفال بمولد النبي القادم ؟ »

(١٢) انظر النص الفرنسي في الملحق (٣٢) .

أعلن أن السلطات قررت أن الاحتفال بمولد النبى القدام سيجرى فى العباسية بالقرب من مخازن شركة مياه القاهرة ، وقد علمنا أن المصاريف الضرورية لتسوية الأرض وامتدادها بالمياه النقية كانت قد ارتفعت الى ثمانية آلاف وخمسمائة جنيه ، ومن ناحيتها قامت « شركة ليون » « La Compagnie Lebon » بالتعهد بتوصيل الكهرباء اللازمة للاحتفال على حسابها الخاص . وسيستخدم مكان الاحتفال هذا لإقامة الحفلات الأخرى كرحيل ووصول « الكسوة الشريفة » (١٣) .

### « مولد النبى

### احتفال العالم الاسلامى بمولد النبى

احتفل أربعمائة مليون مسلم بجميع أنحاء العالم « بمولد النبى » فى الليلة الماضية . ( فى مثل ) أمس منذ ١٣٥٨ عاما ، وضعت « آمنة » وهى سيدة كريمة من « قريش » ، والتي كانت أرملة لمدة أشهر ، طفلا كان مقدرًا أن ينادى بعقيدة أحدثت ثورة فى حياة العرب وكانت لها آثار بعيدة المدى على أهل الشرق .

وبالأمس ، تلا أئمة المساجد سيرة النبى ، والمعجزات التى حدثت فى يوم مولده ، والشدة التى عاناها ، وحقيقة أنه رغم أنه ولد وترعرع بين عبدة أوثان ، فانه عبد لها واحدا دائما ، وأنه تلقى الوحي الأول كنبى ورسول الله .

وكانكريسماس Christmas بالنسبة للمسيحيين ، فان مولد النبى مناسبة لإدخال البهجة على الأطفال . فتقدم العرائس وألعاب المصنوعة من السكر للصغار ، ورغم أنه لا يوجد « سانتا كلوز » Santa Claus (١٤) ، فان الآباء يفعلون كل ما يمكنهم لاسعاد أولادهم .

ونظرا لتوعد « الملك فاروق » ، فقد حضر « على ماهر باشا » رئيس الديوان الملكى الاحتفال الرسمى كمثل للملك . وقد استقبل لدى

(١٣) قدم المؤلف هذا النص باللغة الفرنسية - راجع النص فى الملحق (٣٢) .

(١٤) سانتا كلوز Santa Clause = فى الفولكلور الهولندى ، رجل عجوز بدين ذو نقن بيشاء ، مرح فى ملابس حمراء ، يعيش فى القطب الشمالى ، يضع اللعب للأطفال ، ويوزع الهدايا فى وقت الكريسماس - يسمى أيضا سانت نيكولاس ، سانت نيك Saint Nick, Saint Nicholas.  
— « Webster's unabridged Dictionary », Op. cit., p. 1806.



## المناسبات الدينية غير النموذجية

وصوله عند السرادق الرسمي في العباسية من قبل الوزراء ، العلماء ، وكبار الموظفين .

وبعد عرض عسكري ، ذهب « ماهر باشا » الى سرادق « الشيخ البكرى » ، حيث استمع الى « السيرة النبوية » .

كانت سرادقات الادارات والمصالح المختلفة للحكومة ، وخاصة وزارة الأوقاف ، مزدانة بالأضواء المبهجة وأعجبت الحشود الضخمة التي شاركت في الاحتفالات بالألعاب النارية .

ستعطل كل مصالح الحكومة اليوم ابتهاجا بهذه المناسبة (١٥) .

## الاحتفالات في الاسكندرية

أقيم ما يزيد على عشرين سرادقا للاحتفال بالمولد في الاسكندرية ، وزعت المنعشات والصدقات في أحياء المدينة المختلفة بهذه المناسبة .

أقيم سرادق رسمي بمعرفة بلدية الاسكندرية عند الرصيف الشرقي قرب مبنى المحكمة الوطنية . ومثل « محمد حسين باشا » الملك فاروق . وكان العلماء ، الأعيان ، والموظفون حاضرين للاستماع « للشيخ رفعت » وهو يقرأ « سيرة النبي » . واستمرت الاحتفالات حتى الى ما بعد منتصف الليل (١٦) .

اتهى

---

(١٥) لم يبين المؤلف مصدر هذه التفاصيل الصحفية واكتفى بقوله انها من سطح

القاهرة .

(١٦) لم يشر المؤلف الى مصدر هذه التفاصيل الصحفية .

## قائمة الملاحق

- الملحق ( ١ ) خريطة دليل للقااهرة عن الخرائط القطاعية العشرين .
- الملحق ( ٢ ) جدول موالد القااهرة وفق توزيعها الجغرافى فى الخرائط القطاعية .
- الملحق ( ٣ ) خريطة قطاعية I بولاق وروض الفرج .
- الملحق ( ٤ ) خريطة قطاعية II جزيرة بدران .
- الملحق ( ٥ ) خريطة قطاعية III الشرايبة .
- الملحق ( ٦ ) خريطة قطاعية AI عزبة الصفيح ( شمال الشرايبة ) .
- الملحق ( ٧ ) خريطة قطاعية V شمال شرق القااهرة ( قرب الممرادش ) .
- الملحق ( ٨ ) خريطة قطاعية VI بولاق .
- الملحق ( ٩ ) خريطة قطاعية VII منطقة كلوت بك .
- الملحق ( ١٠ ) خريطة قطاعية VIII باب النصر وباب الفتوح وما يجاور شارع فاروق .
- الملحق ( ١١ ) خريطة قطاعية IX العباسية .
- الملحق ( ١٢ ) خريطة قطاعية X عابدين .
- الملحق ( ١٣ ) خريطة قطاعية XI حول شارع محمد على .
- الملحق ( ١٤ ) خريطة قطاعية XII منطقة الموسكى .
- الملحق ( ١٥ ) خريطة قطاعية XIII منطقتى السيدة زينب وابن طولون .
- الملحق ( ١٦ ) خريطة قطاعية XIV جنوب شرق القااهرة : مجاورات باب الوزير وسوق السلاح .
- الملحق ( ١٧ ) خريطة قطاعية XV منطقة المذبح .
- الملحق ( ١٨ ) خريطة قطاعية XVI منطقة ابن طولون .
- الملحق ( ١٩ ) خريطة قطاعية XVII حول مقابر المماليك والخلفاء العباسيين .
- الملحق ( ٢٠ ) خريطة قطاعية XVIII حصن بابليون .
- الملحق ( ٢١ ) خريطة قطاعية XIX مقابر الامام الشافعى .
- الملحق ( ٢٢ ) خريطة قطاعية XX ما تحت تلال المقطم .

- الملحق ( ٢٣ ) خريطة تخطيطية لمنطقة الدقي .
- الملحق ( ٢٤ ) جداول مقتبسة من خريطتين للسكك الحديدية بالوجه القبلي ، وللدلتا والفيوم - ويلاحظ أن الخريطتين غير موجودتين بسبب تجليد الكتاب ومعرفة جهة حفظه ، الأمر الذى ترتب عليه غيابهما ، حيث كانتا مرسومتين على الفلانيں الأمامى والخلفى للكتاب من الداخل .
- الملحق ( ٢٥ ) مسرد بالكلمات العسيرة مع شرح لها .
- الملحق ( ٢٦ ) قصاصة من صحيفة باللغة الفرنسية عن مولد النبى دانيال بالاسكندرية .
- الملحق ( ٢٧ ) قصاصة من صحيفة باللغة الفرنسية عن زيارة الملك السابق لمولد الامام الليث .
- الملحق ( ٢٨ ) قصاصة من صحيفة باللغة الفرنسية عن قتل شقى فى مولد الشيخ مظلوم .
- الملحق ( ٢٩ ) قصاصة من صحيفة باللغة الفرنسية عن « حلويات مولد النبى » .
- الملحق ( ٣٠ ) قصاصة من صحيفة باللغة الفرنسية عن زيارة الملك السابق لمكان الاحتفال بمولد النبى بالعباسية .
- الملحق ( ٣١ ) قصاصة من صحيفة باللغة الفرنسية عن القبض على موزع لمنشورات مضادة لليهود .
- الملحق ( ٣٢ ) قصاصة من صحيفة باللغة الفرنسية عن محاولة شاب تقديم شكوى للملك اثناء حفل مولد النبى .
- الملحق ( ٣٣ ) قصاصة من صحيفة باللغة الفرنسية عن مكان الاحتفال بمولد النبى .
- الملحق ( ٣٤ ) قصاصة من صحيفة باللغة الفرنسية عن الاحتفال بمولد السيد البهنسى فى طنطا .
- الملحق ( ٣٥ ) بطاقة دعوة لمولد سيدى زين العابدين .

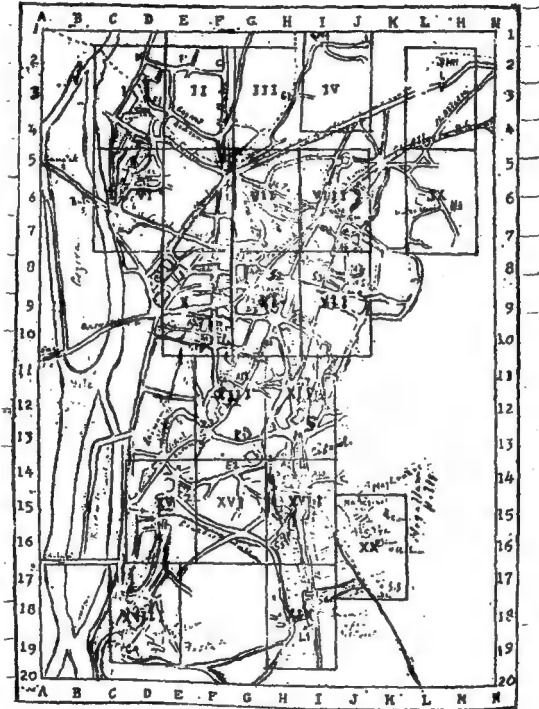


الملاحق

## بيانات الخريطة في الملحق رقم ( ١ )

XII (١٢) الموسكى	القسم	(١) بولاق	I	القسم
XIII (١٣) السيدة وابن طولون	القسم	(٢) جزيرة بدران	II	القسم
XIV (١٤) باب الوزيد	القسم	(٣) الشرايية	III	القسم
XV (١٥) المنيع	القسم	(٤) شمال الشرايية	IV	القسم
XVI (١٦) ابن طولون	القسم	(٥) المرداش	V	القسم
XVII (١٧) مقابر المملوك	القسم	(٦) بولاق	VI	القسم
XVIII (١٨) القسطلط	القسم	(٧) كلوت بك	VII	القسم
XIX (١٩) الامام الشافعى	القسم	(٨) بابى النصر والفتوح	VIII	القسم
XX تلال المقطم	القسم	(٩) العباسية	IX	القسم
		(١٠) عابدين	X	القسم
		(١١) العتبة	XI	القسم

ملحق رقم (١)







ملحق رقم ( ٢ )  
الخرائط القطاعية للقاهرة (\*)

رقم القطاع	اسم المولد
VIII	A2 عيد الباسط
X	A3 عبد الدايم
VIII	A4 عبد الكريم
VI	A7 عبد الواحد
X	A8 عبد الله
XVII	A9 عبد الله الحجر
XVII	A10 عبد الله خفير الدرب
XIII	A13 أبو العزائم
VI	A16 أبو العلا
VI	A 23 أبو السباع
VI	A27 أحمددين
XI	A28 الأنصاري
XI	A29 الأربعمين
XI	A30 العشماوي
VI	A31 أولاد بدر
XVII	A33 عائشة
XVII	A34 عائشة التونسية
II	B1 بدران
XIV	B2 بهلول
VII	B3 بحرى
VIII	B5 البيومي
VIII	B6 البنهاوي
XI	D3 درغام
VIII	D4 الدشطوطي
XI	E1 عمرى
XVI	E1 عمرى ( طولون )
I	F1 فسر
XIV	F3 فاطمة النبوية بنت جعفر

(\*) ضم هذا الجدول أسماء الموالد حسب مواقعها فى الخرائط القطاعية التى  
سجل - ويمكن تحديد أى مولد من خلال الحرف والرقم اللذين الى جوار الاسم ، من الخريطة  
التي تحمل رقم القطاع .

( تابع ) : الخرائط القطاعية

رقم القطاع	اسم المولد
I	G1 جلادين
III	G2 جلال
VIII	G6 جمال
XIV	G7 جانب
XVIII	G9 جرجس
XVII	G10 جيزى
X	H1 حمزة
XIII	H2 حنفى
XIII	H3 مارون
XV	H4 حسن الأنور
VI	H5 هلال
I	H6 الحلى
XII	H8 الحسين
XIV	I 2 ابراهيم ( سوق السلاح
VI	K2 الخصوصى
XIII	K3 الخضيرى
I	K4 الكردى
XIX	L1 الليثى
X	M1 معروف
X	M3 المنربى
VIII	M4 منسى
XI	M6 مرصفى
XII	M7 مرزوق
IV	M9 مظلوم
VI	M10 موفق
V	M11 المحمدى ( دمرdash )
XVII	N1 نفيسة
VI	N2 نصر
IX	N3 مولد النبى

## ( تابع ) : الخرائط القطاعية

رقم القطاع	اسم المولد
XII	Q1 القزازی
XVII	S1 سکینة
XI	S2 سلامة
XII	S3 الفضالغ ایوب
XIII	S4 صالح حداد
XVII	S5 السمان
XIV	S6 سعودی
VI	S8 سید الملک
I	S9 سلیم
XIX	S11 الشافعی
XX	S13 الشاطبی
VIII	S16 السطوحیة
VI	W2 الواسطی
XV	Z2 زین المابدین
XIII	Z3 زینب

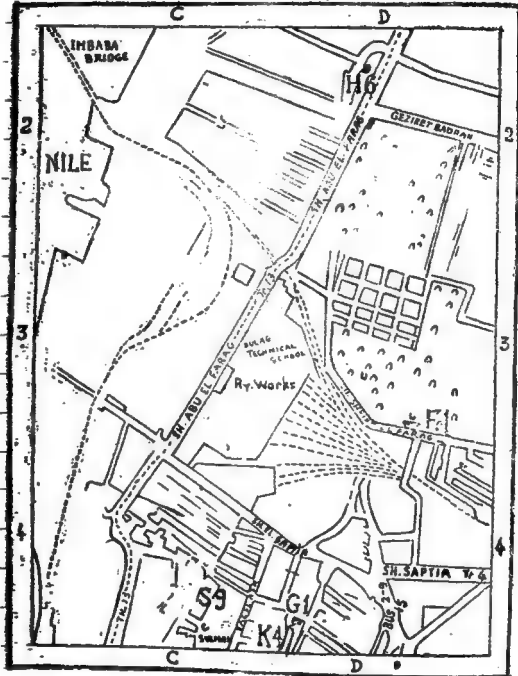
بيانات الخريطة فى الملحق ( ٣ )

Imbaba Bridge	كوبرى امبابية
Nile	النيل
Bulaq Technical School	مدرسة الصناعات الميكانيكية ببولاق
Soq el Asr	سوق العصر
Sulman	سليمان
Sh. Saptia	شارع السبئية
Sh. Sheikh Farag	شارع شيخ الفرج
Ry. Works	عنابر السكة الحديد
Geziret Badran	جزيرة بدران
Sh. Abu El-Fareg	شارع ابو الفرج

مواقع الموالد الخريطة

F 1 Farag	ف (١) فرج
H 6 Hill	هـ (٦) الحلى
G 1 Galadin	ج (١) جلادين
K 4 Kurdi	ك (٤) الكردى
S 9 Selim	س (٩) سليم

ملحق رقم ( ٣ )



بيانات الخريطة في الملحق ( ٤ )

Geziret El-Badran	جزيرة بدران
Sh. Masara	شارع مسرة
Sh. Ibn El-Rachid	شارع ابن الرقيد
Geziret Badran	شارع جزيرة بدران
Ry.	خط السكة الحديد
St. Mark	كنيسة القديس مرقس
Shubra	شارع شبرا
Tewfiqhie	المدرسة التوفيقية

مواقع الموالد في الخريطة

B 1 Badran	ب (١) بدران
------------	-------------



بيانات الخريطة في الملحق ( ٥ )

Sh. Tira El-Bulaquia	شمارع الترة البولاقية
Sh. Mahmasba	شمارع مهمشة
Sh. Shamar Sharquia	شمارع شمار الشرقية
E. S. R.	السكة الحديدية المصرية
Ghamra	غمرة
Sh. Malika Farida	شمارع الملكة فريدة
Lamoun Mataria E.S.R	خط سكة حديد كمبرى الليمون والطرية
Sharabia	الشرايبية
Carriage Shed	مخازن عربات السكك الحديدية

من بين الترميز في الخريطة

G 2 Galal

ج (٧) جلال





بيانات الخريطة في الملحق ( ٦ )

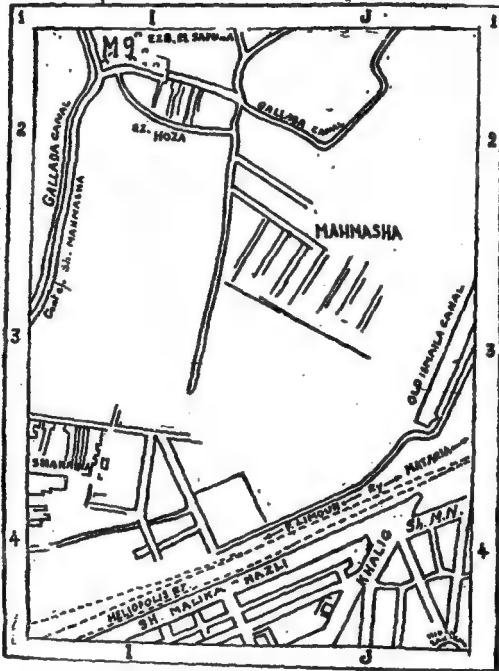
Ezb. El-Safiha	عزبة الصفيح
Gallad Canal	ترعة الجلال
Cont. of Sh. Mahmasha	امتداد شارع مهمشة
Sherabia	الشرابية
Heliopolis Ry.	خط سكة حديد مصر الجديدة
Sh. Malika Nzli	شارع الملكة نازلي
Khalig	شارع الخليج
Midan Sakakini	ميدان سكاكينى
Sh. M. N	شارع الملكة نازلي
P. Limoun Ry. Materia	خط سكة حديد كويرى الليمون والطرية
Old Ismailia Canal	ترعة الإسماعيلية القديمة
Mahmasha	مهمشة
Gallad Canal	ترعة الجلال

مواقع الموالد في الخريطة

M 9 Mazlum

م (٩) مظلوم

ملحق رقم (٦)



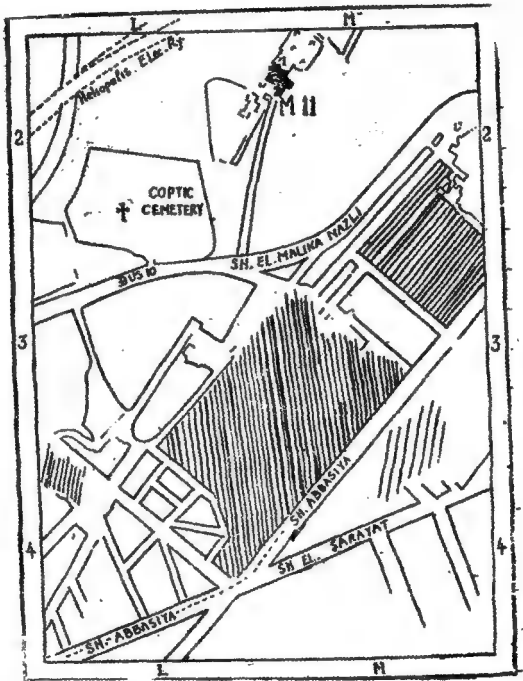
بيانات الخريطة في الملحق ( ٧ )

Heliopolis Elec. Ry.	سكة حديد مصر الجديدة الكهربائية
Coptic Cemetery	مدافن الأقباط
Sh. El-Malika Nazi	شارع الملكة نازلي
Sh. Abbasiya	شارع العباسية
Sh. El Sarayat	شارع السرايات
Sh. El-Abbasiya	شارع العباسية

مواقع الموارد في الخريطة

M 11 Muhammadi	م (١١) الحمدي
----------------	---------------

ملحق رقم ( ٧ )



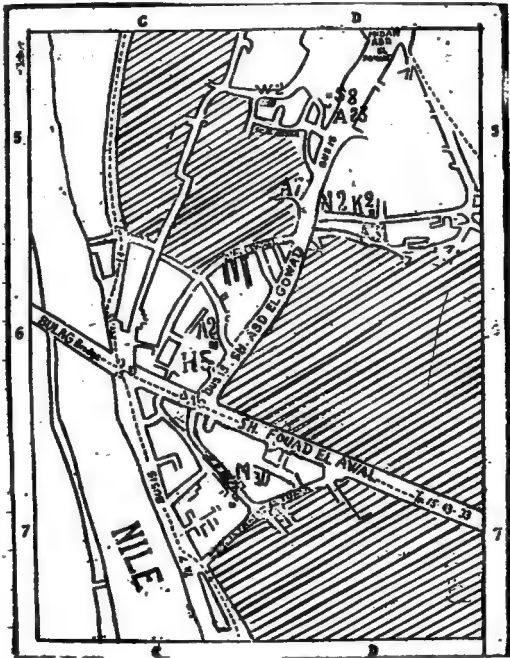
بيانات الخريطة في الملحق ( أ )

Bulac Bridge	كوبرى أبو العلاء
Fouad El-Awal	شارع فؤاد الأول
Sh. Abd El-Gawad	شارع عبد الجواد
Sh. El-Ansari	شارع الانصارى
Midan Abú El-Gowad	ميدان عبد الجواد

مواقع المولد في الخريطة

A 7 Abd El-Wahid	أ (٧) عبد الواحد
A 16 Abu el-Ela	أ (١٦) أبو العلاء
A 23 Abu Sebaa	أ (٢٣) أبو السباع
A 27 (27) Ahmadein	أ (٢٧) احمدين
A 31 Awlad Badr	أ (٣١) أولاد بدر
H 5 Hilal	هـ (٥) هلال
K 2 Khusousi	ك (٢) كحسوسى
M 10 Muafaq	م (١٠) موفاق
N 2 Nasr	ن (٢) نصر
S 8 Sayed el-Malak	س (٨) سيد الملك
W 2 Wasti	و (٢) الواسطى

ملحق رقم ( أ )



بيانات الخريطة في الملحق ( ٩ )

K. Limoun	كويرى الليمون
Bab El-Hadid	باب الحديد
Sh. El-Malika Nazli	شارع الملكة نازلي
Midan Bab El-Hadid	ميدان باب الحديد
Sh. Faggala	شارع الفجالة
Sh. Bein El-Harat	شارع بين الحارات
Sh. Clot Bey	شارع كلوت بك
Wagh Birka	وش البركة
Khounin Dar	ميدان الخاوندار
Habekin Garden	حديقة الأزيكية
Sh. Amir Farouk	شارع الأمير فاروق
Su. El-Zalat	سوق الزلط
Sh. el-Bahr	شارع باب البحر
Sh. Faggala	شارع الفجالة

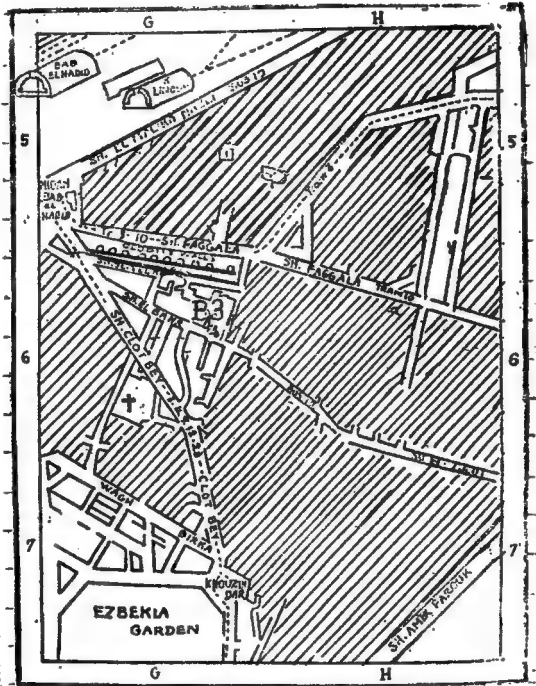
مواقع الموالد في الخريطة

B 3 Bahri

ب (٣) البحري



ملحق رقم ( ٩ )



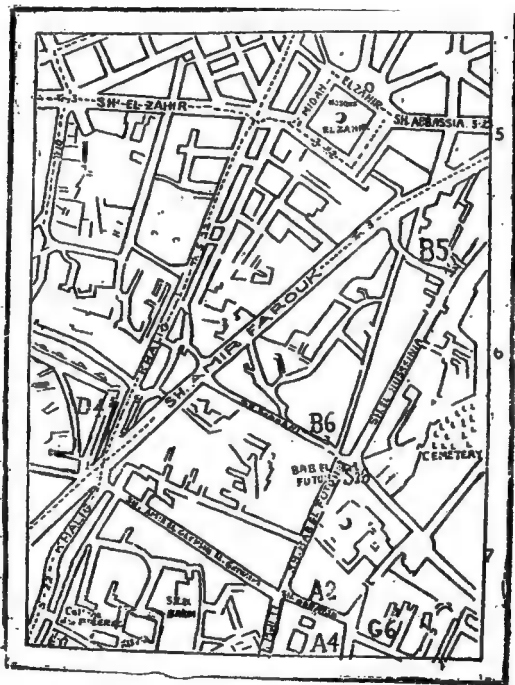
بيانات الخريطة في الملحق (١٠)

Sh. El-Zahir	شارع الظاهر
Khalig	شارع الخليج
Sh. El-Bakri	شارع البكري
College de le Frere	مدرسة الفرير
Kiswa	دار الكسوة
El-Zahir	ميدان الظاهر
Mosque El-Zahir	مسجد الظاهر
Sh. Abbasia	شارع العباسية
Sh. Amir Farouk	شارع الامير فاروق
Sh. El-Husseinia	شارع الحسينية
Cemetery	مقابر
Bab El-Futuh	باب الفتوح
Sh. Dababia	شارع الدابية

مواقع الموالد في الخريطة

A 2 Abd El-Basat	١ (٢) عبد الباسط
A 4 Abd El-Kerim	١ (٤) عبد الكريم
B 5 Bayumi	ب (٥) البيومي
B 6 Benhawi	ب (٦) البنهاوي
D 4 Dashtouti	د (٤) الدشتوطي
G 6 Gamal	ج (٦) جمال
M 4 Mansi	م (٤) منسى
S 16 Sutuhia	س (١٦) السطوحية

ملحق رقم ( ١٠ )



بيانات الخريطة في الملحق ( ١١ )

Sh. El-Sirgani  
Abbassia Water Works  
To Tombs of the Khalifa  
Pumping station  
Sh. Selim Abdo

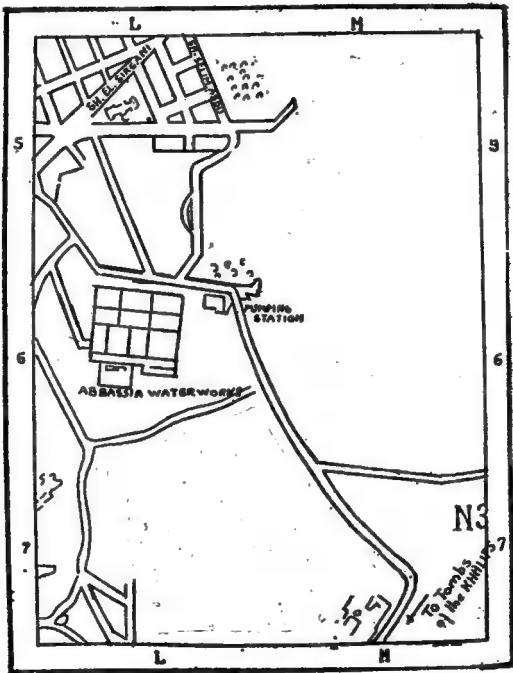
شارع المرجاني  
اشغال مياه العيسية  
الى مقابر الخلفاء  
محطة طلمبات  
شارع سليم عبده

مواقع الموائد في الخريطة

N 3 El-Nebi

ن (٣) مولد النبي

ملحق رقم ( ١١ )



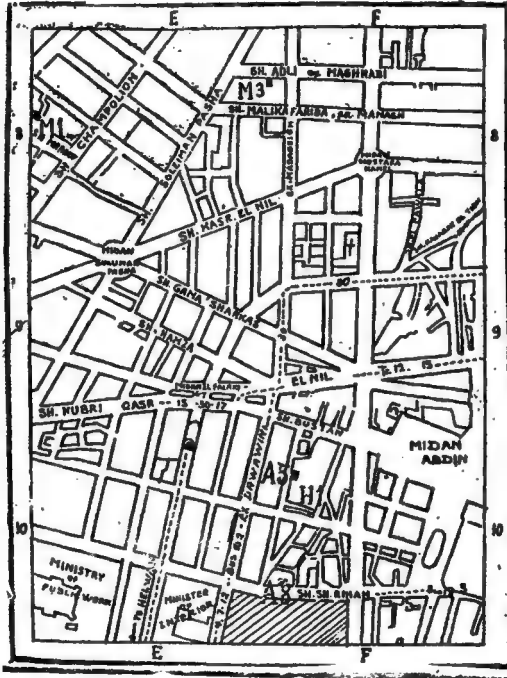
بيانات الخريطة في الملحق ( ١٢ )

Sh. Champolion	شارع شامبليون
Sh. Maaruf	شارع معروف
Sh. Soleiman Pasha	شارع سليمان باشا
Sh. Kubri Qasr El-Nil	شارع كوبرى قصر النيل
Ministry of Public Works	وزارة الأشغال العمومية
Ministry of Interior	وزارة الداخلية
Sh. Sh. Rihan	شارع الشيخ ريحان
Ex. Dawawiri	امتداد شارع الدواوين
Midan Abdin	ميدان عابدين
Sh. Bustan	شارع البستان
Midan El-Falaki	ميدان الفلكي
Sh. Gama Sharkas	شارع جامع جركس
Midan Suluman Pasha	ميدان سليمان باشا
Sh. Rahbat El-Tibn	شارع رحبة التبن
Sh. El-Fawala	شارع الفوالة
Midan Mustafa Kamel	ميدان مصطفى كامل
Sh. Malik Farida-ex. Managh	شارع الملكة فريدة - سابقا المناسخ
Sh. Adli-ex. Maghrabi	شارع عدلى - امتداد المغربى

مواقع الموالد في الخريطة

A 3 Abd el-Daim	١ (٣) عبد الدايم
A 8 Abdulla	١ (٨) عبد الله
H 1 Hamza	١ (١) حمزة
M 1 Maaruf	١ (١) معروف
M 3 Maghrabi	١ (٣) المغربى

ملحق رقم ( ١٢ )



## بيانات الخريطة في الملحق ( ١٣ )

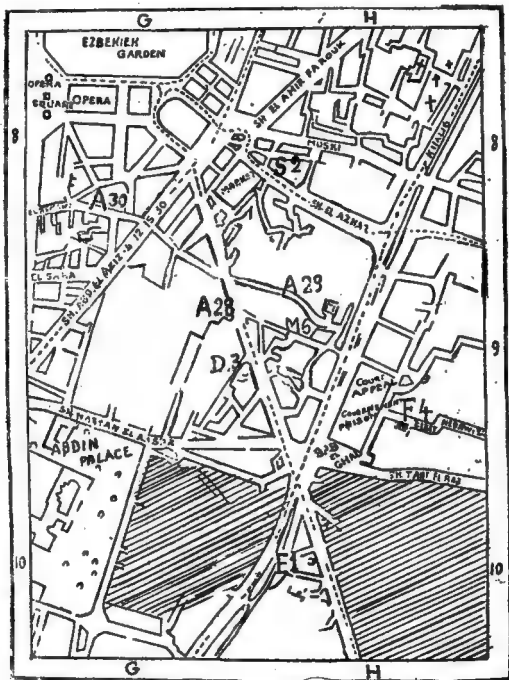
Ezbekieh Garden	حديقة الأزيكية
Opera	دار الأوبرا
Opere Sqræ	ميدان الأوبرا
El-Saha	المساحة
Sh. Abd El-Aziz	شارع عبد العزيز
Sh. Hasan El-Akbar	شارع حسن الأكبر
Abdin palace	قصر عابدين
Sh. Taht El-Rab	شارع تحت الربع
Bab el-Ghèl	باب الخلق
Court Appeal	محكمة الاستئناف
Sh. El-Azhar	شارع الأزهر
Khalig	شارع الخليل
Muski	الموسكى

## مواقع الموالد في الخريطة

A 28 Ansari	١ (٢٨) الأنصارى
A 29 Arbein	١ (٢٩) الأربعين
A 30 Ashmawi	١ (٣٠) العشموى
D 3 Dorgher.	د (٣) درغمر
F 4 Fatima el-Nabawiya bin Gaafar	ف (٤) فاطمة النبوية بنت جعفر
E 1 Emery	١ (١) عمري
M ٥ Marsafa	م (٦) مرصفي
S ٤ Salama	س (٢) سلامة



ملحق رقم ( ١٣ )



بيانات الخريطة في الملحق ( ١٤ )

Sh. Gedida	السكة الجديدة
Derb El-Ahmar	الدرب الأحمر
Sh. Bir El-Mish	سكة بير المشي
Nibawiye	سكة النبوية
The Gabel	الجبل
El Azhar	الأزهر
S. Hussein	ميناء الحسين
Qasr El-Shok	قصر الشوق
Nahasin	النحاسين

مواقع المولد في الخريطة

H 8 Husein	هـ (٨) الحسين
M 7 Marzuq	م (٧) مرزوق
Q 1 Qazazi	ق (١) قزازي
S 3 Saleh Eyoub	س (٣) صالح أيوب



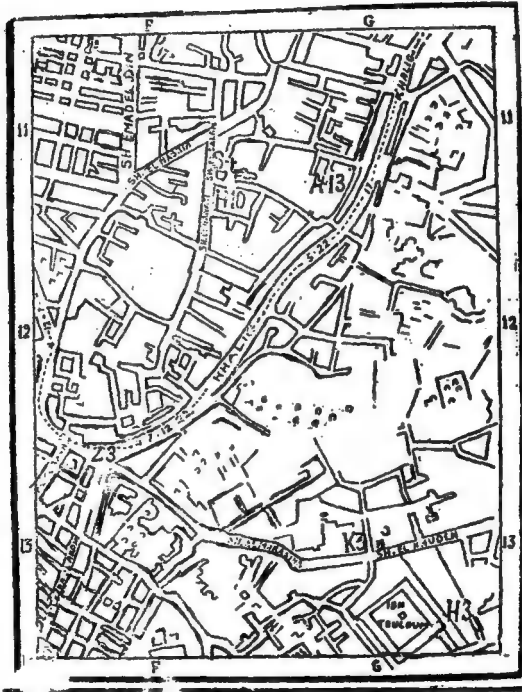
بيانات الخريطة في الملحق ( ١٥ )

Sh. Emad El Ein	شارع عماد العين
Sh. El-Nasria	شارع النصرية
Sh. El-Hanafi	شارع الحنفي
Khalig	الخليج
Sh. El-Barani	شارع السيد البراني
Sh. El-Marasina	شارع مراسينا
Sh. zin El-Abdin	شارع زين العابدين
Ibn Touloun	ابن طولون
Sh. El-Khuderi	شارع الخضيري
Khalig	الخليج

مواقع المواد في الخريطة

A 13 Azaim	١ (١٣) ابو العزائم
H 2 Hanafi	هـ (٢) الحنفي
S 4 Saleh el-Haddad	س (٤) صالح الحداد
Z3 zenab	ز (٣) زينب
H 2 Haroun	هـ (٢) هارون
K 2 Khuderi	ك (٢) الخضيري

ملحق رقم ( ١٥ )



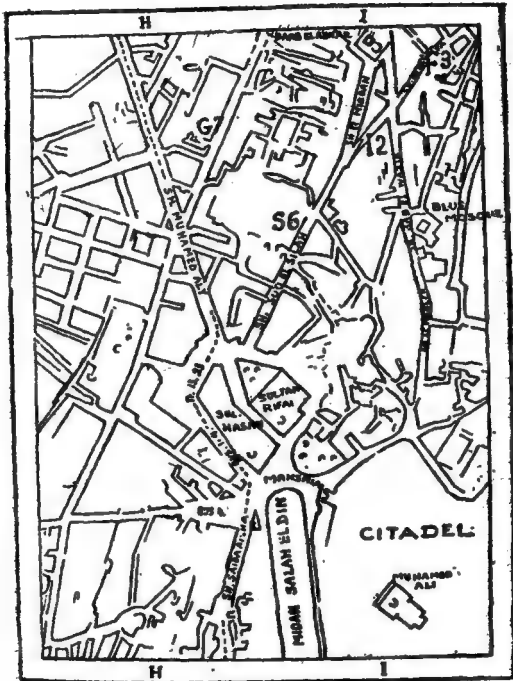
## بيانات الخريطة في الملحق ( ١٦ )

Darb El-Ahmar	الدرج الأحمر
Sh. Muhamed Aly	شارع محمد علي
Sul. Hassan	جامع السلطان حسن
Sh. Saïda Aïsha	شارع السيدة عائشة
Midan Salah El Din	ميدان صلاح الدين
Muhamed Ali	جامع محمد علي
Citadel	القلعة
Manshia	المنشية
Sultan Rifai	جامع الرفاعي
Sh. Suy El Silah	شارع سوق السلاح
Blue Mosque	الجامع الأزرق
Sh. Bab El-Wazir	شارع باب الوزير
Sh. El-Mirdan	شارع المردان
Sh. Nebawya	شارع النبوية

## مواقع الموالد في الخريطة

E 2 Bahlul	ب (٢) بهلول
F 3 Fatima El-Nebewiya	ف (٣) فاطمة النبوية
G 7 Ganib	ج (٧) جانب
I 2 Ibrahim	ا (٢) إبراهيم
S 6 Saudi	س (٦) سعودي

ملحق رقم ( ١٦ )



بيانات الخريطة في الملحق ( ١٧ )

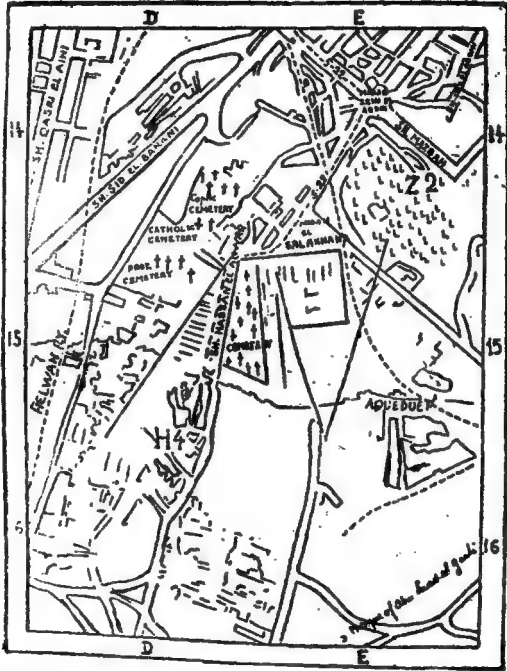
Sh. Qaar El Ain	شارع قصر العيني
Sh. Sid El-Barani	شارع السيد البراني
Coptic Cemetery	مدائن الآقباط
Catholic Cemetery	مدائن الكاثوليك
prot. Cemetery	مدائن البروتستنت
Helwan Ry.	سكة حديد حلوان
Mosque of Abu Saad el-Garhi	مسجد أبو سعد الجارهي
Aqueduct	مجرى العيون
Cemetery	مقابر
Sh. Hassan El Anwar	شارع حسن الأنور
Midan El-Selakhana	ميدان السلخانة
Sh. Masrah	شارع المذبح
Sh. Zein El-Abdin	شارع زين العابدين

مواقع الموائد في الخريطة

H 4 Hassan Anwar	٤ (٤) حسن الأنور
Z 8 Zein el-Abdin	٨ (٧) زين العابدين



ملحق رقم ( ١٧ )



بيانات الخريطة في الحق ( ١٨ )

Aqueduct of Muhamed Aly

Gabel

Sh. Toukour

مجرى السيون

الجبل

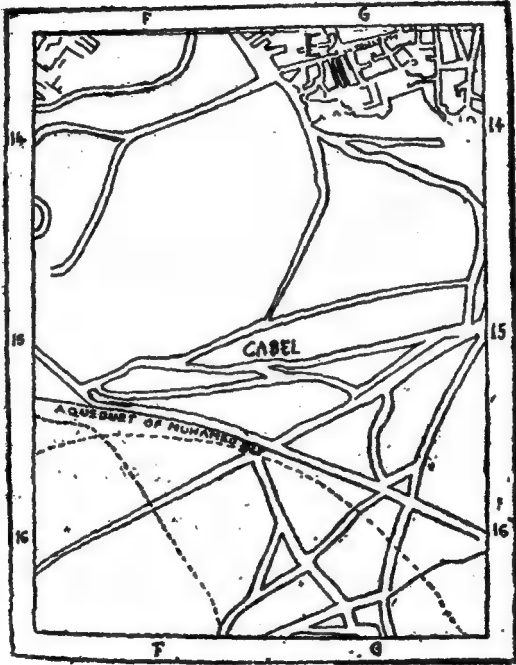
شمارع طولون

مواقع المواقع في الخريطة

E 2 Emery

١ (٢) العمري

ملحق رقم ( ١٨ )



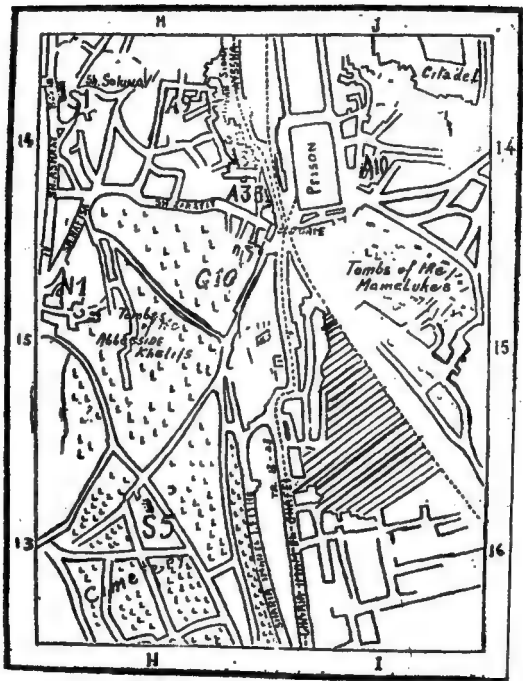
## بيانات الخريطة في الملحق ( ١٩ )

Sh. Sokina	شارع السيدة سوكينا
Midan Sitna Ayesha	ميدان السيدة عائشة
Sh. Nafisa	شارع السيدة نفيسة
Tombs of Abbaside Khalifs.	مقابر الخلفاء العباسيين
Sharia Imam El-Leith	شارع الإمام الليث
Cemetery	مقابر
Sharia Imam El-Chafei	شارع الإمام الشافعي
Tombs of the Mamlukes	مقابر المماليك
Prison	السجون
Citadel	القلعة

## مواقع الموارد في الخريطة

A 9 Abdulla el-Hagr	١ (٩) عبد الله الحجر
A 10 Abdulla Khafeer el-Darb	١ (١٠) عبد الله خفير الدرب
A 33 Ayesha	١ (٣٣) عائشة
A 34 Ayesha el-Tunisi	١ (٣٤) عائشة التونسية
G 10 Gizi	ج (١٠) الجيزي
N 1 Nafisa	ن (١) نفيسة
S 1 Sakina	س (١) سوكينا
S 5 Samen	س (٥) سامن

ملحق رقم ( ١٩ )



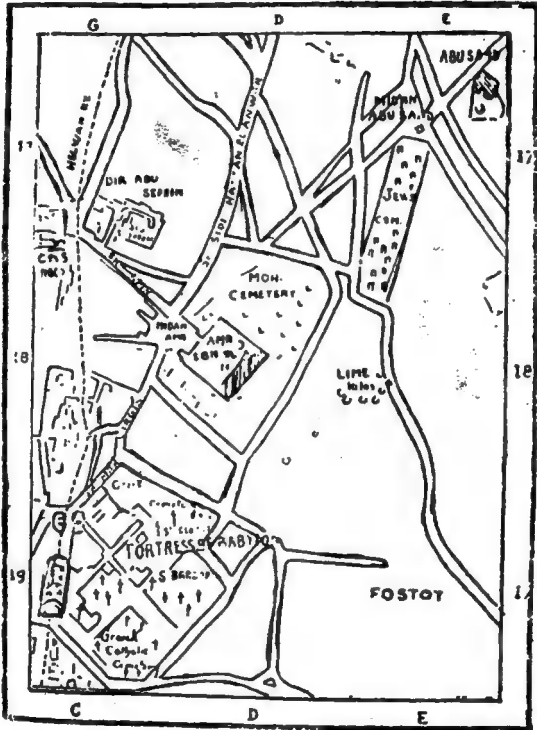
بيانات الخريطة في الملحق ( ٢٠ )

Helwan Ry	سكة حديد حلوان
Dir Abu Seftin	دير أبو سيفين
Amr Ibn El Aas	جامع عمرو بن العاص
Sh. Mar Girgis	شارع مار جرجس
St. George Stat.	مصطبة مار جرجس
Greek Catholic Cemetery	مقابر الروم الكاثوليك
Fostat	الفسطاط
Fortress of Babylon	حصن بابلون
Midan Amr	ميدان عمرو
Jews Cem.	مقابر اليهود
Midan Abu Saad	ميدان أبو سعد
Abu Saad	مسجد أبو سعد

مواقع الموائد في الخريطة

G 9 Girgis	ج (٩) مار جرجس
------------	----------------

ملحق رقم ( ٢٠ )



بيانات الخريطة في الملحق ( ٢١ )

Tombs

Ein El-Sira

Sh. Imam El-Shafei

Sh. Imam El-Leith

مقابر

عين الصيرة

شارع الإمام الشافعي

شارع الإمام الليث

مواقع المواد في الخريطة

L 1 Imam el-Leith

S 11 Imam el-Shafei

ل (١) الإمام الليث

س (١١) الإمام الشافعي





## بيانات الخريطة في الملحق ( ٢٢ )

Powder Magasins	مخازن البارود
El-Abagiya	الابجية
Tombs	مقابر
Imam El-Shafei District	حي الامام الشافعي
El-Shatby	الشاطبي
El-Khalwati	الخلواتي
Chahin	سيدي جاهين
Amir Ebn El-Ferad	سيدي عمر بن الفارض
Moqatam Hills	تلال المقطم
Giushi M.	جبل الجيوشي
El-Maghrouri M.	الماغوري وكنية البكتاشية
Bekrashi, M.	

## مواقع الموائد في الخريطة

S 13 Shatbi

ص (١٣) الشاطبي

ملحق رقم ( ٢٢ )



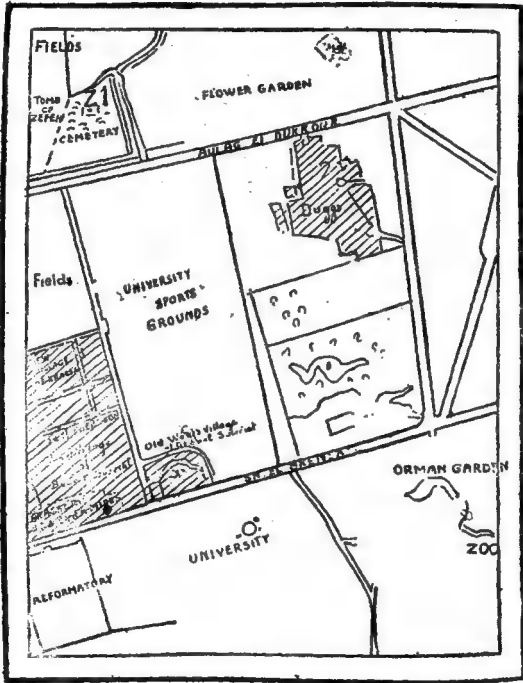
## بيانات الخريطة في الملحق ( ٢٣ )

Tomb of Zefeti	ضريح الزيفيتي
Cemetery	مقابر
University Sports Grounds	ملاعب الجامعة
New Village of Been el Serriet	قرية بين السرايات
Brasserie Pyramids	مصنع بييرة الاهرام
Reformatory	الاصلاحية
Zoo	حديقة الحيوان
Orman Garden	حدائق الأورمان
Sh. El-Brensat	شارع البرنسات
Bulaq El-Dukroun	بولاق الدكروور
Flower Garden	حديقة زهور

Z 2 Zefeti

ز. (٢) الزيفيتي

ملحق رقم ( ٢٣ )



ملحق رقم ( ٢٤ )  
 مولد بالوجه القبلي والاملا والليوم  
 مقتبسة من جريطين للسلك الصديديه

الليوم	الاملا	البلد	الوجه القبلي
تلا ، منسوف	المعارف	قنسا	عبد الرحيم القناري
حلاوان	أبو الطرايش	حلاوان	أبو الطرايش
الجزيرة	أبو هريرة	الجزيرة	أبو هريرة
المحليية	أبو قفص	زنين	أبو قريش
المصرة ، حلاوان	برسموم المرزيان	المصرة - حلاوان	برسموم المرزيان
بلماس	دميسانة	أبو تيج	الفرغل
الاستسكندرية	دانيال	النبيا	الفرول
دمسوق	الاستسوقي	استبول	جلال الدين الاستبولي
منيا القمح	جودة	مصر القشيرية	مادرجس
الاسماعيلية	جيتلق	الطرية	ابراهيم
الطرية	ابراهيم	امبابه	امبابي
امبابه	اسماعيل امبابي	الاعرام	عثمان
مسطرد ، الطرية	مريم	مسطرد ، الطرية	مريم

اليوم	الديانة	البلد	الوجه القبلي
<ul style="list-style-type: none"> <li>المطرية</li> <li>النمراوية</li> <li>الدمرداش</li> <li>ميت عقبة</li> <li>مدينة الفيوم</li> <li>طنطا</li> <li>المنسهداه</li> <li>الصحراء بين القاهرة والسويس</li> <li>حطية ، ميت عقبة</li> <li>الاستكبرية</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>المطروزي</li> <li>مطلوم</li> <li>المحمدي</li> <li>العقبي</li> <li>الروبي</li> <li>السيد البدوي</li> <li>شمبل</li> <li>التكروزي</li> <li>الطرطوري</li> <li>الروفاخي</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>المطرية</li> <li>النمراوية</li> <li>الدمرداش</li> <li>ميت عقبة</li> <li>الواسطي</li> <li>مدينة الفيوم</li> <li>مزنوية</li> <li>حطية ، ميت عقبة</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>المطروزي</li> <li>مطلوم</li> <li>المحمدي</li> <li>المسقي</li> <li>عويس القرني</li> <li>السروبي</li> <li>المنسهداه</li> <li>الطرطوري</li> </ul>

## ملحق رقم ( ٢٥ )

## مسرد بالكلمات الصغرة مع شرح لها (\*)

عقال	: ما يزين غطاء رأس البدوي
عالم جمعها علماء	: شخص مثقف
عائلة ( مؤنث )	: ينطبق بصفة عامة على امرأة محترفة ذات خبرة ( على سبيل المثال [ كودية ] زار ) .
عم	: uncle أخ الوالد . يستخدم كثيرا لآخرين غير الأقارب ، أو مجرد نداء
اعمى - جمعها	
عميان	: غير مبصر
اب - أبو	: والد - يستخدم كثيرا في الأسماء والأشياء ، دون فكرة العلاقة الأبوية بالضرورة .
عبد	: يشتري بالمال - يستخدم أحيانا للإشارة إلى الناس ذوى البشرة السوداء - يستخدم كثيرا من الأسماء المرتبطة باسم من أسماء الله
عذراء	: بكر : العذراء المباركة مريم .
عيش	: خبز : حياة .
عهد	: ميثاق - اتفاق .
الف	: الرقم الحسابى ١٠٠٠
الف ليلة وليلة	: الليالى العربية المشهورة فى الأدب العربى .
العقبة	: اسم السفينة التى تحمل عروس النيل .
عريس	: الزوج فى الأيام الأولى من الزفاف .
عروسة	: الزوجة فى الأيام الأولى من الزفاف . تمثال صغير من السكر .

(\*) رغم أن هذا المسرد يضم كلمات عامية إلا أن تضمين آياها الكتاب صادر عن رغبة من جانبى فى الكشف عن قدرات مؤلفه البريطانى اللغوية ، وتمكنه من الفهم الدقيق لمعانى الكلمات الدارجة فى حياتنا الاجتماعية . وينبغى الإشارة إلى أن الكتاب موجه للقارئ غير العربى فى المقام الأول . وعلى ذلك فإن المؤلف كان يسعى جاهدا إلى توضيح معانى كلمات عربية معينة لهذا القارئ . فى إطار دراسته النقدية للمجتمع المصرى فى الأربعينيات من القرن العشرين - من هنا يجب أن يفهم تمسكى بنشر المسرد ، وأنه فى النهاية نوع من الفيلولوجيا philology من منظور مستشرق حاول أن يفهم مصر .



- اسبوع** : اليوم الثامن بعد عيد ما ( سبوع ) .  
**عشاء** : وقت الصلاة الخامسة والأخيرة - طعام العشاء - وقت طعام العشاء .
- اشراف - مفردها**  
**شريف** : من نسل النبي عليه الصلاة والسلام .  
**عصر** : وقت الصلاة الثالثة - ما بعد الظهر .
- عاشورة** : اليوم العاشر : خاصة العاشر من المحرم - الترتيمة الفارسية الحزينة الكبيرة التي تقام في ذلك التاريخ .  
**عتبة** : الدرج الأول من المدخل أو السلم - مركز الترام (\*) .  
**العتبة الخضراء** : عتبة سوق الخضر - مركز الترام ( ابتليت حاليا ببعض الأسماء الجديدة ) .
- عطفة** : زقاق أو شارع صغير للنفاية . عادة طريق غير نافذ  
 Cul de sac
- باب** : باب ، بوابة مدينة ( باب النصر على سبيل المثال ، بعض البوابات الأخرى الهامة gateway الباب الأخضر في سيدنا الحسين .  
**بدير** : دف كبير .  
**بدير عروسي** : دف كبير عميق الشكل .  
**بدير قلدي** : دف كبير ضحل الشكل .  
**برك** : نزول الجمل على ركبتيه .  
**بركة** : سؤال الله اسباغ النعمة على شخص ما .  
**بريزة** : القطعة ذات العشرة قروش .  
**باز** : طبله صغيرة للغاية .  
**بيرق - جمعها** : راية للمواكب .
- بيسارق** :  
**بركة** : تجمع مائى على شكل دائرى .  
**بوطة** : شراب مخمر من الشعير ( مريسة ) .  
**قراغول** : نقطة بوليس ( كلمة تركية ) .
- دبوس - جمعها**  
**دبايس** : خنجر الدرويش الذى يستخدم بطريقة غامضة، وخاصة بمعرفة الطريقة الرفاعية .

(\*) كان ميدان العتبة هو مركز عربات الترام فى القاهرة وقت كتابة هذا العمل

- دايم ، ياداييم : يا أبدى ، يا خالد .
- الدلائل الصغرة : كتاب في مدح النبي ( عليه الصلاة والسلام ) .
- دربوكة : آلة موسيقية كبيرة من الخزف . مفتوحة من إحدى نهايتها ، ومغطاة من النهاية الأخرى الأكبر بالجلد .
- ضرب الرمل : كشف الطالع عن طريق تتبع الأشكال وغيرها على الرمل .
- ضريح : قبر شيخ ، له قبة .
- درويش : شخص منتظم في سلك ( طريقة ) إسلامية .
- دلق - جمها : معطف مرقع باللوان كثيرة ، يرتديه بعض الدراويش .
- دلوق : وكثير ممن يزعمون أنهم رجال مقدسون .
- دير : مكان إقامة الرهبان .
- جن : أرواح معترف بها من جانب الدين : عادة ما تكون شريرة أو عابثة لكنها قد تكون طيبة .
- دورق - جمها : ابريق : الوعاء الذي يستخدمه باعة مشروب التمر
- دوارق : هندي ، العرقسوس ، والليمونادة .
- الدوسة : ركوب شيخ وسيره فوق الأجساد المتبطحة لدراويش كثيرين ، في موالد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ،
- الامام الشافعي ، والطشطوشي ( ليلة المعراج ) .
- دواء : علاج يتداوى به المريض .
- دواينة : محبرة ، قلم ومحبرة ، كتابة لها قدرة طبية مفترضة .
- دودرومي : دود علقى Leeches في زجاجة كعلامة فوق باب ( حلاق ) .
- دندورمة : آيس كريم .
- عرق سويس : شراب غازي منكه Sarsaparilla يشرب مثلجا .
- فجر : ما قبل الشروق ، وقت الصلاة الأولى .
- فار - جمها فيران : فار - الحيوان القارض .
- فرح : ابتهاج : خاصة في احتفالات الزفاف .
- فرقله : كرباج صغير من الحبال مع الدراويش .
- فاس : المعزقة أو المجرفة المصرية .

فتوح	: طبق محبوب من الأرز والحبّز واللحم والمرق (*)
فاتحة	: السورة الافتتاحية من القرآن الكريم
فطور	: طعام الافطار : وجبة الغروب في رمضان بعد صيام النهار
فدان	: مقياس للمساحة يساوي أكر ( ٤٨٤٠ ياردة مربعة ) تقريبا
فقي	: مرثل محترف للقرآن
فل	: زهرة ذات رائحة شديدة
فول	: نبات الفول
فول مدمس	: فول يطبخ ويؤكل بالزبد أو الزيت
فول نابت	: الفول عندما يكون في مرحلة التبرعم ( يستخدم مستخلصه بالغلي كدواء لطيف )
جبل	: صحراء برية ، تل صخرى
جدع - جمعها	
جدعان	: صبي شهيم أو شاب نبيل شجاع
جليجلي	: الكلمات الافتتاحية والتي تكرر دائما بمعرفة الساحر والمشعوذ في الشارح ( جلا جلا )
جارية	: امرأة سوداء ( عبدة )
جذب	: حالة وجد أو انجذاب ديني
غداء	: وجبة منتصف اليوم
جهاد	: حرب مقدسة
جسوقة	: فرقة مسرحية
جدية ( كودية )	: المرأة التي تراس « الزار » ، والتي تطرد الجن
جمادى الأولى -	
جمادى الآخر	: الشهر الخامس والشهر السادس من الشهور العربية
حديث	: الأقوال المجموعة للنبي عليه الصلاة والسلام
حاج	: الشخص الذي كان في مكة أو القدس
حارة	: زقاق أو شارع صغير

(\*) يقصد الفتة أو الثريد

- حرامي** : لص : قاطع طريق أو أى نوع من الأندال أو الأوغاد .
- هاتف** : كل ما يظهر من غريب وغير متوقع .
- حاوى** : لاعب بالتمارين ، ساحر أو مشعوذ .
- حجاب** : تعويذة تحتوى على نصوص قرآنية عادة وأشكال باطنية .
- الهجرة** : انتقال النبي عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة .
- السنة الهجرية** : سنة الهجرة ، التقويم الاسلامى الذى يبدأ من وقت هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام .
- حى - ياحى** : هتاف لله .
- حلبة** : نبات يحمل زهورا رقيقة ، ويستخلص الشاي من أوراقه .
- حمصية** : حلوى تحتوى على بذور الحمص .
- حوش** : فناء .
- ابن** : من أنجبه الشخص ، يستخدم كثيرا فى الأسماء كابن طولون .
- ابن كلب** : تعبير للشتم يستخدم كثيرا .
- اشارة** : علامة - استخدمت بواسطة « لبن » Lbnl فى « الزفة » وهى الموكب الدينى .
- كعبة** : « قدس الأقداس » للإسلام ، الهدف الرئيسى للحج الى مكة ، والتي يجب أن يدور حولها الحاج سبع مرات ليصبح حاجا . تطفى بالكسوة ، وهى سجادة مقدسة من مصر ( والكعبة مسجد ) .
- كباب** : لحم مشوى ( يفضل على السيخ سفود ) .
- كلمة** : ما ينطق به ، تنطبق خاصة على الاعتراف بالمعقدة ( لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ) .
- كمنجة** : الآلة الموسيقية ( الكمان ) .
- كاس** : الصنج ، صفيحة مدورة من نحاس أصفر يضرب بها على أخرى .
- كشاف** : ضوء باحث ( بطارية ) .
- كشافة** : الفتية المنتظون فى سلك الكشافة .

ملاحق

- خليفة** : « أمير أو قائد المؤمنين » - الراكب في الزفة مثلاً  
للشيخ الذي يحتفل به .
- خيال الظل** : عرض الخيال .
- خليج** : ترعة أو قناة ، وخاصة تلك التي تتخلل القاهرة ، من النيل عند « فم الخليج » .
- ختمة** : تلاوة القرآن بأكمله .
- ختامة** : الشعائر الختامية للمولد .
- خوص** : أوراق النخيل ، كثير ما توضع على القبور ، تستخدم في صنع السلال .
- كفتة** : لحم مفروم مخلوط بلب الحنيز يطهى مع دسم ساخن ، يؤكل مع الكباب .
- لاسة** : لفاحة كبيرة .
- ليلة** : عشية ( المساء أو اليوم السابق ليوم معين ) .
- ليلة العيد** : عشية العيد .
- ليلة الإسراء** : عشية صعود النبي ( عليه الصلا والسلام ) .
- ليلة المهرج** : عشية ٢٧ رجب .
- ليلة القدر** : عشية ٢٧ رمضان .
- ليلة الفطاس** : عشية الحادى عشر من شهر طوبه Epiphany
- لباس** : سروال .
- معراج** : عروج النبي ( عليه الصلاة والسلام ) الى الجنة والقدس على الجواد « البراق » وهى المناسبة التى يحتفل بها على عشية ٢٧ رجب .
- مجنون** : فاقد العقل : واقع تحت سيطرة الجن .
- مجلوب** : أبله أو معتوه : مسلوب - واقع تحت تأثير حالة وجد أو انجذاب دينى .
- محضر** : التقرير الرسمى الذى تكتبه السلطات الرسمية بشأن حادث ما Procès verbal
- مكرى (\*)** : اختيار من القرآن .

(\*) لم افهم قصد المؤلف من الكلمة خاصة وقد كتبها مكرى بالكاف

- وأرجح أن تكون مقرى - أى مفروء ، ففى هذه الحالة قد تكون قرب الى ما قصده المؤلف .

- ملقاف** : فتحة في السقف للهواء .
- مملوك** : عبد أبيض : نبلاء اقطاعيون ، وسلسلة من الملوك .
- مندل (ضرب ال)** : عرافة أو وجم بالغيث : عادة بالنظر في آثار الحجر في راحة يد صبي .
- منولى** : اسم يوناني صحيح - يطلق عامة على القرد ، وخاصة النوع المؤدى لحركات .
- منشية** : ميدان أو مكان فسيح ( مثل ذلك الذي تحت القلعة ) .
- مقام** : ضريح شيخ ، يقام عنده مولد .
- مقبره** : مدفون .
- مرحرح** : خبز مرقق يستعمل خاصة في مولد مزغونة .
- مرجوحة** : أرجوحة .
- مسجد** : مكان الصلاة - من سجد .
- ما شاء الله** : تعبير عن التعجب والاعجاب : حرفيا يا لما اراده الله .
- مصرى** : مواطن من مصر .
- مولوى** : دويش صوفى .
- مد** : هتاف مقحم في الغناء ( معادل لكلمة dynamis في المزامير ) - راجع الحاشية ٢٠ في الفصل الثالث .
- مغرب** : غروب الشمس : وقت الصلاة الرابعة .
- مريسة** : شراب سوداني من الشعير المخمر ، يعرف في مصر باسم « بوظة » .
- منبر** : منبر المسجد .
- مشعل** : محجرة نحاسية تستعمل في الزفة لأحداث الهيبة ، للاضاءة ولشد جلود الطبول .
- محدث** : قصاص ، وخاصة ذلك الذي يعدد مآثر « الظاهر ببيرس » .
- مولد** : عيد ديني شعبي لتكريم ولى .
- مفتى** : كبير العلماء الدينيين - المتمتع باختصاص قضائي كبير في الامور الدينية والمدنية - فطلى سبيل المثال لا يمكن تنفيذ أى عقوبة بالاعدام دون فتواه .
- محرم** : الشهر العربى الاول .

مشهد	: معنى محترف .
مراسلة	: الجندي الذي يقوم على خدمة ضابط .
مرشد	: مرشح للانضمام في واحدة من « الطرق » الصوفية .
مرشد	: قائد أو زعيم ديني مرشد .
مطهر	: من جرى ختانه .
نذر	: عهد مأخوذ على النفس .
نجيل	: حشيش grass خشن .
نאי	: آلة نفخ ( فلوت ) تستعمل كثيرا بواسطة الدراويش .
نائب	: وكيل .
نقادة - جمها	: آلة موسيقية صغيرة من الفخار مغلقة من نهايتها الكبيرة
نقافير	: بجلد مشدود .
نقيب - جمها	: رتبة دينية كقطب وولى ، لكنها بصفة عامة أدنى من
نقباء	: هؤلاء : منحدرون وممثلون للخلفاء الأوائل .
نقيب الاشراف	: النقيب الأعلى : يمثل أبو بكر ، الشيخ البكرى في
	القاهرة .
نقرزان	: آلة موسيقية جميلة ذات شكل نصف دائري ، من
	أسرة الطبول .
نتيجة	: تقويم .
نبي ( النبي ) -	النبي محمد ( عليه الصلاة والسلام ) . كثير من
جمها انبياء	: الشخصيات الانجيلية والقرآنية تحمل نفس اللقب -
	على سبيل المثال ( النبي دانيال ، داود ) ( دافيد ) ،
	الباي ، سليمان ( سولومون ) ، يحيى ( يوحنا المعمدان ) .
	كذلك فان هناك شخصيات غير توراتية كثيرة تحمل
	لقب ( نبي ) .
نكلة	: قطعة نقدية تساوي مليمين (تقابل نصف بنى hapenny
نيشان	: علامة تقدير ، مدالية ، علامة عسكرية ، الخ .
عود	: آلة طرب وترية : تعود الى عام ١٦٠٠ ميلادية .
بير ( فارسية )	: أب روحى .
قبر ، جمها قبور	: مدفن .
قندر	: الموضوع الباطني للسورة رقم ٩٧ من القرآن الكريم .

- ليلة القدر** : عشية السابع والعشرين من رمضان ، عندما نزلت الروح القدس ، وهي الليلة التي يقال أنها مباركة أكثر من ألف شهر .
- قائمقام ( تركية )** : رتبة عسكرية يحمل صاحبها على كتفه علامة التاج ونجمتان ، ولقب بك .
- قلعة** : ما يائل الحصن .
- قانون** : آلة موسيقية ذات ٧٢ وتر ، قواعدها تماثل كثيرا آلة الهارب harp ، يلعب عليها بريشتين .
- قرافة** : المكان الذي يضم المقابر .
- قرهجووز** : شكل مختلف لبانش وجودى .
- قصيدة** : قصة شعرية .
- قبلة** : محراب الصلاة في المسجد .
- قربة** : ما يحمله السقاء من كيس من جلد الماعز أو الشاة مملوء بالماء . وهناك قرب أصغر لخض Churning القشدة عن الزبد - كذلك فان هناك قرب الموسيقي Bagpipes
- قرفة** : ذلك المشروب Cinnamon الذي يشرب في المقاهي والبيوت الخاصة كثيرا بدلا عن القهوة أو الشاي .
- قرآن - القرآن** : الكتاب المقدس في الاسلام والمكون في ١١٤ سورة .
- قبة** : قبة المسجد أو الضريح .
- قرداتي** : عارض لقرد يؤدي حركات .
- قطب** : محور : قطب كالشمالي والجنوبي : النجم القطبي الذي هو صاحب القداسة ، يرى أحيانا بواسطة الذين في مرحلة الموت فقط ، لا يزال ينظر أحيانا خلف بوابة المتولى ( باب زويلة ) .
- رباب - ربابه** : الكمان ذات الوتر الواحد التي تصاحب « المحدث » أو الراوي أثناء رواية قصته .
- ربيع الأول و ربيع الثاني** : الشهر الثالث والشهر الرابع من السنة العربية .
- رجب** : الشهر السابع من السنة العربية .
- رغول - ارغول** : مزمار ذو صوت عميق وخفيض . طويل جدا .



الشهر التاسع من السنة العربية ، شهر الصيام .	رمضان
طوف من القصور الفخارية المربوطة مع بعضها بالصفصاف .	رموس
الرقص Dancing	رقص
الاسم التركي لدار الرصد .	رصانة - مرصد
موسيقى سودانية في حفل يضم الرقص وشرب البوطة : الآلة الموسيقية الرئيسية ، نوع من البيانو .	رنجة
دف صغير .	رق
تصريح .	رخصة
طعام الأرز .	رز - أرز
طريقة دراويش .	سادة
الشهر الثاني من السنة العربية .	صفر
ساحر .	سحار
رقصة الدوران عند الصوفية    أسسها جلال الدين الرومي في قونية ( ) .	سماع
شهادة تفيد انخراط شخص ما في طريقة دراويش .	سند
بائع الماء ، حامل القربة .	سقاء
مشرب عام .	سبيل
شرب مجاني ( للجمهور ) .	سبيل لله
سنة الهجرة .	سنة هجرية
الشهر الثامن من السنة العربية .	شعبان
مزمار .	شبابة
ملكة مصر : معاصرة لبيبرس .	شجر الدر
الشهادة بشيء - دليل أو بينة - توصية .	شهادة
ميت في سبيل العقيدة .	شهيد - شهداء
الآلة التي تحدث قطعمة وخشخشة وصليلاً - كالسيستروم Sistrum ، وعلى وجه التحديد الشخصيشخة الاسطوانية المعدنية التي تستخدم في رقصة « الرنجا » - هناك شرح لها بإفاضة في الفصل الرابع .	شخشيشخة

- شم النسيم** : عيد لكل المصريين يقام في اثنين monday عيد الفصح  
Easter القبطي ( يعني استنشاق الهواء ) \* وهو  
تاريخ مولد « أبو هريرة » في الجيزة \*
- شربات** : مصطلح عام « للمشروبات » لكنه خاصة عبارة عن  
مزيج فاكهي Fruity يحصل عليه في زجاجات أو من  
الدورق \*
- شراياتي** : بائع الشربات : الشخصية الغاتنة للمنادى على  
مشروبات حلوة ومتنوعة في الشوارع \*
- شوارع** : طريق \*
- شريف - اشراف** : من نسل النبي ( عليه الصلاة والسلام ) \*
- شطران** : شطرنج \*
- شوال** : الشهر العاشر من شهور السنة العربية \*
- سيس** : ناي صغير \*
- سجادة** : قطعة البساط التي يصلى فوقها \*
- صاحب سجادة** : أحد الزعماء ذوى السلالة في الاسلام \* فعلى سبيل  
المثال في القاهرة هناك الشيخ البكري \*
- سجات** : صاجات النحاس التي تستخدم في الايقاعات  
الموسيقية \*
- سكة** : طريق ، أصغر من الشارع \*
- سلسلة** : نسب ، شجرة النسب : خط نسب الدرويش من  
المؤسس الروحي للطريقة - ( حرفيا سلسلة Chain ) \*
- سمسمية** : حلوى مملوءة بحبوب السمسم \*
- سمر** : الروح الساهرة للشيخ ( منذ وفاته ) \*
- Sketé = KHTE** : كلمة يونانية تعنى سياجا للدير \*
- سبارس** : نهايات السيجار والسجائر التي تلتقط من الشارع \*
- مسوفي** : طائفة دراويش فارسية ، ترتبط على وجه الخصوص  
بجلال الدين الرومي ، تعتقد في المتعة والتحلل من  
وجهة النظر القرآنية \*
- ثلث** : كتابة عربية ضخمة مزخرفة \*
- سوق** : مكان التسوق : يطلق في أحوال كثيرة على شارع أو  
منطقة ، حيث يكون أو كان التسوق معتادا \*

- سوق العصر** : منطقة فى بولاق ( حرفيا سوق بعد الظهر ) .
- سوق البكرى** : شارع المشماوى الآن .
- سوق العرامية** : سوق البضائع المسروقة .
- سوق السلاح** : شارع يتصل بشارع محمد على عند مسجد السلطان الرقاىى ( حرفيا السوق الذى تباع فيه الأسلحة ) .
- سوق الثلاث** : السوق الذى يقام يوم الثلاثاء ( فى الجيزة وأماكن أخرى ) كما يحدث الأيام الأخرى من الأسبوع طبقا للمكان .
- طمبية** : كرات أو أقراص من الخضروات المطحونة ، تؤكل ساخنة .
- طبل - طبة** : ما ينقر عليه - نقارة .
- تابوت** : تركيبة من الخشب فى المادة فوق جسد الشيخ .
- تهور** : ختان .
- تختروان** : هودج على ظهر جمل أو اثنين .
- طالب** : تلميذ ( مثلا - للتلقين أو المعرفة والاطلاع ) .
- تمر هنلى** : فاكهة يصنع منها شراب حلو .
- تنوين** : تقيد نحو: يخص الحرف « ن » .
- طار - تيران** : دف .
- طرب** : مقانق لحم .
- طريقة - طرق** : طريق : طائفة أو نحلة : طريقة الدراويش .
- طرائق** :
- تركيبة** : تابوت مصدنى .
- طرطور** : غطاء مخروطى الشكل يرتديه الأطفال والدراويش من أولاد نوح .
- تشريفة** : استقبال .
- تكية** : خلوة - صومعة - حجرة فى دير .
- طيارة** : طائرة - طيارة أطفال (Kite)
- تيل** : كتان .
- طمسم** : تمويذة تحمل خطوطا وأرقاما سحرية يزعم أنها تدفع الشر أو تجلب الحظ السعيد .

- تمساح** : أحد أعضاء عائلة التمساحيات Crocodilia
- بركة التمساح** : بركة عند الاسماعيلية .
- توب** : موضوع التبجيل الرئيسي في زفة سيدي عبد الرحيم القناوى ، تقرب الى حد ما من المحمل .
- توم** : نبات الثوم Garlic
- طنبور** : جهاز لرفع المياه لرى الأرض .
- توبة - توب** : قيسر .
- ترمس** : نبات الترمس Lupines
- علماء** : المشايخ الكبار في الأزهر ( الشريف ) .
- وضوء** : الاغتسال الذى يسبق الصلاة .
- وكيسل** : نائب : ممثل لآخر .
- ولد - اولاد** : صبي Boy
- ولى-جمعها اولياء** : قديس عظيم للغاية - يعتقد أنه لا يموت بكل ما تعنيه الكلمة ، لكنه يكشف عن نفسه بل ويمكن أن يراه الرجال أحيانا .
- وقف** : قاعدة نحوية - توقف الصوت النهائى للكلمة ، عندما تكون فى نهاية كلمة .
- وقف** : هدية للتقوى أو ارث بوصية دائمة .
- وزارة الأوقاف** : الوزارة المسئولة عن أوقاف الحكومة ، تتماثل بصورة ما مع Court of Chancery أرشيف المحفوظات الانجليزى .
- وقفة** : عشية eve
- وقفة العيد** : عشية العيد .
- ورد** : نوع من الزهور .
- ورد** : سلسلة صلوات فى استهلال احدى طرق الدراويش .
- وصل** : قاعدة نحوية تتعلق « بالاتصال » ما بين الحرف النهائى للكلمة بالحرف الأول من الكلمة التالية .
- وزير** : عضو الوزارة .
- يا** : صيحة نداء .
- يوم** : نهار .

- يوم العيد : يوم الاحتفال بعيد ما .
- يوم العاشورة : العاشر من محرم - العيد الفارسي للحسين .
- يوم القيامة : يوم النشور .
- زاوية - جمعها صومعة - دير صغير ( حرفيا زاوية ) مساوية كثيرا .
- زاويا : ( لقم ) و ( ضريح ) .
- زغروته - زغاريت : تردد سريع وعجيب للسان تصدره النساء فى الأفراح . عند مرور الزفة أو المحمل ، ومناسبات كبيرة أخرى .
- زار : الاحتفال بطرد جن ( سودانى ) من النساء اللبوسات أو المسوسات .
- زفة : موكب دراويش ، المظهر العظيم لمولد كامل ، يعرضه « الخليفة » ، ممثل الشيخ الذى يقام مولده .
- ذكر : المشارك فى الذكر .
- ذكر : ممارسة دينية ، قوامها التردد المتكرر للكلمة ( الله ) ( أو أحد أسماء الله ) .
- ذكر الحضرة : ذكر جماعى .
- ذو الحجة : الشهر الثانى عشر والآخر من الشهور العربية ( شهر الحج ) .
- ذو القعدة : الشهر الحادى عشر العربى .
- زهرة - الزهرة : كوكب الزهرة .
- زمارة : آلة نفخ ، الاسم العام لهذا النوع من آلات النفخ الموسيقية .

## UNE CURIEUSE SURVIVANCE RELIGIEUSE

(De Notre Réduction D'Alexandrie)

Les Nubiens ont-ils pratiqué successivement les religions juive et chrétienne avant leur conversion à l'islamisme ?

Cette hypothèse n'est pas inadmissible quand on compare la procession religieuse en l'honneur chez les Nubiens, à l'occasion du premier jour du Grand Bairam avec celles des juifs du temps de David, ainsi que les litanies byzantines, conservées chez les grecs-orthodoxes.

Notre concitoyen le Dr. C. Pappalexis a fait, à ce sujet, dans la revue hellène « Pan égyptia » du 20 janvier dernier, la description d'une procession des Nubiens d'Alexandrie, qui n'a rien des fêtes nombreuses des musulmans du pays.

« La procession » a observé le Dr. Pappalexis, « Part de la Mosquée Nébi Daniel pour aboutir à celle de Marghani, qui est spécialement affectée aux besoins religieux des Nubiens.

La Mosquée de Nébi Daniel est maintenant universellement connue, car c'est dans ses hypogées qu'on place généralement le tombeau d'Alexandrie le Grand.

La procession nubienne n'a pas la simplicité des autres fêtes musulmanes : elle ressemble plutôt à une pompe byzantine et s'il n'y avait pas de très nombreux tarbouches et les galabieh qui la suivent on croirait une solennité grecque.

Tout d'abord les servants qui composent la principale partie du cortège sont habillés comme les diacres grecs. Il manque ni les dalmatiques polychromes, ni l'étole ou plutôt le « sticharion », la bande longue et large qui s'enroule autour de la taille, puis remonte sur les épaules, descend sur la poitrine

et retombe jusqu'aux genoux. Ensuite nous voyons les divers encensements avec des encensoirs de toutes sortes, ici simples, là luxueusement travaillés, on brûle un encens de la même composition qui celui en usage dans les églises grecques, à en juger par le parfum qu'il répand et la couleur de la substance. Mais ce qui attire l'attention ce sont les nombreuses bannières en soie disposées en longues séries entre les rangs des drapeaux, portées très haut et couvertes d'inscriptions brodées sur un fond rouge, bleu vert ou d'autre couleur. S'il y avaient aussi des cierges et si les assistants portaient un autre couvrechef, par exemple le bonnet des Perses, on croirait à une litanie chrétienne. Mais la fête a lieu pendant le jour et les cierges seraient déplacés.

La fête d'Alexandrie rappelle aussi celle des anciennes Juifs, ou moins celle que fit David pendant le transfert de l'Arche dans sa nouvelle capitale, Jérusalem. A la tête du cortège marche un chœur accompagné de typanons. Tous sont des jeunes gens, des éphèbes. Ils ouvrent la marche comme ils le faisaient dans l'antiquité les prêtres lorsqu'ils accompagnaient l'idole de leur dieu, ou les lévites lorsqu'ils accompagnaient le transfert de l'Arche.

Les danseurs ne sont pas nombreux, trois ou quatre au plus, et ils dansent au rythme des typanons battus par les éphèbes. Puis vient un groupe de fidèles ayant à la tête des jeunes gens, richement vêtus qui portent les drapeaux et les bannières et d'autres qui chantent hymnes. Derrière le groupe on conserve un vide assez large, pour permettre aux porteurs des encensoirs de circuler librement afin d'encenser tout le monde. Cet arrangement se répète à l'infini. Des nouveaux chanteurs, des danseurs des bannières, puis un nouveau vide et ainsi de suite. L'ordre est maintenu par des hommes spécialement affectés à la surveillance de tout ce monde et qui sont choisis parmi les vieux. Ils précèdent chaque série et veillent surtout à conserver les vides successifs. La musique des chanteurs est, analogue à celle des Byzantins, c'est à dire orientale. »

## ملحق رقم ( ٢٧ )

## UN BEAU GESTE DE S.M. LE ROI

Comme nous le disons par ailleurs, S.M. le Roi a fait ce matin Ses dévotions à la mosquée d'El-Imam el-Leissy.

En arrivant à la mosquée le Souverain apprit que l'on célébrait par un mouled (fête) l'anniversaire de l'Imam el-Leissy.

Immédiatement, le Souverain ordonna que tous les frais de la fête soient prélevés sur Sa cessette personnelle.

Les habitants du quartier sont vivement touchés par ce geste de générosité royale.

## ملحق رقم ( ٢٨ )

## UN MALFAITEUR EST LYNCHÉ PAR LA FOULE.

6/5/34 22/1/53

A l'occasion du mouled du chiekh El-Mazloum, à Charabia la police avait chargé deux agents de veiller en maintien de l'ordre à l'endroit où se déroulait le mouled. Les agents remarquèrent qu'un certain Mohamed Kassem, grand malfaiteur sorti de prison il y a deux mois à peine, faisait le tour des étalages et rançonnait les marchands, les menaçant avec une grande lime. Ils durent intervenir pour empêcher le malfaiteur de continuer ses méfaits. Ils lui enlevèrent la lime. Furieux, Mohamed Kassem sortit de dessous ses vêtements, une barre de fer et blessa des agents, nommé Mohamed El-Sayed. La foule accourut. Comme elle avait assez de Mohamed Kassem, elle se rua furieusement sur lui et le roua de coups. On l'assomma à coups de gourdins, de bouteilles et de chaises.

Le cadavre du malfaiteur fut transporté au poste de police de Mahmacha et le Parquet fut saisi de l'affaire. Plusieurs individus furent interrogés. Ils confirmèrent tous les dépositions des agents.

L'agent blessé a été transporté à l'hôpital. Son état est sérieux. Le cadavre du malfaiteur a été soumis à l'autopsie



ملحق رقم ( ٢٩ )

LES DRAGEES DU MOULED EL NABI

Il est de tradition de distribuer ■■■ fonctionnaires de l'Etat des dragées à l'occasion du Mouled El Nabi (anniversaire de la naissance du Prophète).

Les ministères et les administration ont déjà préparé les listes des fonctionnaires, des employés et des ouvriers temporaires qui bénéficieront de cette distribution.

Les crédits nécessaires à l'achat des dragées sont prélevés sur le budget affecté annuellement ■■■ cérémonies du Mouled.

D'ordinaire, les hauts fonctionnaires reçoivent une part bien plus importante que celle des petits fonctionnaires et des « farraches ».

Il n'en sera pas de même cette année au ministère de l'Instruction Publique. En effet, S.E. le Dr. Hussein Heikal pacha a voulu profiter de l'occasion pour apporter un peu de joie ■■■ sein des familles des petits fonctionnaires. Il a décidé de leur offrir des douceurs en abondance, en réduisant la part des hauts fonctionnaires.

ملحق رقم ( ٣٠ )

A LA COUR

Cabinet du Grand Chambellan  
Le mercredi, 11 mai, 1938.

A 4 h. 38 p.m. Sa Majesté le Roi accompagné de Son Excellence Mohamed Mahmoud Pacha, Président du Conseil des Ministres quitta en voiture le palais d'Abdine pour assister, à Abbassieh, à la fête de Mouled el Nabi. A son arrivée à la tente royale Sa Mejesté fut reçue par LL. EE. le Président du Sénat et les ministres, par le Recteur d'el Azhar, le Président du grand mehkémeh, le grand Mufti, le Nakib el Achraf, le chef des confréries religieuses, les sous-secrétaires d'Etat, le vice-président du Sénat, le Chargé d'Affaires de la Ligation

d'Irak en Egypte, le gouverneur du Caire et les hauts fonctionnaires de la Cour Royale. La force de l'armée prend part à la fête et rend les honneurs militaires et sa musique entonna l'hymne royal pendant qu'une salve saluait l'arrivée de Sa Majesté, lorsque Sa Majesté eut pris sa place. S. E. le grand chambellan s'avança pour prier Sa Majesté de daigner assister au défilé militaire, ensuite les chefs des confréries religieuses se présentèrent pour exprimer leurs vœux et témoigner leur dévouement à l'Auguste Souverain.

Sa Majesté daigna ensuite se rendre à la tente d'El Sayed Abd Hamid el Bakri pour assister à la récitation d'El Kissa. Une salve fut tirée en l'honneur de cette solennité, Sa Majesté rentra ensuite avec le même cérémonial au palais d'Abdine.

Sa Majesté le Roi a délégué S. E. le gouverneur d'Alexandrie à la fête organisée par la municipalité d'Alexandrie à l'occasion du Mouled el Nabi.

ملحق رقم ( ٣٦ )

SUR LE TERRAIN DU MOULED EL NABI

UN INGENIEUR DISTRIBUAIT DES TRACTS ANTI-JUIFS

Il est arrêté par la Police

La police a arrêté, hier, sur le terrain du Mouled El Nabi, à Abbassie, un ingénieur de l'Arsenal en train de distribuer des tracts séditieux contre les Juifs.

Les brochures ont été saisies. Quant à l'ingénieur il a été incarcéré pour les besoins de l'enquête.

La brochure se résume en ceci : Les Juifs de Palestine qui sont continuellement en conflit avec les Arabes sont aidés moralement et financièrement par leurs corréligionnaires d'Egypte. Il importe donc aux Musulmans et aux Arabes de boycotter les Juifs d'Egypte qui sont en rapports étroits avec les Juifs de Palestine.

Il est à espérer que les autorités prendront toutes les mesures utiles pour mettre fin à cet état de choses qui ne cadre nullement avec l'esprit de tolérance et d'amical collaboration entre toutes les races et les religions vivant sur le sol hospitalier de la vallée du Nil.

( ملحق رقم ( ٢٢ ) )

## A LA CEREMONIE DU MOULED NABI

UN JEUNE HOMME VOULAIT PRESENTER UNE PETITION

A S. M. le Roi

Pendant que le cortège de Sa Majesté le Roi se rendait hier au Mouled El Nabi et, près des lieux où se déroulait la cérémonie religieuse, un jeune homme traversa en hâte les cordons de police se dirigeant vers la calèche où avaient pris place le Souverain et son Premier ministre.

Il tenait en main un rouleau de papier, plus précisément une pétition qu'il voulait remettre à Sa Majesté. Les soldats de la garde royale arrêtaient le jeune homme. Celui-ci réussit tout de même à jeter la pétition qui vint échouer au pied de Sa Majesté le Roi.

Dans cette pétition, le jeune homme fait part au Souverain de son état d'indigence et demande à être nommé « maa-zoun ».

Une enquête est ouverte.

( ملحق رقم ( ٢٣ ) )

## OU SE TIENDRA LE PROCHAIN

MOULED EL-NABI

Nous avons annoncé que les autorités avaient décidé que le prochain Mouled El Nabi devait se tenir à l'Abbasieh près des réservoirs et filtres de la Cie des Eaux du Caire.

Nous apprenons que les frais nécessaires à l'aplanissement du sol et à la fourniture de l'eau potable sont évalués à L.E. 8500. De son côté la Compagnie Lebon s'est engagée de poser à ses frais l'installation électrique nécessaire.

Cet emplacement servirait également aux autres cérémonies telles que le départ et l'arrivée du Tapis Sacré, etc.

ملحق رقم ( ٧٤ )

De nombreuses donations parviennent au moudir de la Gharbieh pour les distribuer aux pauvres à l'occasion du moul-ed de Sidi Ahmed El Badaoui qui se tient à Tantah.

S.M. le Roi a daigné faire un don de L. E. 50. Cette somme sera répartie parmi les indigents durant la cérémonie de clôture.



لآلى ليمالى الأانس برحاب زين العابدين قد انتظمت  
وثغور البشر بمولده الشريف قد ابتسمت . وسحائب البركات  
قد أمطرت بأبوابه . ورياض النفاحات قد أزهرت بأعتابه  
وفى يوم السبت ليلة الأحد الموافق ١٧ جاد الثانى سنة ١٣٥٧  
يلوح بدر تمامه . ويفوح مسك ختامه فأرجو التشريف  
بمنزلنا بشارع السلخانة نمرة ٩ الساعة ٣ أفرنكى بعد الظهر  
أدام الله لكم هذه العادة وبلغكم ببركته الحسنى وزيادة آمين  
خادم المقام  
الشريف

مطبعة خطاب بشارع خيرت رقم ٤٢ بالمالية بمصر

## قائمة المصادر والمراجع

مؤلفات باللغة العربية :

- ابراهيم عبده ( تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ - ١٩٨١ ) الطبعة الرابعة - مؤسسة سجل العرب - القاهرة ١٩٨٣ .
- احمد الدمرداش كتحدا عزبان ( الدرّة المصانة في أخبار الكنانة ) - تحقيق دانيال كريسيوليوس وعبد الوهاب بكر - الزهراء للنشر - القاهرة - ١٩٩٣ .
- أحمد شلبي عبد الفتى ( أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ) - تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٧٨ .
- احمد السعيد سليمان ( تأهيل ما ورد فى تاريخ الجبرتي من الدخيل ) دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٩ .
- ( عبد الله المغاوري - قايفوسز ابدال ورسالته دفتر العشاق ) - فى الدراسات التركية والاسلامية - د . ت . ج . ن .
- احمد فتحى زغلول ( شرح القانون المدنى ) - المطبعة الاميرية - القاهرة - ١٩١٣ .
- ادوارد ويليام لين ( المصريون المحدثون ، شمائلهم وعاداتهم فى القرن التاسع عشر ) - ترجمة عدلى طاهر نور - القاهرة - ١٩٥٠ .
- ارتيميس كوبر ( القاهرة فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) ترجمة محمد الخولى - دار الموقف العربى - القاهرة - ١٩٩٦ .
- السيد حنفى عوض ( بنو هلال بين السيرة والواقع الاجتماعى ) - مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة - القاهرة - ١٩٨٥ .
- اندريه ريمون ( القاهرة ، تاريخ حاضرة ) ترجمة لطيف فرج - دار الفكر - القاهرة - ١٩٩٤ .
- ( فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ) - ترجمة زهير الشايب - كتاب روز اليوسف - العدد ١٧ - يولية ١٩٧٤ .

- جورجى زيدان ( كتاب تاريخ مصر الحديث ) جزءان - الطبعة الثانية - مطبعة الهلال بالقاهرة - القاهرة - ١٩١١ .
- جومار ( وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ) نقله عن الفرنسية وقسم له وعلق عليه « أيمن فؤاد سيد » - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٨٨ .
- حسن عبد الوهاب ( تاريخ المساجد الأثرية ) - الجزء الأول - بدون تاريخ - القاهرة - مكتبة الدار العربية للكتاب .
- درويش النخيلي ( السفن الإسلامية على حروف المعجم ) - جامعة الاسكندرية - ١٩٧٤ .
- رياض سوريال ( المجتمع القبطى فى مصر فى القرن التاسع عشر ) - مكتبة المحبة - القاهرة - بدون تاريخ .
- عبد الرحمن الرفعى بك ( تاريخ الحركة القومية المصرية ، مصر محمد على ) دار النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٣٢ .
- عبد العزيز صالح ( الشرق الأدنى القديم ) الجزء الأول « مصر والعراق » - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة - ١٩٦٧ .
- عبد الكريم رافق ( بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت ، ١٥١٦ - ١٧٩٨ ) الطبعة الأولى - دمشق - ١٩٦٨ .
- عبد الله عبد الرازق ابراهيم ( أضواء على الطرق الصوفية فى القارة الافريقية ) - مكتبة مدبولى - القاهرة - ١٩٩٠ .
- عبد الوهاب بكر (البوليس المصرى ١٩٢٢ - ١٩٥٢) - دار الزهراء للنشر - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٩٣ .
- ( الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ١٩٣٦ ١٩٤٧ - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٣ .
- قاسم عبده قاسم ( الرؤية الشعبية للحروب الصليبية فى ألف ليلة وليلة ) - الماثورات الشعبية - مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية - ٦ - قطر - ١٩٨٧ .
- الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية - دراسة عن الحملة الأولى ١٠٩٥ - ١٠٩٩ ) - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٣ .

- مارسيل كولومب ( تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٢ ) - ترجمة زهير الشايب - الطبعة الأولى - مكتبة سعيد رافت - القاهرة - ١٩٧٢ .
- ماهر حسن فهمي ( محمد توفيق البكري ) - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٧ .
- م.ب - تشارلز ورت M. P. Chasles Worth ( الامبراطورية الرومانية ) ترجمة رمزي عبده جرجس - الألف كتاب - ٣٦٠ - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٦١ .
- محمد رمزي ( القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ - القسم الثاني - البلاد الحالية - الجزء الرابع - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٩٦٣ .
- ميخائيل شاروويم ( الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث ) - الجزء الخامس - تحقيق عبد الوهاب بكر - هيئة دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٩٧ .
- هربرت فيشر ( تاريخ أوروبا في العصر الحديث ، ١٧٨٩ - ١٩٥٠ ) - ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع - الطبعة السادسة - المطارف - القاهرة - ١٩٧٢ .
- وجيه عبده الصادق عتيق ( الجيش المصري والألمان في أثناء الحرب العالمية الثانية - دراسة تاريخية في ضوء انحياز الضباط المصريين الى قوات المحور ) - القاهرة - د.ت.ج.ن - ١٩٩٣ .
- يونان لبيب رزق ( تاريخ الوزارات المصرية ) - الأهرام - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - القاهرة - ١٩٧٥ .

### بلفات اجنبية :

- Daniel Crécelius & Abd al-wahhab Bakr (Al-Damurdashi's Chronicle of Egypt 1688-1755. Al-Durra al-Musana Fi Akhbar al-kinana) — Translated & annotated by Daniel Crécelius & (Abd al-Wahhab Bakr. E. J. Brill-Leiden — 1991.
- Edwerd William Lane (An account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians — Dover Publications — London, 1860..
- F. de Jong (Turq and Turq Linked Institutions in Nineteenth Century Egypt). E. J. Brill - Leiden, 1978.



- Jere L. Bacharach (A Near East Studies Handbook) University of Washington Press - USA - 1974.
- Littman Enno (Arabische Geisterbeschwörungen in Ägypten) Leibzig, 1950.
- Nelly Hanna (An Urban History of Bulaq in the Mamluk and Ottoman Periods) Institut Francais D'Archeologie - Orientale — Chaier — No 3 — Le Caire — 1983.
- Stanford J. Shaw (History of the Ottoman Empire and Modern Turkey) Vol. II, Cambridge University Press, 1977.
- Thomas Russell (Sir) Pasha (Egyptian Service — 1902 — 1946). John Murray, London — 1949.

المذكرات : مذكرات سعد زغلول - الجزء الثاني - تحقيق عبد العظيم محمد رمضان - مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر - القاهرة ١٩٨٨ .

الرسائل الجامعية : عبد الوهاب بكر ( البوليس المصرى ١٨٨٢ - ١٩٢٢ ) - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة عين شمس - ١٩٧٧ - محمد حسام الدين اسماعيل ( وجه مدينة القاهرة من ولاية محمد على حتى نهاية حكم اسماعيل ١٨٠٥ - ١٨٧٩ ) - رسالة دكتوراه - غير منشورة - جامعة أسيوط - ١٩٩٤ .

الدوريات : المصور ٢٤ أكتوبر ١٩٤٤ .

دوائر المعارف والمعاجم والقواميس والمنشورات - باللغة العربية :

- تاريخ وآثار مصر الاسلامية - الهيئة العامة للاستعلامات - د . ت .
- تعداد سكان القطر المصرى - اول يونية ١٨٩٧ - الجزء الأول - الوجه البحرى - المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية - سنة ١٨٩٨ .
- تقويم سنة ١٩٣٥ - وزارة المالية - المطبعة الاميرية ببسولاق - ١٩٣٥ .
- كتاب التعليمات والقوانين والأوامر - مصلحة الاموال المقررة - الاميرية ببولاق - ١٩٣٤ .
- متحف بيت الكريدلية - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٩ .

— مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن أبي بكر جده القادر الرازي  
— مكتبة لبنان — دائرة المعارف — بيروت — ١٩٨٧ .

— المورد — منير البعلبكي — دار العلم للملايين — بيروت ١٩٨٢ .

— باللغة الإيطالية :

— L'unico Dizionario — Italiano — Arabo — da Riad Gayed  
Elias Modern Publishing House & Company — Cairo —  
1980.

— باللغة التركية :

— توركجه — انكليزجه لغت كتابى — جيمس ردحاوص —  
استانبول ١٩٦٨ .

— باللغة الفرنسية :

— Larousse Elementaire Illustrè-Librairie Larousse —  
Paris 36 em ed.

— Larousse Universel, 2 Vols - Librairie Larousse.

— باللغة الانجليزية :

— Concise Columbia Encyclopedia - Columbie University  
Press - 1983.

— Latin Dictionary - S.C. Woodhouse - Routledge - London -  
1987.

— Lexicon Universal Encyclopedia - Lexicon Publications  
Inc. N.Y., 1983.

— Dictionary of Foreign Words end Phrases - Maxim New-  
mark - USA. 1985.

— Shorter Encyclopedia of Islam - E. J. Brill - Leiden - 1974.

— Webster Unabridged Dictionary, 2nd edition - USA, 1983.

## الفهرس

رقم	الموضوع
٧	مقدمة المترجم
١٩	مقدمة
٢٢	مقدمة المؤلف
	<b>الفصل الأول</b>
٦٥	الموالد : أصلها وأهدافها
	<b>الفصل الثاني</b>
٧٦	الموالد : أماكنها وأوقاتها ومواسمها
	<b>الفصل الثالث</b>
٩٢	الجانب الدينى للموالد
	<b>الفصل الرابع</b>
١٢٠	الموالد : الجانب العلمانى منها
	<b>الفصل الخامس</b>
١٥١	الملاحح الشخصية للموالد
	<b>الفصل السادس</b>
٢٦٠	الموالد القبطية
	<b>الفصل السابع</b>
٢٧١	المناسبات الدينية غير النموذجية
٢٨٤	قائمة الملاحق



*sharif mahmoud*

**مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب**

رقم الإيداع بدار الكتب ١١٥١١ / ٩٩

I.S.B.N 977 - 01 - 6398 - 8

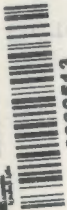




المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود  
ولاموعد تبدأ عنده أو تنتهي إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة  
عامها السادس وتستمر في تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل -  
للشاب - للأسرة كلها. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع  
نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم  
يخطو ويكبر ويتعاضم ومازالت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة  
لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد بأن  
مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفرز  
والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك

Biblioteca Alexandria



0338513

